

اخبرنا هاشم بن محمد الزاعي قال حدثنا الرياشي عن الصمعي قال: لما أنشد بشار:
أرجوزته

ياطلل الحي بذات الصمد أبا الملد عقبة بن سلم أمر له بخمسين ألف درهم، فأخرها عنه
وكيله ثلاثة أيام، فأمر غلامه بشار أن يكتب علي باب عقبة بن نافع عن يمين الباب

مازال مامنيتني من همي والوعد غم فأرح من غمي

إن لم ترد حمدي فراقب ذمي فلما خرج عقبة رأى ذلك، فقال: هذه من فعلات بشار، ثم
دعا بالقهرمان، فقال: هل حملت إلى بشار ماأمرت له به؟ فقال: أيها الأمير نحن
مضيقون وغدا أحملها إليه؛ فقال: زد فيها عشرة آلاف درهم واحملها إليه الساعة؛ فحملها
من وقته

نهى المهدي له عن التشييب بالنساء

وسبب ذلك

أخبرني هاشم قال حدثنا أبو غسان دماذ قال: سألت أبا عبيدة عن السبب الذي من أجله
نهى المهدي بشارا عن ذكر النساء قال: كان أول ذلك استهتارا نساء البصرة وسبائها
بشعره، حتى قال سقار بن عبد الله الأكبر ومالك بن دينار؛ ماشيء أدعى لأهل هذه
المدينة إلى الفسق من أشعار هذا الأعمى؛ ومازالا يعظانه؛ وكان واصل بن عطاء يقول:
إن من أخدع حبائل الشيطان وأغواها لكلمات هذا الأعمى الملحد. فلما كثر ذلك وانتهى
خبره من وجوه كثيرة إلى المهدي، وأنشد المهدي مالمدحه به، نهاه عن ذكر النساء وقول
التشييب، وكان المهدي من أشد الناس غيرة؛ قال: فقلت له: ماأحسب شعر هذاأبلغ في
هذه المعاني من شعر كثير وجميل وعروة بن جزام وقيس بن ذريح وتلك الطبقة؛ فقال:
ليس كل من يسمع تلك الأشعار يعرف المراد منها، وبشار يقارب النساء حتى لا يخفى
عليهن مايقول ومايري، وأي حرة حصان تسمع قول بشار فلا يؤثر في قلبها، فكيف
بالمرأة الغزلة والفتاة التي لاهم لها إلا الرجال ثم أنشد قوله

قد لامني في خليلتي عمر والنوم في غيركنهن

صجر

قال أفق قلت لا فقال بلى قد شاع في الناس منكما

الخبر

قلت وإذ شاع مااعتذارك مما ليس لي فيه عندهم عذر

ماذا عليهم ومالهم خرسوا لوأنهم في عيوبهم نظروا

كالترك تغزو فتؤخذ الحزر
بفي الذي لام في الهوى

مني ومنه الحديث

بأس إذا لم تحل لس الأزر
فوق ذراعي من عضها أثر
والباب قد حال دونه

أو مص ريق وقد علا البهر
لت إيه عني والدمع

أنت وربي مغازل أشر
والله لي منك فيك

من فاسق جاء مابه

ذو قوة مايطاق مقتدر
ذات سواد كأنها الإبر
وبلي عليهم لوأنهم

فأذهب فأنت المساور

أم كيف إن شاع منك ذا

منك فماذا أقول

لابأس إنني مجرب خبير
إن كان في البق ماله ظفر

ثم قال له: بمثل هذا الشرع تميل القلوب ويلين الصعب قال دماذ قال لي أبو عبيدة: قال

أعشق وحدي ويؤخذون به
ياعجبا للخلاف ياعجبا

الحجر

حسبي وحسب الي كلفت به
والنظر

أو قبلة في خلال ذاك وما
أو عضة في ذراعها ولها
أو لمسة دون مرطها بيدي
الستر

والساق براقه مخلخلها
واسترخت الكف للعراك وق
منحدر

انهض فما أنت كالذي زعموا
قد غابت اليوم عنك حاضنتي
ينتصر

يارب خذ لي فقد ترى ضرعي
سكر

أهوى إلى معضدي فرضضه
ألثق بي لحية له خشنت
حتى علاني وأسرتي غيب
حضروا

أقسم بالله لانجوت بها
الظفر

كيف بأمي إذا رأت شففتي
الخبير

قد كنت أخشى الذي ابتليت به
ياعبر

قلت لها عند ذاك ياسكنني
قولي لها بقة لها ظفر

رجل يوما لبشار في المسجد الجامع يعابته: يا أبا معاذ، أيعجبك الغلام الجادل؟ فقال غير محتشم ولا مكترث: لا، ولكن تعجيني أمه.
ورد على خالد البرمكي بفارس وامتدحه

:أخبرني عمي قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن سهل عن محمد بن الحجاج قال

صفحة : 301

ورد بشار على خالد بن برمك وهو بفارس فامتدحه؛ فوعده ومطله؛ فوقف على طريقه وهو يريد المسجد، فأخذ بلجام بغلته وأنشده

أظلت علينا منك يوما سحابة أضاءت لنا برقاً وأبطأ وشاشها
فلا غيمها يجلي فيأبس طامع ولاغيثها يأتي فيروي عطاشها فحبس بغلته
وأمر له بعشرة آلاف درهم، وقال: لن تنصرف السحابة حتى بتلك إن شاء الله
تظاهر بالحج وخرج لذلك
مع سعد بن القعقاع

أخبرني يحيى بن علي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني علي بن حرب الطائي قال حدثني إسماعيل بن زياد الطائي قال: كان رجل منا يقال له سعد بن القعقاع يتندم بشارا في المجانة، فقال لبشار وهو ينادمه: وبحك يا أبا معاذ قد نسبنا الناس إلى الزندقة، فهل لك أن تحج بنا حجة تنفي ذلك عنا؟ قال: نعم مارأيت فاشترى بعيرا ومحملا وركبا، فلما مرا بزارة قال له: وبحك يا أبا معاذ ثلاثمائة فرسخ متى نقطعها مل بنا إلى زرارة نتنعم فيه، فإذا قفل الحاج عارضناهم بالقادسية وجززنا رؤوسنا فلم يشك الناس أنا جئنا من الحج؛ فقال له بشار: نعم مارأيت لولا خبت لسانك، وإني أخاف أن تفضحنا. قال: لاتخف. فمالا إلى زرارة فما زالا يشربان الخمر ويفسقان، فلما نزل الحاج بالقادسية راجعين، أخذوا بعيرا ومحملا وجزا رؤوسهما وأقبلا وتلقاهما الناس يهنئونهما؛ فقال سعد بن القعقاع

ألم ترني وبشارا حججنا وكان الحج من خير التجارة
خرجنا طالبي سفر بعيد فمال بنا الطريق إلى زراره
فآب الناس قد حجوا وبروا وأبنا موقريت من الخسارة أنكر عليه داود
بن زرين أشياء فأجابه

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني محمد بن القاسم الدينوري قال حدثني محمد بن عمران بن مطر الشامي قال حدثني محمد بن الحسن الضبي قال حدثني محمود الوراق قال حدثني داود بن زرين قال: أتينا بشارا فأذن لنا والمائدة موضوعة بين يديه فلم يدعنا إلى طعامه، فلما أكل دعا بطست فكشف عن سوءته فبال؛ ثم حضرت الظهر والعصر فلم

يصل، فدنونا منه فقلنا: أنت أستاذنا وقد رأينا منك أشياء أنكرناها؛ قال: وما هي؟ قلنا: دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا إليه؛ فقال: إنما أذنت لكم أن تأكلوا ولو لم أرد أن تأكلوا لما أذنت لكم؛ قال: ثم ماذا؟ قلنا: ودعوت بطست ونحن حضور فبليت ونحن نراك؛ فقال: أنا مكفوف وأنتم بصراء وأنتم المأمورون بغض الأبصار، ثم قال: ومه؛ قلنا: حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم تصل؛ فقال: إن الذي يقبلها تفاريق يقبلها جملة أخبرنا يحيى قال حدثني أبو أيوب المدني عن بعض أصحاب بشار قال: كنا إذا حضرت الصلاة نقوم ويقعد بشار فنجعل حول ثيابه ترابا لننظر هل يصلي، فنعود والتراب بحاله.

بشار والثقلاء

أخبرنا يحيى قال أخبرنا أبو أيوب عن الحرمازي قال: قعد إلى بشار رجل فاستثقله فصرط عليه صرطة ، فظن الرجل أنها أفلتت منه، ثم صرط أخرى، فقال: أفلتت، ثم صرط ثالثة، فقال: يا أبا معاذ، ماهذا؟ قال: مه أ رأيت أم سمعت؟ قال: بل سمعت صوتا قبيحا، فقال: فلا تصدق حتى ترى.

قال: وأنشد أبو أيوب لبشار في رجل استثقله

ربما يثقل الجليس وإن كا	ن خفيفا في كفة الميزان
كيف لاتحمل الأمانة أرض	حملت فوقها أبا سفيان وقال فيه أيضا
هل لك في مالي وعرضي معا	وكل ما يملك جيرانيه
واذهب إلى أبعد ما ينتوي	لاردك الله ولا ماليه أنشد الوليد شعره
في المزاج بالريق فطرب	

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني محمد بن إبراهيم الجيلي قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال أنشدنا الوليد بن يزيد قول بشار الأعمى

أيها الساقيان صبا شرابي	واسقياني من ريق بيضاء رود
إن دائي الظما وإن دوائي	شربة من رضاب ثغر برود
ولها مضحك كغر الأقاحي	وحديث كالوشى وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القل	ب ونالت زيادة زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال	والليالي يبيلين كل جديد

صفحة : 302

عندها الصبر عن لقائي وعندي زفرات يأكلن قلب الحديد قال: فطرب الوليد وقال: من لي بمزاج كاسي هذه من ريق سلمى فيروي ظمئي وتطفأ غلتي ثم بكى حتى عبد الله بن أبي بكر وكان جليسا لبشار- قال: كان لنا جار يكنى أبا زيد وكان صديقا

لبشار، فبعث إليه يوما يطلب منه ثيابا بنسيئة فلم يصادفها عنده، فقال بهجوه

ألا إن أبا زيد زنى في ليلة القدر
ولم يزع، تعالى الل ه ربي، حرمة الشهر وكتبها في رقعة وبعث بها إليه،

:ولم يكن أبو زيد ممن يقول الشعر، فقلبها وكتب في ظهرها

ألا إن أبا زيد له في ذلكم عذر
أنته أم بشار وقد ضاق بها الأمر
فوائبها فجامعها وما ساعده الصبر قال: فلما قرئت على بشار غضب
وندم على تعرضه لرجل لانباهة له، فجعل ينطح الحائط برأسه غيظا، ثم قال: لاتعرضت
لهجاء سفلة مثل هذا أبدا

شعره في قينة

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مهبوبة قال حدثني بعض ولد أبي عبيد وزير المهدي، قال:
دخل بشار علي المهدي وقد عرضت عليه جارية مغنية فسمع غناءها فأطربه وقال لبشار:
قل في صفتها شعرا! فقال

ورائحة للعين فيها محيلة إذا برقت لم تسق بطن صعيد
من المستهلات السرور على الفتى خفا برقها في عبقر وعقود
كأن لسانا ساحرا في كلامها أعين بصوت للقلوب صيود
تميت به أبابنا وقولبنا مرارا وتحبيهن بعد همود شعره في عقبة

بن سلم

أخبرني عمي قال حدثنا أبو أيوب المدني قال قال أبو عدنان حدثني يحيى بن الجون قال:
دخل بشار يوما على عقبة بن سلم فأنشده قوله فيه: صوت

إنما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب للقاء
ليس يعطيك للرجاء ولاالحو ف ولكن يلذ طعم
العطاء

يسقط الطير حيث ينتشر الحب وتغشى منازل الكرماء

لأبالي صفح اللئيم ولاتج ري دموعي على الحرون الصفاء
فعلى عقبة السلام مقيما وإذا سار تحت ظل اللواء
فوصله بعشرة آلاف درهم. وفي هذه الأبيات خفيف رمل مطلق في مجرى البصر لرداذ،

وهو من مختار صنعته وصدرها ومما تشبه فيه بالقدماء ومذاهيم رواة شعره

كان خلف الأحمر وخلف بن أبي عمرو يرويان عنه شعره: أخبرني أحمد بن العباس
العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن خلاد عن الأضعمي،

وأخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني أحمد بن
خلاد عن الأصمعي قال: كنت أشهد بن أبي عمرو بن العلاء و خلفا الأحمر ياتيان بشارا
ويسلمان عليه بغاية التعظيم ثم يقتولان: يا أبا معاذ، ما أحدثت؟ فيخبرهما وينشدهما
ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي وقت الظهر ثم ينصرفان عنه، فأتياه يوما
فقالا له: ماهذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن قتيبة؟ قال: هي التي بلغتكم؛ قالوا: بلغنا
أنك أكثرت فيها من الغريب؛ فقال: نعم، بلغني أن سلما يتباصر بالغريب فأحببت أن أورد
عليه ما لا يعرفه؛ قالوا: فأنشدناها، فأنشدهما

بكرًا صاحبي قبل الهجير
إن ذاك النجاح في التكبير حتى فرغ منها؛ فقال له
خلف: لو قلت بأبا معاذ مكان إن ذاك النجاح كما يقول الأعراب البديون، ولو قلت: بكرًا
فالنجاح كان هذا كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة؛ فقام
خلف فقبل بين عينيه؛ وقال له خلف بن أبي عمرو يمازحه: لو كان علاثة ولدك يا أبا معاذ
لفعلت كما فعل أخي، ولكنك مولى، فمد بشار يده فضرب بها فخذ خلف وقال
أرفق بعمرو إذا حركت نسبته
فإنه عربي من قوارير فقال له: أفعلتها يا

أبا معاذ قال: وكان أبو عمرو يغمز في نسبه

وأخبرني ببعض هذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن أبي عبيدة، فذكر نحوه
وقال فيه: إن سلما يعجبه الغريب

قيل له إن فلانا سبك عند الأمير فهجاه

:أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل تينة قال قال خلف

صفحة : 303

كنت أسمع بشار قبل أن أراه، فذكره لي يوما وذكروا بيانه وسرعة جوابه وجودة
شعره، فاستنشدتهم شيئًا من شعره، فأنشدوني شيئًا لم يكن بالمحمود عندي، فقلت:
والله لآتينه ولأطأطئن منه، فأتيته وهو جالس على بابه، فرأيتته أعمى قبيح المنظر عظيم
الجثة، فقلت: لعن الله من يبالي بهذا، فوقفتم أتأمله طويلا، فبينما أنا كذلك إذ جاءه رجل
فقال: إن فلانا سبك عند الأمير محمد بن سليمان ووضع منك؛ فقال: أو قد فعل؟ قال:
نعم؛ فأطرق، وجلس الرجل عنده وجلست، وجاء قوم فسلموا عليه فلم يرد عليهم،
فجعلوا ينظرون إليه وقد درت أوداجه فلم يلبث إلا ساعة حتى أنشدنا بأعلى صوته
وأفخمه

عند الأمير وهل علي أمير
للمعتفين ومجلسي معمور

نبئت نائك أمه يغتابني
ناري محرقة وبيتي واسع

ولي المهابة في الأحية والعدا
غرثت حليلته وأخطأ صيده
وكأنني أسد له تامور
فه على لقم الطريق زئير قال: فارتعدت
والله فرائصي واقشعر جلدي وعطم في عيني جدا، حتى قلت في نفسي: الحمد لله الذي
أبعدني من شرك

شعر له في مدح خالد بن برمك

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى قال حدثني علي بن مهدي قال حدثنا العباس
بن خال قال: مدح بشار خالد بن برمك فقال فيه

لعمري لقد أجدى علي ابن برمك
حلبت بشعري راحتيه فدرتا
وماكل من كان الغنى عنده يجدي
سماحا كما در السحاب مع الرعد
إليك وأعطاك الكرامة بالحمد
جزاء وكيل التاجر المد بالمد
إذا ماغدا أو راح كالجزر والمد
جمالا ولاتبقي الكنوز على الكد
أخالد إن الحمد يبقى لأهله
فأطعم وكل من عارة مستردة
ثلاثين ألف درهم، وكان قبل ذلك يعطيه في كل وفادة خمسة آلاف درهم، وأمر خالد أن
يكتب هذان البيتان في صدر مجلسه الذي كان يجلس فيه. وقال ابنه يحيى بن خالد: آخر
ماأوصاني به أبي العمل بهذين البيتين

عمر بن العلاء ومدائح الشعراء فيه

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن عمر بن أبي سعد قال حدثني محمد عبد الله بن
عثمان قال: كان أبو الوزير مولى عبد القيس من عمال الخراج، وكان عفيفا بخيلا، فسألأ
عمر بن العلاء، وكان جوادا شجاعا، في رجل فوهب له مائة ألف درهم؛ فدخل أبو الوزير
على المهدي فقال له: ياأمير المؤمنين، إن عمر بن العلاء خائن؛ قال: ومن أين علمت
ذلك؟ قال: كلم في رجل كان أقصى أمله ألف درهم فوهب له مائة ألف درهم؛ فضحك
المهدي ثم قال: قل كل يعمل على شاكلته ، أما سمعت قول بشار في عمر

إذا دهمتك عظام الأمور
فتى لايناك على دمنة
فنبه لها عمرا ثم نم
ولايشرب الماء إلا بدم أوماسمعت قول أبي
العتاهية فيه: صوت

إن المطايا تشتكيك لأنها
فإذا وردن بنا وردن مخفة
قطعت إليك سياسبا ورمالا
وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا الغناء لأبراهيم ثاني
ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة أوليس الذي يقول فيه أبو العتاهية

يا بن العلاء ويا بن القرم مرداس
حتى إذا قيل ما أعطاك من نشب
إني لأطريك في صحتي وجلاسي
ألفيت من عظم ما أسديت كالناسي ثم
قال: من اجتمعت ألسن الناس على مدحه كان حقيقيا أن يصدقها بفعله
شعره في جارية له سوداء كان يفترشها
أخبرني محمد بن خلف بن المزربان قال حدثني أبو بكر الربيعي قال: كانت لبشار جارية
سوداء وكان يقع عليها، وفيها يقول
وغادة سوداء براقه
كالماء في طيب وفي لين
كأنها صيغت لمن نالها
من عنبر بالمسك معجون ليم في مبالغته في
مدح عقبة بن سلم فأجاب

صفحة : 304

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهروية قال حدثني أبو الشبل البرجمي قال: قال
رجل لبشار: إن مدائحك عقبة بن سلم فوق مدائحك كل أحد؛ فقال بشار: إن عطاياه إياي
كانت فوق عطاء كل أحد، دخلت إليه يوما فأنشدته

حرم الله أن ترى كابن سلم
ليس يعطيك للرجاء ولا الخو
عقبة الخير مطعم الفقراء
ف ولكن يلد طعم العطاء
يسقط الطير حيث ينتشر ال
ت وتغشى منازل الكرماء فأمر لي بثلاثة
آلاف دينار، وهأنا قد مدحت المهدي وأبا عبيد الله وزيره- أو قال يعقوب بن داود - وأقمت
بأبوابهما حولا فلم يعطيانني شيئا، أفلام على مدحي هذا طلب منه أبو الشمقمق الجزية
فردده فهجاه فأعطاه

ونسخت من كتاب هارون بن علي أيضا حدثني علي قال حدثني عبيد الله بن أبي
الشيص عن دعبل بن علي قال: كان بشار يعطي أبا الشمقمق في كل سنة مائتي درهم،
فأتاه أبو الشمقمق في بعض تلك السنين فقال له: هلم الجزية يا أبا معاذ؛ فقال: ويحك
أجزية هي قال: هو ماتسمع؛ فقال له بشار يمازحه: أنت أفصح مني؟ قال: لا؛ قال: فأعلم
من ي بمثالب الناس؟ قال: لا؛ قال: فأشعر مني؟ قال: لا؛ قال: فلم أعطيك؟ قال: لئلا
أهجوك؛ فقال له: إن هجوتني هجوتك؛ فقال له أبو الشمقمق: هكذا هو؟ قال: نعم، فقل
مابدالك؛ فقال أبو الشمقمق

إني إذا ماشاعر هجانية
دخلته في است أمه علانية
ولج في القول له لسنية
بشار يابشار... وأراد أن يقول: يابن
الزاني ؛ فوثب بشار فأمسك فاه، وقال: أراد زالله أن يشتمني، ثم دفع إليه مائتي درهم

ثم قال له: لا يسمعن هذا منك الصبيان يا أبا الشمقمق

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن بكر قال حدثني الأصمعي قال: أمر عقبة بن سلم الهنائي لبشار بعشرة آلاف درهم، فأخبر أبو الشمقمق بذلك فوافى بشارا فقاللأه: يا أبا معاذ، إني مررت بصبيان فسمعتهم

ينشدون:

هللينه هللينة طعن قثاة لتينة

إن بشار بن برد تيس أعمى في سفينة فأخرج إليه بشار مائتي درهم

فقال: خذ هذه راوية الصبيان يا أبا الشمقمق شعره في هجاء العباس بن محمد

:أخبرني أحمد قال حدثنا أبو محمد الصعترى قال حدثنا محمد بن عثمان البصري قال

استمنح بشار بن برد العباس ممدود وقلبه أبدا في البخل معقود

إن الكريم ليخفي عنك عسرتة حتى تراه غنيا وهو مجهود

وللبخيل على أمواله علل زرق العيون عليها أوجه سود

إذا تكرهت أن تعطي القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود

أورق بخير ترجى للنوال فما ترجى الثمار إذا لم يورق العود

بث النوال ولا تمنعك قلته فكل ماسد فقرا فهو محمود اجتمع بعباد

بن عباد وسلم عليه

أخبرني أحمد قال حدثنا العنزي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبى قال حدثني أبي عن

عباد بن عباد قال: مررت ببشار فقلت: السلام عليك يا أبا معاذ؛ فقال: وعليك السلام،

أعباد؟ فقلت: نعم؛ قال: إني لحسن الرأي فيك؛ فقلت: ما أحوجني إلى ذلك منك يا أبا معاذ

جارى امرأ القيس في تشبيهه شيئين بشيئين: أخبرني يحيى بن علي قال أخبرني محمد بن

عمر الجرجاني عن أبي يعقوب الخريمى الشاعر أن بشارا قال: لم أزل منذ سمعت قول

:امرىء القيس في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد حيث يقول

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناي والحشف البالي أعمل

:نفسى في تشبيه شيئين بشيئين في بيت حتى قلت

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسافنا ليل تهاوى كواكبه قال يحيى: وقد

:أخذ هذا المعنى منصور النمري فقال وأحسن

ليل من النقع لاشمس ولاقمر إلا جبينك والمذروبة الشرع كان إسحاق

الموصلي يطعن في شعره

:ولما أنشد منه سكت

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبي قال: كان إسحاق الموصلي يطعن على شعر بشار ويضع منه ويذكر أن كظلامه مختلف لايشبه بعضه بعضا؛ فقلنا: أتقول هذا القول لمن يقول: صوت

إذا كنت في كل الأمور معاتبا
فعيش واحدا أو صل أخاك فإنه
إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى
أبي العيبس بن حمدون في هذه الأبيات خفيف ثقيل بالبنصر قال علي بن يحيى: وهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعر ولاحشو فيه؛ فقال لي إسحاق: أخبرني أبو عبيدة معمر بن المثنى أن شبيل بن عزرة الضبعي أنشده هذه الأبيات للمتلمس؛ وكان عالما بشعره لأنها جميعا من بني ضبيعة؛ فقلت له: أفليس قد ذكر أبو عبيدة أنه قال لبشار: إن شبيل أخبره أنها للمتلمس؛ فقال: كذب والله شبيل، هذا شعري، ولقد مدحت به ابن هبيرة فأعطاني عليه أربعين ألفا. وقد صدق بشار، قد مدح في هذه القصيدة ابن هبيرة، وقال فيها:

رويدا تصاهل بالعراق جيانا
وسام لمروان ومن دونه الشجا
أحلت به أم المنايا بناتها
وكنا إذا دب العدو لسخطنا
ركبنا له جهلرا بكل مثقف
كأنك بالضحاك قد قام ناديه
وهول كلج البحر جاشت غواريه
بأسيافنا، إنا ردى من نحاربه
وراقبنا في ظاهر لانراقبه
وأبيض تستسقي الدماء مضاربه ثم قلت

لإسحاق: أخبرني عن قول بشار في هذه القصيدة

فلملتولى الحرة اعتصر الثرى
وطارت عصافير الشقائق واكتسى
غدت عانة تشكو بأبصارها الصدى
العانة: القطيع من الحمير، والجأب: ذكرها. ومعنى شكواها الصدى بأبصارها أن العطش قد تبين في أحداقها فغارت- قال: وهذا من أحسن ما وصف به الحمار والأتن، أفهذا للمتلمس أيضا قال: لا؛ فقلت: أفما هو في غاية الجودة وشبيهه بسائر الشعر، فكيف قصد بشار لسرقة تلك الأبيات خاصة وكيف خصه بالسرقة منه وحده من بين الشعراء وهو قبله بعصر طويل وقد روى الرواة شعره وعلم بشار أن ذلك لا يخفى، ولم يعثر على بشار أنه سرق شعرا قط جاهليا ولا إسلاميا. وأخرى فإن شعر المتلمس يعرف في بعض شعر

بشار؛ فلم يردد ذلك بشيء

وقد أخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة

أن بشار أنشده

إذا كنت في كل الأمور معاتبا
صديقك لم تلق الذي لاتعانيه وذكر الأبيات.
قال: وأنشدتها شبيل بن عزرة الضبيعي، فقال: هذا للمتلمس؛ فأخبرت بذلك بشارا، قال:
كذب والله شبيل، لقد مدحت ابن هبيرة بهذه القصيدة وأعطاني عليها أربعين ألفا لما صار
طاهر إلى العارق في حرب الأمين سأل عن ولد بشار ليبرهم: أخبرنا يحيى بن علي قال
حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا علي بن إباراهيم المروزي، وكان أبوه من قواد طاهر، قال
حدثني أبي قال: لما خلع محمد المأمون وندب علي بن عيسى، ندب المأمون للقاء علي
بن عيسى طاهر بن الحسين ذا اليمينين 4 وجلس له لعرضه وعرض أصحابه، فمر به ذو
اليمينين معترضا وهو ينشد

رويد تصاهل بالعراق جيانا
كأنك بالضحك قد قام نادبه فتفاءل المأمون
بذلك فاستدناه فاستعاده البيت فأعاد عليه؛ فقال ذو الرياستين: يا أمير المؤمنين هو حجر
العراق؛ قال: أجل. فلما صار ذو اليمينين إلى العراق سأل: هل بقي من ولد بشار أحد؟
فقالوا: لا؛ فتوهمت أنه قد كان هم لهم بخير غضبه على سلم الخاسر

لأنه سرق من معانيه

أخبرنا يحيى قال حدثنا أبي قال أخبرني أحمد بن صالح - وكان أحد الأدباء - قال: غضب
بشار على سلم الخاسر وكان من تلامذته ورواته، فاستشفع عليه بجماعة من إخوانه
فجاؤوه في أمره؛ فقال لهم: كل حاجة لكم مقضية إلا سلما؛ قالوا ما جئناك إلا في سلم
ولا بد من أن ترضى عنه لنا؛ فقال: أين هو الخبيث؟ قالوا: هاهو هذا؛ فقام إليه سلم فقبل
رأسه ومثل بين يديه وقال: يا أبا معاذ، خريجك وأديبك؛ فقال: يا سلم، من الذي يقول

صفحة : 306

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج قال: أنت

يا أبا معاذ، جعلني الله فداءك قال: فمن الذي يقول

من راقب الناس مات غما وفار باللذة الجسور قال خريجك يقول
(ذلك) يعني نفيه؛ قال: أفتأخذ معاني التي قد عنيت بها وتعبت في استنباطها، فتكسوها
ألفاظا أخف من ألفاظي حتى يروي ماتقول ويذهب شعري لأرضى عنك أبدا، قال: فما زال
يتضرع إليه، ويشفع له القوم حتى رضي عنه. وفي هذه القصيدة يقول بشار
لو كنت تلقين ماتلقى قسمت لنا يوما نعيش به منكم ونبتهج صوت

لاخير في العيش إن كنا كذا أبدا
قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم
من راقب الناس لم يظفر بحاجته
أشكو إلى الله هما مايفارقني
لالتقي وسبيل الملتقى نهج
مافي التلاقي ولافي قبلة حرج
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
وشرعا في فؤادي الدهر تعتلج **أنشد**
الأصمعي شعره فغاضه فخره بنسبه

أخبرنا محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن
خلاد قال: أنشدت الأصمعي قول بشار يهجو باهلة

ودعاني معشر كلهم
ليس من جزم ولكن غاظهم
حمق دام لهم ذاك الحمق
شرفي العارض قد سد الأفق فاغتاظ
الأصمعي فقال: ويلي على هذا العبد القن ابن القن **حديثه مع امرأة في الشيب**
نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى قال حدثني علي بن مهدي. قال حدثني عباس
بن خالد قال سمعت غير واحد من أهل البصرة يحدث: أن امرأة قالت لبشار: أي رجل
أنت لو كنت أسود اللحية والرأس **قال بشار: أما علمت أن بيض البزاة أثنى من سود**
الغريان؛ فقالت له: أما قولك فحسن في السمع، ومن لك بأن يحسن شيبك في العين كما
حسن قولك في السمع فكان بشار يقول: ماأفحمني قط غير هذه المرأة أحب الأشياء
إليه: ونسخت من كتابه حدثني علي بن مهدي قال حدثني إسحاق بن كلبة قال قال لي أبو
عثمان المازني: سئل بشار: أي متاع الدنيا آثر عندك؟ فقال: طعام مز، وشراب مر، و بنت
عشرين بكر دخل إليه نسوة وطلب من إحداهن
أن تواصله فأبت فقال شعرا

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد، وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثني أحمد
بن أبي طاهر قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن صالح بن عطية
قال: كان النساء المتظرفات يدخلن إلى بشار في كل جمعة يومين، فيجتمعن عنده
ويسمعن من شعره، فسمع كلام امرأة منهن فعلقها قلبه وراسلها يسألها أن تواصله؛
فقالت لرسوله: وأي معنى فيك لي أو لك في **وأنت أعمى لا تراني فتعرف حسني**

ومقداره، **وأنت قبيح الوجه فلا حظ لي فيك فليت شعري لأي شيء تطلب وصال مثلي**
:وجعلت تهزأ به في المخاطبة؛ فأدى الرسول الرسالة، فقال له: عد إليها فقل لها

أيرى له فضل على آيارهم
تلقاه بعد ثلاث عشرة قائما
وإذا أشط سجدن غير أوابي
فعل المؤذن شك يوم سحاب
حملت إلى ملك بدجله جابي اعترض مروان
وكأن هامة رأسه بطيخة
بن أبي حفصة على

بيت من شعره فأجابه:

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان قال أخبرني أحمد بن عبد الأعلى

الشياني عن أبيه قال: قال مروان لبشار لمل أنشده هذا البيت

وإذا قلت لها جودي لنا
يا أبا معاذ هلا قلت: خرست بالصمت ؛ قال: إذا أنا في عقلك فض الله فاك أأتطير على
من أحب بالخرس مدح خالد البرمكي فأجازه

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى: حدثني بعض أصحابنا قال: وفد بشار إلى خالد

بن برمك وهو على فارس فأنشده

أخالد لم أخبط إليك بذمة	سوى أنني عاف وأنت جواد
أخالد بين الأجر والحمد حاجتي	فأيهما تأتي فأنت عماد
فإن تعطني أفرغ عليك مدائحي	وإن تأب لم يضرب علي سداد
ركابي على حرف وقلبي مشيع	ومالي بأرض الباخلين بلاد

صفحة : 307

إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها
خرجت مع البازي علي سواد قال: فدعا خالد

بأربعة آلاف دينار في أربعة أكياس فوضع واحدا عن يمينه وواحدا عن شماله وآخر بين

يديه وآخر خلفه، وقال: يا أبا معاذ، هل استقل العماد؟ فلمس الأكياس ثم قال: استقل

والله أيها الأمير مدح الهيثم بن معاوية وأخذ جائزته

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن الحجاج حدثني

بشار قال: دخلت على الهيثم بن معاوية وهو أمير البصرة، فأنشدته

إن السلام أيها الأمير
عليك والرحمة والسرور فسمعتة يقول: إن هذا

الأعمى لا يدعنا أو ياخذ من دراهمنا شيئاً؛ فطمعت فيه فما برحت حتى انصرفت بجائزته

طلب رجلا من بني زيد للمفاخرة

:وهجاه فانقطع عنه

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسماعيل عن محمد بن سلام قال: وقف

رجل من بني زيد شريف، لأحب أن أسميه، على بشار، فقال له: يا بشار قد أفسدت علينا

موالينا، تدعوهم إلى الانتفاء منا وترغبهم في الرجوع إلأصولهم وترك الولاء، وأنت غير

زاكي الفرع ولا معروف الأصل؛ فقال له بشار: والله لأصلي أكرم من الذهب، ولفرعي

أركى من عمل الأبرار، وما في الأرض كلب يود أن نسبك له بنسبه، ولو شئت أن أجعل

جواب كلامك كاملا لفعلت، ولكن موعذك غدا بالمردب؛ فرجع الرجل إلى منزله وهو يتوهم

أن بشارا يحضر معه المرید لیفاخره، فخرج من الغد یرید المرید فإذا رجل ینشد
شهدت علی الزیدی أن نساءه ضباع إلى أیر العقیلي تزفر فسأل عمن
قال هذا البیت؛ فقیل له: هذا لبشار فیک؛ فرجع إلى منزله من فوره ولم یدخل المرید حتی

مات قال ابن سلام: وأنشد رجل یوما یونس فی هذه القصیة وهي

بلوت بنی زید فما فی کبارهم	حلوم ولافی الأصغرین مطهر
فأبلغ بنی زید وقل لسراتهم	وإن لم یکن فیهم سراً توقر
لأمکم الویلان إن قصائی	صواعق منها منجد ومغور
أجدهم لا یتقون دنیة	ولا یؤثرون الخیر والخیر یؤثر
یلفون أولاد الزنا فی عدادهم	فعدتهم من عدة الناس أكثر
إذا مارأوا من دأبه مثل دأبهم	أطافوا به، والغی للغی أصور
ولو فارقوا من فیهم من دعارة	لما عرفتهم أمهم حین تنظر
لقد فخرُوا بالملحقین عشیة	فقلت افخروا إن کان فی اللؤم مفخر
یریدون مسعاتی ودون لقائها	قنادیل أبواب السموات تزهر
فقل فی بنی زید كما قال معرب	قواریر حجام غدا تتکسر فقال

یونس للذی أنشده: حسبک حسبک من هیج هذا الشیطان علیهم؟ قیل: فلان؛ فقال: رب
سفیة قوم قد کسب لقومه شراً عظیماً ضمن مثلاً فی شعره عند عقبة

ابن سلم واستحق جائزته

أخبرنی عمی قال حدثنا ابن مہرویة قال حدثنی عبد الله بن بشر بن هلال قال حدثنی
محمد بن محمد البصری قال حدثنی النضر بن طاهر أبو الحجاج قال: قال بشار: دعانی
عقبة بن سلم ودعا بحماد عجرد وأعشى باهلة، فلما اجتمعوا عنده قال لنا: إنه خطر بیالی
البارحة مثل ما یتمثله الناس: ذهب الحمار یطلب قرنین فجاء بلا أذنین فأخرجوه من
الشعر، ومن أخرجہ من الشعر، ومن أخرجہ فله خمسة آلاف درهم، وإن لم تفعلوا
جلدکم کلکم خمسمائة؛ فقال حماد: أجلنا أعز الله الأمير شهراً؛ وقال الأعشى: أجلنا
أسبوعین؛ قال: وبشار ساکت لا یتکلم؛ فقال له عقبة: ملک یا أعمی لا تتکلم أعمی الله
قلبك فقال: أصلح الله الأمير، قد حضرني شيء فإن أمرت قلته؛ فقال قل؛ فقال

شط بسلمی عاجل البین	وجاورت أسد بنی القین
ورنت النفس لها رنة	کادت لها تنشق نصفین
یابنة من لأشتهي ذکره	أخشى علیه علق الشین
والله لو أفاک لأتقی	عینا لقبلتک ألفین
طالبتها دینی فراغت به	وعلقت قلبي مع الدین

قصته مع قوم من قيس عيلان

نزّلوا بالبصرة ثم ارتحلوا

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى: حدثنا علي بن مهدي قال حدثني عبد الله بن عطية الكوفي قال حدثني عثمان بن عمرو الثقفي قال قال أبان بن عبد الحميد اللاهقي: نزل في ظاهر البصرة قوم من أعراب قيس عيلان وكان فيهم بيان وفصاحة، فكان بشار يأتهم وينشدهم أشعاره التي يمدح بها قيسا فيجلونه لذلك ويعظمونه، وكان نساؤهم يجلسن معه ويتحدثن إليه وينشدن أشعاره في الغزل وكن يعجبين به، وكنت كثيرا ماأتي ذلك الموضوع فأسمع منه ومنهم، فأتيتهم يوما فإذا هم قد ارتحلوا، فجئت إلى بشار فقلت له: يا أبا معاذ، أعلمت أن القوم قد ارتحلوا؟ قال: لا؛ فقلت: فاعلم؛ قال: قد علمت

لأعلمت ومضيت، فلما كان بعد ذلك بأيام سمعت الناس ينشدون

دعا بفراق من تهوى أبان

كأن شرارة وقعت بقلبي

وإذا انشدت أو نسمت عليها

لبشار، فأتيته فقلت: يا أبا معاذ، ماذنبني إليك؟ قال: ذنب غراب البين؛ فقلت: هل ذكرتني

بغير هذا؟ قال: لا؛ فقلت: أنشدك الله ألا تزيد؛ فقال: امض لشأنك فقد تركتك بشار

وجعفر بن سليمان

ونسخت من كتابه: حدثني علي بن مهدي قال حدثني يحيى بن سعيد الأيوبرزي المعتزلي

قال حدثني أحمد بن المعذل عن أبيه قال: أنشد بشار بن جعفر بن سليمان

أقلي فإننا للاحقون وإنما

وماكنت إلا كالأغرابين جعفر

جعفر بن سليمان: من ابن جعفر؟ قال: الطيا في الجنة؛ فقال: لقد ساميت غير مسامي

فقال: والله مايقعدني عن شأوه بعد النسب، لكن قلة النسب، وإنني لأجود بالقليل وإن لم

يكن عندي الكثير، وماعلى من جاد بما يملك ألا يهب البدور؛ فقال له جعفر: لقد هزرت أبا

معاذ، ثم دعا له بكيس فدفعه إليه

سئل عن ميله للهجاء فأجاب

ونسخت من كتابه: حدثني علي بن مهدي قال حدثني أحمد بن سعيد الرازي عن سليمان

بن سليمان العلوي قال: قيل لبشار: إنك لكثير الهجاء فقال: إني وجدت الهجاء المؤلم آخذ
بضيع الشاعر من المديح الرائع، ومن أراد من الشعراء أن يكرم في دهر اللثام على
المديح فليستعد للفقر وإلا فليبالغ في الهجاء ليخاف فيعطى

بشار في صباه

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال: كان ابو
بشار طيانا حاذقا بالتطيين، وولد له بشاروهو أعمى، فكان يقول: مارأيت مولودا أعظم
بركة منه، ولقد ولد لي ما عندي درهم فما حال الحول حتى جمعت مائتي درهم. ولم يمت
ببرد حتى قال بشار الشعر. وكان لبشار أخوان يقال لأحدهما: بشر، وللآخر: بشير، وكانا
قصابين وكان بشار بارا بهما، على أنه كان ضيق الصد ومتبرما بالناس، فكان يقول: اللهم
إني قد تبرمت بنفسي وبالناس جميعا، اللهم فأرحني منهم. وكان إخوته يستعيرون ثيابه
فيوسخونها ويتنون ريحها، فاتخذ قميصا له جيبان وحلف ألا يعيرهم ثوبا من ثيابه، فكانوا
يأخذونها بغير إذنه؛ فإذا دعا بثوبه فلبسه فأنكر ريحته فيقول إذا وجد رائحة كريهة نم ثوبه:
أينما أتوجه ألق سعدا. فإذا أعياه الأمر خرج إلى الناس في تلك الثياب على ننتها ووسخه،
فيقال له: ماهذا يا أبا معاذ؟ فيقول: هذه ثمرة صلة الرحم. قال: وكان يقول الشعر وهو
صغير، فإذا هجا قوما جاؤوا إلى أبيه فشكوه فيضربه ضربا شديدا، فكانت أمه تقول: كم
تضرب هذا الصبي الضريب، أما ترجمه فيقول: بلى والله إني لأرحمه ولكنه يتعرض للناس
فيشكونه إلي؛ فسمعه بشار فطمع فيه فقال له: يأبئ إن هذا الذي يشكونه مني إليك هو
قول الشعر، وإني إن ألممت عليه أغنيتك وسائر أهلي، فإن شكوني إليك فقل لهم: أليس
الله يقول: ليس على الأعمى حرج . فلما عاودوه شكواه قال لهم برد ما قاله بشار؛
فانصرفوا وهم يقولون: فقه برد أعيظ لنا من شعر بشار

مائتا دينار لشعره في مطاولة النساء

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني محمد بن
عثمان الكريزي قال حدثني بعض الشعراء قال

صفحة : 309

أتيت بشارا الأعمى وبين يديه مائتا دينار، فقال لي: خذ منها ماشئت، أو تدري ماسبها؟
قلت: لا؛ قال: جاءني فتى فقال لي: أنت بشار؟ فقلت: نعم؛ فقال: إني آليت أن أرفع إليك
مائتي دينار وذلك أني عشقت امرأة فجئت إليها فكلمتها فلم تلتفت إلي، فهممت أن
أتركها فذكرت قولك

لابؤيسنك من مخبأة قول تغلظه وإن جرحا

عسر النساء إلى مياسرة
فلازمتها حتى بلغت منها حاجتي عاب الأخفش شعره
ثم صار بعد ذلك يستشهد به لما بلغه أنه هم بهجوه
أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن أبي حاتم قال: كان الأخفش طعن على بشار في
قوله:

فالأآن أقصر عن سمية باطلي
على الغزلى مني السلام فرما
قوله في صفة السفينة

تلاعب نينان البحور وربما
لم يسمع من الوجل والغزل فعلى، ولم أسمع بنون ونينان؛ فبلغ ذلك بشارا فقال: وبلي
على القصارين متكانت الفصاحة في بيوت القصارين دعوني وإياه؛ فبلغ ذلك الأخفش
فبكى وجزع؛ فقيل له: مايبكيك؟ فقال: ومالي لأبكي وقد وقعت في لسان بشار الأعمى
فذهب أصحابه بعد ذلك يحتج بشعره في كتبه ليبلغه؛ فكف عن ذكره بعد هذا
قال: وقال غير أبي حاتم: إنما بلغه سيبويه عاب هذه الأحرف عليه لا الأخفش، فقال
بهجوه:

أسبويه يابن الفارسية مالذي
أظلت تغني سادرا في مساءتي
تحدثت عن شتمي وما كنت تنبذ
وأملك بالمصرين تعطي وتأخذ قال:
فتوقاه سيبويه بع ذلك، وكان إذا سئل عن شيء فأجاب عنه ووجد له شاهدا من شعر
بشار احتج به استكفافا لشره
دم بني سدوس باستعانة بني عقيل

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد
بن علي بن سويد بن منجوف قال: كان بشار مجاورا لبني عقيل وبني سدوس في منزل
الحيين، فكانوا لايزالون يتفاخرون، فاستعانت عقيل ببشار وقالوا: يا أبا معاذ، نحن أهلك
وأنت ابنا وربيت في جحورنا فأعنا؛ فخرج عليهم وهم يتفاخرون، فجلس ثم أنشد

كأن بني سدوس رهط ثور
تحرك للفخار زبانيها
خنافس تحت منكسر الجدار
وفخر الخنفساء من الصغار فوثب بنو سدوس
إليه فقالوا: مالنا ولك يا هذا نعوذ بالله من شرك فقال: هذا دأبكم إن عاوتم مفاخرة بني
عقيل؛ فلم يعاودوها

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهبوبة قال حدثني محمد بن إسماعيل عن محمد
بن سلام قال: قال يونس النحوي: العجب من الأزدي دعون هذا العبد ينسب بنسائهم ويهجو

رجالهم - يعني بشارا - ويقول

ألا يا صنم الأزدي ال
ذي يدعونه ربا ألا يبعثون إليه من يفتق بطنه ذم أناسا
كانوا مع ابن أخيه أخبرني الحسن قال حدثني ابن مهروية عن أحمد بن إسماعيل عن
محمد بن سلام قال: مر ابن أخ لبشار ببشار ومعه قوم: فقال لرجل معه وسمع كلامه: من
هذا؟ فقال: ابن أخيك؛ قال: أشهد أن أصحابه سفلة؛ قال: وكيف علمت؟ قال: بيس عليهم
نعال.

سمع شعره من مغنية فطرب

وقال: هذا أحسن من سورة الحشر

أخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني الفضل بن يعقوب قال: كنا عند
جارية لبعض التجار بالكرخ تغينا، وبشار عندنا، فغنت في قوله:

إن الخليفة قد أبى

وإذا أبى شيئا أبيته

ومخضب رخص البنا

ن وبكى علي وما بكيته

يامنظرا حسنا رأي

ت بوجه جارية فديته

بعثت إلي تسومني

ثوب الشباب وقد طويته فطرب بشار وقال: هذا

والله يا أبا عبد الله أحسن من سورة الحشر. وقد روى هذه الكلمة عن بشار غير من
ذكرته فقال عنه: إنه قال: هي والله أحسن من سورة الحشر. والغناء في هذه الأبيات.

وتمام الشعر

وأنا المطل على العدا

وإذا غلا الحمد اشترته

وأميل في أنس الندي

م من الحياء وما اشتته

وبشوقني بيت الحبي

ب إذا غدوت وأبن بيته

صفحة : 310

حال الخليفة دونه

فصبرت عنه وماقليته وأنشدني أبو دلف هاشم بن

محمد الخزاعي هذه الأبيات وأخبرني أن الجاحظ أخبره أن المهدي نهى بشارا عن الغزل

وأن يقول شيئا من النسيب، فقال هذه الأبيات. قال: وكان الخليل بن أحمد ينشدها

.ويستحسنها ويعجب بها

سألته ابنته لماذا يعرفه الناس ولا يعرفهم

فأجابها

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دماز أبو غسان عن محمد بن الحجاج قال: قالت بنت

بشار لبشار: يا أبت، مالك يعرفك الناس ولا تعرفهم؟ قال: كذلك الأمير يابنية

سبب عبد الله بن مسور أبا النضير فدافع عنه بشار: أخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال: قال عبد الله بن مسور الباهلي يوما لأبي النضير، وقد تحاوروا في شيء: يابن اللخناء، اتكلمني ولواستريت عبدا بمائتي درهم واعتقته لكان خيرا منك قال له أبو النضير: والله لو كنت ولد زنا لكنت خيرا من باهلة كلها؛ فغضب الباهلي؛ فقال له بشار: أنت منذ ساعة تزني أما ولا يغضب، فلما كلمك كلمة واحدة لحقك هذا كله فقال له: وأمه مثل أمي يا أبا معاذ فضحك، ثم قال: والله لو كانت أمك أم الكتاب ما كان بينكما من المصارمة هذا كله

طلب من ابن مزيد أن يدخله على المهدي

فسوفه فهجاه

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى: حدثني علي بن مهدي قال حدثني سعيد بن عبيد الخزاعي قال: ورد بشار بغداد فقصد يزيد بن مزيد، وسأله أن يذكره للمهدي، فسوفه أشهراً؛ ثم ورد روح بن حاتم فبلغه خبر بشار، فذكره للمهدي من غير أن يلقاه، وأمر بإحضاره فدخل إلى المهدي وأنشده شعرا مدحه به، فوصله بعشرة آلاف درهم ووهب له عبدا وقينة وكساه كسا كثيرة؛ وكان يحضر قيسا مرة، فقال بشار يهجو يزيد بن مزيد ولما التقينا بالجينة غرني بمعروفه حتى خرجت أفوق غرني: أوجرني كما يغر الصبي أو يوجر اللبن

حباني بعبد قعسري وقينة
فقل ليزيد يلصع الشهد خاليا
رقدت فتم يابن الخيثة إنها
أبى لك عرق من فلانة أن ترى
التي مدح بها إبراهيم بن عبد الله
فلما قتل جعلها للمنصور

ووشي وآلاف لهن بريق
لنا دونه عند الخليفة سوق
مكارم لا يستطيعهن لصيق
جوادا ورأس حين شبت حليق قصيدته

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال: كان بشار كتب إلى إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بقصيدة يمدحه بها وبحرضه ويشير عليه، فلم تصل إليه حتى قتل، وخاف بشار أن تشتهر فقلبها وجعل التحريض فيها على أبي مسلم والمدح والمشورة لأبي جعفر المنصور، فقال

أبا مسلم ماطيب عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم وإنما كان قال:

أبا جعفر ماطيب عيش فغيره وقال فيها

إذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
بعزم نصيح أو بتأييد حازم
مكان الخوافي نافع للقوادم

وخل الهوينى للضعيف ولاتكن
وماخير كف أمسك الغل أختها
وحارب إذا لم تعط إلا ظلامه
وأدن على القرى المقرب نفسه
فإنك لاتستطرد بهم بالمنى
إذا كنت فردا هرك القوم مقبلا
وماقرع الأقوام مثل مسيع
الأصمعي: فقلت لبشار: إني رأيت رجال الرأي يتعجبون من أبياتك في المشورة؛ فقال: أما علمت أن المشاورين إحدى الحسينين: بين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه؛ فقلت: أنت والله أشعر في هذا الكلام منك في الشعر **اعترض عليه رجل لوصفه جسمه بالنحول وهو سمين**:

صفحة : 311

أخبرن بالحسن بن علي قال حدثنا ابن مهروية قال حدثني علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال: مررت ببشار وهو متبطح في دهليزه كأنه جاموس، فقلت له: يا أبا معاذ، من القائل:

في حلتي جسم فتى ناحل
لوهبت الريح به طاحا قال: أنا؛ قلت: فما حملك على هذا الكذب؟ والله إني لأرى أن لو بعث الله الرياح التي أهلك بها الأمم الخالية ماحركتك من موضعك فقال بشار: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة؛ فقال: يا أهل الكوفة لاتدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال **عاتب صديقا له لأنه لم يهد له شيئا**

نسخت من كتاب هارون بن علي: قال حدثني عافية بن شبيب قال: قدم كر كردي بن عامر المسمعي من مكة، فلم يهد لبشار شيئا وكان صديقه؛ فكتب إليه

ماأنت ياكردى بالهش
ولأبريك من الغش
لم تهدينا نعلا ولاخاتما
من أين أقبلت؟ من الحش فأهدى إليه هدية
حسنة وجاءه فقال: عجلت يا أبا معاذ علينا، فأنشدك الله ألا تزيد شيئا على ماضى
أخبر أنه غنى بشعر له فطرب

ونسخت من كتابه عن عافية بن شبيب أيضا قال حدثني صديق لي قال: قلت لبشار: كنا أمس في عرس فكان أول صوت غنى به المغني

هو صاحب ربح الشمال إذا جرت
وماذاك إلا أنها حين تنتهي

وأشقى لنفسي أن تهب جنوب

تناهى وفيها من عبيدة طيب فطرب

وقال: هذا والله أحسن من فلج يوم القيامة مدح المهدي فلم يجزه

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبي عن عافية بن شبيب عن أيب جعفر الأسدي قال: مدح
بشار المهدي فلم يعطه شيئاً؛ ف قيل له: لم يستجد شعرك؛ فقال: والله لقد قلت شعرا
لوقيل في الدهر لم يخش صرفه عن أحد، ولكننا نكذب في القول فنكذب في الأمل هجا
روح بن حاتم فحلف ليضرينه

ثم بر في يمينه فضربه بعرض السيف

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني يحيى بن خليفة الدارمي عن
نصر بن عبد الرحمن العجلي قال: هجا بشار روح بن حاتم؛ فبلغه ذلك فقفذه وتهده؛ فلما
بلغ ذلك بشارا قال فيه:

تهددني أبو خلف وعن أوتاره ناما

بشيف لأبي صفر ة لايقطع إبهاما

كأن الورس يعلوه إذا ماصدره قاما - قال ابن أبي سعد: ومن الناس من
يروى هذين البيتين لعمر الظالمي - قال: فبلغ ذلك روحا فاقل: كل مالي صدقة إن وقعت
عنين عليه لأضرينه ضربة بالسيف ولوأنه بين يدي الخليفة فبلغ بشار فقام من فورهِ حتى
دخل على المهدي؛ فقال له: ما جاء بك في هذا الوقت؟ فأخبره بقصة روح وعاذ به منه،
فقال: يانصير، وجه إلى روح من يحضره الساعة؛ فأرسل إليه في الهاجرة، وكان ينزل
المخرم، فطن هو وأهله أنه دعي لولاية. قال: ياروح، إني بعثت إليك في حاجة؛ فقال له:
أنا عبدك ياأمير المؤمنين فقل ماشئت سوى بشار فإني حلفت في أمره بيمين غموس؛
قال: قد علمت وإياه أردت؛ قال له: فاحتل ليميني ياأمير المؤمنين؛ فأحضر القضاة
والفقهاء فاتفقوا على أن يضربه ضربة على جسمه بعرض السيف، وكان بشار وراء
الخيض، فأخرج وأقعد واستل روح سيفه فضربه ضربة بعرضه؛ فقال: أوه باسم الله
فضحك المهدي وقال له: ويلك هذا وإنما ضربك بعرضه وكيف لو ضربك بحده مدح
سليمان بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبيدة قال: مدح بشار سليمان بن
هشام بن عبد الملك وكان مقيما بحران وخرج إليه فأنشده قوله فيه

نأتك على طول التجاور زينب وماشعرت أن النوى سوف تشعب

يرى الناس ماتلقى بزئيب إذا نأت عجيبا وماتخفي بزئيب أعجب

وقائلة لي حين جد رحيلنا وأجفان عينها تجود وتسكب

أغاد إلى حران في غير شيعة وذلك شأو ابن الخليفة مذهب

وكور علافي ووجناء ذغلب
بنات الصوى منها ركوب ومصعب
بزورك والرحال من جاء يضرب
سليمان من سير الهواجر تعقب

سيكلفني فتى من سعيه حد سيفه
إذا استوغرت دار عليه رمى بها
فعدي إلى يوم ارتحلت وسائلي
لعلك أن تستقيني أن زورتي

صفحة : 312

نمته بدور وليس فيهن كوكب
فتصرف إلا عن دماء تصيب **استقل عطاء**

أغر هشامي القناة إذا انتمى
وماقصدت يوما مخيلين خيله
سليمان فقال شعرا

فوصله سليمان بخمسة لآلاف درهم وكان ييخل، فلم يرضها وانصرف عنه مغضبا فقال
إن أمس منقبض اليدين عن الندى
فلقد أروح عن اللثام مسلطا
في ظل عيش عشيرة محمودة
أزمان جني الشباب مطاوع
ريم بأحوية العراق إذا بدا
فاكلحل بعبد مقلتيك من القذى
فلقرب من تهوى وأنت متيم
إلى العراق بره ابن هبيرة ووصله، وكان يعظم بشارا ويقدمه، لمدحه قيسا وافتخاره بهم،
فلما جاءت دولة أهل خراسان عظم شأنه

مدح المهدي بشعر فيه تشبيب حسن
فنهاه عن التشبيب

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحجاج قال: قدم
بشار الأعمى على لامهدي بالرصافة فدخل عليه في البستان فأنشده مديحا فيه تشبيب
:حسن، فنهاه عن التشبيب لغيره شديدة كانت فيه، فأنشده مديحا فيه، يقول فيه
كأنما جئته أبشره
يزين المنبر الأشم بعط
تشم نعلاه في الندى كما
درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة في كل سنة ونهاه عن التشبيب البتة، فقدم
عليه في السنة الثالثة فدخل عليه فأنشده

وودعت نعمى بالسلام وبالبحر

تجاللت عن فهر وعن جارتي فهر

وقالت سليمة ففبك عنا جلادة
أخي في الهوى مالي أراك جفوتنا
تثاقلت إلا عن يد أستفيدها
وأخرجين من وزر خمسين حجة
دفنت الهوى حيا فلست بزاشر
ومصفرة بالزعفران جلودها
فرب ثقال الردف هبت تلومني
تركت لمهدي الأنام وصالها
ولولا أمير المؤمنين محمد
لعمرى لقد أوقرت نفسي خطيئة
قصيدة طويلة امتدحه بها، فأعطاه ما كان يعطيه قبل ذلك ولم يردده شيئاً.

توفي ابن له فتمثل بقول جرير

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل العتكي عن محمد بن سلام عن بعض أصحابه قال: حضرنا جنازة ابن لبشارة توفي، فجزع عليه جزعا شديداً، وجعلنا نعزبه ونسليه فما يغني ذلك شيئاً، ثم التفت إلينا وقال: لله در جرير حيث يقول وقد عزى بسواده ابنه:

قالوا نصيبك مناجر فقلت لهم
ودعنتي حين كف الدهر من بصري
أودى سواده يجلو مقلتي لحم
إلا تكن لك بالديرين نائحة

صديق له شيئاً من غزله

:فاعتذر المهدي له عنه

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خالد الأرقط قال: أما أنشد

:المهدي قول بشار

لايؤيشنك من مخبأة

عسر النساء إلي مياسرة

قول تغلظه وإن جرحا

والصعب يمكن بعد ما جمحا

صفحة : 313

فنهاه المهدي عن قوله مثل هذا، ثم حضر مجلساً لصديق له يقال له عمرو بن سمان،

فقال له: أنشدنا يا أبا معاذ شيئاً من غزلك، فأنشأ يقول

وقائل هات شوقنا فقلت له
أما سمعت بما قد شاع في مضر
قال الخليفة لاتنسب بجارية
في تقدير جوائز الشعر

أنائم أنت يا عمرو بن سمان
وفي الحليفين من نجر وقحطان
إياك إياك أن تشقى بعصيان
صدق ظنه

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان بن أيوب المدائني قال: قال مروان بن أبي حفصة: قدمت البصرة فأنشدت بشارا قصيدة لي واستنصحته فيها، فقال لي: ما أجودها تقدم بغداد فتعطي عشرة آلاف درهم؛ فجزعت من ذلك وقلت: قتلتني فقال: هو ما أقول لك؛ وقدمت بغداد فأعطيت عليها عشرة آلاف درهم؛ ثم قدمت عليه قدمة أخرى فأنشدته قصيدتي: فقال: تعطي عليها مائة ألف درهم؛ فقدمت فأعطيت مائة ألف درهم، فعدت إلى البصرة فأخبرته بحالي في المرتين، وقلت له: مارأيت أعجب من حدسك فقال: يا بني، أما علمت أنه لم يبق أحد أعلم بالغيب من عمك. أخبرنا بهذا الخبر محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا يزيد بن محمد المهلب عن محمد بن عبد الله بن أبي عيينة عن مروان: أنه قدم على بشار فأنشده قوله:

طرفتك زائة فحي خيالها فقال له: يعطونك عليها عشرة آلاف درهم، ثم قدم عليه
فأنشده قوله:

أنى يكون وليس ذاك بكائن
ليني البنات وراثة الأعمام فقال: يعطونك
عليها مائة ألف درهم، وذكر باقي الخبر مثل الذي قبله
امتحن في صلاته فوجد لا يصلي

أخبرني عيسى قال حدثنا سليمان قال: قال بعض أصحاب بشار: كنا نكون عنده فإذا حضرت الصلاة قمنا إليها ونجعل حول ثيابه ترابا حتى ننظر هل يقوم يصلي، فنعود والتراب بحاله و ما صلي.

جعل الحب قاضيا بين المحبين بأمر المهدي

أخبرني عيسى قال حدثنا سليمان قال: قال أبو عمرو: بعث المهدي إلى بشار فقال له: قل في الحب شعرا ولا تطل واجعل الحب قاضيا بين المحبين ولا تسم أحدا؛ فقال:

اجعل الحب بين حبي وبينني
فاجتمعنا فقلت يا حب نفسي
أنت عذبتني وأنحلت جسمي
قال لي لا يحل حكمي عليها
قالت لما أجابني بهواها
المهدي: حكمت علينا ووافقنا ذلك، فامر له بألف دينار نسب إليه بعضهم أنه

قاضيا إنني به اليوم راضي
إن عيني قليلة الإغماض
فارحم اليوم دائم الأمراض
أنت أولى بالسقم والإحراض
شمل الجور في الهوى كل قاضي فبعث إليه

أخذ معنى في شعره من أشعب فرد عليه:

أخبرني عيسى قال حدثني سليمان المدني قال حدثني الفضل بن إسحاق الهاشمي قال:

أنشد بشار قوله:

يروعه السرار بكل أرض مخافة أن يكون به السرار فقال له رجل: أظنك
أخذت هذا من قول أشعب: مارأيت اثنين يتساران إلا ظننت أنهما يأمران لي بشيء؛ فقال:
إن كنت أخذت هذا من قول أشعب فإنك ثقل الروح والمقت من الناس جميعا فانفردت به
دونهم، ثم قام فدخل وتركنا. وأخذ أبو نواس هذ المعنى بعينه من بشار فقال فيه:

تركتني الوشاة نصب المسري ن وأحدوثة بكل مكان
مأرى حاليين في السر ألا قلت ما يخلوان إلا لشاني اشتنشد هجوه
في حماد عجرد

وعمرو الظالمي فأنشد:

أخبرني عمي قال حدثني سليمان قال قال لي أبو عدنان حدثني سعيد جليس كان لأبي
زيد قال: أتاني أعشى سليم وأبو حنش فقالا لي: انطلق معنا إلى بشار فتسأله أن ينشدك
شيئا من هجائه في حماد عجرد أو في عمرو الظالمي فإنه إن عرفنا لم ينشدنا، فمضيت
معهما حتى دخلت على بشار فاستنشدته فأنشد قصيدة له على الجال فجعل يخرج من
واد في الهجاء إلى واد آخر وهما يستمعان وبشار لا يعرفهما، فلما خرجا قال أحدهما للآخر:
أما تعجب مما جاء به هذا الأعمى؟ فقال أبو حنش: أما أنا فلا أعرض-والله- والدي أبدا؛
وكانا قد جاءا يزورانها، وأحسبهما أرادا أن يتعرضا لمهاجاته

مدح واصلا قبل أن يدين بالرجعة

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي عن الجاحظ قال:

صفحة : 314

كان بشار صديقا لأبي حذيفة واصل بن عطاء قبل أن يدين بالرجعة ويكفر الأمة، وكان قد
مدح واصلا وذكر خطبته التي خطبها فنزع منها كلها الرأء وكانت على البديهة، وهي أطول
من خطبتي خالد بن صفوان وشيب بن سبية، فقال:

تكلفوا القول والأوقام قد حفلوا وحبروا خطبا ناهيك من خطب
فقام مرتجلا تغلي بداهنخ كمرجل القين لما حف باللهب
وجانب الرأء لم يشعر به أحد قبل التصفح والإغراق في الطلب قال:
فما دان بالرجعة زعم أن الناس كلهم كفروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقيل
له: وعلي بن أبي طالب؟ فقال:

وماشر الثلاثة أم عمرو
بصاحبك الذي لاتصبحينا قال: ما كان الكميت
شاعرا: أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسماعيل تينة قال قال لي محمد بن
الحجاج: قال بشار: ما كان الكميت شاعرا! ف قيل له: زكيف زهر الذي يقول
أنصف امرىء من نصف حي يسبني
لعمرى لقد لاقيت خطبا من الخطب
هنيئا لكلب أن كلبا يسبني
وأني لم أردد جوابا على كلب فقال
بشار: لابل شانئك، أترى رجلا لو شرط ثلاثين سنة لم يستحل من شرطه ضرورة واحدة
تمثل سفيان بن عيينة بشعر له

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى: حدثني علي بن مهدي قال حدثني حجاج
المعلم قال سمعت أشبهناهم، فصرنا كما قال الشاعر

وماأنا إلا كالزمان إذا صحا
صحت وإن ماق الزمان أموق ويخ من
سأله عن منزل ففهمه ولم يفهم

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحجاج قال: كنا مع
بشار فأتاه رجل فسأله عن منزل رجل ذكره له، فجعل يفهمه ولايفهم، فأخذ بيده وقام
يقوده إلى منزل الرجل وهو يقول

أعمى يقود بصيرا لأبا لكم
قد ضل من كانت العميان تهديه حتى صار به
إلى منزل الرجل، ثم قال له: هذا هو منزله ياأعمى أنشده عطاء الملط شعرا فاستحسنه
:وأنشد شعرا على رويه

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال: زعم أبو دعامة أن عطاء الملط أخبره
:أنه أتى بشارا فقال له: يا أبا معاذ، أنشدك شعرا حسنا؟ فقال: ما أسرنى بذلك، فأنشده
أعاذلتي اليوم ويلكما مهلا
فما جزعا م الآن أبكي ولاجهلا فلما فرغ منها
قال له بشار: أحسنت، ثم أنشده على رويها ووزنها

لقد كاد ماأخفي من الوجد والهوى
يكون جوى بين الجوانح أوخيلا صوت

إذا قال مهلا ذو القرابة زادني
ولوعا بذكرها ووجدا بها مهلا
فلا يحسب البيض الأوانس أن في
فؤادي سوى سعدى لغانية فضلا
فأقسم إن كان الهوى غير بالغ
بي القتل من سعدي لقد جاوز القتلا
فيا صاح خبرني الذي أنت صانع
بقاتلتي ظلما وماطلبت ذحلا
سوى أنني في الحب بيني وبينها
شددت على أكظام سر لها قفلا

وذكر أحمد بن المكي أن لإسحاق في هذه الأبيات ثقيلأ أول بالوسطى فاستحسن
القصيدة وقلت: يا أبا معاذ، قد والله أجدت وبالغت، فلو تفضلت بأن تعيدها، فأعادها على
خلاف ماأنشدنيها في المرة الأولى، فتوهمت أنه قالها في تلك الساعة حاوره أحمد بن

خلاد في ميله إلى الإلحاد

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني أحمد بن خلاد قال حدثني أبي قال: كنت أكلم بشارا وأورد عليه سوء مذهبه بميله إلى الإلحاد، فكان يقول: لأعرف إلا ما عانيته أو عانيت مثله؛ وكان الكلام يطول بيننا، فقال لي: ما أظن الأمر يا أبا خالد إلا كما تقول، وأن الذي نحن فيه خذلان، ولذلك أقول

طبعت على مافي غير مخير
هواي ولو خيرت كنت المهذبا
أريد فلا أعطي وأعطى ولم أرد
وقصر علمي أن أنال المغيبا
فأصرف عن قصدي وعليم مقصر
وأمسي وما أعقبت إلا التعجبا **عاتب**
بشعر فتى من آل منقر
بعث إليه في الضحية بنعجة عجفاء

صفحة : 315

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني ابن مهروية؟ قال حدثني أحمد بن خلاد بن المبارك قالحدثني أبي قال: كان بالبصرة فتى من بني منقر أمه عجلية، وكان يبعث إلى بشار في كل أضحية بأضحية من الأضاحي التي كان أهل البصرة يسمونها سنة وأكثر للأضاحي ثم تباع الأضحية بعشرة دنانير، ويبعث معها بألف درهم؛ قال: فأمروكيله في بعض السنين أن يجريه على رسمه، فاشترى له نعجة كبيرة غير سمينة وسرق باقي الثمن، وكانت نعجة عبدلية من نعاج عبد الله بن دارم وهو نتاج مردول، فلما أدخلت عليه قالت له جاريته ربابة: ليست هذه الشاة من الغنم التي كان يبعث بها إليك؛ فقال: أدبها مني فأدنتها: ولمسها بيده ثم قال: اكتب يا غلام

وهبت لنا يافتى منقر
وأبسطهم راحة في الندى
وعجلا وأكرمهم أولا
عجوزا قد أوردتها عمرها
سلوحا توهمت أن الرعاء
وأضرت من أم مبتاعها
فلو تأكل الزيد بالنرسيان
لما طيب الله أرواحها
وضعت يميني على ظهرها
وأهوت شمالي لعرقوبها
وقلبت أليتها بعد ذا
فمشيت عصعصها منجلا
فخلت حراقفها جنديا
فخلت عراقبها مغزلا
فشميت عصعصها منجلا

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني إبراهيم بن عقبة الرفاعي قال حدثني إسحاق بن إبراهيم التمار البصري قال: دخل المهدي إلى بعض حجر الحرم فنظر إلى جارية منهن تغتسل، فلما رأته حصرت ووضع يدها على فرجها، فأنشأ يقول:

نظرت عيني لحيني ثم أرتج عليه، فقال: من بالباب من الشعراء؟ قالوا: بشار، فأذن له فدخل؛ فقال له: أجز

نظرت عيني لحيني نظرا وافق شيني
سترت لما رأني دونه بالراحتين
فضلت منه فضول تحت طي العكنتين فقال له المهدي: قبحك الله

ويحك؟؟ك أكنت ثالثنا ؟ ثم ماذا؟ فقال

فتمنيت وقلبي للهوى في زفرتين
أنني كنت عليه ساعة أو ساعتين فضحك المهدي وأمر له بجائزة؛
فقال: يا أمير المؤمنين أقنعت من هذا الصفة بساعة أو ساعتين؟ فقال: اخرج عني قبحك الله. فخرج بالجائزة أنشد شعرا على لسان حمار له مات

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو شبل عاصم بن وهب البرجمي قال حدثني محمد بن الحجاج قال: جاءنا بشار يوما فقلنا له: مالك مغمما؟ فقال: مات حماري فرأيته في النوم فقلت له: لم مت؟ ألم أكن أحسن إليك.

فقال:

سيدي خذ بي أتانا عند باب الأصهباني
تيمنتي ببنان وبدل قد شجاني
تيمنتي يوم رحنا بثناياها الحسان
وبغنج ودلال سل جسمي وبراني
ولها خد أسيل مثل خد الشيفران

فلذا مت ولو عش ت إذا طال هواني فقلت له: مالشيفران؟ قال:

ومايدريني. هذا من غريب الحمار، فإذا لقيته فاسأله رأيه فيما يكون عليه المجلس

أخبرن بالحسن قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني علي بن إياس قال حدثني السري بن الصباح قال: شهد بشار مجلسا فقال: لاتصيروا مجلسنا هذا شعرا كله ولاحدثنا

كله ولاغناء كله، فإن العيش فرص، ولكن غنوا وتحدثوا وتناشدوا وتعالوا تتهاهب العيش تناهبا وصفه غلام بذرب اللسان وسعة الشدق: أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال: جاء بشار يوما إلى أبي وأنا على الباب، فقال لي: من أنت يا غلام؟ فقلت: من ساكني الدار؛ قال: فكلمني والله بلسان ذرب وشدق هربت أبططاً سهيل القرشي فيما كان يهديه له من تمر فكتب إليه يتنجزه: أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن أبي حاتم قال: كان سهيل بن عمر القرسي يبعث إلى بشار في كل سنة بقواصر تمر، ثم أبطاً عليه سنة؛ فكتب إليه بشار

تمركم ياسهيل در وهل يطم
فاحيني ياسهيل من ذلك التم
ع في الدر من يدي متعتي
ر نواة تكون قرطا لبنتي فبعث إليه بالتمر
وأضعفه له، وكتب إليه يستعفيه من الزيادة في هذا الشعر

سأله بعض أهل الكوفة ممن كانوا على كذبه أن ينشدهم شعرا ثم عابثوه: ونسخت من كتاب هارون بن علي: عن عافية بن شبيب عن الحسن بن صفوان قال: جلس إلى بشار أصدقاء من أهل الكوفة كانوا على مثل مذهبه، فسألوه أن ينشدهم شيئا مما أحدثه، فأنشدهم قوله:

أنى دعاه الشوق فارتاحا
في حلتي جسم فتى ناحل
من بعد ما أصبح ججاجا حتى أتى على قوله
لو هبت الريح به طاحا فقالوا: يابن الزانية،
أتقول هذا وأنت كأنك فيل عرضك أكثر من طولك؟. فقال: قوموا عني يابني الزناء؛ فإني مشغول القلب، لست أنشط اليوم لمشاتمكم

عشق امرأة وألح عليها فشكته إلى زوجها: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن عافية بن شبيب قال: كان لبشار مجلس يجلس فيه بالعشي يقال له البردان، فدخل إليه نسوة في مجلسه هذا فسمعن شعره، فعشق امرأة منهن، وقال لغلامه: عرفها محبتي لها، واتبعها إذا انصرفت إلى منزلها؛ ففعل الغلام وأخبرها بما أمره فبم تجبه إلى ما أحب، فتبعها إلى منزلها حتى عرفه، فكان يتردد إليها حتى برمت به، فشكته إلى زوجها، فقال لها أجيبه وعديه إلى أن يجيئك إلى هاهنا ففعلت، وجاء بشار مع امرأة وجهت بها إليه، فدخل وزوجها جالس وهو لا يعلم، فجعل يحدثها ساعة، وقال لها: ماسمك بأبي أنت؟ فقالت: أمامة؛ فقال

صفحة : 317

أمامة قد وصفت لنا بحسن
وإنا لانراك فآلمسينا قال: فأخذت يده

فوضعتها على أير زوجها وقد أنعظ، ففرع ووثب قائما وقال

علي ألية مادمت حيا
ولا أهدي لقوم أنت قيهم
طلبت غنيمة فوضعت كعب
فخير منك من لاخير فيه
وقال: هممت بأن أفضحك؛ فقال له: كفاني، فديتك، مافعلت بي، ولست والله عائدا إليها
أبدا، فحسبك مامضى، وتركه وانصرف

وقد روي مثل هذه الحكاية عن الأصمعي في قصة بشار هذه. وهذا الخبر بعينه يحكي
بإسناد أقوى من هذا للإسناد وأوضح عن أبي العباس الأعمى السائب بن فروخ، وقد
ذكرته في أخبار أبي العباس بإسناده

رثاؤه أصدقاءه

نسخت من كتاب هارون بن علي: قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني حمدان الآبوسي
قال حدثنا أبو نواس قال: كان لبشار خمسة ندماء فمات منهم أربعة وبقي واحد يقال له
البراء، فركب في زورق يريد عبور دجلة العورا فغرق، وكان المهدي قد نهى بشارا عن
ذكر النساء والعشق، فكان بشار يقول: ماخير في الدنيا بعد الأصدقاء؛ ثم رثى أصدقاءه
بقوله:

يا بن موسى ماذا يقول الإمام	في فتاة بالقلب منها أوام
بت من حبها أوقر بالكأ	س ويهفو على فؤادي الهيام
ويحها كاعبا تدل بجهم	كعثبي كأنه حمام
لم يكن بينها وبينني إلا	كتب العاشقيان والأحلام
يا بن موسى اسقني ودع عنك سلمى	إن سلمى حمى وفي احتشام
رب كأس كالسلسبيل تعلق	ت بها والعيون عني نيام
حبست للشراة في بيت رأس	عتقت عانسا عليها الختام
نفحت نفحة فهزت نديمي	بنسيم وانشق عنها الزكام
وكأن المعلول منها إذا را	ح شج في لسانه برسام
صدمته الشمول حتى بعيني	ه انكسار وفي المفاصل خام
وهو باقي الأطراف حيث به الكأ	س وماتت أوصاله والكلام
وفتى يشرب المدامة بالما	ل ويمشي يروم مالايرام
أنفدت كأسه الدناينر حتى	ذهب العين واستمر السوام
تركته الصهباء بعين	نام إنسانها ولست تنام
جن من شربة تعل بأخرى	ويكى حين سار فيه المدام

ر وفارقته عليه السلام
ي وقوعا لم يشعروا ماالكلام
ها لباغ ولاعليها سنام
ن قذاة وفي الفؤاد سقام
والأخلاء في المقابر هام
فانامتهم بعنف فناموا
إنما غاية الحزين السجام **وفد على**

كان لي صاحبا فأودى به الده
بقي الناس بعد هلك نداما
كجزور الأيسار لاكيد في
يابن موسى فقد الحبيب العي
كيف يصفو لي النعيم وحيدا
نفستهم علي أم المنايا
لايغيض انسجام عيني عنهم
عمر بن هبيرة فمدحه

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي: أن بشارا وفد إلى
عمر بن هبيرة وقد مدحه بقوله:

كأن المنايا في القمام تناسبه
وخيم إذا هبت عليك جنائبه
تريد على كل الفعال مراتبه
عن العين حتى أبصر الحق طالبه
وبالشوك والخطي حمرا ثعالبه
تطالعنا والطل لم يجر ذائبه
وتدرك من نجى الفرار مثالبه
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

يخاف المنايا أن ترحلت صاحبي
فقلت له إن العراق مقامه
لألقي بني عيلان إن فعالهم
أولاك الألى شقوا العمى بسوفهم
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصا
غدونا له والشمس في خدر أمها
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه
كأن مثار النقع قوق رؤوسنا

صفحة : 318

بعثنا لهم موت الفجاءة إننا
فراحوا فريق في الإيسار ومثله
إذا الملك الجبار صعر خده
لآلاف درهم، فكانت أول عطية سنية أعطيتها بشار ورفعت من ذكره، وهذه القصيدة هلي
التي يقول فيها: **صوت**

صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
مقارف ذنب مرة ومجانبه
ظمئت وأي الناس تصفو مشاره
الغناء في هذه الأبيات لأبي العيبس بن حمدون خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها

إذا كنت في كل الأمور معاتبا
فعش واحدا أوصل أخاك فإنه
إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى
الغناء في هذه الأبيات لأبي العيبس بن حمدون خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها

شعره في العشق

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال ذكر أبو أيوب المديني عن الأصمعي قال: كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البردان، وكان النساء يحضرنه فيه، فينما هو ذات يوم في مجلسه إذ سمع كلام امرأة في المجلس فعشقتها، فدعا غلامه فقال: إذا تكلمت المرأة عرفتك فاعرفها، فإذا انصرفت من المجلس فاتبعها وكلمها وأعلمها أنني لها محب؛ وقال فيها:

ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة
قالوا: بمن لاترى تهذي. فقلت لهم
هل من دواء لمشغوف بجارية
مثل ذلك

والأذن تعشق قبل العين أحيانا
الأذن كالعين توفي القلب ما كانا
يلقى بلقيانها روحا وريحانا وقال في
قلبي فأضحى به من حبها أثر
إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
لم يقض وردا ولا يرجى له صدر قال
يحيى بن علي وأنشدني أصحاب أحمد بن إبراهيم عنه لبشار في هذا المعنى وكان يستحسنهك

يزهدني في حب عبدة معشر
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى
فما تبصر العينان في موضع الهوى
وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا
ياقلب مالي أراك لاتقر
أذعت بعد الألى مضوا حرقا
أحمد وقال في مثل ذلك

كالسكر تزداده على السكر
والسمع بكفيك غيبة البصر **أنشد المهدي**
إن سليمي والله يكلؤها
بلغت عنها شكلا فأعجبنى
شعرا فلم يعطه شيئا
فقال شعرا مداره الحكمة

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال: زعم أبو العالية أن بشارا قدم على المهدي، فلما استأذن عليه قال له الربيع: قد أذن لك وأمرك ألا تنشد شيئا من الغزل والتشبيب فأدخل على ذلك، فأنشده قوله:

يامنظرا حسنا رأيتَه
من وجه جارية فديتَه

بعثت إلي تسومني
والله رب محمد
أمسكت عنك وربما
إن الخليفة قد أبى
ومخضب رخص البنا
وشوقني بيت البي
قام الخليفة دونه
ونهاني الملك الهما
لابل وفيت فلم أضع
وإنا المطل على العدا
أصفي الخليل إذا دنا

برد الشباب وقد طوبته
ما إن غدرت ولانوبته
عرض البلاء وما ابتغيته
وإذا أبى شيئاً أبوته
ن بكى علي وما بكيته
ب إذا ادكرت وأين بيته
فصبرت عنه وما قلبيته
م عن النسب وما عصيته
عهدا ولأربأيا رأيته
وإذا غلا علق شريته
وإذا نأى عني نأيته ثم أنشده مامدحه به بلا

تشبيب، فحرمه ولم يعطه شيئاً؛ فقليل له: إنه لم يستحسن شعرك؛ فقال: والله لقد مدحته بشعر لو مدح له الدهر لم يخش صرفه على أحد، ولكنه كذب أمني لأنني كذبت في قولي.
ثم قال في ذلك:

صفحة : 319

خليلي إن العسر سوف يفيق
وماكنت إلا كالزمان إذا صحا
أدماء لأستطيع في قلة الثرى
خذي من يدي ماقل إن زماننا
لقد كنت لأرضى بأدنى معيشة
وكنت إذا ضاقت علي محلة
وماخاب بين الله والناس عامل
ولاضاق فضل الله عن متعفف
المهدي شعرا في النسب فتهده
:إن عاد إلى مثله

وإن يسارا في غد لخليق
صحوت وإن ماق الزمان أموق
خزوزا ووشيا والقليل محيق
شموس ومعروف الرجال رقيق
ولايشتكى بخلا علي رقيق
تيممت أخرى ماعلي تضيق
له في التقى أو في المحامد سوق
ولكن أخلاق الرجال تضيق أنشد

:أخبرني حبيب بن نصر قال حدثني عمر بن شبة قال: بلغ المهدي قول بشار

قاس الهموم تنل بها نجحا
لايؤيسنك من مخبأة
عسر النساء إلى مياسرة
والليل إن وراءه صباحا
قول تغلظه وإن جرحا
والصعب يمكن بعدما جمحا فلما قدم عليه

استنشد هذا الشعر فأنشده إياه، وكان المهدي غيورا، فغضب وقال: تلك أمل يا عاص كذا من أمة. أتخص الناس على الفجور وتقذف المحصنات المخبات. والله لئن قلت بعد هذا بيتا واحدا في نسيب لآتين على روحك؛ فقال بشار في ذلك:

والله لولا رضا الخليفة ما
وربما خير لابن آدم في ال
فاشرب على ابنة الزمان فما
اله يعطيك من فواضله
قد عشت بين الريحان والراح وال
وقد ملأت البلاد ما بين فغ
شبة: فغفور: ملك الصين

أعطيت ضيما علي في شجن
ره وشق الهوى على البدن
تلقى زمانا صفا من الابن
والمرء يغضي عينا على الكم
مزهري في ظل مجلس حسن
فور إلى القيروان فاليمين قال عمر بن

شعرا تصلي له العواتق وال
فانصرفت نفسي صنيع الموفق اللقن
فالحمد لله لاشريك له
التي أولها:

ثيب صلاة الغواة لوثن ? ثم نهاني المهدي

تجاللت عن فهر وعن جارتني فهر
ووصف عن الأحباب صرام خلة
وركاص أفراس الصباية والهوى
فأصبحن ما يركبن إلا إلى الوغى
فهذا وإنني قد شرعت مع التقى
ثم قال يصف السفينة

ووصال أخرى ما يقيم على أمر
جرت حججا ثم استقرت فما تجري
وأصبحت لا يورى علي ولا أوري
وماتت همومي الطارقات فما تسري

وعذراء لا تجري بلحم ودم
إذا ظعننت فيها الفلول تشخصت
هذين البيتين ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى لخزرج، وقيل: إنه لهاشم بن سليمان

مدح يزيد بن حاتم فوهبه كل ما يملك

أخبرني عمي قال حدثنا أبو هفان قال أخبرني أبو محلم عن المفضب الضبي قال: وفد
ابن المولى علي بن يزيد بن حاتم وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها

يا واحد العرب الذي
لو كان مثلك آخر
أضحى وليس له نظير
ما كان في الدنيا فقير قال: فدعا بخازنه وقال: كم
من بيت مالي؟ فقال له: من الورق والعين بقية عشرون ألف دينار، فقال: ادفعها إليه، ثم
قال: يا أخي، المعذرة إلى الله وإليك، والله لو أن في ملكي أكثر لما احتجبتها عنك

شعري، فإن الشعر لا يحسن إلا بالتشبيب، فضحك الحسن ثم قال: إذا كانت القصة هذه فقل ماشئت

كان بالعراق وتشوق إلى المدينة

فقال شعرا في ذلك

فقال الحزنبيل: وحدثت عن ابن عائشة محمد بن يحيى قال: قدم ابن مولى إلى العراق في بعض سنيه فأخفق وطال مقامه وغرض به وتشوق إلى المدينة فقال في ذلك: صوت

ذهب الرجال فلا أحسن رجلا
وطربت إذ ذكر المدينة ذاكر
فظللت انظر في السماء كأنني
طربا إلى أهل الحجاز وتارة
أرى الإقامة بالعارق ضللا
يوم الخميس فهاج لي بلبالا
أبغي بناحية السماء هلالا
أبكي بدمع مسبل إسبالا غنى في هذه
الأربعة الأبيات ابن عائشة. ولحنه ثاني ثقيل الهشامي. وذكره حماد عن أبيه في اخباره ولم يذكر طريقته

فيقال قد أضحى يحدث نفسه
إن الغريب إذا تذكر أرشكت
ولقد أقول لصاحبي وكأنه
خفض عليك فما يرد بك تلقه
قد كنت إذ تدع المدينة كالذي
فأجابني خاطر بنفسك لا تكن
واعلم بأنك لن تنال جسمية
إني وجدك يوم أترك زاخرا
لأضل من جلب القوافي صعبة
وعرض بالطالبيين فأجازه

قال الحزنبيل: وحدثني عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال حدثني مولى للحسن بن زيد قال

وماقارع الأعداء مثل محمد
فتى ماجد الأعارق من آل هاشم
أشم من الرهط الذين كأنهم
إذا ذكرت يوما مناقب هاشم
ومن عيب في أخلاقه ونصابه
وإن أمير المؤمنين ورهطه
إذا الحرب أبدت عن حجول الكواعب
تبحح منها الذرى والذوائب
لدى حندس الظلماء زهر الكواكب
فإنكم منها بخير المناصب
فما في بني العباس عيب لعائب
لأهل المعالي من لؤي بن غالب

أولئك أوتاد البلاد ووارثو الن
فيها آل أبي طالب فقال

بي بأمر الحق غي التكاذب ثم ذكر

صفحة : 321

وما نعموا إلا المودة منهم
وأنهم نالوا لهم بدمائهم
وقاموا لهم دون العدا وكفوهم
وحاموا على أحسابهم وكرائم
وإن أمير المؤمنين لعائد
إذا مادنوا أدناهم وإذا هفوا
شفيق على الأقسين أن يركبو الردى
مدح الحسين بن زيد فعاتبه

بالتعرض بأهله في مدائحه للمهدي ثم أكرمه

قال: فوصله المهدي بصلة سنية، وقدم المدينة فأنفق وبنى داره ولبس فاخرة ، ولم يزل
كذلك مدى حياته بعدما حباه. ثم قدم على الحسن بن زيد وكانت له عليه وظيفة في كل
سنة فدخل عليه فأنشده قوله يمدحه

هاج شوقي تفرق الجيران
وتذكرت مامضى من زمني
الحسن بن يزيد

ولوأن أمرا ينال خلودا
أو بيت ذراه تلصق بالنج
أو بمجد الحياة أو بسماح
أو بفضل لناله حسن الخي
فضله واضح يرهط أبي القا
هم ذوو النور و الهدى ومدى الأم
معدن الحق والنبوة والعد
وابن زيد إذا الرجال تجاروا
سابق مغلق جيز رهان

ورث السبق من أبيه الهجان قال: فلما
أنشده إياها دعا به خاليا ثم قال له: يا عاض كذا من أمه، أما إذا جئت إلى الحجاز فتقول

لي هذا، وأما إذا مضيت إلى العراق فتقول

وإن أمير المؤمنين ورهطه
أولئك أوتاد البلاد ووارثوا ال
لرهط المعالي من لؤي بن غالب
نبي بأمر الحق غير التكاذب فقال له:
أتصنفي يابن الرسول أم لا؟ فقال: نعم، فقال: ألم أقل: وإن أمير المؤمنين ورهطه
ألستم رهطه؟ فقال: دع هذا، ألم تقدر أن ينفق شعرك ومدحك إلا بتهجين أهلي والطنعن
عليهم والإغراء بهم حيث تقول

وما نقموا إلا المودة منهم
وأنتهم نالوا لهم بدمائهم
وأن غادروا فيهم جزيل المواهب
شفاء نفوس من قيتل وهارب فوجم ابن
المولى وأطرق ثم قال: يابن الرسول إن الشاعر يقول ويتقرب بجهده، ثم قام بخرج من
عنده منكسرا، فأمر الحسن وكيله إليه وظيفته ويزيده فيها ففعل، فقال ابن المولى: والله
لا أقبلها وهو علي ساخط، فأما إن قرنها بالرضا فقبلتها، وأما إن أقام وهو علي ساخط،
فأما إن قرنها بالرضا فقبلتها، وأما إن أقام وهو علي ساخط البتة فلا؛ فعاد الرسول إلى
الحسن فأخبره؛ فقال له: قل له: قد رضيت فاقبلها. ودخل على الحسن فأنشده قول فيه
سألت فأعطاني وأعطى ولم أسل
فأقسم لأنفك أنشد مدحه
وإذا قلت يوما في ثنائي قصيدة
وإذا جمعتني في الحجيج المشاهد
بأخرى حيث تجزي القصائد مدح يزيد

بن حاتم بولايته الأهواز
وغلبته على الأزارقة فأجازه

قال الحزنبيل: وحدثني مالك بن وهب موليزيد بن حاتم المهلب قال: لما انصرف يزيد بن
حاتم من حرب الأزارقة وقد ظفر، خلع عليه وعقد له لواء عى كور الأهواز وسائر ما
افتتحه، فدخل عليه ابن مولى وقد مدحه فاستأذن في الإنشاد فأذن له فأنشده: صوت

ألا يالقومي هل لما فات مطلب
يحن إلى ليلي وقد شطت النوى
وهل يعذرن ذو صبوة وهو أشيب
بليلى كما حن اليراع المثقب

صفحة : 322

غنى في هذين البيتين عطرده، ولحنه رمل بالوسطى عن عمرو بن بانه؛ وفيه ليونس لحن
ذكره لنفسه في كتابه ولم يذكر طريقته

تقربت ليلي كي تشيب فزادني
فداويت وجدي باجتباب فلم يكن
بعادا على بعد إليها التقرب
دواء لما ألقاه منها التجنب
ولأنا منها مشتف حين تصقب
فلا أنا عند النأي سال لحبها

وماكنت بالراضي فما غيره الرضا
وليل خداري الرواق جشمته
لأظفر يوما من يزيد بن حاتم
بلوت وقلبت الرجال كما بلا
وصعدني همي وصوب مرة
لأعرف ما أتى فلم أر مثله
أكر على جيش وأعظم هيبة
تصدى رجال في المعالي ليلحقوا
ورمت الذي رموا فأذلت صعيه
ومهما تناول من منال سنية
ومنصب آباء كرام نكاهم

ولكنني أنوي العزاء فأغلب
إذا هابه السارون لأتهيب
بحيل جوار ذاك ما كنت أطلب
بكفيه أوساط القداح كقلب
وذو الهم يوما مصعد ومصوب
من الناس فيما حاز شرق ومغرب
وأوهب في جود لما ليس يوهب
مداك وما أدركته فتذبذبوا
وراموا الذي أذلت منه فأصعبوا
يساعدك فيها المنتمى والمركب
إلى المجد آباء كرام ومنصب صوت

كوكب دجن كلما انقض كوكب
أنار به آل المهلب بعدما
وما زال إلحاح الزمان عليهم
فلو أبقت الأيام حيا نفاسة
وكنت ليومي نعمة ونكاية
ألا حبذا الأحياء منكم وحبذا

بدا منهم بدر منير وكوكب
هوى منكب منهم بليل ومنكب
بنائية كادت لها الأرض تخرب
لأبقاهم للجود ناب ومخلب
كما فيهما للناس كان المهلب
قبور بها موتاكم حين غيبوا فأمر له يزي
بن حاتم بعشرة آلاف درهم وفرس بسرجه ولجامه وخلعة وأقسم على من كان بحضرته
أن يجيزوه كل واحد منهم لما يمكنه، فانصرف بملء يده

كان عمرو بن أبي عمرو ينشد من شعره

:ويستحسنه

قال الحزنبلي: أنشدني عمرو بن أبي عمرو لابن المولى وكان يستحسنها: صوت

حي المنازل قد بلينا
وسل الديار لعلها
بانث وكل قرينة
وأخو الحياة من الحيا
خفيف ثقيل بالبنصر

أقوين عن مر السنينا
تخبرك عن أم البنينا
يوما مفارقة قرينا
ة معالج غلظا ولينا غنى في هذه الأبيات نبية

وترى الموكل بالغوا
ومن البلية أن تدا

ني راكبا أبدا فنونا
ن بما كرهت ولن تدينا

والمرء تحرم نفسه
وتراه يجمع ماله
يسعى بأفضل سعيه
لم يعط ذا النسب القري
قد حل منزله الذمي
فأكرمه

ملايزال به حزينا
جمع الحريص لوارثينا
فيصير ذاك لقاءينا
ب ولم يجد للأبعدينا
م وفارق المتنصحينا مدح المهدي بولايته الخلافة

:وفرض له لعياله مايكفيه

قال الحزنيل: وذكر أحمد بن صالح بن النطاح عن المدائني: ان المهدي لما ولي الخلافة وحج فرق في قريش والأنصار وسائر الناس أموالا عظيمة ووصلهم صلات سنية، فحسنت أحوالهم بعد جهد أصاب الناس في أيام أبيه، لتسرعهم مع محمد بن عبد الله بن حسن، وكانت سنة ولايته سنة خصب ورخص، فأحبه الناس وتبركوا به، وقالوا: هذ هو المهدي، وهذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسميه، فلقوه فدعوا له وأثنوا عليه، ومدحته الشعراء، فمد عينه في الناس فرأى ابن المولى فأمر بتقريبه فقرب منه؛ فقالله:

: هات يامولى الأنصار ما عندك، فأنشده قوله فيه

ياليل لاتنجلي ياليل بالزاد
وأنجزي عدة كانت لنا أملا
واشفي بذلك داء الحاتم الصادي
قد جاء ميعادها من بعد ميعاد

صفحة : 323

ماضره غير أن أبدي مودته
يصف ناقته
تطوي البلاد إلى جم منافعه
للمهتدين إليه من منافعه
أغنى قريشا وأنصار النبي ومن
كانت منافعه في الأرض شائعة
خليفة الله عبد الله والده
من خير ذي يمن في خير رابية
على آخرها؛ فأمر له بعشرة آلاف درهم وكسوة، وأمر صاحب الجاري بأن يجري له ولعياله في كل سنة مايكفيهم، وألحقهم في شرف العطاء قال: وذكر ابن النطاح عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال: وفدنا إلى المهدي ونحن جماعة من قريش والأنصار، فلما دخلنا عليه سلمنا ودعونا وأثنينا، فلما فرغنا من كلامنا أقبل على ابن المولى فاقل: هات يامحمد

إن المحب هواه ظاهر بادي ثم قال فيها

فعل خير لفعل الخير عواد
خير يروح وخير باكر غادي
بالمسجدين بإسعاد وإحفاد
تترى وسيرته كالماء للصادي
وأمه حرة تنمى لأمجاد
من القبول إليها معقل النادي حتى أثنى

ماقلت، فأنشده: صوت

نادي الأحبة باحتمال
رد القيان عليهم
فتحملوا بعقيلة
كالشمس راق جمالها
لما رأيت جمالهم
ياليت ذلك بعد أن
ولمثل ماجريت من
أسلاك عن طلب الصبا
يابن الأطايب للأطا
وابن الهداة بنى الهدا
أصبت أكرم غالب
وإذا تحصل هاشم
ويكون بيتك منهم
هذا وأنت ثمالها
ومآلها بأمورها
إن الأمور إلى مآل قال: فأمر له خاصة بعشرة آلاف

درهم معجلة، ثم ساواه بسائر الفد بعد ذلك في الجائزة وأعطاه مثل ما أعطاهم، قال:

ذلك بحق المديح، وهذا بحق الوفاة **سأل عنه عبد الملك لما قدم المدينة**

ثم تبعه ابن المولى وأنشده فأجازه

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي أبو أحمد وعمي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي
قال حدثني إبراهيم بن إسحاق بن عبد الرحمن بن طلحة بن عمر بن عبيد الله قال حدثني
عبد الله إبراهيم الجمحي قال: قدم عبد الملك بن مروان المدينة، وابن المولى يكثر
مدحه، وكان يسأل عنه من غير أن يكونا التقيا- قال: وابن المولى مولى الأنصار- فلما
قدم عبد الملك المدينة قدم ابن المولى، لما بلغه من مسألة عبد الملك عنه، فوردها وفد
رحل عبد الملك عنها، فظاتبه فأدرکه بإضم بذي خشب بين عين مروان وعين الحديد،
وهما جميعا لمروان، فالتفت عبد الملك إليه وابن المولى على نجيب متنكبا قوسا عربية ،
فقال له عبد الملك: ابن المولى؟ قال: لبيك ياأمير المؤمنين؛ قال: مرحبا بمن نالنا شكره
ولم ينله منا فعل، ثم قال له: أخبرني عن ليلى التي تقول فيها

وأبكى فلا ليلى بكت من صباية إلي ولا ليلى لذي الود تبذل والله لئن

كانت ليلى حرة لأزوجنكها، ولئن كانت أمة لأبتاعها لك بما بلغت، فقال: كلا ياأمير

المؤمنين، والله ما كنت لأذكر حر أبدا ولأمته، والله ماليلي إلا قوسي هذه، سميتها ليلي لأشيب بها، وإن الشاعر لا يستطاب إذا لم يتشيب؛ فقال له عبد الملك: ذلك والله أظرف لك، فأقام عنده يومه وليلته ينشده ويسامره، ثم أمر له بمال وكسوة، وانصرف إلى المدينة.

وقف لجعفر بن سليمان على طريقه

: وأنشده شعرا

أخبرني حبيب المهلبى عن الزبير وغيره عن محمد بن فضالة النحوي قال: قدم ابن المولى البصرة، فأتى جعفر سليمان فوقف على طريقه وقد ركب فناداه

صفحة : 324

كم صارخ يدعو وذي فاقة
أنت الذي أحيت بذل الندى
سليل عباس ولي لبهدى
هذا امتداحك عقيد الندى

يا جعفر الخيرات يا جعفر
وكان قد مات فلا يذكر
ومن به في المحل يستمكطر
أشهد بالمجد لك الأشقر

أخبار عطرده ونسبه

ولاؤه وصفته

: وهو مغن مقبول الشهادة فقيه

عطرده مولى الأنصار، ثم مولى بن عمرو بن عوف، وقيل: إنه مولى مزينة، مدنب، يكنى أبا هارون، وكان ينزل قباء. وزعم إسحاق أنه كان جميل الوجه، حين الغناء، طيب الصوت، جيد، حسن الرأي والمروءة، ففيها قارئاً للقرآن، وكان يغني مرتجلاً، وأدرك دولة بني أمية، وبقي إلى أيام الرشيد، وذكر ابن خرداذبة فيما حدثني به علي بن عبد العزيز عنه: أنه كان معدل الشهادة بالمدينة؛ أخبره بذلك يحيى بن علي المنجم عن أي أيوب المدني عن إسحاق.

جاءه عباد بن سلمة وطلب منه أن يغنيه

وأخبرنا محمد بن خلف وكيع عن حماد بن إسحاق عن أبيه: أن سلمة بن عباد ولي القضاء بالبصرة، فقصد ابنه عباد بن سلمة عطرده وهو بها مقي قد قصد آل سليمان بن علي وأقام معهم؛ فأتى بابه ليلا فدق عليه ومعه جماعة من أصحابه أصحاب القلانيس، فخرج عطرده إليه، فلما رآه ومن معه فزع، فقال: لاترع

إني قصدت إليك من أهلي في حاجة يأتي لها مثلي فقال: وماهي أصلحك

الله؟ قال:

لا طالباً شيئاً إليك سوى
(حي الحمولا بجانب العزل) فقال: انزلوا على
بركة الله فلم يزل يغنيهم هذا وغيره حتى أصبحوا

نسبة هذا الصوت صوت

حي الحمولا بجانب العزل

والله أنجح ما طلبت به

إني بحيلك واصل حبلي

وشمائلني ما قد علمت وما

بن عابس الكندي، هكذا روى أبو عمر الشيباني، وقال: إنا من يرويه لأمرىء القيس بن

حجر يغلط. والغناء لعطرد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لعمرو بن بانة ثقيل

بالوسطى من روايته أيضاً، وفيه لابن عائشة خفيف رمل بالبنصر، وفيه عنه وعن دنانير

لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطى، وفيه عنه لإبراهيم ثاني ثقيل بالبنصر

غناء إبراهيم بن خالد المعيطي عند المهدي: وأخبرني يحيى بن علي قال: حدثنا أبو أيوب

المديني وأخبرني به الحسن بن علي قال: كتب إلي أبو أيوب المديني، وخبره أتم، قال:

حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه عن إبراهيم بن خالد المعيطي قال: دخلت

عليا المهدي، وقد كان وصف له غنائي، فسألني عن الغناء وعن علمي به، فجادبته من ذلك

طرفاً؛ فقال لي: أتغني النواقيس؟ قلت: نعم، وأغني الصلبان يا أمير المؤمنين، فتيسم.

والنواقيس لحن معبد، كان معبد وأهل الحجاز يسمونه النواقيس، وهو

سلا دار ليلي هل تبين فتنتطق

للمهدي وهو يضحك: غنه، فغنيته فأمر لي بمال جزيل وخلع علي وصرفني، ثم بلغني أنه

قال: هذا معيطي وأنا لأنس به، ولا حاجة لي إلا أن أدنيه من خلوتي وأنا لأنس به. هكذا

ذكر في هذا الخبر أن اللحن بمعبد، وما ذكره أحد من رواة الغناء له، ولا وجد في ديوان من

دواوينهم منسوباً إليه على انفراد به ولا شركه فيه، ولعله غلط.

تنادر إبراهيم ابن خالد المعيطي علي بن جامع: وقد أخبرني هذا الخبر الحرمي بن أبي

العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال: كان إبراهيم المعيطي يغني، فدخل يوماً الحمام وابن

جامع فيه: وكان له شيء يجاوز ركبتيه، فقال له ابن جامع: يا إبراهيم أتبيع هذا البغل؟ قال

لا بل أحملك عليه يا أبا القاسم؛ فلما خرج أبي جامع من الحمام رأى ثياب المعيطي رثة

فأمر لها بخلعه من ثيابه، فقال له المعيطي: لو قبلت حملاني قبلت خلعتك، فضحك ابن

جامع وقال له: مالك أجزاك الله وملكك أما تدع ولعك وبطالتك وشرك ودخل إلى الرشيد

فحدثه حديثه؛ فضحك وأمر بإحضاره؛ فأحضره، فقال له: أتغني النواقيس قال: نعم، وأغني

الصلبان أيضا. ثم ذكر باقي الخبر مثل الذي تقدمه، كان عطرد منقطعا إلى آل سليمان بن علي

صفحة : 325

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبو أيوب المدني عن إسحاق قال: كان عطرد منقطعا في دولة بني هاشم إلى آل سليمان بن علي لم يخدم غيرهم وتوفي في خلافة المهدي قال: وكان يوما يغني بين يدي سليمان بن علي فغناه: صوت

أله فكلم من ماجد قد لهي ومن كريم عرضه وافر الغناء لعطرد ثاني ثقيل

عن الهشامي - فقليل له: صرخت هذا من لحن الغريض

ياربع سلامة بالمنحني فخييف سلع جادك الوايل فقال: لم أسرقه ولكن

العقول تتوافق، وحلف أنه لم يسمعه قط

نسبة هذا الصوت صوت

فخييف سلع جادك الوايل

ياربع سلامة بالمنحني

وأنت معمور بهم أهل

غن تمسي وحشا طالما قد ترى

خوض لعوب حبها قاتل

أيام سلامة رعبوبة

لايطيبها الورع الواغل الغناء للغريض

محطوطة المتن هضم الحشا

ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن يحيى المكي. قال: ومن الناس من ينسبه إلى ابن

سريح.

حبسه ذبراء والي المدينة مع المغنين

ثم أطلقه وأطلقهم

أخبرني أحمد بن علي بن يحيى قال سمعت جدي علي بن يحيى قال حدثني أحمد بن إبراهيم الكاتب قال حدثني خالد بن كلثوم قال: كنت مع زبراء بالمدينة وهو وال عليها؛ وهو

من بني هاشم أحمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، فأمر بأصحاب الملاهي

فحبسوا وحبس عطرد فيهم، فجلس ليعرضهم، وحضر رجال من أهل المدينة شفعوا

لعطرد وأخبروه أنهم من أهل الهيئة والمروءة والنعمة والدين، فدعا به فخلا سبيله، وأمره

برفع حوائجه إليه، فدعا له، وخرج فإذا هو بالمغنين أحضروا ليعرضوا، فعاد إليه عطرد،

فقال: أصلح الله الأمير، أعلى الغناء حبست هؤلاء؟ قال: نعم؛ قال: فلا تظلمهم، فوالله

ما أحسنوا منه شيئا قط فضحك وخلا سبيلهم

استقدمه الوليد بن يزيد من المدينة

فغناه فطرب وألقى نفسه في بركة الخمر

أخبرني محمد بن يزيد وجحظة قلا حدثنا حماد بن إسحاق قال قرأت على أبي عن محمد بن عبد الحميد بن إسماعيل بن عبد الحميد بن يحيى عن عمه أيوب بن إسماعيل قال: لما استخلف الوليد بن يزيد كتب إلى عامله بالمدينة يأمره بالشخص إبيع بعطرد المغني؛ قال عطرد: فأقرأني العامل الكتاب وزودني نفقة وأشخصني إليه، فأدخلت عليه وهو جالس في قصره على شفير بركة مرصعة مملوءة خمرا ليست بالكبيرة ولمكنها يدور الرجل فيها سباحة ، فو الله ما تركني أسلم عليه حتى قال: أعطرد؟ قلت: نعم يا أمي المؤمنين؛ قال: لقد كنت إليك مشتاقا يا أبا هارون. غني

حي الحمول بجانب العزل
إني بحيلك واصل حيلي
وشمائي ما قد علمت وما
فوالله ما أتممته حتى شق حلة وشى كانت عليه لأدري كم قيمته، فتجرد منها كما ولدته أمه وألقاها نصفين، ورمى بنفسه في البركة فنهل منها حتى تبينت علم الله - فيها أنها قد نقصت نقصانا بينا، وأخرج منها وهو كالميت سكرًا، فاضجع وغطى، فأخذت الحلة وقمت، فوالله ما قال لي أحد: دعها ولاخذها، فانصرفت إلى منزلي متعجبا مما رأيت من ظرفه وفعله وطربه؛ فلما كان من غد جاءني رسوله في مثل الوقت فأحضرني، فلما دخلت عليه قال لي: يا عطرد، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين؛ قال غني

أيزهـب عمري هـكذا لم أنل بها
وقالوا تداو إن في الطب راحة
مجالس تشفي قرح قلبي من الوجد
فعللت نفسي بالدواء فلم يجد

صفحة : 326

فغنيته إياه، فشق حلة وشى كانت تلمع عليه بالذهب التماعا احتقرت والله الأولى عندها، ثم ألقى نفسه في البركة فنهل فيها حتى تبينت - علم الله - نقصانها، وأخرج منها كالميت سكرًا، وألقي وغطى فنام، وأخذت الحلة فوالله ما قال لي أحد: دعها ولاخذها، وانصرفت؛ فلما كان اليوم الثالث جاءني رسوله فدخلت إليه وهو في بهو قد ألقيت ستوره، فكلمني من وراء الستور وقال: يا عطرد، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين؛ قال: كأني بك الآن قد أتيت المدينة فقامت بي في مجلسها ومحفلها وقعدت وقلت: دعاني أمير المؤمنين فدخلت إليه فاقترح علي فغنيته وأطربته فشق ثيابه وأخذت سلبه وفعل وفعل، واللخ يابن الزانية، لئن تحركت شفتاك بشيء مما جرى فبلغني لأضربن عنقك، يا غلام أعطه ألف دينار، خذها وانصرف إلى المدينة؛ فقلت: إن رأى أمير المؤمنين إن يأذن لي في تقبيل يده، وبزودني نظرة كمه وأغنيه صوتًا؟ فقال لا حاجة بي ولا بك إلى ذلك،

فانصرف. قال عطرد: فخرجت من عنده وما علم الله أنني ذكرت شيئاً مما جرى حتى مضت من دولة بني هاشم مدة

نسبة هذين الصوتين الصوت الأول مما غناه عطرد الوليد قد نسب في أول أخباره،
والثاني الذي أوله

أيذهب عمري هكذا لم أنل بها الغناء فيه لعطرد ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق، وفيه ليونس من كتابه لحن لم يذكر طريقته؛ وذكر عمرو بن بانه أن فيه لإبراهيم ثاني ثقيل بالوسطى

صوت عن المائة المختارة

إن أمراً تعناده ذكر	منها ثلاث مني لذو صبر
ومواقف بالمشعرين لها	ومناظر الجمرات والنحر
وإفاضة الركبان خلفهم	مثل الغمام أردز بالقطر
حتى استلمن الركن في أنف	من ليلهن يطأن في الأرز
يقعدن في التطواف آونة	ويطفن أحيانا على فتر
ففرغن من سيع وقد جهددت	أحشاؤهن موائل الخمر للشعر للحارث

بن خالد المخزومي، والغناء في اللحن المختار للأبجر، وإيقاعه من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر في الأول والثاني والسادس من الأبيات عن إسحاق. وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو. ولابن سريج في الثالث والرابع رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق

أخبار الحارث بن خالد المخزومي ونسبه

نسبه من قبل أبويه

الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. وأمه فاطمة بنت أبي سعيد بن الحارث بن هشام، وأمها بنت أبي جهل بن هشام. وكان العاص بن هشام جد الحارث بن خالد خرج مع المشركين يوم بدر فقتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قامر أبو لهب:
العاص على نفسه فاسترقه وأرسله بدله يوم بدر

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثني مصعب بن عبد الله قال: قامر أبو لهب العاص بن هشام في عشر من الإبل فقممه أبو لهب، ثم في عشر فقممه، ثم في عشر فقممه، ثم في عشر فقممه، إلى أن خلعه من ماله فلم يبق له شيء، فقال له: إني أرى القداح قد حالفتك يابن المطلب فهلم أقامرك، فإينا قمر كان

عبدا لصاحبه، قال: افعل، ففعل، فقمرة أبو لهب فكره أن يسترقه فتغضب بنو مخزوم، فمشى إليهم وقال: افتدوه مني بعشر من الإبل؛ فقالوا لا والله ولا بوبرة، فاسترقه فكان يرعى له إبلا إلى أن خرج المشركون إلى بدر. وقال غير مصعب: فاسترقه وأجلسه قينا يعمل الحديد. فلما خرج المشركون إلى بدر كان من لم يخرج أخرج بديلا، وكان أبو لهب عليلا فأخرجه وقعد، على أنه إن عاد إليه أعتقه، فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ **ذهابه مذهب ابن أبي ربيعة في الغزل**

:وحبه عائشة بنت طلحة وولايته مكة

والحارث بن خالد أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين، وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزل إلى الميخ ولا الهجاء، وكان يهوى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وشيبت بها؛ وولاه عبد الملك بن مروان مكة، وكان ذا قدر وخطر ومنظر في قريش؛ **وأخوه عكرمة بن خالد المخزومي محدث جليل**

صفحة : 327

من وجوه التابعين، قد روى عن جماعة من الصحابة؛ وله أيضا أخ يقال له عبد الرحمن بن خالد المخزومي محدث جليل من وجوه التابعين، قد روى عن جماعة من الصحابة؛ وله أيضا أخ يقال له عبد الرحمن بن خالد، شاعر، وهو الذي يقول

رحل الشباب وليته لم يرحل	وغدا لطية ذاهب متحمل
ولى بلا ذم وغادر بعده	شيبا أقام مكانه في المنزل
ليت الشباب ثوى لدينا حقبة	قبل المشيب وليته لم يعجل
فنصيب من لذاته ونعيمه	كالعهد إذ هو في الزمان الأول وفيه غناء

كان أبو عمرو يسأله عن بعض الحروف

حدثني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال: قال معاذ بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء: كان أبو عمرو إذا لم يحج استبضعني الحروف أسأل عنها الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة الشاعر وآتيه بجوابها؛ قال: فقدمت عليه سنة من السنين وقد ولاه عبد الملك بن مروان مكة، فلما رأني قال: يامعاذ، هات مامعك من بضائع أبي عمرو، فجعلت أعجب من اهتمامه بذلك وهو أمير **هو أحد شعراء قريش الخمسة المشهورين**

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار، وأخبرني به الحسن بن علي عن أحمد بن سعيد عن الزبير، ولفظه أتم، قال حدثني محمد بن الضحاك الحزامي قال: كانت

العرب تفضل قريشا في كل شيء إلا الشعر، فلما نجم في قريش عمر بن أبي ربيعة
والحارث بن خالد المخزومي والعرجي وأبو دهل وعبيد الله بن قيس الرقيات، أقرت لها
العرب بالشعر أيضا

تفاخر مولى له ومولى لابن أبي ربيعة
بشعريهما

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم وإسماعيل بن يونس وحبیب بن نصر وأحمد بن عبد
العزیز قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان قال: تفاخر مولى
لعمر بن أبي ربيعة ومولى للحارث بن خالد بشعريهما، فقال مولى الحارث لمولى عمر:
دعني منك فإن مولاك والله لا يعرف المنازل إذا قلبت، يعني قول الحارث

إني وما تحروا غداة منى
لو بدلت أعلى مساكنها
عند الجمار تؤودها العقل
سفلا وأصبح سفلها يعلو
فيكره الإقواء والمحل

لعرفت معناها بما احتملت
مني الضلوع لأهلها قبل. - قال عمر بن شبة:

وحدثني محمد بن سلام بهذا الخبر على نحو مما ذكره أبو غسان، وزاد فيه: - فقال مولى
ابن أبي ربيعة لمولى الحارث: والله ما يحسن مولاك في شعر إلا نسب إلی مولاي قال
ابن سلام: وأنشد الحارث بن خالد عبد الله بن عمر هذه الأبيات كلها حتى انتهى إلى قوله
لعرفت معناها بما احتملت

قل: إن شاء الله؛ قال: إذا يفسد بها العشر ياعم، فقال له: يا بن أخي، إنه لا خير في شيء
يفسده إن شاء الله . قال عمر: وحدثني هذه الحكاية إسحاق بن إبراهيم في مخاطبته
لابن عمرو ولم يسندها إلى احد، وأظنه لم يروها إلا عن محمد بن سلام. وأخبرني محمد
بن خلف بن المزربان عن أبي الفضل المرورودي عن إسحاق عن أبي عبيدة، فذكر قصة
الحارث مع ابن عمرو مثل الذي تقدمه

فضله كثير الشاعر في الشعر على نفسه
: وأنشد من شعره

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الرياشي قال حدثني أبو سلمة الغفاري عن
يحيى بن عروة بن أذينة عن أبيه قال: كان كثيرا جالسا في فتية من قريش إذ مر بهم
سعيد الراس، وكان مغنيا، فقالوا لكثير: يا أبا صخر، هل لك أن نسمعك غناء هذا، فإنه
مجيد؟ قال: افعلوا؛ فدعوا به فسألوه أن يغنيهم: صوت

هلا سألت معالم الأطلال
سقيا لعزة خلتي سقيا لها
بالجزع من حرص وهن بوالي
إذ نحن بالهضبات من أملال

إذ لاتكلمنا وكان كلامها
نفلا نؤمله من الأنفال فغناه، فطرب كثيرا
وارتاح، وطرب القوم جميعا، واستحسنوا قول كثير، وقالوا له: يا أبا صخر ما يستطيع أحد
أن يقول مثل هذا؛ فقال: بلى، الحارث بن خالد حيث يقول: صوت
إني ومانحروا غداة منى
عند الجمار تؤودها العقل

صفحة : 328

لو بدلت أعلى مساكنها
سفلا وأصبح سفلها يعلو
لعرفت معناها بما احتملت
مني الضلوع لأهلها قبل نسبة ما في هذه
الأخبار من الأغاني في أبيات كثير الأول التي أولها: هلا سألت معالم الأطلال لابن سريج
منها في الثاني والثالث رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق. وللغريض في الأول
والثاني ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عنه. وفيهما لعلويه رمل بالوسطى عن عمرو.
وفي أبيات الحارث بن خالد لإبراهيم الموصلي رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن
إسحاق أيضا

شعره في علو الزبيرين على العلويين

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن أسد عن العمري عن الهيثم بن
عدي قال: دخل أشعب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يطوف الحلق، فقيل له:
ما تريد؟ فقال: أستفتني في مسألة؛ فينا هو كذلك إذ مر برجل من ولد الزبير وهو مسند
إلى سارية وبين يديه رجل علوي، فخرج أشعب مبادرا؛ فقال له الذي سأله عن دخوله
وتطوافه: أوجدت من أفتاك في مسألتك؟ قال: لا، ولكني علمت ما هو خير منها؛ قال:
وماذاك؟ قال: وجدت المدينة قد صارت كما قال الحارث بن خالد

قد بدلت أعلى مساكنها
سفلا وأصبح سفلها يعلو رأيت رجلا من ولد
الزبير جالسا في الصدر، ورجلا من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه جالسا بين يديه،
فكفى هذا عجبا، فانصرفت

كان مروانيا وكل بني مخزوم زبيرية

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة، وأخبرني هذا الخبر
إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان،
وأخبرني محمد بن خلف بن المزربان قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عمر بن شبة قال
حدثنا أبو عبد الله بن محمد بن حفص عن أبيه قال قال محمد بن خلف أخبرني به أبو
أيوب سليمان بن أيوب المدني قال حدثنا مصعب الزبيري، وأخبرني به أيضا الحرمي بن
أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي، وقد جمعت رواياتهم في هذا الخبر:

أن بني مخزوم كلهم كانوا زبيرية سوى الحارث بن خالد فإنه كان مروانيا
ذهب إلى الشام مع عبد الملك فحجبه وجفاه فقال شعرا فقربه وولاه مكة: فلما ولي عبد
الملك الخلافة عام الجماعة وفد عليه في دين كان عليه وذلك في سنة خمس وسبعين؛
وقال مصعب في خبره: بل حج عبد الملك في تلك السنة فلما انصرف رحل معه الحارث
إلى دمشق، فظهرت له منه جفوة، وأقان ببابه شهرا لا يصل إليه، فانصرف عنه وقال فيه

صحتك إذ عيني عليها غشاوة
ومابي وإن أقصيتني من ضراعة
فلما انجلت قطعت نفسي ألومها
ولا افتقرت نفسي إلى من يضيئها هذا
:البيت في رواية ابن المزريان وحده

عطفت عليك النفس حتى كأنما
الملك لأنه آخر الصلاة
حتى تطوف عائشة بنت طلحة
بكفيك بؤسي أو عليك نعيمها عزله عبد

وبلغ عبد الملك خبره وأنشد الشعر، فأرسل إليه من رده من طريقه؛ فلما دخل عليه قال
له: حار، أخبرني عنك: هل رأيت عليك في المقام ببابي غضاضة أو في قصدي دناءة؟ قال:
لا والله يا أمير المؤمنين؛ قال: فما حملك علي ما قلت وفعلت؟ قال: جفوة ظهرت لي،
كنت حقيقا بغير هذا، قال: فاختر، فإن شئت أعطيتك كائة ألف درهم، أو قضيت دينك، أو
وليتك مكة سنة، فولاه إياها، فحج بالناس وحجت عائشة بنت طلحة عامئذ، وكان يهواها،
فأرسلت إليه: آخر الصلاة حتى أفرغ من طوافي، فأمر المؤذنين فأخروا الصلاة حتى
فرغت من طوافها، ثم أقيمت الصلاة فصلى بالناس، وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله
وأعظموه، فعزله وكتب إليه يثبه فيما فعل؛ فقال: مأهون والله غضبه إذا رضيت **والله لو**
لم تفرغ من طوافها إلى الليل لأخرت الصلاة إلى الليل. فلما قضت حجها أرسل إليها: يابنة
عمي ألمي بنا أو عدينا مجلسا نتحدث فيه؛ فقالت: في غد أفعل ذلك، ثم رحلت من ليلتها؛
فقال الحارث فيها: صوت

ماضركم لو قلت سدادا
ولها علينا نعمة سلفت
لو تمت أسباب نعمتها
إن المطايا عاجل غدها
لسنا على الأيام نجدها
تمت بذلك عندنا يدها

صفحة : 329

لمعبد في هذه الأبيات ثقيل أول بالوسطى عن عمرو بن بانة ويونس ودنانير، وقد ذكر
غسحاق فنسبه إلى ابن محرز ثقيل أول في أصوات قليلة الأشباه؛ وقال عمر بن بانة: من
الناس من نسبه إلى الغريض نسبة مافي الأخبار من الغناء صوت

وما بي وإن أقصيتني من ضراعة
ولا افتقرت نفسي إلى من يهينها
بلى بأبي إني إليك لضارع
فقير ونفسي ذاك منها يزينها البيت الأول
للحارث بن خالد، والثاني ألحق به. والغناء للغرض ثقیل غي البيت الأول فقط، وحكى أن قافيته على
وذكر الهشامي أن لحن لاغريض خفيف ثقیل غي البيت الأول فقط، وحكى أن قافيته على
ما كان الحارث قاله: ولا افتقرت نفسي إلى من يضمها وأن الثقیل الأول لعلية بنت
المهدي، ومن غنائها البيت لامضاف. وأخلق لأن يكون الأمر على ما ذكره، لأن البيت الثاني
ضعيف يشبه شعرها

تزوج مصعب بعائشة فقال شعرا أخبرني أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر وإسماعيل
بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى قال: لما تزوج
مصعب بن الزبير عائشة بنت طلحة ورحل بها إلى العراق، قال الحارث بن خالد في ذلك:
صوت

ظعن الأمير بأحسن الخلق
في البيت ذي الحسب الرفيع ومن
وغدا بلبك مطلع الشرق
أهل التقى والبر والصدق
فظللت كالمقهور مهجته
أترجة عبق العبير بها
عبق الدهان بجانب الحق
إلا إذا بكواكب الطلق وهي أبيات، غنى ابن
محرز في البيتين الأولين خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق، وذكر
عمرو بن بانه أن فيهما لمالك ثقيلا بالوسطى، وذكر حبش أن فيهما لمالك رملا بالوسطى،
وذكر حبش أيضا أن فيهما للدلال ثاني ثقیل بالبنصر، ولابن سريج ومالك رملين، ولسعید
بن جابر هزجا بالوسطى

استأذن على عائشة بنت طلحة وكتب لها مع الغريض وأمره أن يغني لها من شعره
فوعده وخرجت من مكة: أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر والحسين بن يحيى عن
حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلام عن ابن جعدة قال: لما أن قدمت عائشة
بنت طلحة أرسل إليها الحارث بن خالد وهو أمير على مكة: إني أريد السلام عليك، فإذا
خف عليك أذنت، وكان الرسول الغريض، فقالت له: إنا حرم، فإذا أحللتنا أذنك، فلما أحلت
سرت على بغلاتها، ولحقها الغريض بعسفان أو قريب منه، ومعه كتاب الحارث إليها:
ماضركم لو قلت سدادا - الأبيات المذكورة -؛ فلما قرأت الكتاب قالت: ما يدع الحارث
باطله ثم قالت للغريض: هل أحدث شيئا؟ قال: نعم، فاسمعي، ثم اندفع يغني في
هذا الشعر؛ فقالت عائشة: والله ما قلنا إلا سدادا، ولأردنا إلا أن نشترى لسانه؛ وأتى على
الشعر كله، فاستحسنته عائشة، وأمرت له بخمسة آلاف درهم وأتوا، وقالت: ذذني،

فغناها في قول الحارث بن خالد أيضا:

زعموا بأن البين بعد غد
والعين منذ أجد بينهم
ومقالها ودموعها سجم
تشكو ونشكو ماأشئت بنا
فالقلب مما أحدثوا يجف
مثل الجمان دموعها تكف
أقلل حينك حين تنصرف
كل بوشك البين معترف - إيقاع هذا الصوت
ثقل أول مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي، ولم يذكر له حماد طريقا - قال:
فقال له عائشة: ياغريض، بحقي عليك أهو أمرك أن تغنيني في هذا الشعر؟ فقال: لا،
وحياتك ياسيدتي فأمرت له بخمسة آلاف درهم، ثم قالت له: غنني في شعر غيره؛ فغناها
قول عمر فيها: غناها الغريض بشعر ابن أبي ربيعة: صوت

أجمعت خلتي مع الفجر بينا
أجمعت بينها ولم نك منها
فتولت حملها واستقلت
ولقد قلت يوم مكة لما
أنعم الله بالرسول الذي أر
جلل الله ذلك الوجه زينا
لذة العيش والشباب قضينا
لم تنل طائلا ولم نقض دينا
أرسلت تقرأ السلام علينا
سل والمرسل الرسالة عينا

صفحة : 330

الشعر لعمر بن أبي ربيعة، والغناء للغريض خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البينصر-
عن إسحاق، وغيره ينسبه إلى ابن سريج. وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو،
وأظنه هذا اللحن - قال: فضحكت ثم قالت: وأنت ياغريض فأنعم الله بك عينا، وبابن أبي
ربيعة عينا، لقد تلطفت حتى أدبت إلينا رسالته، وإن وفاءك له لهما يزيدنا رغبة فيك وثقة
بك. وقد كان عمر سأل أن يغنيها هذا الصوت لأنه قد كان ترك ذكرها لما غضبت بنو تميم
في ذلك، فلم يجب التصريح بها وكره إغفال ذكرها؛ وقال له عمر: إن أبلغتها هذه الأبيات
في غناء فلك خمسة آلاف درهم.

فوفى له بذلك، وأمرت له عائشة بخمسة آلاف H6> غنى الغريض عاتكة بنت يزيد H6<
درهم أخرى، ثم انصرف الغريض من عندها فلقى عاتكة بنت يزيد بن معاوية امرأة عبد
الملك بن مروان، وكانت قد حجت في تلك السنة، فقال لها جواربها: هذا الغريض؛ فقال
لهمن: علي به، فجيء به إليها. قال الغريض: فما دخلت سلمت فردت علي وسألتنني عن
الخبر، فقصصته عليها؛ فقالت: غنني بما غنيتها به، ففعلت فلم أرها تهش لذلك، فغنيتها
معرضا لها ومذكرا بنفسي في شعر مرة بن محكان السعدي يخاطب امرأته وقد نزل به
أضياف:

على الكريم وحق الضيف قد وجبا صوت

أقول والضيف مخشي ذمامته

شمي إليك رجال القوم والقربا

ياربة البيت قومي غير صاغرة

لايصر الكلب من ظلماتها الطنبا

في ليلة من جمادى ذات أندية

حتى يلف على خيشومه الذنبا -الشعر

لاينح الكلب فيها غير واحدة

لمرة بن محكان السعدي، والغناء لايين سريج. ذكر وينس أن فيه ثلاثة ألحان، فوجدت منها

واحدا في كتاب عمرو بن بانه رملا بالوسطى، والآخر في كتاب الهشامي خفيف ثقيل

بالوسطى، والآخر ثاني ثقيل في كتاب أحمد بن المكي-قال: فقالت وهي مبتسمة: وقد

وجب حقك ياغريض، فغنني؛ فغنيتها: صوت

بسرائنا ووقرت في العظم

يادهر قد أكثرت فجعتنا

يادهر ما أنصقت في الحكم

وسلبتنا ماليت مخلفه

ماطاش عند حفيظة سهمي

لو كان لي قرن أناضله

أحرزت سمهك فاله عن سهمي فقالت:

لو كان يعطي النصف قلت له

نعطيك النصف ولانضيع سهمك عندنا، ونجزل لك قسمك، وأمرت لي بخمسة آلاف درهم

وثياب عدنية وغير لذك من الألفاف، وأتيت الحارث بن خالد فأخبرته الخبر وقصصت عليه

القصة؛ فأمر لي بمثل ما أمرتا لي به جميعا، فأتيت ابن أبي ربيعة وأعلمته بما جرى، فأمر

لي بمثل ذلك، فما انصرف واحد من ذلك الموسم بمثلي ماانصرفت به: بنظرة من عائشة

ونظرة من عاتكة وهما أجمل نساء عالمهما، وبما أمرتا لي به، وبالمنزلة عند الحارث وهو

أمير مكة، وابن أبي ربيعة، وماأجازاني به جميعا من المال

</H6 <H6 <H6> في زيارتها فوعده ثم هربت </H6> </H6> </H6> لما حجت عائشة بنت طلحة فاستأذنها </H6>

أخبرني محمد بن خلف بن المزربان قال حدثنا أبو الحسن المروزي قال حدثنا محمد بن

سلام عن يونس قال: لما حجت عائشة بنت طلحة أرسل إليها الحارث بن خالد وهو أمير

مكة: أنعم الله بك عينا وحياك، وقد أردت زيارتك فكرهت ذلك إلا عن أمرك، فإن أذنت

فيها فعلت؛ فقالت لمولاة لها جزلة: وماأرد على هذا الشفيه؟ فقالت لها: أنا أكفيك،

فخرجت إلى الرسول وقالت له: اقرأ عليه السلام، وقل له: وأنت أنعم عليك بك عينا

وحياك، تقضي نسكنا ثم يأتيك رسولنا إن شاء الله، ثم قالت لها: قومي فتوفي واسعي

واقضي عمرتك واخرجني في الليل، ففعلت؛ وأصبح الحارث فسأل عنها فأخبر خبرها،

فوجه إليها رسولا بهذه الأبيات، فوجدها قد خرجت عن عمل مكة، فأوصل الكتاب إليها،

فقالت لمولاتها: خذيه فإني أظنه بعض سفاهاته، فأخذته وقرأته وقالت له: ما قلنا إلا

سدادا وأنت فارغ للبطالة، ونحن عن فراغك في شغل

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار H6> سألت عائشة بنت طلحة فأرسل إليها شعرا H6<
وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبیب بن نصر المهلبی وإسماعیل بن وینس الشیعی
قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: زعم كلثوم بن أبي
بكر بن عمر بن الضحاك بن قيس الفهري قال

صفحة : 331

قدم المدينة قادم من مكة فدخل على عائشة بنت طلحة، فقلت له: من أين أقبل
الرجل؟ قال: من مكة، فقالت: فما فعل الأعرابي؟ فلم يفهم ماأرادت، فلما عاد إلى مكة،
فقلت: فما فعل الأعرابي؟ فلم يفهم ماأرادت، فلما عاد إلى مكة دخل على الحارث،
فقال له: من أين؟ قال: من المدينة، قال: فهل دخلت على عائشة بنت طلحة؟ قال: نعم،
قال: فعمادا سألتك؟؟ قال: قالت لي: ما فعل الأعرابي؟ قال له الحارث: فعد عليها ولك
هذه الراحلة والحلة ونفقتك لطريقك وادفع إليها هذه الرقعة، وكتب إليها فيها: صوت

من كان يسأل عنا أين منزلنا
إذ نلبس العيش صفوا ما يكدره
فالأقحوانة منا منزل قمنا
طعن الوشاة ولاينو بنا الزمن قال

إسحاق: وزادني غير كلثوم فيها

ليت الهوى لم يقربني إليك ولم
في هذه الأبيات ابن محرز خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البصر عن إسحاق، وذكر
يونس أن فيها لحنا وبم جنسه، وذكر عمرو أن فيه لبابويه ثاني ثقيل بالبصر

غضب على الغريض ثم رق له

وغناء الغريض في شعره

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام، قال: لما ولى عبد الملك
بن مروان الحارث بن خالد المخزومي مكة بعث إلى الغريض فقال له: لأرینك في عملي،
وكان قبل ذلك يطلبه ويستدعيه فلا يجيبه، فخرج الغريض إلى ناحية الطائف، وبلغ ذلك
الحارث فرق له فردده وقال له: لم كنت تبغضنا وتهجر شعرنا ولاتقربنا؟ قال له الغريض:
كانت هفوة من هفوات النفس، وخطرة من خطرات الشيطان، ومثلك وهب الذنب،
وصفح عن الجرم، وأقال العثرة، وغفر الذلة، ولست بعائد إلى ذلك أبدا؛ قال: وهل غنيت
في شيء من شعري؟ قال: نعم، قد غنيت في ثلاثة أصوات من شعرك، قال: هات ما
غنيت، فغنيت: صوت

إذ دعوك وحنن بالنوى الإبل

بان الخليط فما عاجوا ولاعدلوا

كأن فيهم غداة البين إذ رحاوا أدماء طاع لها الحوذان والنفل - الغناء
للغريض ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وحبش؛ قال حبش: وفيه لابن سريج خفيف
رمل بالبنصر، وإسحاق ثان ثقيل بالبنصر - فقال له: أحسنت والله يا غريض، هات ما غنيت
أيضا من شعري، فغناه في قوله: صوت

ياليت شعري وكم من منية قدرت وفقا وأخرى أتى من دونها القدر
ومضمر الكشح يطويه الضجيع له طي الحماله لاجاف ولا فقر
له شبيهان لانقص يعيبهما بحيث كانا ولا طول ولا قصر - لم أعرف
لهذا الشعر لحا في شيء من الكتب ولا سمعته - فقال له الحارث: أحسنت والله يا غريض،
إيه، وماذا أيضا؟ فغناه قوله:

عفت الديار فما بها أهل حزانها ودمائها السهل
إني وما نحرروا غداة منى عند الجمار تؤدها العقل - الأبيات المذكورة وقد
مضت نسبتها معها - فقال له الحارث: يا غريض لا لوم في حبك، ولا عذر في هجرك، ولالذة
لمن يروح قلبه بك، يا غريض لو لم يكن لي في ولايتي مكة حظ إلا أنت لكان حظا كافيا
واقيا، يا غريض إنما الدنيا زينة، فأزين الزينة مافرح النفس، ولقد قهم قدر الدنيا على
حقيقته من فهم قدر الغناء

أنشدت سكينه بنت الحسين بيتا من شعره
فنقدته:

أخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن زهير عن مصعب الزبيري قال:
ففرغن من سيع وقد جهدت أحشاؤهن من موائل الخمر فقالت: أحسن
عندكم ما قال؟ قالوا: نعم، وما حسنه فوالله لو طافت الإبل سبعا لجهدت أحشاؤها
قيل له ما يمنعك من عائشة

:وقد مات زوجها فأجاب

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن كلثوم بن أبي بكر قال: لما مات عمر بن عبد الله
التميمي عن عائشة بنت طلحة وكانت قبله عند مصعب بن الزبير قيل للحارث بن خالد:
ما يمنعك الآن منها؟ قال: لا يتحدث والله رجال من قريش أن نسيبي بها لكان لشيء من
الباطل.

تنازع هو و أبان بن عثمان ولاية الحج
فغلبه أبان فقال شعرا

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال: لما خرج ابن الأشعث على عبد الملك بن مروان شغل عن أن يولى على الحج رجلا، وكان الحارث بن خالد عامله على مكة، فخرج إبان بن عثمان من المدينة وهو عامله عليها، فغدا على الحارث بمكة ليحج بالناس؛ فنازعه الحارث وقال له: لم يأتني كتاب أمير المؤمنين بتوليتك على الموسم، وتغالبا فغلبه إبان بن عثمان بنسبه، ومال إليه الناس فحج بهم؛ فقال الحارث بن خالد في ذلك

فإن تنج منها يا إبان مسلما
وكاد غداة أدير ينفد حصنه
وأنسوه وصف الدير لما رأيهم
الحجاج بعد ذلك، فقال: مالي ولك يا حارث أينازعك إبان عملا فتذكرني فقال له: ما اعتمدت مساءتك ولكن بلغني أنك أنت كاتبته، قال: والله ما فعلت، فقال له الحارث: المعذرة إلى الله وإليك أبا محمد

قال هشام حين سمع شيئا من شعره هذا كلام معاين: نسخت من كتاب هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات: حدثني عمرو بن سلم قال حدثني هارون بن موسى الفروي قال حدثني موسى بن جعفر أن يحيى قال حدثني مؤدب لبني هشام بن عبد الملك قال: بينا أنا ألقى على ولد هشام شعر قريش إذ أنشدتهم شعر الحارث بن خالد

إن أمرا تعتاده ذكر
ألقيت عليهم قوله

ففرغن من سيع وقد جهدت
يقول: هذا كلام معاين

قدمت عائشة بنت طلحة تريد العمرة فقال شعرا: أخبرني محمد بن خلف بن المزريان قال حدثني أبو عبد الله السدوسي قال وحدثنا أبو حاتم السجستاني قال أخبرنا أبو عبيدة قال: قدمت عائشة بنت طلحة مكة تريد العمرة، فلم يزل الحارث يدور حولها وينظر إليها ولا يمكنه كلامها حتى خرجت، فأنشأ يقول- وذكر في هذه الأبيات بسرة حاضنتها وكنى عنها-: صوت

يادار أفقر رسمها
أفوت وغير آيها
واستبدلوا ظلف الحجا
يابسر إني فاعلمي
ما إن صرمتحبالكم
بين المحصب والحجون
مر الحوادث والسنين
زوسرة البلد الأمين
بالله مجتهدا يميني
فصلي حبالى أو ذريني في هذه الأبيات ثاني ثقيل

لمالك بالبنصر عن الهشامي وحيش، قال: وفيها لابن مسجح ثقيل أول، وذكر أحمد بن
المكي أن فيها لابن سريج رملا بالبنصر؛ فيها لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن حبش
شيب بزوجته أم عبد الملك أخبرني الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن
بكار قال حدثني مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير، زأخبرني بن محمد بن
خلف بن المزربان بعن أحمد بن زهير عن مصعب الزبيري قال: كانت أم عبد الملك بنت
عبد الله بن خالد بن أسيد عند الحارث بن خالد، فولدت منه فاطمة بينت الحارث، وكانت
قبلة عند عبد الله بن مطيع، فولدت منه عمران ومحمدا، فقال فيها الحارث وكناها بابنها
عمران:

يا أم عمران مازالت وما برحت بي الصباية حتى شفني الشفق
القلب تاق إليكم كي يلاقيكم كما يتوق إلى منجاته الفرق
تليل نزرا قليلا وهي مشفقة كما يخاف مسيس الحية الفرق قال مصعب
بن عثمان: فأنشد رجل يوما بحضرة ابنها عمران بن عبد الله بن مطيع هذا الشعر، ثم
فطن فأمسك؛ فقال له: لاعليك، فإنها كانت زوجته. وقال ابن المزربان في خبره: فقال له:
امض رحمك الله وما بأس بذلك، رجل تزوج بنت عمه وكان كفئا كريما فقال فيها شعرا بلغ
مابلغ، فكان ماذا شيب بأمر بكر بعد أن رآها ترمي الجمرة وحادثها: أخبرني محمد بن خلف
بن المزربان قال حدثني أحمد بن عب الرحمن التميمي عن أبي شعيب الأسدي عن
القحذمي قال:

صفحة : 333

بيننا الحارث بن خالد واقف على جمرة العقبة إذ رأى أم بكر وهي ترمي الجمرة فرأى
أحسن الناس وجها، وكان في خدها خال ظاهر، فسأل عنها فأخبر باسمها حتى عرف
رحلها، ثم أرسل إليها يسألها أن تأذن له في الحديث، فأذنت له في الحديث، فأذنت له،
فكان بأتيها يتحدث إليها حتى انقضت أيام الحج، فأرادت الخروج إلى بلدها، فقال فيها:
ألا قل لذات الخال ياصح في الخد تدوم إذا بانث على أحسن العهد
ومنها علامات بمجرى وشاحها وأخرى تزين الجيد من موضع العقد
وترعى من الود الذي كان بيننا فما يستوي راعي الأمانة والمبدي
وقل قد وعدت اليوم وعدا فأنجزني ولا تخلفي، لاخير من مخلف الوعد
وجودي على اليوم منك بنائل ولا تخلفي، قدمت قبلك في اللحد
فمن ذا الذي يبدي السرور إذا دنت بك الدار أو يعنى بنأيكم بعدي
دنوكم منا رخاء تناله ونأيكم والبعد جهد على جهد

كثير إذ تدنو اغتباطي بك النوى
أقول ودمعي فوق خدي مخضل
لقد منح الله البخيلة ودنا
بليلى بنت أبي مرة لما رآها بالكعبة أخبرني محمد بن خلف قال وحدثني عن المدائني
ولست أحفظ من حدثني به قال: طافت ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود وأمها
ميمونة بنت أبي سفيان ابن حرب بالكعبة، فرآها الحارث بن خالد فقال فيها
أطافت بنا شمس النهار ومن رأى
أبو أمها أوفى قريش بذمة
أمن طلل بالجزع من مكة السدر
ظللت وظل القوم من غير حاجة
يكون ليلى من لى عهودا قديمة
في هذه الأبيات لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر عن يحيى المكي، وذكر غيره أنه
للغريض. وفي ليلى هذه يقول - أنشدناه وكيع عن عبد الله بن شبيب عن إبراهيم بن
المنذر الحزامي للحارث بن خالد، وفي بعض الأبيات غناء:- **صوت**

لقد أرسلت في السر ليلى تلومني
وقد أخلفتنا كل ما وعدت به
فقلت مجيبا للرسول الذي أتى
إذا جئتها فأقر السلام وقل لها
أفي مكتنا عنكم ليال مرضتها
تعدين ذنبا واحدا ماجنيته
فإن شئت غرنا بعدكم ثم لم نزل
الغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى. وذكر ابن المكي إت فيه لدحمان
ثاني ثقيل بالوسطى لا أدري أهذا أم غيره. وفيه ثقيل أول للأبجر عن يونس والهشامي.
وفيه لابن سريج رمل بالبنصر. ولعرار خفيف ثقيل عن الهشامي وحيش

غلبه أبان بن عثمان على الصلاة

فقال فيه شعرا عرض فيه بالحجاج

أخبرني محمد بن خلف قال أخبرني محمد بن الحارث الخراز قال حدثنا أبو الحسن
المدائني قال: كان الحارث بن خالد واليا على مكة، وكان أبان بن عثمان ربما جاءه كتاب
ال خليفة أن يصلي بالناس ويقيم لهم حجهم، فتأخر عنه في سنة الحرب كتابه ولم يأت
الحارث كتاب، فلما حضر الموسم شخص أبان من المدينة، فصلى للناس وعاونته بنو أمية

ومواليهم فغلب الحارث على الصلاة، فقال:
فإن تنج منها يا أبا ن مسلمما
فقد أفلت الحجاج خيل شبيب

صفحة : 334

فبلغ ذلك الحجاج فقال: مالي وللحارث أيغلبه ابن بن عثمان على الصلاة وبهتف بي أنا
ماذكره أيأي فقال له عبيد بن موهب: أتأذن أيها الأمير في إجابته وهجائه؟ قال: نعم؛ فقال
عبيد:

أبا وابص ركب علانك والتمس
ولا تذكر الحجاج إلا بصالح
ولست بوال ما حبيت إمارة
الملك عن أي البلاد أحب إليه
مكاسبها إن اللئيم كسوب
فقد عشن من معروفه بذنوب
لمستخلف إلا عليك رقيب سأله عبد

فأجاب وقال شعرا

قال المدائني: وبلغني أن عبد الملك قال للحارث: أي البلاد أحب إليك؟ قال كحا حسنت في
حالي وعرض وجهي، ثم قال

لاكوفة أمي ولابصرة أبي
مافي هذا الخبر من الأغاني الغناء في شعره: منها في تشبيب الحارث بامرأته أم عمران:

صوت

بان الخليط الذي كنا به نثق
تليل نزرا قليلا وهس مشفقة
يام عمران مازالت وما برحت
لأعتق الله رقي من صبا بكم
ضحكت عن مرهف الأناب ذي أشر
لأعنتق الله رقي من صبا بكم
بانوا وقلبك مجنون بهم علق
كما يخاف مسيس الحية الفرق
بي الصباية حتى شفني الشفق
ماضني أنني صبيكم قلق
لاقضم في ثناياه ولا روق

كما يتوق إلى منجاة الغرق غنى ابن

محرز في الثلث ثم السادي ثم الخامس ثم الثاني، ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل
الأول بالسباية في مجرى الوسطى عن إسحاق، وللغريض في الرباع والثاني والثالث
والسادس خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو، وللسلسل في الأول والثاني ثقيل أول مطلق
عن الهشامي، ولابن سريج في الثاني والأول والرباع والخامس رمل بالخنصر في مجرى
البنصر بالوسطى، ولابن محرز ثاني ثقيل آخر بالبنصر. وذكر الهشامي أن لابن سريج في
الأبيات خفيف رمل

ومما يغني فيه من شعر الحارث

ابن خالد في عائشة بنت طلحة تصريحا وتعريضا ببسرة جارتها
صوت

ياربع بسرة بالجناب تكلم
مالي رأيتك بعد أهلك موحشا
تسبي الضجيع إذا النجوم تغورت
قب البطون أوانس مثل الدمة
خفيف رمل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. والأبيات أكثر من هذه إلا أنني اعتمدت على
ما غني فيه

ومنها صوت قد جمعت فيه عدة طرائق وأصوات في أبيات من القصيدة
أعرفت أطلال الرسوم تنكرت
وتبدلت بعد الأنيس بأهلها
من كل مصيبة الحديث ترى لها
دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا
قربن كل مخيس متحمل
يفتن لا يألون كل مغفل
يادار حسرها البلى تحسيرا
دق التراب نخيلة فمخيم
ياربع بسرة إن أضربك البلى
عقب الرذاذ خلافهم فكأنما
إن يمس حبلك بعد طول تواصل
فلقد أراني، والجديد إلى بلى
جدلا بمالي عندكم لا ابتغي
كنت المنى وأعز من وطىء الحصا

وأبن بنا خيرا ولا تستعجم
خلقا كحوض الباقر المتهدم
طوع الضجيع أنيقة المتوسم
يخلطن ذاك بعفة وتكرم الغناء لمعبد
بعدي ويد آهين دثورا
عفرا بواغم يرتعين وعورا
كفلا كرابية الكثيب وثيرا
قربن أجمالا لهن بكورا
بزلا تشبه هامهن قبورا
يملأنه بحديثهن سرورا
وسفت عليها الريح بعدك بورا
بعراضها ومسير تسييرا
فلقد عهدتك أهلا معمورا
بسط الشواطب بينهن حصيرا
خلقا ويصبح بينكم مهجورا
زمننا بوصلك قانعا مسرورا
للنفس غيرك خلة وعشيرا
عندي وكنت بذاك منك وجديرا

صفحة : 335

غنى في الأول والثاني من هذه الأبيات معبد، ولحنه ثقيل أول بالبنصر عن عمرو، مطلق
في مجرى الوسطى عن إسحاق، وللغريض فيه ثقيل أول بالبنصر عن عمرو، ولإسحاق
فيهما ثاني ثقيل، ولإبراهيم فيهما وفي الثالث خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى عن ابن
المكي، وغنى الغريض في الثالث والسادس والرابع والخامس ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في
مجرى الوسطى عن إسحاق، وغنى معبد في السابع والثامن والعاشر خفيف ثقيل بالسبابة

والوسطى عن يحيى المكي؛ وفيها ثاني ثقيل ينسب إلى طويس وابن مسجح وابن سريح، ولمالك في التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى عن يحيى المكي، وفيها بأعيانها لابن سريح رمل بالسبابة والوسطى عن يحيى أيضا، وليحيى المكي في الحادي عشر وما بعده إلى آخر الأبيات ثاني ثقيل، ولإبراهيم فيها بعينها ثقيل أول عن الهشامي، وفيها لإسحاق رمل، وفي الثالث والرابع لحن لخليفة المكية خفيف ومنها أبيات قالها بالشأم عند عبد الملك أولها

هل تعرف الدار أضحت آيها عجما	كالرق أجرى عليها حاذق قلما
بالخيف هاجت شؤوننا غير جامدة	فانهلت العين تذري واكفا سجما
دار لبسرة أمست ماتكلمنا	وقد أبنت لها لو تعرف الكلما
واها لبسرة لو يدنو الأمير بها	ياليت بسرة قد أمست لنا أمما صوت
حلت بمكة لادار مصافية	هيهات جيرون ممن سيكن الحرما
يابسر إنكم شط العباد بكم	فما تنيلوننا وصلا ولانعما غنى هذين
البيتين الهذبي ثاني ثقيل بالوسطى، وفيهما ليحيى المكي ثقيل ألو بالبنصر، جميعا ن	

روايته:

قد قلت بالخيف إذ قالت لجارتها	أدام وصل الذي أهدى لنا الكلما صوت
لايرم الله أنفا أنت حامله	بل أنف شانيك فيما سر كم رغا
إن كان رابك شيء لست أعلمه	مني فهذي يميني بالرضا سلما
أو كنت أحببت شيئا مثل حكم	فلا أرحت إذا أهلا ولانعما
لاتكليني إلى من ليس يرحمني	وقال من تبغضين الحنف والسقما
إن الوشاة كثير إن أطعتهم	لايرقبون بنا إلا ولاذمما غنى ابن محرز

في:

لايرغم الله أنفا أنت حامله خفيف ثقيل بالبنصر، ولابن مسجح فيه ثاني ثقيل عن حبش؛ وفي:

لاتكليني إلى من ليس يرحمني لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن حبش والهشامي

آخر الصلاة لعائشة فعزله عبد الملك

ولامه فقال شعرا

أخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالوا أخبرنا حماد بن إسحاق عن أبيه الزبيرى قال: أذن المؤذن يوما وخرج الحارث بن خالد إلى الصلاة، فأرسلت إليه عائشة ابنة طلحة: إنه بقي علي شيء من طوافي لم أتمه، ففعد وأمر المؤذنين فكفوا عن الإقامة وجعل

الناس يصيحون حتى فرغت من طوافها، فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان، فعزله وولى مكة عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وكتب إلى الحارث: ويلك، أتركت الصلاة لعائشة بنت طلحة فقال الحارث: والله لو لم تقض طوافها إلى الفجر لما كبرت؛ وقال في ذلك:

لم أرحب بأن سخطت ولكن
إن وجهها رأيته ليلة البد
وجهها الوجه لو يسأل به المز
إن عند الطواف إن غبن عنها
في شعر الحارث هذا غناء قد جمع كل مافي شعره منه على اختلاف طرائقه، وهو: صوت

أثل وجودي على المتيم أثلا
أثل إني والراقصات بجمع
سانحات يقطعن من عرفات
والأكف المضمرات على الر
لأخون الصديق في السر حتى
أو تمر الجبال مر سحاب
لاتزيدي فؤاده بك خبلا
يتبارين في الأزمة فتلا
بين أيدي المطي حزنا وسهلا
ن بشعث سعوا إلى البيت رجلي
ينقل البحر بالغرابيب ثقلا
مرتق قد وعى من الماء ثقلا

صفحة : 336

أنعم الله لي بذا الوجه عينا
حين قالت لاتفشين حديثي
اتقي الله واقبلي العذر مني
لاتصدي فتقتليني ظلما
مأكن سؤتكم به فلك العت
لم أرحب بأن سخطت ولكن
إن شخصا رأيته ليلة البد
جعل الله كل أنثى فداء
غنى <H6> وجهك البدر لو سألت به المز
خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو، ولابن يتزن في </H6>معبد في الأبيات الأربعة الأولى
الألوالثاني ثقيل أول عن إسحاق، ولابن سريج في الأول والثاني والخامس ثقيل أول عن
الهشامي، وللغريض في الخامس إلى الثامن خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو، ولد حمان

في التاسع والعاشر والثالث عشر والرابع عشر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو، ولمالك في التاسع إلى آخر الثاني عشر لحن ذكره يونس ولم يجنسه، ولا بن سريج في هذه الأبيات بعينها رمل بالوسطى عن عمرو، وللغريض فيها أيضا خفيف رمل بالبنصر عن ابن المكي، ولا بن عائشة في الخامس إلى آخر الثامن لحن ذكره حماد عن أبيه ولم يذك رطريقته.

ومنه صوت

أحقا إن جيرتنا استحبوا
إلى عقر الأباطح من ثبير
فتلك ديارهم لم يبق فيها
وقد تغنى بها في الدار حور
حزون الأرض بالبلد السخاخ
إلى ثور فمدفع ذي مراخ
سوى طلل المعرس والمناخ
نواعم في المجاسد كالإراخ غني في هذه
الأبيات الغريض، ولحنه من الثقيل الأول بالوسطى عن الهشامي جزعت سوداء لموت
ابن أبي ربيعة

:فلما سمعت شعر الحارث طابت به نفسا

وأخبرني محمد بن خلف بن المزربان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال أخبرني محمد بن سلام قال: كانت سوداء بالمدينة مشغوفة بشعر عمر بن أبي ربيعة، وكانت من مولدات مكة، فلما ورد على أهل المدينة نعي عمر بن أبي ربيعة أكبروا ذلك واشتد عليهم، وكانت السوداء أشدهم حزنا وتسلبا وجعلت لا تمر بسكة من سكك المدينة إلا ندبته، فلقيها بعض فتيان مكة، فقال لها: خفصي عليك، فقد نشأ ابن عم له بشبه شعره شهره، فقالت: أنشدني بعضه، فأنشدها قوله:

إني ةمانحروا غداة منى
عند الجمار تؤودها العقل الأبيات كلها، قال:

.فجعلت تمسح عينيها من الدموع وتقول: الحمد لله الذي لم يضع حرمه

ناضل سليمان بينه وبين رجل من أخواله

أخبرني اليزيدي قال حدثني عمي(جد عبيد الله) عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي قال: ناضل سليمان بن عبد الملك بين الحارث وبين رجل من أخواله من بني عبس، فرمى الحارث بن خالد فأخطأ ورمى العبسي فأصاب، فقال: أنا نضلت الحارث بن خالد ثم رمى العبسي فأخطأ ورمى الحارث فأصاب، فقال الحارث: حسبت نضل الحارث بن خالد ورميا فأخطأ العبسي وأصاب الحارث، فقال الحارث: مشيك بين الزرب والمراب ورميا فأخطأ العبسي وأصاب الحارث، فقال الحارث: وإنك الناقص غير الزائد فقال سليمان: أقسمت عليك يا حارث إلا كففت عن القول والرمي فكف

أخبار الأجر ونسبه

اسم الأجر ولقبه وولاهه

الأجر لقب غلب عليه، واسمه عبيد الله بن القاسم بن ضبية، ويكنى أبا طالب، هكذا روى محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق، وروى هارون بن الزيات عن حماد عن أبيه: ان اسمه محمد بن القاسم بن ضبية، وهو مولى لكنانة ثم لبني بكر، ويقال: إنه مولى لبني ليث.

نشأته

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهروية وهارون بن اللزيات قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك قال: كنا يوما جلوسا عند إسحاق، فغنتنا جارية :

إن العيون التي في طرفها مرض
قتلنا ثم لم يحيين قتلانا

صفحة : 337

فهبت إسحاق إن أسأله لمن الغناء، فقلت لبعض من كان معنا: سله، فسأله فقال له إسحاق: ما كان عهدي بك في شيبك لتسألنا عن هذا، فقال: أحبته لما أسننت، فقال لا ولكن هذا النقب عمل هذا اللص، وضرب بيده إلى تلايبي، فقال له الرجل: صدقت يا أبا محمد، فأقبل علي فقال لي: ألم أقل لك إذا اشتبهت شيئا فسل عنه، أما لأعطينك فيه مانعابي به من شئت منهم، أتدري ما اسمه؟ قلت: لا، قال: اسمه عبيد الله بن القاسم بن ضبية، أتدري ما كنيته؟ قلت: لا، قال: أبو طالب، ثم قال: اذهب فعاي بهذا من شئت منهم فإنك تطفر به.

كان ولأوه لبني كنانة وقيل لبني ليث

:وكان يلقب الحساس

وقال هارون: حدثني حماد عن أبيه قال: الأجر اسمه محمد بن القاسم بن ضبية وقال مرة أخرى: عبيد الله بن القاسم، مولى لبني بكر بن كنانة، وقيل: إنه مولى لبني ليث، يلقب بالحساس.

ظرفه وحسن لباسه وفرسه ومركبه

قال هارون: وحدثني حماد عن أبيه قال حدثني عورك اللهبي قال: لم يكن بمكة أحد أظرف ولأسرى ولأحسن هيئة من الأجر، كانت حلته بمائة دينار وفرسه بمائة دينار ومركبه بمائة دينار، وكان يقف بين المأزمين فيرفع صوته فيقف الناس له يركب بعضهم بعضا.

احتكم على الوليد بن يزيد في الغناء

فأمضى حكمه:

أخبرني علي بن عبد العزيز الكاتب عن عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة عن إسحاق، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: جلس الأجر في ليلة اليوم السابع من أيام الحج على قريب من التنعيم فإذا عسكر جرار قد أقبل في آخر الليل، وفيه دواب: تجنب وفيها فرس أدهم عليه سرج حليته ذهب فاندفع، فغنى
عرفت ديار الحي خالية قفرا
كأن بها لما توهمتها سطرًا فلما سمعه من
في القباب والمحامل أمسكوا، وصاح صائح: ويحك أعد الصوت، فقال لا والله إلا بالفرس
الأدهم بسرجه ولجامه وأربعمائة دينا، فإذا الوليد بن يزيد صاحب الإبل، فنودي: أين منزلك
ومن أنت؟ فقال: أنا الأجر ومنزلي على باب زقاق الخرازين، فغدا عليه رسول الوليد
بذلك الفرس وأربعمائة دينار وتخت من ثياب وشى وغير ذلك، ثم أتى به الوليد فأقام
عنده، وراح مع أسحابه عشية التروية وهو أحسنهم هيئة، وخرج معه أو بعده إلى الشام
خرج معه إلى الشام: قال إسحاق: وحدثني عورك اللهبي أن خروجه كان معه، وذلك في
ولاية محمد بن هشام بن إسماعيل مكة، وفي تلك السنة حج الوليد، لأن هشامًا أمره بذلك
ليهتكه عند أهل الحرم، فيجد السبيل إلى خلعه، فظهر منه أكثر مما أراد به من التشاغل
بالمغنين واللهو، وأقبل الأجر معه حتى قتل الوليد، ثم خرج إلى مصر فمات بها
نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر صوت

عرفت ديار الحي خالية قفرا
وقفت بها كيما ترد جوابها
كأن بها لما توهمتها سطرًا
فما بينت لي الدار عن أهلها خيرا الغناء
لأبي عباد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو، وفيه لسياط خفيف رمل بالبنصر
أخذ صوتا من الغريض فأكره عطاء بن أبي رباح على سماعه: قال إسحاق: وحدث أن
الأجر أخذ صوتا من الغريض ليلا ثم دخل في الطواف حين أصبح، فرأى عطاء بن أبي
رياح يطوف بالبيت، فقال: يا أبا محمد، اسمع صوتا أخذته في هذه الليلة من الغريض؛ قال
له: ويحك أفي هذا الموضع فقال: كفرت برب هذا البيت لئن لم تسمعه نمي سرا لأجهرن
به؛ فقال: هاته، فغناه: صوت

عوجي علينا ربة الهودج
إنك إلا تفعلي تحرجي
إني أتيت لي يمانية
إحدى بني الحارث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله
لانتقي إلا على منهج
في الحج إن حجت وماذا منى
وأهله إن هي لم تحجج فقال له عطاء:

الخير الكثير والله فيمنى وأهله حجت أولم تحج، فاذهب الآن. وقد مرت نسبة هذا الصوت
وخبيره في أخبار العرجي والغريص.

ختن عطاء بنيه فغنى لهم

قال إسحاق: وذكر عمرو بن الحارث عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: ختن عطاء بن
أبي رباح بنيه أو بن أخيه، فكان البحر يختلف إليهم ثلاثة أيام يغنى لهم

نزع ابن عائشة في الغناء فتشاثما

صفحة : 338

قال هارون بن محمد حدثني حماد بن إسحاق قال نسخت من كتاب ابن أبي نجيح بخطه:
حدثني غوير بن طلحة الأرقمي عن يحيى بن عمران عن عمر بن حفص بن أبي كلاب قال:
كان الأبحر مولانا وكان مكيا، فكان إذا قدم المدينة نزل علينا، فقال لنا يوما: أسمعوني
غناء ابن عائشيتكم هذا، فأرسلنا فيها فجمعنا بينهما في بيت ابن هابر فتغنى ابن عائشة،
فقال الأبحر: كل مملوك لي حر إن تغنيت معك إلا بنصف صوتي، ثم أدخل إصبعه في
شده فتغنى، فسمع صوته من في السوق فحشر الناس علينا، فلم بفترقا حتى تشاثما؛
قال: وكان ابن عائشة حيدا جاهلا

غنى الوليد وقد عرف سره من خادمه

فنشط له

أخبرني الحسن بن علي قالحدثنا ابن مهروية قال وحدثني ابن أبي سعد قال حدثني
القطراني المغني عن محمد بن جبر عن إبراهيم بن المهدي قال حدثني ابن الأشعب عن
أبيه قال: دعي ذات يوم المغنون للوليد بن يزيد، وكنت نازلا معهم، فقلت للرسول: خذني
فيهم؛ قال: لم أومر بذلك وإنما أمرت بلإحضار المغنين وأنت بطال لاتدخل في جملتهم؛
فقلت: أنا والله أحسن غناء منهم، ثم اندفعت فغنيتها؛ فقال: لقد سمعت حسنا ولكني
أخاف؛ فقلت لاخوف عليك، ولك مع هذا شرط، قال: وماهو؟ قلت: كل ماأصبتك فلك
شطره؛ فقال للجماعة: اشهدوا عليه، فشهدوا، ومضينا فدخلنا على الوليد وهو لقس
النفس، فغناه المغنون في كل فن من خفيف وثقيل، فلم يتحرك ولانشط، فقام البحر إلى
الخلاء، وكان خبيثا داهيا، فسأل الخادم عن خبره، وبأي سبب هو خائر؟ فقال: بينه وبين
امرأه شر، لأنه عشق أختها فغضبت عليه فهو إلى أختها أميل، وقد عزم على طلاقها
وحلف لها ألا يذكرها أبدا بمراسلة ولامخاطبة، وخرج على هذا الحال من عندها؛ فعاد
الأبحر إلينا وماجلس حتى اندفع فغنى: صوت

فبيني فإني لأبالي وأيقني
أصعد باقي حبكم أم تصوبا
ألم تعلمي أني عزوف عن الهوى
إذا صاحبي من غير شيء تغضبا فطرب
الوليد وارتاح قال: أصبت يا عبيد والله مافي نفسي، وأمر له بعشرة آلاف درهم وشرب
حتى سكر، ولم يحظ بشيء أحد سوى الأجر، فلما أيقنتت بانقضاء المجلس وثبت فقلت:
إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر من يضربني مائة الساعة بحضرتك؟ فضحك وقال:
قبحك الل؟ه وماالسبب في ذلك؟ فأخبرته بقصتي مع الرسول وقلت: إنه بدأنني من
المكروه في أول يومه بما اتصل علي إلى آخره، فأريد أن أضرب مائة ويضرب بعدي
مثلا، فقال له: لقد لطفت، أعطوه مائة دينار وأعطوا الرسول خمسين دينارا من مالنا
عوضا عن الخمسين التي أراد أن يأخذها؛ فقبضتها وماحظي أحد بشيء غيري وغير
الرسول. والشعر الذي غنى فيه الأجر الولدي بن يزيد لعبد الرحمن بن الحكم أخي مروان
بن الحكم، والغناء للأجر ثقل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لغيره
عدة ألحان نسبت

صوت من المائة المختارة

من رواية جحظة

حمزة المبتاع بالمال الثنا
وهو إن أعطى عكاء فاضلا
وإذا ماسنة مجدبة
كان للناس ربيعا مغدقا
نور شرق بين في وجهه
الرمل. الشعر لموسى شهوات. والغناء لمعبد خفيف ثقل أول بإطلاق الوتر في مجرى
البنصر عن إسحاق

ويرى في بيعه أن قد غبن
ذا إخاء لم يكدره بمن
برت الناس كبري بالسفن
ساقط الأكناف إن راح ارجحن
لم يصب أثوابه لون الدرن عروضه من

أخبار موسى شهوات ونسبه؟

وخيره في هذا الشعر نسبه وسبب لقبه

هو موسى بن يسار مولى قريش، ويختلف في ولائه فيقال: إنه مولى بني سهم، ويقال:
مولى بني تيم بن مره، ويقال: مولى بني عدي بن كعب؛ ويكنى أبا محمد، وشهوات لقب
غلب عليه.

وحدثني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال: إنما لقب موسى
شهوات لأنه كان سؤولا ملحفا، فكان كلما رأى مع أحد شيئا يعجبه من مال أو متاع أو ثوب

أو فرس، تباكى، فإذا قيل له: مالك؟ قال: اشتهي هذا؛ فسمي موسى شهوات. قال: وذكر آخرون أنه كان من أهل أذربيجان وأنه نشأ بالمدينة وكان يجلب إليه القند والسكر، فقالت له امرأة من أهله: ما يزال موسى يجيئنا بالشهوات؛ فغلبت عليه.

صفحة : 339

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال: كان محمد بن يحيى يقول: موسى شهوات مولى بني عدي بن كعب، وليس ذاك بصحيح، هو مولى تيم بن مرة. وذكر عبد الله بن شبيب عن الحزامي: أنه مولى بني سهم

وأخبرني وكيع عن أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب ومحمد بن سلام قال: موسى شهوات

مولى بني سهم **عشق جارية فأعطى بها عشرة آلاف**

وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: هوي موسى شهوات جارية فاستهيم بها وساوم مولاها فيها فاستام بها عشرة آلاف درهم، فجمع كل ما يملكه واستماح إخوانه فبلغ أربعة آلاف درهم، فأتى إلى سعيد بن خالد العثماني فأخبره بحاله واستعان به، وكان صديقه وأوثق الناس عنده، فدافعه واعتل عليه فخرج من عنده؛

فلما ولي تمثل سعيد قول الشاعر

كتبت إلي تستهدي الجواري لقد أنعظت من بلد بعيد أتى سعيد بن خالد

بن عبد الله بن أسيد يستعينه في ثمن الجارية فأعانه فمدحه: فأتى سعيد بن خالد بن عبد

الله بن خالد بن أسيد فأخبره بقصته فأمر له بستة آلاف درهم، فلما قبضها ونهض قال

له: اجلس، إذا ابتعتها بهذا المال وقد أنفدت كل ماتملك فبأي حال تعيشان ثم دفع إليه

ألفي درهم وكسوة وطيبا، وقال: أصلح بهذا شأنكما؛ فقال فيه

أبا خالد أعني سعيد بن خالد أبا العرف لأعني ابن بنت سعيد

ولكنني أعني ابن عائشة الذي أبو أبويه خالد بن أسيد

عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى فإن مات لم يرض الندى بعقيد

دعوه دعوه إنكم قد رقدتم وما هو عن أحسابكم برقود

قتلت أناسا هكذا في جلودهم من الغيظ لم تقتلهم بحديد رأى

سعيد بن خالد العثماني في مدحه لسميه الذي أعانه هجوا له فشكاه: قال: فشكاه

العثماني إلى سليمان بن عبد الملك، فأحضر موسى وقال له: يا عاض كذا وكذا، أتتهجو

سعيد بن خالد فقال: والله يا أمير المؤمنين ماهجوته ولكني مدحت ابن عمه فغضب هو، ثم

أخبره بالقصة؛ فقال للعثماني: قد صدق، إنما نسب من مدحه إلى أبيه ليعرف. قال: وكان

سليمان إذا نظر إلى سعيد بن خالد بن عبد الله يقول: لعمرى والله ما أنت عن أحسابنا

برقود.

وأخبرني محمد بن عبد الله اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شسح قال حدثنا مصعب بن عبد الله بهذا الحديث فذكر نحو ما ذكر أبو عبيدة وقال فيه: وكان سعيد بن خالد هذا تأخذه الموتة في كل سنة، فأرادوا علاجه، فتكلمت صاحبه على لسانه وقالت: أنا كريمته بنت ملحان سيد الجن، وإن عالجتموه قتلتموه، فوالله لو وجدت أكرم منه لهويته أخبرني وكيع عن أبي حمزة أنس بن خالد الأنصاري عن قبيصة بن عمر بن حفص المهلب عن أبي عبيدة قالك حدثني الحارث بن سليمان الهجيمي، - وهو أبو خالد بن الحارث المحدث- قال: وكان عنده رؤية بن العجاج، قال: شهدت مجلس أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك وأتاه سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان، فقال: يا أمير المؤمنين، أتيتك مستعديا، قال: ومن بك؟ قال: موسى شهوات، قال: وماله؟ قال: سمع بي واستطال في عرضي، فقال: يا غلام، علي بموسى فأتني به، فقال: ويلك أسمعته به واستطالت في عرضه؟ قال: مافعلت يا أمير المؤمنين ولكني مدحت ابن عمه فغضب هو، قال: وكيف ذلك؟ قال: علقت جارية لم يبلغ ثمنها جدتي، فأتيته وهو صديقي فشكوت إليه ذلك، فلم أصب عنده شيئا، فأتيت ابن عمه سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فشكوت إليه ماشكوته إلى هذا، فقال: تعود إلي، فتركته ثلاثا ثم أتيته فسهل من إذني، فلما استقر بي المجلس قال: يا غلام، قل لقيمتي: هاتي ودبعتي، ففتح بابا بين بيتين وإذا بجارية، فقال ليك أهذه بغيتك؟ قلت: نعم فداك أبي وأمي قال: اجلس ثم قال: يا غلام، قل لقيمتي: هاتي طيبة نفقتي، فأتى بظبية فنثرت بين يديه فإذا فيها مائة دينار ليس في غيرها فردت الطيبة، ثم قال: عتيدة طيبي، فأتى بها، فقال: ملحفة فراشي، فأتى بها، فصير مافي الطيبة ومافي العتيدة في حواشي الملحفة، ثم قال: شأنك بهواك واستعن بهذا عليه؛ فقال له سليمان بن عبد الملك: فذلك حين تقول ماذا؟ قلت: ذكر طائفة من أبيات القصيدة التي مدح بها سعيد بن خالد

صفحة : 340

أنا خالد أعني سعيد بن خالد
ولكنني أعني ابن عائشة الذي
عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى
دعوه دعوه إنكم قد رقدتم
أخا العرف لأعني ابن بنت سعيد
أبو أبويه خالد بن أسيد
فإن مات لم يرض الندى بعقيد
وما هو على أحسابكم برقود فقال
سليمان: علي يا غلام لسعيد بن خالد، فأتي به، فقال: أحق ما وصفك له موسى؟ قال:
وماذاك يا أمير المؤمنين؟ فأعاد عليه، فقال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين، قال: فما

طوقتك هذه الأفعال؟ قال: دين ثلاثين ألف دينار؛ فقال: قد أمرت لك بمثلها وبمثلها وبمثلها وبثلث مثلها، فحملت إليه مائة ألف دينار؛ قال: فلقي سعيد بن خالد بعد ذلك فقلت له: ما فعل المال الذي وصلك به سليمان؟ قال: ما أصبحت والله أملك منه إلا خمسين ديناراً؛ قلت: ما اغتاله؟ قال: خلة من صديق أو فاقة من ذي رحم. أخبرني وكيع قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب الزبيري ومحمد بن سلام قال: عشق موسى شهوات جارية بالمدينة فأعطى بها عشرة آلاف درهم؛ ثم ذكر باقي الحديث مثل حديث سليمان بن أبي شيخ؛ وقال وفيه: أما والله لئن مدحته وهو سميك وأبوه سمي أريك ولم أفرق بينكما ليقولن للناس: أهذا أم هذا، ولكن والله لأقولن لايشك فيه. وتمام هذه الأبيات التي مدح بها سعيداً بعد الأربعة المذكورة منها:

فدى للكريم العبشمي ابن خالد	بني ومالي طارفي وتليدي
على وجهه تلقى الأيا من واسمه	وكل جوارى طيره بسعود
أبان وما استغنى عن الثدي خيره	أبان به في المهدي قبل قعود
دعوه دعوه إنكم قد رقدتم	وما هو عن أحسابكم برقود
ترى الجند والجناب يغشون بابه	بحاجاتهم من سيد ومسود
فيعطي ولا يعطى ويغشى ويجتدى	وما بابه للمجتدي بسديد
قتلت أناساً هكذا في جلودهم	من الغيظ لم تقتلهم بحديد
يعيشون ما عاشوا بغيظ وإن تحن	مناياهم يوماً تحن بحقود
فقل لبغاة العرف قد مات خالد	ومات الندى إلا فضول سعيد قال وكيع

في خبرة: أما قوله: لأعني ابن بنت سعيد فإن أم سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان آمنة بنت سعيد بن العاصي، وعائشة أم عقيد الندي بنت عبد الله بن خلف الخواعية أخت الخزاعية أخت طلحة الطلحات، وأمها صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار بن قصي، وأم أبي عقيد الندي رملة بنت معاوية بن أبي سفيان.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال: لما أنشد موسى شهوات سليمان بن عبد الملك شعره في سعيد بن خالد قال له: اتفق اسماهما واسما أبيهما، فتخوفت أن يذهب شعري باطلا ففرقت بينهما بأمهما، فأغضبه أن مدحت ابن عمه، فقال له سليمان: بلى والله لقد هجوته وماخفي علي ولكني لأجد إليك سبيلاً، فأطلقه.

عمل شعراً في مدح حمزة

ابن عبد الله بن الزبير وقبل معبد أن يغنيه له ويكون عطاؤه بينهما

أخبرني وكيع قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا محمد بن

سلمة الثقفي قال: قال موسى شهوات لمعبد: أمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير بأبيات
وتعني فيها ويكون مايعطينا بيني وبينك؟ قال: نعم؛ فقال موسى

حمزة المبتاع بالمال الثنا	ويرى في بيعه أن قد عين
فهو إن أعطى عطاء فاضلا	ذا إخاء لم يكدره بمن
وإذا ماسنة مجحفة	برت الناس كبرى بالسفن
حسرت عنه نقيا عرضه	ذا بلاء عند مخناها حسن
نور صدق بين في وجهه	لم يدنس ثوبه لون الدرر
كنت للناس ربيعا مغدقا	ساقط الأكناف إن راح ارجح

زهير: وأول قصيدة عن غير ابن سلام

شاقني اليوم حبيب قد طعن	ففؤادي مستهام مرتهن
إن هندا تيمنتني حقة	ثم بانث وهي للنفس شجن
فتنة الحقها الله بنا	عائذ بالله من شر الفتن

صفحة : 341

عارض فاطمة بنت الحسين لما زفت

إلى عبد الله بن غعمرو بشعر فأجيز

أخبرني حبيب بن نصر المهلي قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني الطلحي قال أخبرني
عبد الرحمن بن حماد عن عمران بن مويى بن طلحة قال: لما زفت فاطمة بنت الحسين
رضوان الله عليه إلى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، عارضها موسى شهوات

طلحة الخير جدكم	ولخير الفواطم
أنت للطاهرات من	فرع تيم وهاشم
أرتجيكم لنفعكم	ولدفع المظالم فأمر له بكسوة ودنانير وطيب

هجا داود بن سليمان لما تزوج فاطمة

بنت عبد الملك

قال حدثنا الكراني قال حدثنا العنزي عن العتبي قال: كانت فاطمة بنت عبد الملك بن
مروان تحت عمر بن عبد العزيز، فلما مات عنها تزوجها داود بن سليمان بن مروان وكان
قبيح الوجه، فقال في ذلك موسى شهوات

أبعد الأغر ابن عبد العزيز	قريع قريش إذا يذكر
تزوجت داود مختاة	ألا ذلك الخلف الأعور فكانت إذا سخطت عليه
تقول: صدق والله موسى، إنك لأنت الخلف الأعور، فيشتمه داود	

مدح يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية
فأجازه:

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال: أقام موسى شهوات
ليزيد بن خالد بن معاوية على بابة بدمشق، وكان فتى جوادا سمحا، فلما ركب وثب إليه
فأخذ بعنان دابته، ثم قال

قم فصوت إذا أتيت دمشقاً: يايزيد بن خالد بن يزيد
يايزيد بن خالد إن تجبني يلقني طائري بنجم السعود فأمر له بخمسة
آلاف وكسوة، وقال له: كلما شئت فنادنا نجبك

تزوج بنت داود ابن أبي حميدة
فلما سئل عن جلوتها قال شعرا

أخبرنا وكيع قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال: زوج موسى
شهوات بنت موي لمعن بن عبد الرحمن بن عوف يقال له: داود بن أبي حميدة، فلما
جليت عليه قال داود: ماللجلوة؟ فأنشأ يقول

تقول لي النساء غداة تجلى حميدة يافتى للجلء
فقلت لهم سمرقند وبلخ ومابالصين من نعم وشاء
أبوها حاتم إن سيل خيرا وليث كريمة عند اللقاء هجا أبا بكر بن عبد
الرحمن

حين حكم عليه ومدح سعيد بن سليمان

أخبرني وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال: قضى أبو بكر بن عبد
الرحمن بن أبي سفيان بن حويطب على موسى شهوات بقضية، وكان خالد بن عبد الملك
:استقضاه في أيام هشام بن عبد الملك، فقال موسى يهجو

وجدتك في القضاء مخلطا فعدتك من قاض ومن متأمر
فدع عنط كاشيدته ذات رخة أذى الناس لاتحسرهم كل محشر ثم ولي
القضاء سعيد بن سليمان ابن زيد بن ثابت الأنصاري، فقال يمدحه

من سره الحكم صرفا لامزاج له من القضاة وعدل غير مغموز
فليات دار سعيد الخير إن بها أمضى على الحق من سيف ابن
جرموز هجاؤه سعد بن إبراهيم وإلى المدينة

قال: وكان سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قد ولي المدينة واشتد على
السفهاء والشرعاء والمغنين، ولحق موسى شهوات بعض ذلك منه، وكان قبيح الوجه،
فقال موسى يهجو

قل لسعد وجه العجوز لقدكن
إن تكن ظالما جهولا فقد كا
لعن الله والعباد تطيط ال
يتقي الناس فحشه وإذاه
لاتغرنك سجدة بين عيني
إنها سجدة بها يخدع النا
ت لما قد أوتيت سعدا مخيلا
ن أبوك الأذى ظلوما جهولا وقال يهجو
وجه لايرتجى قبيح الجوار
مثل مايتقون بول الحمار
ه حذار منها ومنه حذار
س، عليها من سجدة بالديار مدح عبد الله بن

عمرو بن عثمان

حين نفعه بعطية

أخبرني عمي قال أخبرني ثعلب عن عبد الله بن شبيب قال

صفحة : 342

ذكر الحزامي أن موسى شهوات سأل بعض آل الزبير حاجة فدقعه عنه، وبلغ ذلك عبد
الله بن عمرو بن عثمان، فبعث إليه بما كان التمسه من الزبيري من غير مسألة؛ فوقف
عليه موسى وهو جالس في المسجد، ثم أنشأ قول

ليس فيما بدا لما منك عيب
أنت نعم المتاع لو كنت تبقى
عابه الناس غير أنك فاني
غير أن لابقاء للإنسان والشعر المذكور

فيه الغناء

يقوله موسى شهوات في حمزة بن عبد الله بن الزبير، وكان فتى كريما جوادا على هوج
كان فيه، وولاه أبوه العراقيين وعزل مصعبا لما تزوج سكينه بنت الحسين رضي الله عنه
وعائشة بنت طلحة وأمهر كل واحدة منهما ألف درهم سبب عزل ابن الزبير لأخيه
مصعب عن البصرة وتوليته ابنه حمزة: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا
سليمان بن أبي شيخ بن مصعب الزبيري، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال
حدثنا عمر بن شبة، وأخبرني عبيد الله بن محمد الرازي والحسين بن علي: قال عبيد الله
حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني، وقال الحسين حدثنا الحارث بن أبي أسامة عن
المدائني عن أبي محنف: أن أنس بن زعيم الليثي كتب إلى عبد الله بن الزبير

أبلغ أمير المؤمنين رسالة
بضع الفتاة بألف ألف كامل
من ناصح لك لايريك خداعا
وتبيت قادات الجيوش جياعا
وأبث ماأبشتكم لارتاعا فلما وصلت الأبيات
لو لأبي حفص أقول مقالتي
إليه جزع ثم قال: صدق والله، لو لأبي حفص يقول: إن مصعبا تزوج امرأتين بألفي ألف
درهم لارتاع، إنا بعثنا مصعبا إلى العارق فأعمد سيفه وسل أيره وسنجزله، فدعا بابه

حمزة، وأمّه بنت منظور بن زيان الفزاري وكان منه محل لطيف، فولاه البصرة وعزل مصعبا. فبلغ قوله عبد الملك في أخيه مصعب، فقال: لكن أبا خبيب أعمد سيفه وأیره وخيره.

عزل ابن الزبير ابنه حمزة لهوجه وحمقه وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال: هذه الأبيات لعبد الله بن همام السلولي قالوا جميعا: فلما ولي ابنه حمزة البصرة أساء السيرة وخلط تخليطا شديدا، وكان جوادا شجاعا أهوج، فوفدت إلى أبيه الوفود في أمره، وكتب إليه الأحنف بأمره وماينكره الناس منه وأنه يخشى أن تفسد عليه طاعتهم؛ فعزله عن البصرة أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا المدائني قال: لما قدم حمزة بن عبد الله البصرة واليا عليها، وكان جوادا شجاعا مخلطا: يجود أحيانا حتى لايدع شيئا يملكه إلا وهبه ويمنع أحيانا والايمنع من مثله، فظهرت منه بالبصرة خفة وضعف. وركب يوما إلى فيض البصرة، فلما رآه قال: إن هذا الغدير إن رفقوا به ليكفيهم صيقتهم هذه، فلما كان بعد ذلك ركب إليه فوافقه جازرا فقال: قد رأيتك ذات يوم فظننت أن لن يكفيهم؛ فقال له الأحنف: إن هذا ماء يأتينا ثم يغيض عنا ثم يعود. وشخص إلى الأهواز فرأى جبلها، فقال: هذا قيقعان - وقيقعان: جبل بمكة - فلقب ذلك الجبل بقيقعان

قال أبو زيد: وحدثني غير المدائني أنه سمع بذكر الجبل بالبصرة، فدعا بعامله فقال له: ابعث فأتنا بخراج الجبل؛ فقال له: إن الجبل ليس ببلد فأتيك بخراجه. وبعث إلى مردانشاه فاستحثه بالخراج فأبطأ به، فقام إليه بسيفه فقتله؛ فقال له الأحنف: ماأحد سيفك أيها الأمير وهم بعبد العزيز بن شبيب بن خياط أن يضربه بالسياط؛ فكتب إلى الزبير بذلك وقال له: إذا كنت لك بالبصرة حاجة فاصرف ابنك عنها وأعد إليها مصعبا؛ ففعل ذلك. وقال: بعض الشعراء يهجو حمزة ويعيبه بقوله في أمر الماء الذي رآه قد جزر

يا بن الزبير بعثت حمزة عاملا ياليت حمزة كان خلف عمان

نفار النوار H6 < أزرى بدحلة حين عب عباها وتقاذفت بزواجر الطوفان

أخبرني H6 <: والتجاؤها لابن الزبير وشفاعة الفرزدق بابنه حمزة H6 < H6 < من الفرزدق

:هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال

صفحة : 343

خطب النوار ابنة أعين المجاشعية رجل من قومها، فجعلت أمرها إلى الفرزدق، وكان ابن عمهما دنية، ليزوجها منه، فأشهد عليها بذلك وبأن أمرها إليه شهودا عدولا؛ فلما أشهدتهم على نفسها قال لهم الفرزدق: فإني أشهدكم أنني قد تزوجتها، فمنعته النوار نفسها

وخرجت إلى الحجاز إلى عبد الله بن الزبير، فاستجارت بامرأه بنت منظور بن زيان،
:وخرج الفرزدق فعاذ بابنه حمزة، وقال يمدحه

ياحمز هل لك في ذي حاجة، غرضت
فأنت أولى قريش أن تكون لها
أناؤه بمكان غير ممطور
وأنت بين أبي بكر ومنظور فجعل
:أمر النوار يقوى وأمر الفرزدق يضعف؛ فقال الفرزدق في ذلك
أما بنوه فلم تنفع شفاعتهم
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتترا
مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا فيبلغ ابن
الزبير شعره، ولقيه على باب المسجد وهو خارج منه فضغط حلقه حتى كاد يقتله، ثم خلاه
:وقال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا
ولو رضيت رمح استه لاستقرت ثم
دخل إلى النوار فقال لها: إن شئت فرقت بينك وبينه ثم ضربت عنقه فلا يهجونا أبدا، وأن
شئت أمضيت نكاحه فهو ابن عمك وأقرب الناس إليك، وكانت امرأة صالحة ، فقالت:
أوما غير هذا؟ قال: لا؛ قالت: ما أحب أن يقتل ولكني أمضي أمره فلعل الله أن يجعل في
كرهي إياه خيرا؛ فمضت إليه خيرا؛ فمضيت إليه وخرجت معه إلى البصرة
غنى معبد حمزة بشعره فأجازه أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد بن أبي الأزهر
قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه الزبيري: أن حمزة بن عبد الله كان جوادا، فدخل إليه
معبد يوما قد أرسله ابن قطن مولاه يقترض له من حمزة ألف دينار فأعطاه ألف دينار،
فلما خرج من عنده قيل له: هذا عبد ابن قطن وهو يروي فيك شعر موسى شهوات
فيحسن روايته، فأمر برده فرد، وقال له ما حكاها القوم عنه، فغناه معبد الصوت فأعطاه
أربعين دينارا؛ ولما كان بعد ذلك رد ابن قطن عليه المال فلم يقبله، وقال له: إنه إذا خرج
عني مال لم يعد إلى ملكي. وقد روي أن الداخل على حمزة والمخاطب في أمره بهذه
المخاطبة لابن سريج، وليس ذلك بثبت، هذا هو الصحيح، والغناء لمعبد. أنشد حمزة بن عبد
الله شعرا وغناه إياه معبد فأجازهما: أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر
بن شبة عن محمد بن يحيى الغساني: أن موسى شهوات أملق، فقال لمعبد: قد قلت في
حمزة بن عبد الله شعرا فغن فيه حتى يكون أجزل لصلتنا؛ ففعل ذلك معبد وغنى في هذه
الآيات، ثم دخلا على حمزة فأنشده إياها موسى ثم غناه فيها معبد، فأمر لكل واحد منهما
بمائتي دينار

كان من شعراء الحجاز

:وكان خلفاء بني أمية يحسنون إليه

أخبرني محمد بن خلف بن المزربان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا

العمري عن الهيثم بن عبد الله عن عبد الله بن عياش قال: كان موسى شهوات مولى لسليمان بن أبي خيثمة بن حذيفة العدوي، وكان شاعرا من شعراء أهل الحجاز، وكان الخلفاء من بني أمية يحسنون إليه ويدرون عطاءه وتجيئه صلاتهم إلى الحجاز.

هجا داود بن سليمان بن مروان

:الذي تزوج فاطمة بنت عبد الملك بعد وفاة زوجها عمر بن عبد العزي

وكانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز، فلما مات عنها تزوجها داود بن سليمان بن مروان وكان دميما قبيحا، فقال موسى شهوات في ذلك

أبعد الأغر ابن عبد العزي قريع قريش إذا يذكر

تزوجت داود مختارة إلا ذلك الخلف الأعور فغلب عليه في بني

مروان، فكان يقال له: الخلف الأعور

صوت من المائة المختارة

عوجا خليلي على المحضر	والريع من سلامة المقفر
عوجا به فاستنطقاه فقد	ذكرني ما كنت لم أذكر
ذكرني سلمى وأيامها	إذ جاورتنا بلوى عسجر
بالريع من ودان مبدا لنا	ومحورا تناهيك من محور
في محضر كنا به نلتقي	ياحبذا ذلك من محضر
إذ نحن والحي به جيرة	فيما مضى من سالف الأعصر

صفحة : 344

الشعر للوليد بن يزيد، وقيل: إنه لعمر بن أبي ربيعة، وقيل: إنه للعرجي، وهو الوليد صحيح، والغناء واللحن المختار لابن سريج خفيف رمل بالبنصر في مجراها، وفيه لشارية خفيف رمل آخر عن ابن المعتز، وذكر الهشامي أن فيه لحكم الوداي خفيف رمل أيضا

عتب عمرو بن عثمان على زوجه

:سكينة بنت الحسين فأرسلت إليه أشعب

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني قال: كان زيد بن عمرو بن عثمان قد تزوج سكينة بنت الحسن رضي تعالى عنه، فعتب عليها يوما، فخرج إلى مال له، فذكر أشعب أن سكينة دعتة فقالت له: إن ابن عثمان خرج عاتبا فاعلم له حاله، قلت: لأستطيع أن أذهب إليه الساعة، فقالت: أنا أعطيك ثلاثين دينارا، فأعطتني إياها فأتيته ليلا دخلت الدار، فقال: انظروا من في الدار، فأتوه فقالوا: أشعب، فنزل عن فرشه وصار إلى الأرض فقال: أشعب؟ قلت: نعم، قال: ماجاء بك؟ قلت: أرسلتني سكينة لأعلم

خبرك، أتذكرت منها ماتذكرت منك؟ وأنا أعلم أنك قد فعلت حين نزلت عن فرشك
:وصرت إلى الأرض، قال: دعني من هذا وغنني

عوجا به فاستنطقاه فقد ذكرني ما كنت لم أذكر فغنيتته فلم يطرب، ثم
قال: غنني وبحك غي رهذا، فإن أصبت مافي نفسي فلك حلتني هذه وقد اشتربتها أنفا
بثلثمائة دينا، فغنيتته: صوت

علق القلب بعض ماقد شجاه من حبيب أمسى موانا هواه
ماضراري نفسي بهجران من لي س مسينا ولابعيد نواه
واجتنابي بيت الحبيب وماالخل د بأشهى إلي منأن أراه فقال: ما
عدوت ما في نفسي، خذ الحلة، فأخذتها ورجعت إلى سكينه فقصصت عليها القصة،
فقلت: وأين الحلة؟ قلت: معي، فقلت: وأنت الآن تريد أن تلبس حلة ابن عثمان لا والله
ولا كرامة فقلت: قد أعطانيها، فأى شيء تريد مني فقلت: أنا اشتريتها منك، فبعتها إياها
بثلثمائة دينار الشعر المذكور في هذا الخبر لعمر ابن أبي ربيعة، والغناء للدرامي خفيف
ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى، وذكر عمرو بن بانه أنه للهدلي، وفيه لابن جامع ثاني
ثقيل بالوسطى غاضب رجل جارية كان يهزاها فغنت مغنية من شعره فاصطلحا: أخبرني
الحسين بن يحيى عن حماد بن أبيه أن رجلا كانت له جارية يهواها وتهواه فغاضبها يوما
:وتمادى ذلك بينهما، واتفق أن مغنية دخلت فغنتهما

ما ضراري نفسي بهجران من لي س مسينا ولا بعيدا نواه فقلت
الجارية لا شيء والله إلا الحمق، ثم قامت إلى مولاها فقبلت رأسه واصطلحا

صوت من المائة المختارة

يا ويح نفسي لو أنه أقصر ما كان عيشي كما أرى أكدر
يا من عدبري ممن كلفت به يشهد قلبي بأنه يسحر
يا رب يوم رأيتني مرحا آخذ في اللهو مسبل المئزر
بين ندامى تحت كأسهم عليهم كف شادن أحور الشعر لأبي العتاهية
والغناء لفريدة
خفيف رمل بالبنصر

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر نسب أبي العتاهية وأخباره

سوى ما كان منها مع عتبه، فإنه لكثرة الصنعة في تشبيهه بها، وأنها اتسعت جدا فلم يصلح ذكرها هنا، لئلا تنقطع المائة الصوت المختارة، وهي تذكر في موضع آخر إن شاء الله تعالى.

اسمه ولقبه وكنيته ونشأته

أبو العتاهية لقب غلب عليه. واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، مولى عنزة، وكنيته أبو إسحاق، وأمه أم زيد بنت زياد المحاربي مولى بني زهرة؛ وفي ذلك يقول أبو قابوس النصراني وقد بلغه أن أبا العتاهية فضل عليه العتابي:

قل للمكني نفسه	متخيرا بعتاهية
والمرسل الكلم القبي	ح وعته أذن واعية
إن كنت سرا سؤتني	أو كان ذاك علانية
فعليك لعنة ذي الجلا	ل وأم زيد زانية مناحيه الشعرية

صفحة : 345

ومنشؤه بالكوفة. وكان في أول أمره يتخنت ويحمل زاملة المخنثين، ثم كان يبيع الفخار بالكوفة، ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم. ويقال: أطبع الناس بشار والسيد أبو العتاهية. وما قدر أحد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرتهم. وكان غزير البحر، لطيف المعاني، سهل الألفاظ، كثير الافتتان، قليل التكلف، إلا إنه كثير الساقط المرذول مع ذلك. وأكثر شعره في الزهد والأمثال. وكان قوم من أهل عصره ينسبونه إلى الوقل بمذهب الفاسفة ممن لا يؤمن بالبعث، ويحتجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت والfnاس دون ذكر النشور والمعاد. وله أوزان طريفة قالها مما لم يتقدمه الأوائل فيها. وكان أبخل الناس مع يساره. وكثرة ما جمعه من الأموال.

سبب كنيته

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال أخبرني محمد بن موسى بن حماد قال: قال المهدي بن يحيى الصولي قال أخبرني محمد بن موسى بن حماد قال: قال المهدي يوما لأبي العتاهية: أنت إنسان متحذلق مهته. فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه وكنيته، وسارت له في الناس. قال: ويقال للرجل المتحذلق: عتاهية، كما يقال للرجل الطويل: شناحية. ويقال: أبو عتاهية، بإسقاط الألف واللام.

قال محمد بن يحيى وأخبرني محمد بن موسى قال أخبرني ميمون بن هارون عن بعض مشايخه قال: كني بأبي العتاهية إن كان يحب الشهرة والمجون والتعته

وبلده الكوفة وبلد آباءه

وبها مولده ومنشؤه وبأديته

يقول ابنه إنها من عنزة: قال محمد بن سلامك: وكان محمد بن أبي العتاهية يذكر أن أصلهم من عنزة، وأن جدهم كيسان كان من أهل عين التمر، فلما غزاها خالد بن الوليد كان كيسان جدهم هذا يتيما صغيرا يكفله قرابة له من نعنزة، فسباه خالد مع جماعة صبيان من أهلها، فوجه بهم إلى أبي بكر، فوصلوا إليه وبحضرتة عباد بن رفاعة العنزي بن أسد بن ربيعة بن نزار، فجعل أبو بكر رضي الله عنه يسأل الصبيان عن أنسابهم فيخبره كل واحد بمبلغ معرفته، حتى سأل كيسان، فذكر له أنهخ من عنزة. فلما سمعه عبد يقول ذلك استوهبه من أبي بكر رضي الله عنه، وقد كان خالصا له، فوهبه له؛ فأعتقه، فتولى عنزة.

استعداؤه مندل بن علي وأخاه علي سبه بأنه نبطي: أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن الحجاج الجلاني الكوفي قال حدثني أبو ذئيل مصعب بن دؤيل الجلاني، قال: لم أر قط مندل بن علي العنزي وأخاه حيان بن علي غضبا من شيء قط إلا يوما واحدا، دخل عليهما أبو العتاهية وهو مضمخ بالدماء. فقالا له: ويحك ما بالك؟ فقال لهما: من أنا؟ فقالا له: أنت أخونا وابن عمنا ومولانا. فقال: إن فلانا الجزار قتلني وضربني وزعم أنني نبطي، فإن كنت نبطيا هربت على وجهي، وإلا فقوموا فخذوا لي بحقي. فقام معه مندل بن علي وما تعلق نعله غضبا؛ وقال له: والله لو كان حقك على عيسى بن موسى لأخذته لك منه؛ ومر معه حافيا حتى أخذ له بحقه. أخبرني الصولي قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن علي عن عمر بن معاوية عن جبارة بن المغلي الحماني قال: أبو العتاهية مولى عطاء بن محجن العنزي.

أبو العتاهية وصنعة أهله أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروبة قال قال أبو عون أحمد بن المنجم أخبرني خيار الكاتب قال: كان أبو العتاهية وإبراهيم الموصلي من أهل المذار جميعا، وكان أبو العتاهية وأهله يعملون الجرار الخضر، فقدموا إلى بغداد ثم افترقا؛ فنزل إبراهيم الموصلي ببغداد، ونزل أبو العتاهية الحيرة. وذكر عن الرياشي أنه قال مثل ذلك، وأن أبا العتاهية نقله إلى الكوفة.

قال محمد بن موسى: فولاء أبي العتاهية من قبل أبيه لعنزة، ومن قبل أمه لبني زهرة، ثم لمحمد بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وكانت أمه مولاة لهم، ثقال لها أم زيد. أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن مهروبة؛ قال قال الخليل بن أسد: كان أبو العتاهية يأتينا فيستأذن ويقول: أبو إسحاق الخزاف. وكان أبوه حجاما من أهل ورجة؛ ولذلك يقول أبو العتاهية

وحبك للدينا هو الفقر والعدم

ألا إنما التقوى هو العز والكرم

وليس على عبد قتي تقيصة
رجل من كنانة فقال شعرا

إذا صح التقوى وإن حاك أو حجم فاخره

صفحة : 346

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا محمد بن أبي العتاهية قال:
جاذب رجل من كنانة أبا العتاهية في شيء، ففخر عليه الكناني واستطال بقوم من أهله؛
فقال أبو العتاهية

دعني من ذكر أب وجد
ما الفخر إلا في التقى والزهد
ونسب يعليك سور المجد
وطاعة تعطى جنان الخلد
لا بد من ورد لأهل الورد
إما إلى ضحل وغما عد آراؤه الدينية

حدثني الصولي قال حدثنا محمد بن موسى عن أحمد بن حرب قال: كان مذهب أبي
العتاهية القول بالتوحيد، وأن الله خلق جوهرين متضادين لامن شيء، ثم إنه بني العالم
هذه البنية منهما، وأن العالم حديث العين والصنعه لامحدث له إلا الله. وكان يزعم أن الله
سيرد كل شيء إلى الجوهرين المتضادين قبل أن تبنى الأعيان جميعا . وكان يذهب إلى
أن المعارف واقعة بقدر الفكر والاستدلال والبحث طباعا . وكان يقول بالوعيد وتحريم
المكاسب، ويتشيع بمذهب الزيدية البترية المبتدعة، لا ينتقص أحدا ولا يرى مع ذلك
الخروج على السلطان. وكان مجبرا مناظرته لثمامة بن أشرس في العقائد بين يدي
المأمون: قال الصولي: فحدثني يموت بن المزرع قال حدثني الجاحظ قال قال أبو العتاهية
لثمامة بين يدي المأمون وكان كثيرا ما يعارضه بقوله في الإجماع:- أسألك عن مسألة.
فقال له المأمون: عليك بشعرك. فقال: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في مسألته
ويأمره بإجابتي فقال له: أجبه إذا سألك. فقال: أنا أقول: إن كل ما فعله العباد من خير
وشر فهو من الله، وأنت تأبى ذلك، فمن حرك يدي هذه؟ وجعل أبو العتاهية يحركها. فقال
له ثمامة: حركها من أمه زانية. فقال: شتمني والله يا أمير المؤمنين. فقال ثمامة: ناقض
الماص بظر أمه والله يا أمير المؤمنين فضحك المأمون وقال له: ألم أقل لك أن تشتغل
بشعرك وتدع ما ليس من عملك قال ثمامة: فلقيني بعد ذلك فقال لي: يا أبا معن، أما
أغناك الجواب عن السفه؟ فقلت: إن من أتم الكلام ما قطع الحجة، وعاقب على الإساءة
وشفى من الغيظ، وانتصر من الجاهل

قال محمد بن يحيى وحدثني عون بن محمد الكندي قال: سمعت العباس بن رستم يقول:
كان أبو العتاهية مذبذبا في مذهبه: يعتقد شيئا ، فإذا سمع طاعنا عليه ترك اعتقاده إياه
وأخذ غيره خبره مع المخنثين حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن أبي الدنيا

قال حدثني الحسين بن عبد ربه قال حدثني علي بن عبيدة الريحاني قال حدثني أبو الشمقمق: أنه رأس أبا العتاهية يحمل زاملة المختنين، فقلت له: أمثلك يضع نفسه هذا الموضوع مع سنك وشعرك وقدرك؟ فقال له: أريد أن أتعلم كيادهم، وأتحفظ كلامهم. محاورته بشر بن المعتمر أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: ذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أن بشر بن المعتمر قال يوما لأبي العتاهية: بلغني أنك لما نسكت جلست تحجم اليتامى والفقراء للسبيل، أكذاك كان؟ قال نعم. قال له: فما أردت بذلك؟ قال: أردت أن أضع من نفسي حسبما رفعتني الدنيا، وأضع منها ليسقط عنها الكبر، واكتسب بما فعلته الثواب، وكنت أحجم اليتامى والفقراء خاصة. فقال له بشر: دعني من تذليلك نفسي بالحجامة؛ فإنه ليس بحجة لك أن تؤذيها وتصلحها لما لعلك تفسد به أمر غيرك؛ أحب أن تخبرني هل كنت تعرف الوقت الذي كان يحتاج فيه من تحجمه إلى إخراج الدم؟ قال لا. قال: هل كنت تعرف مقدار ما يحتاج كل واحد منهم إلى أن يخرج على قدر طبعه، مما إذا زدت فيه أو نقصت منه ضرر المحجوم؟ قال لا. قال: فما أراك إلا أردت أن تتعلم الحجامة على أقفاء اليتامى والمساكين أراد حمدوية صاحب الزنادقة أخذه فتستر بالحجامة: أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا العباس بن رستم قال: كان حمدوية صاحب الزنادقة قد أراد أن يأخذ أبا العتاهية، ففزع من ذلك وقعد حجاما .

صفحة : 347

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال قال أبو دعامة علي بن يزيد: أخبر يحيى بن خالد أن أبا العتاهية قد نسك، وأنه جلس بحجم الناس للأجر تواضعا بذلك. فقال: ألم يكن يبيع الجرار قبل ذلك؟ فقبل له بلى. فقال: أما في بيع الجرار من الذل ما يكفيه يستعني به عن الحجامة سئل عن خلق القرآن فأجاب أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني شيخ من مشايخنا قال حدثني أبو شعيب صاحب ابن أبي دواد قال: قلت لأبي العتاهية: القرآن عندك مخلوق أم غير مخلوق؟ فقال: أسألني عن الله أم عن غير الله؟ قلت: عن غير الله، فأمسك. وأعدت عليه فأجاني هذا الجواب، حتى فعل ذلك مرارا . فقلت له: مالك لا تجيبني؟ قال: قد أجتك ولكنك حمار أوصافه وصناعته

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا شيخ من مشايخنا قال حدثني محمد بن موسى قال: كان أبو العتاهية قضيئا ، أبيض اللون، أسود الشعر، له وفرة جعدة، وهيئة حسنة ولباقة وحصافة، وكان له عبيد من السودان، ولأخيه زيد أيضا عبيد منهم يعملون الخزف في أتون لهم؛ فإذا اجتمع منه شيء ألقوه على أجبر لهم يقال له أبو عباد اليزيد من أهل طاق

الجرار بالكوفة، فيبيعه على يديه ويرد فضله إليهم. وقيل: بل كان يفعل ذلك أخوه زيد لا هو؛ وشئل عن ذلك فقال: أنا جرار القوافي، وأخي جرار التجارة

قال محمد بن موسى: وحدثني عبد الله بن محمد قال حدثني عبد الحميد بن سريع مولى بن عجل قال: أنا رأيت أبا العتاهية وهو جرار يأتيه الأحداث والمتأدبون فينشدهم أشعاره، فيأخذون ما تكسر من الخزف فيكتبونها فيها

كان يشتم أبا قابوس ويفضل عليه العتابي

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال: لما هاجى أبو قابوس النصراني كلثوم بن عمرو العتابي، جعل أبو العتاهية يشتم أبا قابوس وضع منه؛ ويفضل العتابي عليه؛ فبلغه ذلك فقال فيه

قل للكنى نفسه متخيرا بعتاهية
والمرسل الكلم القبي ح وعته أذن واعية
إن كنت سرا سؤتني أو كان ذاك علانيه
فعليك لعنة ذي الجلا ل وأم زيد زانية - يعني أم أبي العتاهية، وهي أم

زيد بنت زياد- ف قيل له: أشتم مسلما ؟ فقال: لم أشتمه، وإنما قلت

فعليك لعنة ذي الجلا ل ومن عيننا زانية هجاء والية بن الحباب: قال: وفيه يقول والية بن الحباب وكان يهاجي

كان فينا يكنى أبا إسحاق وبها الركب سار في الآفاق

فتكنى معتوهنا بعتاه يالها كنية أنت باتفاق

خلق الله لحية لك لاتن فك معقودة بداء الحلاق قصته مع النوشجاني

أخبرنا محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا النوشجاني قال: أتاني البواب يوما فقال لي: أبو إسحاق الخراف بالباب؛ فقلت: ائذن له، فإذا أبو العتاهية قد دخل. فوضعت بين يديه قنوموز؛ فقال: قد صرت تقتل العلماء بالموز، قتلت أبا عبيدة بالموز، وتريد أن تقتلني به لا والله لا أدوقه. قال: فحدثني عروة بن وسف الثقفي قال:

رأيت أبا عبيدة قد خرج من دار النوشجاني في شق محمل مسجى، إلا أنه حي، وعند رأسه قنوموز وعند رجله قنوموز آخر، يذهب به إلى أهله. فقال النوشجاني وغيره: لما دخلنا عليه نعوده قلنا: ما سبب علتك؟ قال: هذا النوشجاني جاءني بموز كأنه أيور المساكين، فأكثرته منه، فكان سبب علتني. قال: ومات في تلك العلة

رأي مصعب بن عبد الله في شعره

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال: سمعت مصعب بن عبد الله يقول: أبو العتاهية أشعر الناس. فقلت له: بأي شيء استحق ذلك عندك؟ فقال: بقوله

تعلقت بآمال
وأقبلت على الدنيا
طوال أي آمال
ملحا أي إقبال
أيا هذا تجهز ل
فراق الأهل والمال
فلا بد من الموت
على حال من الحال ثم قال مصعب: هذا كلام سهل
.حق لا حشو فيه ولا نقصان، يعرفه العاقل ويقر به الجاهل
استحسان الأصمعي لشعره أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال:
سمعت الأصمعي يستحسن قول أبي العتاهية

صفحة : 348

أنت ما استغنيت عن صا
فإذا احتجت إليه
حك الدهر أخوه
ساعة مجك فوه. قول سلم الخاسر هو أشعر
الجن والإنس حدثنا محمد بن العباس اليزيدي إملاء قال حدثني عمي الفضل بن محمد قال
حدثني موسى بن صالح الشهرزوري قال: أتيت سلما الخاسر فقلت له: أنشدني لنفسك.
قال: ولكن أنشدك لأشعر الجن والإنس، لأبي العتاهية، ثم أنشدني قوله: صوت
سكن يبقى له سكن
نحن في دار يخبرنا
ما بهذا يؤذن الزمن
ببلاها ناطق لسن
دار سوء لم يدم فرح
لامرئ فيها ولا حزن
في سبيل الله أنفسنا
كلنا بالموت مرتهن
كل نفس عند ميبتها
إن مال المرء ليس له
منه إلا ذكره الحسن فأخبرني أحمد بن عبيد الله
بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني رجل من أهل البصرة أنسيت اسمه،
قال حدثني حمدون بن زيد قال حدثني رجاء بن مسلمة قال: قلت لسلم الخاسر: من
أشعر الناس؟ فقال: إن شئت أخبرتك بأشعر الجن والإنس. فقلت: إنما أسألك عن الإنس،
فإن زدني الجن فقد أحسنت. فقال: أشعرهم الذي يقول
سكن يبقى له سكن
سكن يبقى له سكن
ثناء جعفر بن يحيى على شعره حدثني اليزيدي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني
جعفر بن النصر الواسطي الضرير قال حدثني محمد بن شيرويه الأنماطي قال: قلت لداود
بن زيد بن زرين الشاعر: من أشعر هل زمانه؟ قال: أبو نواس. قلت: فما تقول في أبي
العتاهية؟ فقال: أبو العتاهية أشعر الأنس والجن
أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال قال الزبير بن بكار: أخبرني إبراهيم بن

المنذر عن الضحاك، قال: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري: أشعر الناس أبو العتاهية
حيث يقول

ماضر من جعل التراب مهاده
وأحسن
ألا ينام على الحرير إذا قنع صدق والله

مهارته في الشعر وحديثه عن نفسه في ذلك حدثني الصولي قال حدثني محمد بن موسى
قال حدثني أحمد بن حرب قال حدثني المعلى بن عثمان قال: قيل لأبي العتاهية: كيف
تقول الشعر؟ قال: ما أردته قط إلا مثل لي، فأقول ما أريد وأترك ما لا أريد
أخبرني ابن عمار قال حدثني ابن مهروبة قال حدثني روح بن الفرج الرمزي قال: جلست
إلى أبي العتاهية فسمعتة يقول: لو شئت أن أجعل كلامي كله شعرا لفعلت
حدثنا الصولي قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبو عكرمة قال: قال محمد بن أبي العتاهية:
سئل أبي: هل تعرف العروض؟ فقال: أنا أن أكبر من العروض. وله أوزان لا تدخل في
العروض.

نظم شعرا للرشيد وهو مريض فأبلغه الفضل وقر به الرشيد: أخبرني الحسن بن علي
قال حدثنا العنزي. قال حدثنا أبو عكرمة قال: حم الرشيد، فصار أبو العتاهية إلى الفضل
بن الربيع برقعة فيها

لو علم الناس كيف أنت لهم
خليفة الله أنت ترجح بالناس إذا ما وزنت أنت وهم
ماتوا إذا ما أملت أجمعهم
قد علم الناس أن وجهك يس
تغني إذا ما رآه معدمهم فأنشدها
الفضل بن الربيع الرشيد؛ فأمر بإحضار أبي العتاهية، فما زال يسامره ويحدثه إلى أن برى،
ووصل إليه بذلك السبب مال جليل.

إعجاب ابن الأعرابي به وإفحامه من تنقص شعره: قال: ولم؟ قال: لأنه شعر ضعيف.
فقال ابن الأعرابي - وكان أحد الناس-: الضعيف والله عقلك لا شعر أبي العتاهية، لأبي
العتاهية تقول: إنه ضعيف الشعر فوا لله ما رأيت شاعرا قط أطيع ولا أقدر على بيت منه،
وما أحسب مذهبه إلا ضربا من السحر، ثم أنشد له

قطعت منك حبائل الآمال
ووجدت برد اليأس بين جوانحي
وحططت عن ظهر المطي رحالي
فأرحت من حل ومن ترحال
يأبها البطر الذي هو من غد
حذف المنى عنه المشمر في الهى
وأرى مناك طويلة الأذيال
و أرى مناك طويلة الأذيال
و الوقت يقطع حيلة المحتال
و الوقت يقطع حيلة المحتال

قست السؤال فكان أعظم قيمة

من كل عافه جرت بسؤال

فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلا

فابذله للمتكرم المفضلال

وإذا خشيت تعذرا في بلدة

فاشدد يدك بعاجل الترحال

واصبر على غير الزمان فإنما

فرج الشدائد فقال حل عقال. ثم قال

للرجل: هل تعرف أحدا يحسن أن يقول مثل هذا الشعر؟ فقال له الرجل: يا أبا عبد الله،

جعلني الله فداءك إني لم أردد عليك ما قلت، ولكن الزهد مذهب أبي العتاهية، وشعره

:في المديح ليس كشعره في الزهد. فقال: أفليس الذي يقول في المديح

وهارون ماء المزن يشفي به الصدى

إذا ما لصدى بالريق غصت حناجره

وأوسط بيت في قريش لبيته

وأول عز في قريش وآخره

وزحف له تحكي البروق سيوفه

وتحكي الرعود القاصفات حوافره

إذا حميت شمس النهار تضاحكت

إلى الشمس فيه بيضة ومغافره

إذا نكب الإسلام يوما بنكبة

فهارون من بين البرية نائره

ومن ذا يفوت الموت والموت مدرك

كذا لم يفت هارون ضد ينافره

قال: فتخلص الرجل من شر ابن الأعرابي بأن قال له: القول كما قلت، وما كنت سمعت

له مثل هذين الشعرين، وكتبهما عنه

قال أبو نواس لست أشعر الناس وهو حي حدثني محمد قال حدثني أحمد بن أبي طاهر

قال حدثني ابن الأعرابي المنجم قال حدثني هارون بن سعدان بن الحارث مولى عبد قال:

حضرت أبا نواس في مجلس وأنشد شعرا . فقال له: من حضر في المجلس: أن أشعر

الناس. قال: أما والشيخ حي فلا.)يعني أبا العتاهية(أنشد لتمامة شعره في ذم البخل

:فاعترض على بخله فأجابه

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي

:السري قال: قال تمامة بن أشرس أنشدني أبو العتاهية

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه

تملكه المال الذي هو مالكة

ألا إنما مالي الذي أنا منفق

وليس لي المال الذي أنا تاركة

إذا كنت ذا مال فبادر به الذي

يحق وإلا استهلكته مهالكه فقلت له: من

أين قضيت بهذا؟ فقال: من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما لك من مالك ما

أكلت فأفنيته، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت . فقلت له: أتؤمن بأن هذا قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه الحق؟ قال نعم. قلت: فلم تحبس عندك سبعا

وعشرين بكرة في دارك، ولا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي ولا تقدمها ذخرا ليوم فقرك

وفاقتك؟ فقال: يا أبا معن، والله إن ما قلت لهو الحق، ولكنني أخاف الفقر والحاجة إلى الناس. فقلت: ويم تزيد حال من افتقر على حالك وأنت دائم الحرص دائم الجمع شحيح على نفسك لا تشتري اللحم إلا من عيد إلى عيد؟ فترك جواب كلامي كله، ثم قال لي: والله لقد اشتريت في ويم عاشوراء لحما وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم. فلما قال لي هذا القول أضحكني حتى أذهلني عن جوابه ومعاتبته، فأمسكت عنه وعلمت أنه ليس ممن شرح الله صدره للإسلام.

بخله، ونوادير مختلفة في ذلك أخبرني يحيى بن علي إجازة قال حدثني علي بن المهدي قال قال الجاحظ: حدثني ثمامة قال: دخلت يوما إلى أبي العتاهية فإذا هو يأكل خبزا بلا شيء. فقلت: كأنك رأيته يأكل خبزا وحده؛ قال لا ولكنه رأيته يتأدم بلا شيء. فقلت: وكيف ذلك؟ فقال: رأيته قدامه خبزا يابساً من رفاق فطير وقدحا فيه لبن حليب، فكان يأخذ القطعة من الخبز فيغمسها من اللبن ويخرجها ولم تتعلق منه بقليل ولا كثير؛ فقلت له: كأنك اشتهيت أن تتأدم بلا شيء، وما رأيين أحد قبلك تأدم بلا شيء

صفحة : 350

قال الجاحظ: وزعم لي بعض أصحابنا قال: دخلت على أبي العتاهية في بعض المنتزهات، وقد دعا عياشا صاحب الجس وتهياً له بطعام، وقال لغلامه: إذا وضعت قدامهم الغداء فقدم إلي ثريدة بخل وزيت. فدخلت عليه، وإذا هو يأكل منها أكل متكمش غير منكر لشيء. فدعاني فمددت يدي معه، فإذا بثريدة بخل وبزر بدلا من الزيت، فقلت له: أتدري ما تأكل؟ قال: نعم ثريدة بخل وبزر. فقلت: وما دعاك إلى هذا؟ قال: غلط الغلام بين دبة الزيت ودبة البزر، فلما جاءني كرهت التجبر وقلت: دهن كدهن، فأكلت وما أنكرت شيئا أخبرني يحيى بن علي قال حدثني علي بن مهدي قال حدثنا عبد والله بن عطية الكوفي قال حدثنا محمد بن عيسى الخزيمي، وكان جار أبي العتاهية، قال: كان لأبي العتاهية جار يلتقط النوى ضعيف سيء الحال متجمل عليه ثياب فكان يمر بأبي العتاهية طرفي النهار؛ فيقول أبو العتاهية: اللهم أغنه عما هو بسبيله، شيخ ضعيف سيء الحال عليه ثياب متجمل، اللهم أغنه، اصنع له، بارك فيه. فبقي على هذا إلى أن مات الشيخ نحو من عشرين سنة. ووالله إن تصدق عليه بدرهم ولا دانق قط، وما زاد على الدعاء شيئا. فقلت له يوما: يا أبا إسحاق إني أراك تطثر الدعاء لهذا الشيخ وتزعم أنه فقير مقل، فلم لا تتصدق عليه بشيء؟ فقال: أخشى أن يعتاد الصدقة، والصدقة آخر كسب العيد، وإن في الدعاء لخيرا كثيرا قال محمد بن عيسى الخزيمي هذا: وكان لأبي العتاهية خادم أسود طويل كأنه محراك أتو، وكان يجري عليه في كل يوم رغيفين. فجاءني الخادم يوما فقال لي: والله

ماشع. فقلت: وكيف ذاك؟ قال: لأنني ماأفتر من الكد وهو يجري على رغيين غير إدام. فإن رأيت أن تكلمه حتى يزيدني رغيفا فتؤجر فوعده بذلك. فلما جلست معه مر بنا الخادم فكرهت إعلامه أنه شكائي ذلك، فقلت له: يا أبا إسحاق، كم تجري على هذا الخادم في كل يوم؟ قال رغيين. فقلت به: من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير، وكل من أعطى نفسه شهوتها هلك، وهذا خادم يدخل إلى حرمي وبناتي، فإن لم أعوده القناعة والاقتصاد أهلكني وأهلك عيالي ومالي. فمات الخادم بع ذلك فكفته في إزار وفراش له خلق. فقلت له: سبحان اله خادم قديم الحرمة طويل الخدمة وأجب الحق، تكفنه في خلق، وإنما يكفيك له كفن بدينارين فقال: غنه يصير إلى البلى، والحي أولى بالجديد من الميت. فقلت له: يرحمك الله أبا إسحا فلقد عودته الاقتصاد حيا وميتا

قال محمد بن عيسى هذا: وقف عليه ذات يوم سائل من العيارين الطرفاء وجماعة من جيرانه حوله، فسأله من بين الجيران؛ فقال: صنع الله لك فأعاد السؤال فأعاد عليه ثانية، فأعاد عليه ثالثة فرد عليه مثل ذلك، فغضب وقال له: ألسنت القائل

كل حي عند ميتته حظه من ماله الكفن ثم قال: فبالله عليك أرتيد أن تعد مالك كله لثمن كفنك؟ قاللا. قال: فبالله كم قدرت لكفنك؟ قال خمسة دنانير. قال: فهي إذا حظك من مالك كله. قال نعم. قال: فتصدق علي من غير حظك بدرهم واحد. قال: لو تصدقت عليك لكان حظي. قال: فاعمل على أن ديناراً من الخمسة الدنانير وضيفة قيراط، وادفع إلي قيراطاً واحداً ، وإلا فواحدة أخرى. قال: وماهي؟ قال: القبور تحفر بثلاثة دراهم، فأعطني درهما وأقيم لك كفيلاً بأني أحفر لك قبرك به متى مت، وتريح درهمين لم يكونا في حسابك، فإن لم أحتفر رددته على ورثتك أو رده كفيلي عليهم. فحجل أبو العتاهية وقال: اعزب لعنك الله وغضب عليك فضحك جميع من حضر. وممر السائل يضحك؛ فالتفت إلينا أبو العتاهية فقال: من أجل هذا وأمثاله حرمت الصدقة. فقلنا له: ومن حرمها ومتى حرمت فما رأينا أحداً أدعى أن الصدقة حرمت قبله ولابعده. قال نعم بن عيسى هذا: وقلت لأبي العتاهية: أتزكي مالك؟ فقال: والله ماأنفق علي عيالي إلا من زكاة مالي. فقلت: سبحان الله غنما ينبغي أن تخرج زكاة مالك إلى الفقراء والمساكين. فقال: لو انقطعت عن عيالي زكاة مالي لم يكن في الأرض أفقر منهم سئل عن أحكم شعره فأجاب

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال: قال سليمان بن أبي شيخ قلت لأبي العتاهية: أي شعر قلته أحكم؟ قال قولي

علمت يامجائع بن مسعدة
مفسدة للمرء أي مفسدة
أن الشباب والفراع والجدة

معانيته عمرو بن مسعدة

أخبرني عيسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزية قال: كان مجاشع بن مسعدة أخو عمرو بن مسعدة صديقا لأبي العتاهية، فكان يقوم بحوائجه كلها ويخلث مودته، فمات، وعرضت لأبي العتاهية حاجة إلى أخيه عمرو بن مسعدة فتباطأ فيها؛ فكتب إليه أبو العاهية:

غنيت عن العهد القديم غنيتا وضيعت ودا بيننا ونسيتا
ومن عجب الأيام أن مات مألفي ومن كنت تغشاني به وبقيتا فقال
عمرو: استطال أبو إسحاق إعمارنا وتوعدنا، مابعد هذا خير، ثم قضى حاجته
فارق أبا غزية في المدينة وأنشده شعرا : أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير
قال حدثنا أبو غزية قال: كان أبو العتاهية إذا قدم من المدينة يجلس إلي؛ فأراد مرة
الخروج من المدينة فودعني ثم قال

لإن نعش نجتمع وإلا فما أش غل من مات عن جميع الأنام طالبه غلام

من التجار بمال

فقال فيه شعرا أخجله

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني عبد الرحمن بن إسحاق العذري قال: كان لبعض التجار من أهل باب الطاق على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه. فمر به يوما ، فقال صاحب الدكان لغلام ممن يخدمه حسن الوجه: أدرك أبا العتاهية فلا تفارقه حتى تأخذ منه مالنا؟ عنده؛ فأدركه على رأس الجسر، فأخذ بعنان حماره ووقفه. فقال له: ما حاجتك يا غلام؟ قال: أنا رسول فلان، بعثني إليك لآخذ ماله عليك. فأمسك عنه أبو العتاهية؛ وكان كل من مر فرأى الغلام متعلقا به وقف ينظر، حتى

رضي أبو العتاهية جمع الناس وحفلهم، ثم أنشأ يقول

والله ربك إنني لأجل وجهك عن فعالك
لو كان فعلك مثل وج هك كنت مكتفيا بذلك فخلج الغلام وأرسل عنان
الحمار، ورجع إلى صاحبه، وقال: بعثني إلي شيطان جمع علي الناس في الشعر حتى
أجلني فهربت منه

حجبه حاجب عمرو بن مسعدة فقال

: فيه شعرا

أخبرني أحمد بن العباس قال حدثنا العنزي قال قال إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم التيمي: حدثني إبراهيم بن حكيم قال: كان أبو العتاهية يختلف إلى عمرو بن مسعدة لود

كان بينه وبين أخيه مجاشع. فاستأذن عليه يوما فحجب عنه، فلزم منزله. فاستبطأه
:عمرو؛ فكتني إليه: إن الكسل يمنعني من لقائك؛ وكتب في أسفل رقعته
كسلني اليأس منك عنك فما
أرفع طرفي إليك من كسل
إني إذا لم يكن أخي ثقة
سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال: استأذن أبو العاهية على عمرو
:بن مسعدة فحجب عنه؛ فكتب إليه

مالك قد حلت عن إخائك واس
تبدلت يا عمرو شيمة كدره
إني إذا الباب تاه حاجبه
لم يك عندي في هجره نظره
لستم ترجون كالظل بهجتها
سريرة الانقضاء منشمرة
قد كان وجهي لديك معرفة
فاليوم أضحي حرفا من النكرة قصيدته
في هجو عبد الله بن معن
وما كان بينهما

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثنا أبو عكرمة قال: كان الرشيد إذا رأى عبد الله
:بن معن بن زائدة تمثل قول أبي العتاهية

أخت بني شيبان مرت بنا
ممشوطة كورا على بغل وأول هذه الأبيات
ياصاحبي رحلي لاتكثرا
في شتم عبد الله من عذل
سبحان من خص ابن معن بما
أرى به من قلة العقل
قال ابن معن وجلا نفسه
على من الجلوة بأهلي
أنا فتاة الحي من وائل
في الشرف الشامخ والنبيل
مافي بني شيبان أهل الحجا جارية واحدة مثلي
ويلي وبالهفي على أمرد
يلصق مني القرط بالحجل
صافحته يوما على خلوة
فقال دع كفي وخذ برجلي
أخت بني شيبان مرت بنا
تكنى أبا الفضل وبامن رأى
ممشوطة كورا على بغل
قد نقطت في وجهها نقطة
جارية تكنى أبا الفضل
مخافة العين من الكحل

صفحة : 352

إن زرتموها قال حجابها
نحن عن الزوار في شغل
مولاتنا مشغولة عندها
بغل ولا إذن على البعل
يابنت معن الخير لاتجهلي
وأين إقصار عن الجهل

أتجلد الناس وأنت امرؤ
ما ينبغي للناس أن ينسبوا
يبذل ما يمنع أهل المدى
ما قلت هذا فيك إلا وقد
تجلد في الدبر وفي القبل
من كان ذا جود إلى البخل
هذا لعمرى منتهى البذل
جفت به الأقلام من قبلي قال: فبعث إليه عبد
الله بن معن، فأتي به؛ فدعا بغلمان له ثم أمرهم أن يرتكبوا منه الفاشحة، ففعلوا ذلك،
ثم أجلسه وقال له: قد جربتك على قولك في، فهل لك في الصلح ومعه مركب وعشرة
آلاف درهم أو تقيم على الحرب؟ قال: بل الصلح. قال: فأسمعني ماتقوله في الصلح؛
فقال:

بالعذالي ومالي
عذلوني في اغتفاري
إن يكن ما كان منه
أنا منه كنت أسوأ
قل لمن يعجب من حس
رب ود بعد صد
قد رأينا ذا كثيرة
إنما كانت يميني
بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن موسى اليزيدي قال حدثنا أبو سويد عبد القوي
محمد بن أبي العتاهية ومحمد بن سعد قال: كان أبو العاهية يهوى في حادثه امرأة نائحة
من أهل الحيرة لها حسن وجمال يقال لها سعدى، وكان عبد الله بن معن بن زائدة المكنى
:بأبي الفضل يهواها أيضا ، وكانت مولاة لهم، ثم اتهمها أبو العتاهية بالنساء، فقال فيها
ألا ياذوات السحق في الغرب والشرق
السحق

أفغن فإن الخبز بالأدم يشتهي
أراكن ترقعن الخروق بمثلها
وهل يصلح المهراس إلا بعوده
حدثني الصولي قال حدثني الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال: تهدد عبد الله بن معن
:أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يعرض لمولاته سعدى؛ فقال أبو العتاهية
ألا قل لابن معن ذا الذي في الود قد حالا
لقد بلغت مقال
ولو كان من الأسد
فما باليت ماقالا
لماصال ولاهالا

فصغ ما كنت حليت
وماتنع بالسيف
ولو مد إلى أذني
قصير الطول والطيل
به سيفك خلخالاً
إذا لم تك قتالاً
ه كفيه لمانالاً
ة لاشب و لاطالاً
ضربه عبد الله H6 < أرى قومك أبطالاً
وقد اصبحت بطالاً

حدثنا الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني سليمان H6 < / بن معن فهجاه
المدائني قال: احتال عبد الله بن معن على أبي العتاهية حتى أخذ في مكان فضربه مائة
سوط ضربا ليس بالمبرح غيظا عليه، وإنما يعنف في ضربه خوفاً من يعنى به؛ فقال أبو
العاهية يهجوهُ:

جلدتني بكفها
جلدتني فأزجعت
وتراها مع الخصي على الباب قاعدة
تكنى كنى الرجا
ل بعمد مكايده
جلدتني وبالغت
: أجلديني واجلدي
ضربتني بكفها بنت معن
بنت معن بن زائدة
بأبي تلك جالدة
مائة غير واحدة
إنما أنت والدة وقال أيضا
أوجعت كفها وما أوجعتني

تواعده يزيد بن H6 < ولعمري لولا أذى كفها إذ
قال الصولي: حدثنا عن بن محمد ومحمد بن موسى قالاً: لما H6 < / معن لهجائه أخاه فهجاه
اتصل هجاه أبي العتاهية بعبد الله بن معن وكثر، غضب أخوه بن معن من ذلك وتوعد أبا
العتاهية؛ فقال فيه قصيدته التي أولها

بني معن ويهدمه يزيد
كذلك الله يفعل ما يريد

صفحة : 353

فمعن كان للحساد غما
مصالحته أولاد H6 < يزيد يزيد في منع وبخل
وینقص في العطاء ولايزيد
حدثني الصولي قال حدثني جلي بن محمد قال حدثني أبي قال: مضى بنو معن H6 < / معن
إلى مندل وحيان ابن علي العنزيين الفقيهين - وهما من بني عمرو بن عامر بطن من يقدم
بن عنزة، وكانا من سادات أهل الكوفة - فقالوا لهم: نحن بيت واحد وأهل، ولا فرق بيننا،
وقد أتانا من مولاكم هذا مالو أتانا من بعيد الولاء لوجب أن تردعاه.؟ فأحضرا أبا العتاهية،
ولم يكن يمكنه الخلاف عليهما، فأصلحا بينه بين عبد الله ويزيد ابني معن، وضكنا عنه

خلوص النية، وعنهما ألا يتبعاه بسوء، وكانا ممن لا يمكن خلافهما، فرجعت الحال إلى المودة والصفاء. فجعل الناس يعذلون أبا العتاهية، ولم يكن يمكنه الخلاف عليهما، فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابني معن، وضمعنه خلوص النية، وعنهما ألا يتبعاه بسوء، وكانا ممن لا يمكن خلافهما، فرجعت الحال إلى المودة والصفاء. فجعل الناس يذلون أبا العتاهية:

على ما فرط منه، ولامه آخرون في صلحه لهما؛ فقال

مالعذالي ومالي أمروني بالضلال وقد كتبت متقدمة

حدثني الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال: كان زائدة </H6>رثاؤه زائدة بن معن <H6>:
بن معن صديقا لأبي العتاهية ولم يعن إخوته عليه، فمات؛ فقال أبو العتاهية يرثيه

حزنت لموت زائدة بن معن حقيق أن يطول عليه حزين
فتى الفتيان زائدة المصفى أبو العباس كان أخي وخذني
فتى قوم وأي فتى توارت به الأكفان تحت ثرى ولبن
ألا يا قبر زائدة بن معن دعوتك كي تجيب فيم تجبني

فكان ابن <H6> سل الأيام عن أركان قومي أصبن بهن ركنا بعد ركن

أخبرني الصولي قال حدثنا الحسن بن علي الرازي </H6>معن يخجل إذا لبس السيف
القارئ قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال: كنا عند الأعرابي، فذكروا قول ابن نوفل في
عبد الملك بن عمير

إذا ذات دل كلمته لحاجة فهم بأن يقضي تنحج أوسعل وأن عبد الملك

قال: تركني والله وإن السعلة لتعرض لي في الخلاء، فأذكر قوله فأخاب أن أسعل. قال:

فقلت لأبن الأعرابي: فهذا أبو العتاهية قال في عبد الله بن معن بن زائدة

فصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالا

وماتصنع بالسيف إذا لم تك قتالا فقال عبد الله بن معن: مالبيست

سيفي قط فرأيت إنسانا يلمحني إلا ظننت أنه يحفظ قول أبي العتاهية في، فلذلك
يتأملني فأخجل. فقال ابن الأعرابي: اعجبوا لعبد يهجو مولاه. قال: وكان ابن الأعرابي

مولى بن شيبان مناظرته مسلم بن الوليد قي قول الشعر

نسخت من كتاب هلارون بن علي بن يحيى: حدثني علي بن مهدي قالحدثني الحسين بن
أبي السري قال: اجتمع أبو العتاهية ومسلم بن الوليد الأنصاري في بعض المجالس، فجرى

بينهما الكلام؛ فقال له مسلم: والله لو كنت أرضى أن أقول مثل قولك

الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك

لبيك إن الملك لك لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت، ولكني أقول

موف على مهج في يوم ذي رهج كأنه أجل يسعى إلى أمل

ينال بالرفق مايعيا الرجال به
يكسو السيوف نفوس الناكثين به
كالموت مستعجلا يأتي على مهل
ويجعل الهام تيجان القنا الذيل
وأنت وابنك ركننا ذلك الحبل فقال له
أبو العتاهية: قل مثل قولي: الحمد والنعمة لك أقل مثل قولك: كأنه أجل يسعى إلى أمل
تقارض هو وبشار الثناء على شعريهما حدثني الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا مهدي
بن سابق قال: قال بشار لأبي العتاهية: أنا والله استحسن اعتذارك من دمك حيث تقول
كم من صديق لي أسا
فإذا تأمل لامني
رقه البكاء من الحياء
فأقول ما بي من بكاء
لكني ذهبت لأرتدي
فطرفت عيني بالرداء فقال له أبو العتاهية: لا والله
يا أبا معاذ، مالذت إلا بمعناك ولا اجتنتت إلا من غرسك حيث تقول

صفحة : 354

صوت

شكوت إلى الغواني مألأقي
فقلن بكيت قلت لهن كلا
وقلت لهن ما يومي بعيد
وقد يبكي من الشوق الجليد
ولكني أصاب سزواد عيني
عويد قدى له طرف حديد
فقلن فما لدمعها سواء
أكلتا مقلتيك أصاب عود لأبراهيم الموصلي في
هذه الأبيات لحن من الثقيل الأول بالوسطى مطلق

مع محمد بن الفضل الهاشمي

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني
محمد بن هارون الأزرق مولى بن هاشم عن ابن عائشة عن ابن لمحمد بن الفضل
الهشمي قال: جاء أبو العتاهية إلى أبي فتحدثنا ساعة، وجعل أبي يشكو إليه تخلف الصنعة
وجفاء السلطان. فقال لي أبو العتاهية: اكتب

كل على الدنيا له حرص
وكأن من واوه في جدث
والحادثات أناتها غفص
لم بيد منه لناظر شخص
تبغي من الدنيا زيادتها
زيد المنية في تلتفها
عن دخر كل شفيقة فحص حبسه الرشيد ثم عفا
عنه وأجاره

حدثني عمرو قال حدثني علي بن محمد الهشامي عن جده ابن حمدون قال أخبرني
مخارق قال: لما تنسك أبو العتاهية ولبس الصوف، أمره الرشيد أن يقول شعرا في

الغزل، فامتنع؛ فضربه الرشيد ستين عصا ، وحلف ألا يخرج من حبسه حتى يقول شعرا في الغزل. فلما رفعت المقارع عنه قال أبو العتاهية: كل مملوك له حر وامرأته طالق إن تكلم سنة أو بلا إله إلا الله محمد رسول الله. فكان الرشيد تحزن مما فعله، فأمر أن يحبس في دار ويوسع عليه، ولا يمنع من دخول من يريد إليه، قال مخارق: وكانت الحال بينه وبين إبراهيم الموصلي لطيفة، فكان يعثني إليه في الأيام أتعرف خبره. فإذا دخلت وجدت بين يديه ظهرا ودواة، فيكتب إلي ما يريد، وأكلمه. فمكث هكذا سنة. واتفق أن إبراهيم صنع صوته: صوت

أعرفت دار الحي بالحجر
وهجرتنا وألفت رسم بلى
والرسم كان أحق بالهجر - لحن إبراهيم في
هذا الشعر خفيف رمل بالوسطى. وفيه لإسحاق رمل بالوسطى - قال مخارق: فقال لي إبراهيم: اذهب إلى أبي العتاهية حتى تغنيه هذا الصوت. فأتيته في اليوم الذي انقضت فيه يمينه، فغنيته إياه. فكتب إلي بعد أن غنيته: هذا اليوم تنقضي فيه يميني، فأحب أن تقيم عندي إلى الليل؛ فأقمت عنده نهاري كله، حتى إذا أذن الناس المغرب كلمني، فقال: يا مخارق. قلت: لبيك. قال: قل لصاحبك: يا بن الزانية أما والله لقد أبقيت للناس فتنة إلى يوم القيامة، فانظر أين أنت من الله غدا قال مخارق: فكنت أول من أظفر على كلامه؛ فقلت: دعني من هذا، هل قلت شيئا للتخلص من هذا الموضوع؟ فقال: نعم، وقد قلت في امرأتي شعرا . قلت: هاته؛ فأنشدني صوت

من لقلب ميثم مشتاق
طال شوقي إلى قعيدة بيتي
شفه شوقه وطول الفراق
ليت شعري فهل لنا من تلاقي
من ذوات العقود والأطواق
عن قريب وفكني من وثاقي قال: فكتبها
وصرت إلى إبراهيم؛ فصنع فيها لحنًا ، ودخل بها على الرشيد؛ فكان أول صوت غناه إياه في ذلك المجلس؛ وسأله: لمن الشعر والغناء؟ فقال إبراهيم: أما الغناء فلي، وأما الشعر فليسيرك أبي العتاهية. فقال: أو قد فعل؟ قال: نعم قد كان كذلك. فدعابه، ثم قال لمسرور الخادم: كم ضربنا أبا العتاهية؟ قال: ستين عصا ، فأمر له بستين ألف درهم. وخلق عليه وأطلقه.

غضب عليه الرشيد وترضاه له الفضل نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى: حدثني علي بن مهدي قال حدثنا الحسين بن أبي السري قال: قال لي الفضل بن العباس: وجد الرشيد وهو بالرقعة على أبي العتاهية وهو بمدينة السلام، فكان أبو العتاهية يرجو أن يتكلم

الفضل بن الربيع في أمره، فأبطأ عليه بذلك؛ فكتب إليه أبو العتاهية
أجفوتني فيمن جفاني
وجعلت شأنك غيرشأني
ولطالما أمنتني
مما أرى كل الأمان
حتى إذا انقلب الزمان
ن علي صرت مع الزمان

صفحة : 355

فكلم الفضل فيه الرشيد فرضي عنه. وأرسل إليه الفضل يأمره بالشخوص. ويذكر له أن
:أمير المؤمنين قد رضي عنه؛ فشخص إليه. فلما دخل إلى الفضل أنشده قوله فيه
قد دعواته نائيا فوجدنا
ه على نأيه قريبا سميعا فأدخله إلى الرشيد،
فرجع إلى حالته الأولى كان يزيد بن منصور يحبه ويقربه
:فرثاه عند موته

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن
أبي السري قال: كان يزيد بن منصور خال المهدي يتعصب لأبي العتاهية؛ لأنه كان يمدح
اليمانية أحوال المهدي فس شعره؛ فمن ذلك قوله: صوت

سقيت الغيث يا قصر السلام
لقد نشر الإله عليك نورا
فنعم محلة و الملك الهمام
وحفك بالملائكة الكرام
تدور علي دائرة الحمام
وبيت حل بالبلد الحرام قال: وكان أبو العتاهية
له بيتان بيت تبعي
طول حياة يزيد بن منصور يدعي أنه مولى لليمن ويتنفي من عنزة؛ فلما مات يزيد رجع
إلى ولاته الأول. فحدثني الفضل بن العباس قال: قلت له: ألم تكن تزعم أن ولاءك لليمن؟
قال: ذلك شيء احتجنا إليه في ذلك الزمن، وما في واحد ممن انتميت إليه خير، ولكن
الحق أحق أن يتبع. وكان ادعى ولاء اللخمين. قال: وكان يزيد بن منصور من أكرم الناس
وأحفظهم لحرمة، وأرعاهم لعهد، وكان بارا بأبي العتاهية، كثيرا فضله عليه؛ وكان أبو
العتاهية منه في منعة وحصن حصين مع كثرة ما يدفعه إليه ويمنعه من المكاره. فلما مات
قال أبو العتاهية يرثيه

أنعى يزيد بن منصور إلى البشر
ياساكن الحفرة المهجور ساكنها
أنعى يزيد لأهل البدو و الحضر
بعد الماقصر والأبواب والحجر
وجدت فقدك في مالي وفي نشبي
وجدت فقدك في شعري وفي
بشري

فلمست أدري جزاك الله سالحة
أمنظري اليوم أسوأ فيك أم خبري

استحسن شعره بشار

:وقد اجتمعا عند المهدي

حدثنا ابن عمار قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن خلف قال حدثني أبي قال: حدثت أن المهدي جلس للشعراء يوما ، فأذن لهم وفيهم بشار وأشجع، وكان أشجع يأخذ عن بشار ويعظمه، وغير هذين، وكان في القوم أبو العتاهية. قال أشجع: فلما سمع بشار كلامه قال: ياأخا سليم، أهذا ذلك الكوفي الملقب؟ قلت نعم. قال: لاجزى الله خيرا من جمعنا معه. ثم قال المهدي: أنشد؛ فقال: ويحك أو يبدأ فيستنشد أيضا قبلنا؟ فقلت: قد ترى. فأنشد:

ألا مالسيدتي مالها أدلا فأحمل إدلالها
وإلا ففيم تجنت وما جنيت سقى الله أطلالها
ألا إن جارية للإما م قد أسكن الحب سربالها
مشت بين حور قصار الخطا تجاذب في المشي أكفالها
وقد أتعب الله نفسي بها وأتعب باللوم عذالها قال أشجع: فقال لي
بشار: ويحك ياأخا سليم ماأدري من أي أمره أعجب: أمن ضعف شعره، أم من تشبيهه

:بجارية الخليفة، يسمع ذلك بأذنه حتى أتى على قوله
أنته الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها
ولم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها
ولو رامها أحد غيره تزلزلت الأرض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب لما قبل الله أعمالها
وإن الخليفة من بغض لا إليه ليبغض من قالها قال أشجع: فقال لي
بشار وقد اهتز طربا : ويحك يا أخا سليم أترى الخليفة لم يطر عن فرش طربا لما يأتي
به هذا الكوفي؟ منصور بن عمار يرميه بالزندقة

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال حدثني ابن مهروبة قال حدثني العباس بن ميمون قال حدثني رجاء بن سلمة قال: سمعت أبا العتاهية يقول: قرأت البارحة عم يتساءلون ، ثم قلت قصيدة أحسن منها. قال: وقد قيل: إن منصور بن عمار شنع عليه بهذا. قال يحيى بن علي حدثنا ابن مهروبة قال دثني أبو عمر القرشي قال

صفحة : 356

لما قص منصور بن عمار على الناس مجلس البعوضة قال أبو العتاهية: إنما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي. فبلغ قوله منصورا فقال: أبو العتاهية زنديق، أما ترونه لا يذكر في شعره الجنة ولا النار، وإنما يذكر الموت فقط فبلغ ذلك أبا العتاهية، فقال فيه

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما
كالملبس الثوب من عري وعورته
فأعظم الإثم بعد الشرك نعلمه
عرفانها بعيوب الناس تبصرها
إذ عبت منهم أمورا أنت اتبها
للناس بادية ما إن يواربها
في كل نفس عماها عن مساوبها
منهم ولا تبصر العيب الذي فيها فلم تمض
إلا أيام يسيرة حتى مات حتى مات منصور بن عمار، فوقف أبو العتاهية على قبره وقال:
يعفر الله لك أبا السري ما كنت رميتني به

الوشاية به إلى حمدوية صاحب الزنادقة أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسى قال أخبرني النسائي عن محمد بن أبي العتاهية قال: كانت لأبي العتاهية جارة تشرف عليه، فرأته ليلة يقنت، فروت عنه أنه يكلم القمر، واتصل الخبر بحمدوية صاحب الزنادقة، فصار إلى منزلها وبات واشرف على أبي العتاهية ورآه يصلي، ولم يزل يرقبه حتى قنت وانصرف إلى مضجعه، وانصرف حمدويه خاسئا قال شعرا يدل على توحيده ليتناقله الناس حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن الرياشي قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال: جاءنا أبو العتاهية إلى منزلنا فقال: زعم الناس أنني زنديق، والله ما ديني إلى الله إلى التوحيد. فقلنا له: فقل شيئا نتحدث به عنك؛ فقال

ألا إننا كلنا بائد
ويؤهم كان نم ربهم
ويا بني آدم خالد
وكل إلى ره عائد
ه أم كيف يجحده الجاحد
تدل على أنه واحد أرجوزته المشهورة وقوة
شعرها
فيا عجا كيف يعصي الإل
وفي كل شيء له آية

أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاع قال: تذاكروا يوما شعر أبي العتاهية بحضرة الجاحظ؛ إلى أن جرى ذكر أرجوزته المزدوجة التي سماها ذات الأمثال ؛ فأخذ بعض من حضر ينشدها حتى أتى على قوله

باللشباب المرح التصابي
روائح الجنة في الشباب فقال الجاحظ للمنشد:
قف: ثمن قال: انظروا إلى قوله: روائح الجنة في الشباب فإن له معنى كمعنى الطرب الذي لا يقدر على معرفته إلا القلوب، وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل وإدامة التفكير. وخير الماعني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان إلى وصفه. وهذه الأرجوزة من بدائع أبي العتاهية ويقال: إن له فيها أربعة آلاف مثل. منها قوله
حسبك مما تبتغيه القوت
مأكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا
من اتقر الله رجا وخافا
هي المقادير فلمني أو فذر
إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر

مأطول الليل على من لم ينم
وخير زخر المرء حسن فعله
ورب جد جره المزاح
مبلغك الشر كباغيه لك
مفسدة للمكرء أي مفسدة
يرتهن عيشا كله فناؤه
نغص عيشا كله فناؤه
قد سرنا الله بغير حمده
إلا لأمر شأنه عجيب
وأوسط وأصغر وأكبر
وساوس في الصدر منه تعتلج
أصغر متصل بأكبره
ممزوجة الصفو بألوان القذى

لكل مايؤدي وإن قل ألم
ماانتفع المرء بمثل عقله
إن الفساد ضده الصلاح
من جعل النمام عينا هلكا
إن الشباب والفراغ والجده
يغنيك عن كل قبيح تركه
ماعيش من آفته بقاؤه
يا رب من أسخطنا بجهد
ماتطلع الشمس ولا تغيب
لكل شيء معدن وجوهر
من لك بالمحض وكل ممتزج
وكل شيء لاحق بجوهره
مازالت الدنيا لنا دار أذى

صفحة : 357

الخير والشر بها أزواج
من لك بالمحض وليس محض
لكل إنسان طبيعتان
إنك لو تستنشق الشحيحا
والخير والشر إذا ما عدا
عجبت حتى غمني السكوت
كذا قضى الله فكيف أصنع
جدا ، وإنما ذكرت هذا القدر منها حسب ما استاق الكلام من صفتها
برمه بالناس ودمهم في شعره

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهبوية عن روح بن الفرغ قال: شاور رجل أبا
العتاهية فيما ينقشه على خاتمه؛ فقال: انقش عليه: لعنة الله على لناس: وأنشد:

برمت بالناس وأخلاقهم
مأكثر الناس لعمرى وما
فأجازه
وفضله على الشعراء

فصرت استأنس بالوحدة
أقلهم في حاصل العدة مدح عمرو بن العلاء

حدثنا الصولي قالحدثنا لغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك: أن عمر بن العلاء مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي كان ممدحا ، فمدحه أبو العتاهية، فأمر له بسبعين ألف درهم؛ فأنكر ذلك بعض الشعراء وقال: كيف فعل هذا بهذا الكوفي واي شيء مقدار شعره فبلغه ذلك، فأحضر الرجل وقال له: والله إن الواحد منكم ليدور على المعنى فلا يبيبه، ويتعاطاه فلا يحسنه، حتى يشيب بخمسين بيتا ، ثم يمدحنا ببعضها، وهذا كأن المعاني: تجمع له، مدحني فقصر التشبيب، وقال

إني أمنت من الزمان وربيه
لو يتطيع الناس من إجلاله
لما علقتم من الأمير حبالا
لحدوا له حر الوجوه نعلا صوت

إن المطايا تشتكك لأنها
فإذا وردن بنا وردن مخفة
قطعت إليك سياسبا ورمالا
وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا أخذ المعنى من
قول نصيب:

فعاوجوا فأنثوا بالذي أنت أهله
ولو سكتوا أنثت عليك الحقايب راي
العتابي فيه

حدثنا الصولي قال حدثنا محمد بن عون قال حدثني محمد بن النصر كاتب غسان بن عبد الله قال: أخرجت رسولا إلى عبد الله بن طاهر وهو يريد مصر، فنزلت على العتابي، وكان بي صديقا ، فقال: أنشدني لشاعر العراق- يعني أبا نواس، وكان قد مات- فأنشدته ما كنت أحفظ من ملحه، وقلت له: ظننتك تقول هذا لأبي العتاهية. فقال: لو أردت أبا العتاهية لقلت لك: أنشدني لأشعر للناس، ولم اقتصر على العراق ملاحظته على سهولة الشعر لمن يعالجه

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني هارون بن سعدان عن شيخ من أهل بغداد قال: قال أبو العتاهية: أكثر الناس يتكلمون بالشعر وهم لا يعلمون، ولو أحسنوا تأليفه كانوا شعراء كلهم. قال: بينما نحن كذلك إذ قال رجل لآخر عليه مسح: يا صاحب المسح تبيع المسحا قد قال شعرا وهو لا يعلم. ثم قال الرجل: تعال إن كنت تردي الريح فقال أبو العتاهية: وقد أجاز المصراع بمصراع آخر وهو لا يعلم، قال له: تعال إن كنت تريد الريح وصف الأصمعي شعره

حدثنا الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن بشير أبو طاهر الحلبي قال حدثنا مزيد الهاشمي عن السدري قال: سمعت الأصمعي يقول: شعر أبي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجواهر والذهب والتراب والخزف والنوى

مدح يزيد بن منصور لشفاعته فيه
لدى المهدي

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبي ربن بكار قال

ماقلت في فضله شيئاً لأمدحه
مازلت من ريب دهري خائفاً وجلاً
إلا وفضل يزيد فوق ماقلت
فقد كفاني بعد الله ماخفت
قدرته على ارتجال الشعر

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني محمد بن يحيى قال
حدثني عبد الله بن الحسن قال

صفحة : 358

جاءني أبو العاهية وأنا في الديوان فجلس إلي. فقلت: يا أبا إسحاق، أما يصعب عليك
شيء من الألفاظ فتحتاج فيه إلى استعمال الغريب كما يحتاج إليه سائر من يقول الشعر،
أو إلى الألفاظ مستكرهة؟ قال لا. فقلت له : إنني لأحسب ذلك من كثرة ركوبك القوافي
السهلة. قال: فأعرض علي ماشئت من القوافي الصعبة. فقلت: قل أبياتا على مثل البلاغ.
فقال نم ساعته

أي عيش يكون أبلغ من عي
صاحب البغي ليس يسلم منه
رب ذي نعمة تعرض منها
أبلغ الدهر في مواعظه بل
غبنتني الأيام عقلي ومالي
ش كفاف قوت بقدر البلاغ
وعلى نفسه بغي كل باغي
حائل بينه وبين المساع
زاد فيهن لي على الإبلاغ
وشبابي وصحتي وفراغي رأي مسلم بن
الوليد بشعره

أخبرنا يحيى إجازة قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثني أبو علي اليقطيني قال حدثني أبو
خارجه بن مسلم قال: كان مسلم بن الوليد يستخف به فلما أنشده من غزله أكبره: قال
مسلم بن الوليد: كنمت مستخفاً بشعر أبي العتاهية، فلقيني يوماً فسألني أن اصير إليه
فصرت عليه فجاءني بلون واحد فأكلناه، وأحضرتي تمرأ فأكلناه، وجلسنا نتحدث، وأنشدته
أشعاراً لي في الغزل، وسألته أن ينشدني؛ فأنشدني قوله

بالله يا قرة العينين زوريني
إنني لأعجب من حب يقربني
أنا الكثير فما أرجوه منك ولو
أطمعتني في قليل كان يكفيني ثم أنشدني
قبل الممات وإلا فاستزبريني
ممن يباعدني منه ويقصيني
: أيضاً

رأيت الهوى جمر الغضى غير أنه
على حره في صدر صاحبه حلو صوت

أخلاقني بي شجو وليس بكم شجو
وكل امرئ عن شجو صاحبه خلو

ومامن محب نانا لمن يحبه
بليت وكان المرح بدء بليتي
وعلفت من يزهو علي تجيرا
رأيت الهوى جمر الغضى غير أنه
هو صادقاً إلا سيدخله زهو
فأحببت حقا والبلاء له بدو
وإني في كل الخصال له كفو
على كل حال عند صاحبه حلو - الغناء
لأبراهيم ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق، وله فيه أيضا خفيف ثقيل أول
بالوسطى عن عمرو. ولعمرو بن بانة رمل بالوسطى من كتابه. ولعريب فيه خفيف ثقيل
من كتاب ابن المعتز - قال مسلم: ثم أنشدني أبو العتاهية: **صوت**

خيلي مالي لاتزال مضرتي
يصاب فؤادي حين أرمي ورميتي
صبرت ولا والله مالي جلادة
ألا في سبيل الله جسمي وقوتي
تعد عظامي واحدا بعد واحد
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني
تكون على الأقدار حتما من الحتم
تعود إلى نحري ويسلم من أرمي
علالصبر لكني صبرت على رغمي
ألا مسعد حتى أنوح على جسمي
بمنحى من العذال عظما على عظم
فهذا مقام المستجير من الظلم
- الغناء لسياط هذه الأبيات، وإيقاعه من خفيف الثقيل الأول بالسبابة في مجرى البنصر
عن إسحاق - قال مسلم: فقلت له: لا والله يا أبا إسحاق ما يبالي من أحسن أن يقول مثل
هذا الشعر ما فاته من الدنيا فقال: **يا بن أخي، لاتقولن مثل هذا؛ فإن الشعر أيضا من بعض**
مصايد الدنيا وفد مع الشعراء على الرشيد

:ومدحه فلم يجز غيره

أخبرنا يحيى إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني عبد الرحمن بن الفضل قال
حدثني ابن الأعرابي قال: اجتمعت الشعراء على باب الرشيد، فأذن لهم فدخلوا وأنشدوا؛
فأنشد أبو العتاهية

يامن تبغي زما صالحا
كل لسان هو في ملكه
صلاح هارون صلاح الزمن
بالشكر في عhsانه مرتهن قال: فاهتز له

الرشيد، وقال له: أحسنت والله ما خرج في ذلك اليوم أحد من الشعراء بصلة غيره

قال شعرا في المشمر فرس الرشي

:فأجازه

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا عامر بن عمران الضبي
قال حدثني ابن الأعرابي قال

أجرى هارون الرشيد الخيل، فجاءه فرس يقال له المشمر سابقا ، وكان الرشيد معجبا
بذلك الفرس، فأمر الشعراء، يقولوا فيه؛ فبدرهم أبو العتاهية فقال:

جاء المشمر والأفراس يقدمها هونا على رسله وما انبهرا
وخلف الريح حسرى وهي جاهدة ومر يختطف الأبصار والنظرا فأجزل
. صلته، وما جسر أحد بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيئا

رتاؤه صديقه علي بن ثابت

أخبرني يحيى إجازة قال حدثني الفضل بن عباس بن عقبة بن جعفر قال: كان علي بن
ثابت صديقا لأبي العتاهية وبينهما مجاوبات كثيرة من الزهد والحكمة، فتوفي علي بن
ثابت قبله، فقال يرثيه:

مؤنس كان لي هلك والسبيل التي سلك
ياعلي بن ثابت غفر الله لي ولك
كل حي مملك سوف يفنى وماملك قال الفضل: وحضر أبو العتاهية علي
بن ثابت وهو يوجد نفسه، فلم يزل ملتزمه حتى فاض؛ فلما شد لحياه بكى طويلا ، ثم
أنشد يقول:

ياشريك في الخير قريك الل ه فنعم الشريك في الخير كنتا
قد لعمرى حكيت لي غصص المو ت فحركتني لها وسكنتا قال: ولما
:دفن وقف على قبره يبكي طويلا أحر بكاء، ويردد هذه الأبيات
ألا من لي بأنسك ياخيا ومن لي أن أثك مالديا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذاك خطوبه نشزا وطيا
فلو نشرت قواك لي المنايا شكوت إليك ما صنعت إلينا
بكيتك ياعلي بدمع عيني فما أغنى البكاء عليك شيئا
وكانت في حياتك لي عطات وأنت اليوم أوعظ منك حيا اشتمال مرثيته
على أقوال الفلاسفة في موت الإسكندر: قال علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب: هذه
المعاني أخذها كلها أبو العتاهية من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الإسكندر، وقد أخرج
الإسكندر ليدفن: قال بعضهم: كان الملك أمس أهيب منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه
أمس. وقال آخر: سكنت حركة الملك في لذاته، وقد حركنا اليوم في سكونه جزعا لفقده.
وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما أبو العتاهية في هذه الأشعار

سأله جعفر بن السحين عن أشعر الناس

فأنشده من شعره

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين

:المهليقال: لقينا أبو العتاهية فقلنا له: يا أبا إسحاق، من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول
الله أنجح ماطلبت به

:شعرك! فأنشدني

ياصاحب الروح ذي الأنفاس في البدن
لقلما يتخطاك اختلافهما
لتجذبني يد النيا بقوتها
كسائمات رتاع تبتغي سمنا
بين النهار وبين الليل مرتهن
حتى يفرق بين الروح والبدن
قد ارتعوا فيرياض الغي والفتن
وحتفها لو درت في ذلك السمن قال:

فكتبتها، ثم قلت له: أنشدني شيئاً من شعرك في الغزل؛ فقال: يا ابن أخير، إن العزل
يسرع إلى مثلك. فقلت له: أرجوعصمة الله جل وعز. فاشندين

كأنها من حسنها درة
كأن من فيها وفي طرفها
لم يبق مني حبا ماخلا
يامن رأى قبلي قتيلا بكى
أخرجها اليم إلى الساحل
سواخرا أقبلن من بابل
حشاشة في لدن ناحل
من شدة الوجد على القاتي فقلت له: يا أبا

:إسحاق، هذا قول صاحبنا جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما
قتيلا بكى من حب قاتله قبلي فقال: هو

ذاك يا ابن أخير وتبسم شعره في التحسر على الشباب

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبو عكرمة عن شيخ له من أهل الكوفة
قال: دخلت مسجد المدينة ببغداد بعد أن بوع الأمين محمد بسنة، فإذا شيخ عليه جماعة
وهو ينشد:

لهفي على ورق الشباب
وغيصونه الخضر الرطاب

ذهب الشباب وبان عني غير منتظر الإياب

فلايكين على الشبا
ب وطيب أيام التصابي

ولأبكين من البلى
ولأبكين من الخضاب

صفحة : 360

إني لآمل أن أخلد والمنية في طلابي قال: فجعلها ينشدها وإن دموعه لتسيل على خدته.
فما رأيت ذلك لم أصبر أن ملت فكتبتها. وسألت عن الشيخ ف قيل لي: هو أبو العتاهية

كان ابن الأعرابي يعيب شعره

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أبو
العباس محم بن لأحمد قال: كان ابن الأعرابي يعيب أبا العتاهية وبثله، فأنشدته

كم من سفيه غاظني سفها
وكفيت نفسي ظلم عاديتي
ولقد رزقت لظالمي غلظا
فشفيت نفسي منه بالحلم
ومنحت صفو مودتي سلمى
ورحمته إذ لج في ظلمي أحب شعره إليه

أخبرني محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن إسحاق قالحدثني
محمد بن أحمد الأزدي قال: قال لي أبو العاتية: لم اقل شيئا قط أحب إلي من هذين
البيتين في معناهما

ليت شعري فإنني لست أدري
وبأي البلاد يقبض روحي
أي يوم يكون آخر عمري
وبأي البقاع يحفر قبري راهن جماعة على

قول الشعر فغليهم

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثني محمد بن عبد
الجبار الفزاري قال: اجتاز أبو العاتية في أول أمره وعلى ظهر قفص فيه فخار يدور في
الكوفة ويبيع منه، فمر بفتيان جلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه، فسلم ووضع القفص
على ظهره، ثم قال: يافتيان أراكم تذاكرون الشعر، فأقول شيئا منه فتجرونه، لأن فعلتم
فلكم عشرة دراهم، وإن لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم؛ فهزئوا منه وشخروا وقالوا نعم.
قال: لابد أن يشتري بأحد القمارين رطب يؤكل فإنه قمار حاصل، وجعل رهنه تحت يد
أحدهم، ففعلوا. فقال: أجزوا: ساكني الأجدات أنتم وجعل بينه وبينهم وقتا في ذلك
الموضع إذا بلغت الشمس ولم يجيزوا البيت، غرموا الخطر؛ وجعل يهزأ لهم وتممه

مثلنا بالأمس كنتم

ليت شعري ما صنعتم
أريحتم أم حسرتم وهي قصدة طويلة ف يشعره

هجاه أبو حبش وذم شعره

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله عن أبي خيثم العنزي قال: لما حبس الرشيد أبا العتاهية
وحلف ألا يطلقه أو يقول شعرا ، قال لي أبو حبش: أسمعت بأعجب من هذا الأمر، تقول
الشعراء الشعر الجيد النادر فلا يسمع منهم، ويقول هذا المخنث المفكك تلك الأشعار

بالشفاعة ثم أنشدني

أبا إسحاق راجعت الجماعة
وكنت كجامح في الغي عاص
فجر الخزم مما كنت تكسى
وشيب بالتي تهوى وخبر
كسدنا مانراه وإن أجدنا
المهدي في الصيد
وعدت إلى الفوافي والصناعة
وأنت اليوم ذو سمع وطاعة
ودع عنك التقشف والبشاعة
بأنك ميت في كل ساعة
وأنت تقول شعرك بالشفاعة خروجه مع

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني أبو خيم العنزي، وكان صديقا لأبي العتاهية، قال حدثني أبو العتاهية قال: أخرجني المهدي معه إلى الصيد، فوقعنا منه على شيء كثير، فتفرق أصحابه في طلبه وأخذ هو في طريق غير طريقهم فلم يلتقوا، وعرض لما واد جرار وتغيمت السماء وبدأت تمطر فتحيرنا، وأشرفنا على الوادي فإذا فيه ملاح يعبر الناس، فلجأنا إليه فسألناه عن الطريق، فجعل يضعف رأينا ويعجزنا في بذلنا أنفسنا في ذلك الغيم للصيد حتى أبعدنا، ثم أجعلنا كوخا له. وكاد المهدي يموت بردا ؛ فقال له: أعطيك بحياتي هذه الصوف؟ فقال نعم؛ فغطاه بها، فتماسك قليلا ونام. فافتقده غلامه وتبعوا أثره حتى جاءونا. فلما رأى الملاح كثرتهم علم أنه الخليفة فهرب، وتبادر الغلمان فنحوا الجبة عنه وألقوا عليه الخز والوشى. فملا انتبه قاللي: وبحك ما فعل الملاح؟ فقد والله وجب حقه علينا. فقلت: هرب والله خوفا من قبح ما خاطبنا به. قال: إنا لله والله لقد أردت أن أعنيه، وبأي شيء خاطبنا نحن والله مستحقون لأقبح مما خاطبنا به بحياتي عليك إلا ماهجوتني. فقلت: بأمر المؤمنين، كيف تطيب نفسي بأن أهجوك قال: والله لتفعلن؛ فإني ضعيف الرأي مغرم بالصيد. فقلت

يالابس الوشي على ثوبه
مأقبح الأشيب في الراح

صفحة : 361

فقال: زدني بحياتي؛ فقلت:

لو شئت أيضا جلت في خامه
وفي وشاحين وأوشاح فقال: ويلك هذا
معنى سوء يرويه عنك الناس، وأنا استأهل. زدني شيئا آخر. فقلت: أخاف أن تغضب. قال:
لاوالله. فقلت:

كم من عظيم القدر في نفسه
قد نام في جبة ملاح فقال: معنى سوء
عليك لعنة الله وقمنا وركبنا وانصرفنا
في عسكر المأمون

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا جماعة من كتاب الحسن بن سهل قالوا: وقعت رقعة فيها بيتا شعر في عسكر المأمون؛ فجيء بها إلى مجاشع بن مسعدة، فقال: هذا كلام أبي العتاهية، وهو صديقي، وليست المخاطبة لي ولكنها للأمير الفضل بن سهل. فذهبوا بها، فقرأها وقال: ما أعرف هذه العلامة. فبلغ المأمون خبرها فقال: هذه إلي وأنا أعرف العلامة. والبيتان: صوت

ما على ذا كنا افترقنا بسندا
ن وما هكذا عهدنا الإخاء
تضرب الناس بالمهنة البي
ض على غدرهم وتنسى الوفاء قال: فبعث

إلى المأمون بمال

في هذين البيتين لأبي عيسى بن المتوكل رمل من رواية ابن المعتز **برابن يقطين له**
قال: وكان علي بن يقطين صديقا لأبي العتاهية، وكان يبره في كل سنة ببر واسع، فأبطأ
عليه بالبر في سنة من السنين، وكان يبره في كل سنة ببر واسع، فأبطأ عليه بالبر في
سنة من السنين، وكان إذا لقيه أبو العتاهية أو دخل عليه يسر به ويرفح مجلسه ولايزيده
على ذلك. فلقبه ذات يوم وهو يريد دار الخليفة، فاستوقفه فوقف له، فأنشده

حتى متى ليت شعري يابن يقطين
إن السلام وإن البشر من رجل
أما علمت جزاك الله سالحة
أني أريدك للدنيا وعاجلها
يقطين: لست والله أبرح ولاترح من موضعنا هذا إلا راضيا ، وأمر له بكما كان يبعث به
إليه في كل سنة، فحمل من وقته وعلي واقف إلى أن تسلمه

من شعره في الحبس

وأخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا محمد بن يزيد قال: بلغني من
غير وجه: أن الرشيد لما ضرب أبا العتاهية وحبسه، وكل به صاحب خبر يكتب إليه بكل ما
يسمعه. فكتب إليه أنه سمعه ينشد

أما والله إن الظلم لوم
إلى ديان يوم الدين نمضي
ومازال المسيء هو الظلوم
وعند الله تجتمع الخصوم قال: فيكى
الرشيد، وأمر بإحضار أبي العتاهية وإطلاقه، وأمر بألفي دينار

المنصور بن عمار يرميه بالزندقة

أخبرني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن موسى عن أحمد بن حرب عن محمد بن
أبي العتاهية قال: لما قال أبي في عتبة

كأن عتابة من حسنها
يارب لو أنسيتها لما
دمية قس فتنت قسها
في جنة الفردوس لم أنسها شنع عليه منصور بن
عمار بالزندقة، وقال: يتهاون بالجنة ويتذل ذكرها في شعره يمثل هذا التهاون **وشنع عليه**
أيضا بقوله

إن المليك رآك أح
فحذا بقدرة نفسه
سن خلقه وراى جمالك
حور الجنان على مثالك وقال: أبصور الحور على
مثال امرأة آدمية لا يحتاج إلى مثال وأوقع له هذا على ألسنة العامة؛ فلقني منهم بلاء

سأله الباذغيسي عن أحسن شعره فأجابه

حدثني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا خليل بن أسد قال حدثني أبو سلمة الباذغيسي قال: قلت لأبي العتاهية: في أي شعر أنت أشعر؟ قال: قولي

الناس في غفلاتهم
ورحاً المنية تطحن أنشد المأمون شعره في الموت
فوصله

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني يحيى بن عبد الل القرشي قال حدثني المعلى بن أيوب قال

صفحة : 362

دخلت على المأمون يوماً وهو مقبل على شيخ حسن اللحية خضيب شديد بياض الثياب على رأسه لاطئة، فقلت للحسن بن أبي سعيد-قال: وهو ابن خالة المعلى بن أيوب. وكان الحسن كاتب المأمون على العامة-: من هذا؟ فقال: أما تعرفه؟ فقلت: لوعرفته ما سألتك عنه. فقال: هذا أبو العتاهية. فسمعت المأمون يقول له: أنشدني أحسن ما قلت في الموت؛ فأنشده

أنساك محياك المماتا	فطلبت في الدنيا الثباتا
أوثقت بالدنيا وأن	ت ترى جماعتها شتاتا
وعزمت منك على الحيا	ة وطولها عزما بتاتا
يامن رأى أبويه في	من قد رأى كانا فماتا
هل فيهما لك عبرة	أم خلت أن لك انفلاتا
ومن الذي طلب التفل	ت من منيته ففاتا
كل تصبحة المن	ية أو تبييته بيتا قال: فلما نهض تبعته فقبضت عليه
في الصحن أو في الدهليز، فكتبتها عنه	

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني الجاحظ عن ثمامة قال: دخل أبو العتاهية على المأمون فأنشده

ما أحسن الدنيا وإقبالها	إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها	عرض للإدبار إقبالها فقال له المأمون:
مأجود البيت الأول فأما الثاني فما صنعت فيه شيئاً ، الدنيا تدبر عمن واسى منها أو ضن بها، وإنما يوجب السماحة بها الأجر، والضن بها الوزر. فقال: صدقت يا أمير المؤمنين، أهل الفضل أولى بالفضل، وأهل النقصأولى بالنقص. فقال المأمون: ادفع إليه عشرة آلاف درهم لاعترافه بالحق. فلما كان بعد أيام عاد فأمشده	

كم غافل أودى به الموت
من لم تزل نعمته قبله
لم يأخذ الأهبة للفوت
زال عن النعمة بالموت فاقل له: أحسنت الآن
طيبت المعنى؛ وأمر له بعشرين ألف درهم.

تأخرت عنه عادة المأمون سنة فقال أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا
الحسن بن عليل العنزي قال حدثني ابن سنان العجلي عن الحسن بن عائذ قال: كان أبو
العتاهية يحج في كل سنة، فإذا قدم أهدى إلى المأمون بردا ومطرقا ونعلا سوداء
ومساويك أراك، فيبعث إليه بعشرين ألف درهم. وكان يوصل الهدية من جهته منجبا
مولى المأمون وبجيئه بالمال. فأهدى مرة له كما كان يهدي كل سنة إذا قدم، فلم يبعثه
:ولابعث إليه بالوظيفة. فكتب إليه أبو العتاهية

خبروني أن من ضرب السنة
جددا بيضا وصفرا حسنة
أحدثت لكنني لم أرها
مثل ما كنت أرى كل سنة فأمر المأمون بحمل
العشرين آلاف درهم، وقال: أغفلناه حتى ذكرنا كان الهادي واجدا عليه فلما تولى
استعطفه

حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلب قال حدثنا الزبير بن
بكار قال أخبرني عروة بن يوسف الثقفي قال: لما ولي الهادي الخلافة كان واجدا على
أبي العتاهية لملازمته أخاه هارون وانقكطاعه إليه وتركه موسى، وكان أيضا قد أمر أن
يخرج معه إلى الري فأبى ذلك؛ فخافه وقال يستعطفه

ألا شافع عند الخليفة يشفع
وإني على عظم الرجاء لخائف
فيروعي موسى على غير عثرة
وما آمن يمسي ويصبح عائدا
فيدفع عنا شر مايتوقع
كأن على رأسي الأسنة تشرع
ومالي أرى موسى من العفو أوسع
يعفو أمني رالمؤمنين يروع مدح
الهادي فأمر خازنه بإعطائه فمطله فقال شعرا في ابن عقال فعجلها له: حدثني الصولي
قال حدثني علي بن الصباح قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال: دخل أبي علي الهادي
فأنشده

ياأمين الله مالي
لم أنل منك الذي قد
تبدل الحق وتعطي
وأنا البائس لاتن
لست أدري اليوم مالي
نال غيري من نوال
عن يمين وشمال
ظر في رقة حالي

قال: فأمر المعلى الخازن أن يعطيه عشرة آلاف درهم. قال أبو العتاهية: فأتيته فأبى أن يعطيها. ذلك أن الهادي امتحنني في شيء من الشعر، وكان مهيبا ، فكنت أخافه فلم يطعني طبعي، فأمر لي بهذا المال، فخرجت. فلما منعني المعلى صرت إلى أبي الوليد: أحمد بن عقال، وكان يجالس الهادي، فقلت له:

أبلغ سلمت أبا الوليد سلامي
عني أمير المؤمنين إمامي
وإذا فرغت من السلام فقل له
قد كان ماشاهدت من إفحامي
وإذا حصرت فليس ذاك بمبطل
ماقد مضى من حرمتي وذمامي
ولطالما وفدت إليك مدائحي
مخطوطة فليأت كل ملام
أيام لي لسن ورقة جدة
والمرء قد يبلي مع الأيام قال: فاستخرج

لي الراهم وأنفذها إلي: كان الهادي واجدا عليه فلما تولى استعطفه ومدحه فأجازه:
حدثني الصولي ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال:
ولهدي للهادي ولد في أول يوم ولي الخلافة؛ فدخل أبو العتاهية فأنشده:

أكثر موسى غيظ حساده
وزين الأرض بأولاده
وجاءنا من صلبه سيد
أصيد في تقطيع أجداده
فاكتست الأرض به بهجة
واستبشر الملك بميلاده
وابتسم المنبر عن فرحة
عليت بها ذروة أعواده
كأنني بعد قليل به
بين مواليه وقواده
في محفل تخفق راياته
قد طبق الأرض بأجناده قال: فأمر له موسى
بألف دينار وطيب كثير، وكان ساخطا عليه فرضب عنه

حضر غضب المهدي على أبي عبيد الله

:وترضاه عنه بشعر فرضي عنه

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني علي بن يزيد الخزرجي الشاعر عن يحيى بن الربيع قال: دخل أبو عبيد الله علي المهدي، وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه، وأبو العتاهية حاضر المجلس، فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله وتغيظ عليه، ثم أمر به فجر برجله وحبس، ثم أطرق المهدي طويلا . فلما سكن أنشده

:أبو العتاهية

أرى الدنيا لمن هي في يديه
عذابا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر
وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغنيت عن شيء فدعه
وخذه ماأنت محتاج إليه فتبسم المهدي

وقال لأبي العتاهية: أحسنت فقام أبو العتاهية ثم قال: والله ياأمير المؤمنين، مارأيت أحدا

أشد إكراما للدينا ولأصون لها ولأشج عليها من هذا الذي جر برجله الساعة. ولقد دخلت إلى أمير المؤمنين ودخل هو وهو أعز الناس، فما برحت حتى رأيته أذل الناس، ولو رضي من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت. فتبسم المهدي ودعا بأبي عبيد الله. فرضي عنه. فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية

روحانيان يطيران بين السماء والأرض

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني محمد بن الحسن قال حدثني إسحاق بن حفص قال: أنشدني هارون بن مخلد الرازي لأبي العتاهية ما إن يطيب لذي الرعاية لل
إذ كان يطرب في مسرته
أيام ولالعب ولالهو
فيموت من أجزائه جزو فقلت: ما أحسنهما
فقال: أهكذا تقول والله لهما روحانيان يطيران بين السماء والأرض فضله ابن منذر على
جميع المحدثين

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي عن ابن عكرمة عن مسعود بن بشر المازني قال: لقيت ابن منذر بمكة، فقلت له: من أشعر أهل الإسلام؟ فقال: أترى من إذا شئت هزل، وإذا شئت جد؟ قالت: من؟ قال: مثل جرير حين يقول في النسب
إن الذين غدوا بلبك غادروا
غيضن من عبراتهم وقلن لي
جد:

إن الذي حرم المكارم تغلبا
مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم
هذا ابن عمي في دمشق خليفة
جعل النبوة والخلافة فينا
يآل تغلب منأب كأبينا
لو شئت ساقكم إلي قطينا

صفحة : 364

ومن المحدثين هذا الخبيث الذي يتناول شعره في كفه. فقلت: من؟ قال: أبو العتاهية. قلت: في ماذا؟ قال: قوله

الله بيني وبين مولاتي
لاتغفر الذنب إن أسأت ولا
منحتها مهجتي وخالصتي
أقلقني حبها وصيرني
ومهمه قد قطعت طامسه
بحرة جسة عذافرة
أبدت لي الصد والملاات
تقبل عذري ولامواتاتي
فكان هجرانها مكافاتي
أحدوثة في جميع جاراتي ثم قال حين جد
قفر على الهول والمحامة
خوصاء عيرانة علنداة

تبادر الشمس كلما طلعت	بالسير تبغي بذاك كرضاتي
ياناق خبي بنا ولاتعدي	نفسك مما ترين راحت
حتتناخي بنا إلى ملك	توجه الله بالمهايات
عليه تاجان فوق مفرقه	تاج جلال وتاج إخبارات
يقول للريح كلما عصفت	هل لك ياربح في مباراتي
من مثل من عمه الرسول ومن	أخواله أكرم الخؤولات إسحاق بن
وعبادة معشوقته	

أخبرني وكيع قال: قال الزبير بن بكار حدثني أبو غزبة، وكان قاضيا على المدينة، قال: كان إسحاق بن عزيز يتعشق عبادة جارية المهلبية، وكانت المهلبية منقطعة إلى الخيزران. فركب إسحاق يوما ومعه عبد الله بن مصعب يريدان المهدي، فلحقا عبادة؛ فقال إسحاق: يا أبا بكر، هذه عبادة، وحرك دابته حتى سبقها فنظر إليها، فجعل عبد الله بن مصعب يتعجب من فعله. ومضيا فدخلا على المهدي، فحدثه عبد الله بن مصعب بحديث إسحاق ومات فعل. فقال: أنا اشتريها لك يا إسحاق. ودخل علنا الخيزران فدعا بالمهلبية. فحضرت، فأعطاهها بعبادة خمسين ألف درهم. لإسحاق بن عزيز. فبكت وقالت: أتؤثر علي إسحاق بن عزيز وهي يدي ورجلي ولساني في جميع حوائجي فقالت لها الخيزران عند ذلك: ما يبكيك؟ والله لا وصل إليها ابن عزيز أبدا، صار يتعشق جوارى الناس فخرج المهدي فأخبر ابن عزيز بما جرى، وقال له: الخمسون ألف درهم لك مكانها، وأمر له بها، فأخذها عن عبادة. فقال أبو العتاهية يعيره بذلك

من صدق الحب لأحبابه	فإن حب ابن عزيز غرور
أنساه عبادة ذات الهوى	وأذهب الحب الذي في اضلمير
خسمون ألفا كلها راجح	حسنا لها في كل كيس صرير وقال أبو
: العتاهية في ذلك أيضا	

حبك للمال لا كحبك عب	أدة يفاضح المحبينا
لو كنت أصفيتها الوداد كما	قلت لما بعثها بخمسينا طال وجع عينه
فقال شعرا	

حدثني الصولي قال حدثني جبلة بن محمد قال حدثني أبي قال: رأيت أبا العتاهية بعدما تخلص من حبس المهدي وهويلزم طبيبا على بابنا ليكحل عينه. فقيل له: قد طال وجع عينيك؛ فأنشأ يقول: **صوت**

أيا ويح نفسي ويحها ثم ويحها	أمامن خلاص من شباك الحبائل
أيا ويح عيني قد اضربها البكا	فلم يغن عنها طب مافي المكاحل في

هذين البيتين لإبراهيم الموصلي لحن من الثقيل الأول

كان الهادي واجدا عليه لاتصاله بهارون

فلما ولي الخلافة مدحه فأجزل صلته

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا عمر بن شبة قال: كان الهادي واجدا علي أبي
العتاهية لملازمته أخاه هارون في خلافة المهدي، فلما ولي موسى الخلافة، قال أبو
العتاهية يمدحه: صوت

يضطرب الخوف والرجاء إذا
مأبين الفضل في مغيب ما
أورد من رأيه وماأصدر في هذين البيتين
لأبي عيسى بن المتوكل لحن من الثقيل الأول في نهاية الجودة، ومابان به فضله في
الصناعة:

فكم ترى عز عند ذلك من
يثمر من مسه القضيبي ولو
من مثل موسى ومثل والده ال
عنه. فلما دخل عليه أنشده
لهفي على الزمن القصير
معشر قوم وذل من معشر
يمسه غيره لما أثمر
مهدي أو جده أبي جعفر قال: فرضي
بين الخورنق والسدير

صفحة : 365

إذ نحن في غرف الجنا
في فتية ملكو عنا
مامنهم إلا الجسو
يتعاورون مدامة
عذراء رابها شعاعا
لم تدن من نار ولم
ومقرطق يمشي أما
بزجاجة تستخرج السر الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب الدرّي في كف المدير
تدع الكريم وليس يد
ومخصرات زرننا
ربا روادفهن يل
ن نعوم في بحر السرور
ن الدهر أمثال الصقور
ر على الهوى غير الحصور
صهباء من حلب العصير
ع الشمس في حر الهجير
يعلق بها وضر القدور
م القوم كالرشأ الغرير
ري ما قبيل من دبي
بعد الهدو من الخدور
بسن الخواتم في الخصور

غر الوجوه محجبا
متنعمات في النعي
يرفلن في حلل المحا
ما إن يربن الشمس إلا الفرط من خلل الستور
وإلى أمين الله مه
وإليه أتعبنا المطا
ضغر الخدود كأنما
متسربات بالظلا
حتى وصلن بنا إلى
ما زال قبل فطامه
لو كان جزل اللفظ لكان أشعر الناس - فأجزل صلته. وعاد إلى أفضل ما كان له عليه

في خلافة المأمون

أخبرن يعمي الحسن بن محمد قال حدثني الكراني عن أبي حاتم قال: قدم علينا ابو
العتاهية في خلافة المأمون. فصار إليه أصحابنا فاستنشدوه، فكان أول ما أنشدهم

ألم تر ربب الدهر في كل ساعة
أيا باني الدنيا لغيرك تنتني
أرى المرء وثابا على كل فرصة
تبارك من لا يملك الملك غيره
وأي امرىء في غاية ليس نفسه
وكان أصحابنا يقولون: لو أن طبع أبي العتاهية بجزالة لفظ لكان أشعر الناس

تمثل الفضل بشعر له

حين انحطت مرتبته في دار المأمون

أخبرني السحن بن علي قال حدثنا ابن مهروية قال حدثني سليمان بن جعفر الجزري قال
حدثني أحمد بن عبد الله قال: كانت مرتبة أبي العتاهية مع الفضل بن الربيع في موضع
واحد في دار المأمون. فقال الفضل لأبي العتاهية: يا أبا إسحاق، ما أحسن بيتين لك
:وأصدقهما قال: وماهما؟ قال: قولك

مال الناس إلا للكثير المال أو
لمسلط مادام في سلطانه
فإذا الزمان وماهما بيلية
كان الثقات هناك من أعوانه يعني: من أعوان
الزمان. قال: وإنما تمثل الفضل بن الربيع بهذين البيتين لانحطاط مرتبته في دار المأمون
.وتقدم غيره. وكان المأمون أمر بذلك لتحريره مع اخيه

كان ملازماً للرشيذ فلما تنسك حبسه

:ولما استعطفه أطلقه

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: قال لي محمد بن أبي العتاهية: كان لأبي لايفارق الرشيذ في سفر ولا حضر إلا في طريق الحج، وكان يجري عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوى الجوائز والمعاون. فلما قدم الرشيذ الرقة، ليس أبي الصوف وتزهذ وترك حضور المنادمة والقول في الغزل، وأمر الرشيذ بحبسه فحبس؛ فكتب إليه من وقته: صوت

أنا اليوم لي والحمد لله أشهر
تذكر أمين الله حقّي وحرمتي
ليالي تدني منك بالقرب مجلسي
فمن لي بالعين التي كنت مرة
يروح علي الهم منكم ويكر
وماكنت توليني لعلك تذكر
ووجهك من ماء البشاشة يقطر
إلي بها في سالف الدهر تنظر قال: فلما
قرأ الرشيذ الأبيات قال: قولوا له: لا بأس عليك. فكتب عليه: صوت

صفحة : 366

أرقت وطار عن عيني النعاس
أمين الله أمنك خير أمن
تساس من السماء بكل بر
كأن الخلق ركب فيه روح
ونام السامرون ولم يواسوا
عليك من التقى فيه لباس
وأنت به تسوس كما تساس
له جسد وأنت عليه رأس
وقد أرسلت: ليس عليك باس - غنى في
هذه الأبيات إبراهيم، ولحنه ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسكى. وفيها أيضا ثقيل أول
:عن الهشامي- قال: وكتب عليه أيضا في الحبس
وكلفتني ما حلت بيني وبينه
فلو كان لي قلبان كلفت واحدا
وقلت سأبغى ما تريد وما تهوى
هواك وكلفت الخلي لما يهوى قال: فأمر
بإطلاقه

حدثني عمي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني ثابت بن الزبير بن حبيب قال حدثني ابن أخت أبي خالد الحربي قال: قال لي الرشيذ: احبس أبا العتاهية وضيق عليه حتى يقول الشعر الرقيق في الغزل كما كان يقول. فحبسته في بيت خمسة أشبار في مثلها؛ فصاح: الموت، أخرجوني، فأنا أقول كل ماشئتم. فقلت: قل. فقال: حتى أنتفس. فأخرجته وأعطيته دواة وقرطاسا ؛ فقالأبياته اللتي أولها

من لعبد أذله مولاہ

ماله شافع إليه سواه

يشتكي مابه إليه ويخشا

ه ويرجوه مثل مايشاه قال: فدفعها إلي

مسرور الخادم فأوصلها، وتقدم الرشيد إلى إبراهيم الموصلي فغنى فيها، وأمر بإحذار ابي

العتاهية فأحضر. فلما أحضر قال له: أنشدني قولك: صوت

ياعتب سيدتي أمالك دين

حتمى قلبي لديدك رهين

وأنا الذلول لكل ماحملتني

وأنا الشقي البائس المسكين

وأنا الغداة لكل باك مسعد

ولكل صب صاحب وخذين

لابأس إن لذاك عندي راحة

للصب أن يلقي الحزين حزين

ياعتب أيين أفر منك أميرتي

وعلي حصن من هواك حصين - لإبراهيم

في هذه الأبيات هزج عن الهشامي - فأمر له الرشيد بخمسن ألف درهم وله في الرشيد

لما حبسه أشعار كثيرة منها قوله:

يارشيد الأمر أرشدني إليى

وجه نجحي لاعدمت الرشدا

لأراك الله سوءا أبدا

مارأت مثلك عين أحدا

أعن الخائف وارحم صوته

رافعا نحوك يدعوك يدا

وابلائي من دعاوى أمل

كلما قلت تداني بعدا

كم أمني بغد بعد غد

ينفذ العمر ولم ألق غدا هجا القاسم بن الرشيد

فشربه وحبسه ولما اشتكى إلى زبيدة بره الرشيد وأجازه: نسخت من كتاب هارون بن

علي بن يحيى: حدثني علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال: مر القاسم

بن الرشيد في موكب عظيم وكان من أتيه الناس، وأبو العتاهية جالس مع قوم على ظهر

الطريق، فقام أبو العتاهية حين رآه إعظاما له، فلم يزل قائما حتى جاز، فأجازه ولم

يلتفت إليه؛ فقال أبو العتاهية

يتيه ابن آدم من جهله

كأن رحا الموت لاتطحنه فسمع بعض من في

موكبه ذلك فأخبر به القاسم؛ فبعث إلى أبي العتاهية وضره مائة مقرعة، وقال له: يا ابن

الفاعلة؟ أتعرض لي في مثل ذلك الموضع؟ وحبسه في داره. فدس أبو العتاهية إلى زبيدة

:بنت جعفر، وكانت تزجب له حفه ، هذه الأبيات

حتى متى ذو التيه في تيهه

أصلحه الله عافاه

يتيه أهل التيه من جهلهم

وهم يموتون وإن تاهوا

من طلب العو ليقى به

فإن عز المرء تقواه

لم يعتصم بالله منخلقه

من ليس يرجوه ويخشاہ وكتب إليها بحالة

وضيق حبسه، وكانت مائلة إليه، فرثت له وأخبرت الرشيد بأمره وكلمته فيه؛ فأحضره

وكساه ووصله، ولمك يرض عن القاسم حتى بر أبا العتاهية وأدناه واعتذر إليه.
ونسخت من كتاب هارون بن علي: قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني محمد بن سهل
:عن خالد بن أبي الأزهر قال

صفحة : 367

بعث الرشيد بالحرشي إلى ناحي الموصل، فجبى له منها مالا عظيما من بقايا الخراج،
فوافى به باب الرشيد، فأمر بصرف المال أجمع إلى بعض جواريه، فاستعظم الناس ذلك
وتحدثوا به؛ فرأيت أبا العتاهية وقد أخذه شبه الجنون، فقلت له: مالك ويحك?? فقال لي:
سيحان الله أيدفع هذا المال الجليل إلى امرأة، ولاتتعلق كفي بشيء منه ثم دخل إلى
الرشيد بعد أيام فأنشده

الله هون عندك الدنيا وبغضها إليكا
فأبيت إلا تصغر كل شيء في يديكا
ماهانت الدني على
أحد كما هانت عليكا فقال له الفضل بن الربيع:
ياأمير المؤمنين، مامدحت الخلفاء بأصدق من هذا المدح. فقال: يافضل، أعطه عشرين
ألف درهم. فغدا أبو العتاهية على الفضل فأنشده

إذا ما كنت متخذا خليلا
يرى الشكر القليل له عظيما
فمثل الفضل فاتخذ الخليلا
ويعطي من مواهبه الجزيلا
وجدت على مكارمه دليلا فقال له الفضل:
أراني حينما يممم طرفي
والله لولا أن اساوي أمير المؤمنين لأعطيتك مثلها، ولكن سأوصلها إليك في دفعات، ثم
أعطاه ما أمر به الرشيد، وزاد له خمسة آلاف درهم من عنده

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا المبرد قال حدثني عبد الصمد بن المعذل
قال: سمعت الأمير علي بن عيسى بن جعفر يقول: كنت صبيا في دار الرشيد، فراست
:شيخا ينشد والناس حوله

ليس للإنسان إلا مارزق
علق الهم بقلبي كله
أستعين الله بالله أثق
وإذا ما علق الهم علق
مرة ود قليل فسرق
جامع الإسلام عنه يفترق
ففيكم صوب هطول وورق
قتل الشر به يوم خلق فقلت لبعض
لهاشميين: أما ترى إعجاب الناس بشعر هذا الرجل؟ فقال: يا بني، إن الأعناق لتقطع دون

هذا الطبع. قال: ثم كان الشيخ أبا العتاهية، والذي سأله إباراهيم بن المهدي استعطف الرشيد وهو محبوس فأطلقه حدثنا الصولي قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق قال حدثني عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية عن أبيه قال: ليس أبو العتاهية كساء صوف ودراعة صوف، وآلى على نفسه ألا يقول شعرا في الغزل، وأمر الرشيد بحبسه والتضييق عليه؛ فقال: صوت

يا بن عم النبي سمعا وطاعة
: ورجعنا إلى الصناعة لما
أما رحمتي يوم ولت فأسرعت
أقلب طرفي كي أراها فلا أرى

الرشيد متوانيا في إخراجة إلى أن قال:

أما والله إن الظلم لوم
إلى ديان يوم الدين نمضي
لأمر ماتصرفت الليالي
تموت غدا وأنت قرير عين
تنام ولم تنم عنك المنايا
سل الأيام عن أمم تقضت
تروم الخلد في دار المنايا
ألا يا أيها الملك المرجى
أقلني زلة لم أجر منها
وخلصني تخلص يوم بعث
بإطلاقه.

وما زال المسيء هو الظلوم
وعند الله تجتمع الخصوم
وأمر ماتوليت النجوم
من الغفلات في لجج تعوم
تنبه للمنية يأنووم
سنخبرك المعالم والرسوم
وكم قد رام غيرك ماتروم
عليه نواهض الدنيا تحوم
إلى لوم ومامثلي ملوم
لإذا للناس برزت الجحيم فرق له وأمر

حديثه عن شعره ورأى أبي نواس فيه

نسخت من كتب هارون بن علي: قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني ابن أبي الأبيص قال:

صفحة : 368

أبتيت أبا العتاهية فقلت له: إني رجل أقول الشعر في الزهد، ولي فيه أشعار كثيرة، وهو مذهب أستحسنه؛ لأنني أرجو ألا آثم فيه، وسمعت شعرك في هذا المعنى فأحببت أن أستزيد منه، فأحب أن تنشدني من جيد ماقلت؛ فقال: أعلم أن ماقلته رديء. قلت: وكيف؟ قال: لأن الشعر ينبغي أن يكون مثل أشعار الفحول المتقدمين أو مثل شعر بشار

وابن هرمة، فإن لم يكن كذلك فالصواب لقائله أن تكون ألفاظه مما لا تخفى علي جمهور الناس مثل شعري، ولا سيما الأشعار التي في الزهد؛ فإن الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر ولا طلاب الغريب، وهو مذهب أشغف الناس به الزهاد وأصحاب الحديث والفقهاء وأصحاب الرياء والعامه، وأعجب الأشياء إليهم ما فهموه.
فقلت: صدقت. ثم أنشدني قصيدته

لدوا الموت وابنوا للخراب
فلكم يصير إلى تباب
ألا يا موت لم أر منك بدا
أتيت وما تحيف وما تحابي
كأنك قد هجمت على مشيبي
كما هجم المشيب على شبابي قال:
فصرت إلى أبي نواس فأعلمته ما دار بيننا؛ فقال: والله ما أحسب في شعره مثل ما
:أنشدك بيتا آخر. فصرت عليه فأخبرته بقول أبي نواس؛ فأنشدني قصيدته التي يقول فيها
طول النعاشر بين الناس مملول
ما لابن آدم إن فتشت معقول
يا راعي النشاء لا تغفل رعايتها
فأنت عن كل ما استرعت مسؤول
إني لفي منزل مازلت أعمره
على يقين بأني عنه منقول
وليس في موضع يأتيه ذو نفس
إلا وللموت سيف فيه مسلل
لم يشغل الموت عنا مذ أعج لنا
وكلنا عنه باللذات مشغول
ومن يمتم فهو مقطوع ومجنب
والحي ما عاش مغشي وموصول
كل ما بدا لك فالآكال فانية
وكل ذي أكل لابد مأكول قال: ثم
أنشدني عدة قصائد ما هي بدون هذه، فصرت إلى أبي نواس فأخبرته؛ فتغير لونه وقال:
. لم خبرته بما قلت قد والله أجاد ولم يقل فيه سوءا

كان أبو نواس يجله ويعظمه أخبرن يالحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن
مهروية قال حدثني علي بن عبد الله بن سعد قال حدثني هارون بن سعدان وملي
الجليلين قال: كنت مع أبو نواس قريبا من دور بين نبيخت بنهر طابق وعنده جماعة،
فجعل يمر به القواد والكتاب وبنو هاشم فيسلمون عليه وهو متكئ ممدود الرجل
لا يتحرك أحد منهم، حتى نظرنا إليه قد قبض رجله ووثب وقام إلى شيخ قد أقبل علي
حمار له، فاعتنق أبا نواس ووقف أبو نواس يحادثه، فلم يزل واقفا معه يروح بين رجله
يرفع رجلا ويضع أخرى، ثم مضى الشيخ ورجع إلينا أبو نواس وهو يتأوه. فقال له بعض من
حضر: والله لأنت أشعر منه. فقال: والله مارأيتته قط إلا ظننت أنه سماء وأنا أرض رأي
بشارفيه

قال محمد بن القاسم حدثني علي بن محمد بن عبد الله الكوفي قال حدثني السري بن
الصباح مولى ثوبان بن علي قال: كنت عند بشار فقلت له: من أشعر أهل زماننا؟ فقال:

مخنت أهل بغداد)يعني أبا العتاهية (**عزى المهدي في وفاة ابنته فأجازه**
أخبرني يحيى بن علي المنجم إجازة: قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني الخزجي
الشاعر قال حدثني عبد الله بن أيوب الأنصاري قال حدثني أبو العتاهية قال: ماتت بنت
المهدي فحزن عليها حزنا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب، فقلت أبيتا أعزبه بها؛
فوافيته وقد سلا وضحك وأكل وهويقول: لا بد من الصبر على ما لا بد منه، ولئن سلونا عن
فقدنا ليسلون عنا من يفقدنا، وما يأتي الليل والنهار على شيء إلا أبلية. فلما سمعت هذا
منه قلت: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي أن أنشدك؟ قال هات؛ فأنشدته

ما للجديدين لا يبلى اختلافهما	وكل غض جديد فيهما بالي
يامن سلا عن حبيب بعد ميته	كم بعد موتك أيضا عنك من سالي
كأن كل نعيم أنت ذائقه	من لذة العيش يحكي لمعة الآل
لاتلعبن بك الدنيا وأنت ترى	ما شئت من عبر فيها وأمثال
ما حيلة الموت إلا كل سالحة	أولا فما حيلة فيه لمحتال

صفحة : 369

فقال لي: أحسنت ويحك وأصبت ما في نفسي وأوجزت ثم أمر لكل بيت بأقل درهم
حبسه الرشيد مع إبراهيم الموصلي ثم أطلقهما
أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن خلاد قال
حدثني أبي قال: لما مات موسى الهادي قال الرشيد لأبي العتاهية: قل شعرا في الغمزل؛
فقال: لأقول شعرا بعد موسى أبدا ، فحبسه. وأمر إبراهيم الموصلي أن يغني؛ فقال:
لا أغني بعد موسى أبدا ، وكان محسنا إليهما، فحبسه. فلما شخص إلى الرقه حفر لهما
حفرة واسعة وقطع بينهما بحائط، وقال: كونا بهذا المكان لاتخرجا منه حتى تشعر أنت
ويغني هذا. فصبرا على ذلك برهة. وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفر بن يحيى معه،
فغنت جارية صوتا فاستحسنه وطربا عليه طربا شديدا ، وكان بيتا واحدا . فقال
الرشيد: بما كان أحوجه إلى بيت ثان ليطول الغناء فيه فنستمع مدة طويلة به فقال له
جعفر: قد أصبته. قال: من أين؟ قال: تبعث إلى أبي العتاهية فيلحقه به لقدرته على الشعر
وسرعته. قال: هو أنكد من ذلك، لا يجينا وهو محبوس ونحن في نعيم وطرب. قال: بلى
فاكتب إليه حتى تعلم صحة ما قلت لك. فكتب إليه بالقصة وقال: ألحق لنا بالبيت بيتا ثانيا
.. فكتب إليه أبو العتاهية

شغل المسكين عن تلك المحن	فارق الروح وأخلى من بدن
ولقد كلفت أمرا عجبا	أسأل التفريخ نم بيت الحزن فلما وصلت قال

الرشيد: قد عرفتك أنه لا يفعل. قال: فتخرجه حتى يفعل. قال لا حتى يشعر؛ فقد حلفت.
فأقام أياما لا يفعل. قال: ثم قال أبو العتاهية لإبراهيم: إلى كم هذا نلاج الخلفاء هلم أقل
شعرا وتغن فيه. فقال أبو العتاهية

بأبي من كان في قلبي له
يا بني العباس فيكم ملك
إنا هارون خير كله
فدعا بهما الرشيد؛ فأنشده أبو العتاهية وغناه إبراهيم، فأعطى كل واحد منهما مائة ألف
درهم ومائة ثوب

حدثني الصولي بهذا الحديث عن الحسين بن يحيى عن عبدالله بن العباس بن الفضل بن
الربيع، فقال فيه: غضب الرشيد على جارية له فحلف ألا يدخل إليها أياما ، ثم ندم فقال
صد عني إذ رأني مفتتن وأطال الصد لما أن فطن

كان مملوكي فأضحى مالكي
يحيى: اطلب لي من يزيد على هذين البيتين. فقال له: ليس غير أبي العتاهية. فبعث إليه
فأجاب بالجواب المذكور، فأمر بإطلاقه وصلته. فقال: الآن طاب القول؛ ثم قال

عزة الحب أرتي ذلتي
ولهذا صرت مملوكا له
وأصبت مافي نفسي وأضعف صلته شعره في ذم الناس

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى: قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني الهيثم
بن عثمان قال حدثني شبيب بن منصور قال: كنت في الموقف واقفا على باب الرشيد،
فإذا رجل بشع الهيئة على بغل قد جاء فوقف، وجعل الناس يسلمون عليه ويسائلونه
ويضاحكونه، ثم وقف في الموقف، فأقبل الناس يشكون أحوالهم: فواحد يقول: كنت
منقطعا إلفلان فلم يصنع بي خيرا ، ويقول آخر: أملت فلانا فخاب أملي وفعل بي،
ويشكو آخر من حاله؛ فقال الرجل:

فتشت ذي الدنيا فليس بها
حتى كأن الناس كلهم
أبو العتاهية يخاطب سلما الخاسر

تعالى الله ياسلم بن عمرو
إذل الحرص أعناق الرجال فقال المأمون: إن
الحرص لمفسد للذين والمروءة، والله ما عرفت من رجل قط حرصا ولا شرها فرأيت
فيه مصطنعا . فبلغ ذلك سلما فقال: وبلي على المخنث الجرار الزنديق جمع الأموال
.وكنزها وعبأ البدور في بيته ثم تزهد مراعاة ونفاقا ، فأخذ يهتف بي إذا تصديت للطلب

اقتص منه الجمار لخاله مسلم فاعتذر له

أخبرني أحمد بن العباس العسكري المؤدب ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا أحمد بن خلاد عن أبيه عن عبد الله بن الحسن قال: انشد المأمون بيت أبي العتاهية يخاطب: سلما الخاسر

صفحة : 370

تعالى الله ياسلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال فقال المأمون: إن الحرص لمفسد للدين والمروءة، والله ما عرفت من رجل قط حرصا ولا شرها فرأيت فيه مصطنعا . فبلغ ذلك سلما فقال: وبلي على المخنث الجرار الزنديق جمع الأموال . وكنزها وعبأ البذور في بيته ثم تزهد مراعاة ونفاقا ، فأخذ يهتف بي إذا تصديت للطلب . اقتص منه الجمار لخاله مسلم فاعتذر له: أخبرني أحمد بن العباس العسكري المؤدب ومحمد بن عمران الصيرفي قلا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن أحمد بن سليمان العنكي قال حدثني العباس بن عبيد الله بن سنان بن عبد الملك بن مسمع قال: كنا عند قثم بن جعفر وعنده أبو العاهية ينشد في الزهد، فقال قثم: يا عباس، اطلب الساعة الجمار حيث كان، ولك عندي سبق. فطلبتة فوجدته عند ركن جعفر بن سليمان، فقلت: أجب الأمير؛ فقام معي حتى أتى قثم؛ فجلس في ناحية مجلسه وأبوالعتاهية ينشده؛ فأنشأ الجمار يقول

مأقبح التزهيد من واعظ
لو كان في تزهيده صادقا
يخاف أن تنفذ أرزاقه
والرزق مفسوم على من ترى
يزهد الناس ولا يزهد
أضحى وأمسى بيته المسجد
والرزق عند الله لا ينفد
يناله الأبيض والأسود قال: فالتفت
أبوالعتاهية إليه فقال: من هذا؟ قالوا: هذا الجمار وهو ابن أخت الحاسر، اقتص لهخاله منك. فأقبل عليه وقال: يا بن أخي، إنني لم أذهب حيث ظننت ولا ظن خالك، ولأردت أن أهتف به؛ وإنما خاطبته كما يخاطب الرجل صديقه، فإله يغفر لكما، ثم قام غناه مخارق بشعره

أخبرني أحمد بن عبيد بن عمار قال حدثني محمد بن أحمد بن خلف الشمري عن أبيه قال: كنت عند مخارق، فجا أبو العتاهية في يوم الجمعة فقال: لي حاجة وأريد الصلاة؛ فقال مخارق: لأبرح حتى تعود. قال: فرجع وطرح ثيابه، وهي صوف، وغسل وجهه، ثم قال له: غنني: صوت

أحب الغداة عتية

قال لي أحمد ولم يدر ما بي

حقا

فتنفست ثم قلت نعم حيا جرى في العروق عرقا فعرقا فجدب مخارق دواة كانت بين يديه فأوقع عليها ثم غناه؛ فاستعاده ثلاث مرات فأعاده عليه، ثم قام يقول: لا يسمع والله هذا الغناء أحد فيفلح. وهذا الخبر رواية محمد بن القاسم بن مهروية عنه

زحدثنا به أيضا في كتاب هارون بن علي بن يحيى عن ابن مهروية عن ابن عمار قال حدثني أحمد بن يعقوب عن محمد بن حسان الضبي قال حدثنا مخارق قال: لقيني أبو العتاهية فقال: بلغني أنك خرجت قولي

قال لي أحمد ولم يدر ما بي أحب الغداة عتية حقا فقلت نعم. فقال:

عنه فملت معه إلى خراب، فيه قوم فقراء سكان، فغنيتهم إياه؛ فقال: أحسنت والله منذ ابتدأت حتى سكت؛ ثم قال لي: ابتدأت حتى سكت؛ ثم قال لي: أما ترى ما فعل الملك بأهل

هذا الخراب شعره في تبخيل الناس

أخبرني لحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال: قال مخارق: لقيت أبا العتاهية على الجسر، فقلت له: يا أبا إسحاق، أتشدني قولك في تبخيلك الناس كلهم؟ فضحك وقال لي: ها هنا؟ قلت نعم. فأنشدني

فتنق وانتقد الخليلا

إن كنت متخذا خليلا

في الود فأبغ به بديلا

من لم يكن لك منصفا

ل الشيء لا يسوى فتيلا

ولربما سئل البخي

ل إليه يكره أن ينيلا

فيقول لأجد السبي

ه له إلى خير سبيلا

فلذاك لاجعل الإل

ت فلن ترى إلا بخيلا فقلت له: أفرطت يا أبا

فاضرب بطرفك حيث شئ

إسحاق فقال: فديتك فأكذبني بجواد واحد. فأحببت موافقتهم، فالتفت يمينا وشمالا ثم

قلت: ما أجد. فقبل بين عيني وقال: فديتك يا بني لقد رفقت حتى كدت تسرف كان بعد

تنسكه يطرب لحديث ابن مخارق

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن مخارق قال: كان أبو العتاهية لما نسك يقول لي: يا بني، حدثني؛ فإن ألفاظك تطرب كما يطرب غناؤك جفاه أحمد بن يوسف

فعاتبه بشعر

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري قال حدثني أبو هفان قال حدثني موسى بن عبد

الملك قال

كان أحمد بن يوسف صدقا لأبي العتاهية، فلما خدم المأمون وخص به، رأى منه أبو العتاهية جفوة، فكتب إليه:

أبا جعفر إن الشريف يشينه
ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى
فإن نلت تيتها بالذي نهلت من غنى
فبعث إليه بألفي درهم، وكتب إليه يعتذر مما أنكره.

طلب إليه أن يجيز شعرا

فأجازه على البديهة

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهروية قال حدثني إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الكوفي قال حدثني أبو جعفر المعبدي قال: قلت لأبي العتاهية: أجز لي قول الشاعر:

وكان المال يأتينا فكنا
فلما أن تولى المال عنا
العتاهية على المكان

فقصر ماترى بالصبر حقا
فكل إن صبرت له مزيل أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهروية قال حدثني الحسن بن الضل الزعفراني قال: حدثني من سمع أبا العتاهية يقول لابنه وقد غضب عليه: اذهب فإنك ثقيل الظل جامد الهواء **أهدى إلى الفضل نعلا فأهداها للخليفة**

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهروية قال حدثني يحيى بن خليفة الرازي قال حدثنا حبيب بن الجهم النميري قال: حضرت الفضل بن الربيع متنجزا جائزتي وفرضي، فلم يدخل عليه أحد قبلي، فإذا عون حاجبه قد جاء فقال: هذا أبو العتاهية يسلم عليك وقد قدم من مكة؛ فقال: أعفني منه الساعة يشغلني عن ركوبي. فخرج إليه عون فقال: إنه على الركوب إلى أمير المؤمنين. فأخرج منكم نعلا عليها شراك فقال: قل له إن أبا العتاهية أهداها إليك جعلت فداءك. قال: فدخل بها؛ فقال: ما هذه؟ فقال: نعل وعلى: شرامها مكتوب كتاب. فقال: يا حبيب، أقرأ ما عليها فقرأته فإذا هو:

نعل بعثت بها ليلبسها
لو كان يصلح أن أشركها
أحملها معنا، فلما دخل على الأمين قاله: يا عباسي، ما هذا النعل؟ فقال: أهداها إلي أبو العتاهية وكتب عليها بيتين، وكان أمير المؤمنين أولى بلبسها لما وصف به لابسها. فقال: وما هما؟ فقرأهما. فقال: أجاد والله وما سبقه إلى هذا المعنى أحد، هبوا له عشرة آلاف درهم. فأخرجت والله في بدرة وهو راكب على حماره، فقبضها وانصرف

قيل إنه كان من أقل الناس معرفة

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا إسماعيل بن عبد الله الكوفي قال حدثنا عمرو بن صاحب الطعام وكان جار أبي العتاهية، قال: كان أبو العتاهية من أقل الناس معرفة، سمعت بشرا المريسي يقول له: يا أبا إسحاق، لاتصل خلف فلان جارك وإمام مسجدكم؛ فإنه مشبه. قال: كلا إنه قرأ بنا البارحة في الصلاة: قل هو الله أحد ؛ وإذغ هو يظن أن المشبه لا يقرأ قل هو الله أحد شكاه عليه بكر عن المعتمر ضيق حيسه

: فكتب إليه شعرا

أخبرني بالحسن قال حدثنا ابن مهروية قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال: كنت أمشي مع أبي العتاهية يده في يدي وهو متكئ علي ينظر إلى الناس يذهبون ويجيئون فقال: أما تراهم هذا يتيه فلا يتكلم، وهذا يتكلم بصلف ثم قال لي: مر بعض أولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يخطر، فقال: يا بني، لولو خفضت بعض هذه الخيلاء ألم يكن أحسن بك من هذه الشهرة التي قد شهرت بها نفسك؟ فقال له الفتى: أو ماتعرف من أنا فقال له: بلى والله أعرفك معرفة جيدة، أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قدرة، وأنت بين ذينك حامل عذرة. قال: فأرخی الفتى أذنيه وكف عما كان يفعل وطأطأ رأسه ومشى مسترسلا . ثم أنشدني:

:أبو العتاهية

ه ياواها له واها	أيا واها لذكر الل
ه يالتسيح أفواها	لقد طيب ذكر الل
على حش إذا تاها	فيا أتن من حش
حشوشا رزقوا جاها مدح إسماعيل بن محمد شعره	أرى قوما يتيهون
	واستنشده إباه

.حدثني اليزيدي عن عمه إسماعيل بن محمد بن أبي محمد قال

صفحة : 372

قلت لأبي العتاهية وقد جاءنا: يا أبا إسحاق، شعرك كله حسن عجيب، وقلد مرت بي منذ أيام أبيات لك استحسنتها جدا ،؛ وذلك أنها مقلوبة أيضا ، فأواخرها كأنها رأسها، لو كتبها الإنسان إلى صديق له كتابا والله لقد كان حسنا أرفع ما يكون شعرا . قال: وماهي؟

قلت:

كالثوب يخلق بعبد جدته	المرء في تأخير مدته
ووقاته استكمال عدته	وحياته نفس يعد به

ومصيره من بعد مدته
من مات مال ذوومودته
أزف الرحيل ونحن في لعب
ولقلما تبقي الخطوب علي
عجبا لمنته يضيع ما
بشعره

لبلى وذا من بعد وحدته
عنه وحالوع عن مودته
مانستعد له بعدته
أشهر الشباب وحر وقده
يحتاج فيه ليوم رقدته شبه أبو نواس شعرا له

قال اليزيدي: قال عمي وحدثني الحسين بن الضحاك قال: كنت مع أبي نواس فأنشدني
:أبياته التي يقول فيها

يابني النقص والغير
علي، والله لكأنها من كلام صاحبك(يعني أبا العتاهية) **سأل أعرابيا عن معاشه ثم قال شعرا**

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال حدثني أبو دلف القاسم
بن عيسى العجلي قال: حججت فرأيت أبا العتاهية واقفا **على أعرابي في ظل ميل وعليه**
شملة إذا غطى بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطى رجليه بدا رأسه. فقال له أبو العتاهية:
كيف اخترت هذا البلد القفر على البلدان المخصبة؟ فقال له: يا هذا، لولا أن الله أقنع بعض
العباد بشر البلاد، وماوسع خير البلاد جميع العباد. فقال له: فمن أين معاشكم؟ فقال:
منكم معشر الحاج، تمررون بنا فتنال من فضولكم، وتنصرفون فيكون ذلك. فقال له :
إنما نمر ونصرف في وقت من السنة، فمن أين معاشكم؟ فأطرق الأعرابي ثم قال لا
والله لأأدري ما أقول إلا أنا نرزق من حيث لا نحتسب أكثر مما نرزق من حيث نحتسب.
فولى أبو العتاهية وهو يقول:

ألا ياطالب الدنيا
وماتنع بالدنيا
دع الدنيا لشانيكا
وظل الميل بكفيكا **شتمه سلم لما سمع هجوه فيه**

:أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال: لما قال أبو العتاهية
تعالى الله ياسلم بن عمر
علي ابن الفاعلة **كنز البدور ويزعم أنني حريص وأنا في ثوبي هذين كان ابن عبد العزيز**
يتمثل كثيرا بشعره

أخبرني محمد بن يزيد والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمرو
بن أدعج قال: قلت لعبد الله بن عبد العزيز العمري وسمعتة يتمثل كثيرا **من شعر أبي**
العتاهية: أشهد أنني سمعتة ينشد لنفسه

مرت اليوم شاطره
بضة الجسم ساخره

إن دنيا هي التب مرت اليوم سافره
سرقوا نصف اسمها فهي دنيا وآخره فقال عدل الله بن عبد العزيز: وكله
الله إلآخرتها. قال: وماسمع بعد ذلك يتمثل بيت من شعره
قال علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب: هذه الأبيات لأبي عيينة المهلبى، وكان يشيب
بدينا في شعره، لإما أن يكون الخبر غلطا ، وإما أن يكون الرجل أنشدها العمري لأبي
العتاهية وهو لايعلم أنها ليست له

موازنة بينه وبين أبي نواس

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل قال: قال لي الحرمازي:
شهدت أبا العتاهية وأبا نواس في مجلس، وكان أبو العتاهية أسرع الرجلين جوابا عند
البديهة، وكان أبو نواس أسرعهما في وقل الشعر؛ فإذا تعاطيا جميعا السرعة فضله أبو
العتاهية، وإذا توقفا وتمهلا فضله أبو نواس

رأى من صالح المسكين جفوة فعاتبه

فجاهره بالعداوة

أخبرني أحمد بن العباس عن ابن عليل العنزى قال حدثنا أبو أنس كثير بن محمد
الحزامي قال حدثني الزبير بن بكار عن معروف العاملي قال

صفحة : 373

قال أبو العتاهية: كنت منقطعا إلى صالح المسكين، وهو ابن جعفر المنصور، فأصبت في
ناحيته مائة ألف درهم، كان لي ودودا وصديقا ، فجئته يوما ، وكان لي في مجليه مرتبة
لايجلس فيها غيري، فنظرت إليه قد قصر بي عنها، وعاودته ثانية فكانت حاله تلك، ورأيت
نظره إلي ثقيلًا ، فنهضت وقلت

أراني صالح بغضا	فأظهرت له بغضا
ولا والله لاينق	ض إلا زدته نقضا
وإلا زدته مقتا	وإلا زدته رفضا
ألا يامفسد الود	وقد كان له محضا
تغضبت من الريح	فما أطلب أن ترضى
لئن كان لك المال الم	صفى إن لي عرضا قال أبو العتاهية: فنمي الكلام

إلى صالح فنأدى بالعداوة؛ فقلت فيه

مددت لمعرض حبالا طويلا	كأطول ما يكون من الحبال
حبال بالصريمة ليس تفنى	موصلة على عدد الرمال

ولاتقرب حبالك من حبالتي
وبينك كثبتا أخرى الليالي
ونقطع قحف رأسك بالقذال **استنشده**

فلا تنظر إلي ولاتردني
فليت الردم من يأجوج بيني
فكرش إن أردت لنا كلاما
مساور شعرا في جنازة فأبى

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن سليمان النوفلي قال: قال مساور السباق، وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير عن مساور السباق قال: شهدت جنازة في أيام الحج وقت خروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن المقتول بفخ، فرأيت رجلا: قد حضر الجنازة معنا وقد قال آخر: هذا الرجل الذي صفته كذا وكذا أبو العتاهية فالتفت إليه فقلت له: أنت أبو العتاهية؟ فقال: لا، أنا أبو إسحاق. فقتله: أنشدني شيئا **من شعرك؛ فقال لي: ما أحمقك نحن علي سفر وعلى شفير قبر، وفي أيام العشر، وبلدكم هذا تستنشدني الشعر ثم أدبر عني ثم عاد إلي فقال: وأخرى أزيدكها، لا والله في بني آدم أسمع منك وجهها قال النوفلي في خبرهك وصدق أبو العتاهية، وكان مساور هذا مقبحا طويل الوجه كأنه ينظر في سيف**

حجبه حاجب يحيى بن خاقان

فقال شعرا فاسترضاه فأبى

أخبرني عمي الحسن بن محمد وجحظة قالا حدثنا ميمون بن هارون قال: قدم أبو العتاهية يوما منزل يحيى بن خاقان، فلما قدم بادر له الحاجب فانصرف. وأتاه يوما آخر فصادفه حين نزل، فسلم عليه ودخل إلى منزله ولم يأذن له؛ فأخذ قرطاسا وكتب إليه

أراك تراع حين ترى خيالي
لعلك خائف مني سؤال
كفيتك إن حالك لم تمل بي
وإن اليسر مثل العسر عندي
فما هذا يروعك من خيالي
ألا فلك الأمان من السؤال
لأطلب مثلها بدلا بحالي
يأيهما منيت فلا أبالي فلما قرأ الرقعة
أمر الحاجب بإدخاله إليه، فطلبه فأبى أن يرجع معه، ولم يلتقيا بعد ذلك

كان بينه وبين أبي الشمقمق شر

أخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني قال: اجتمع أبو نواس وأبو الشمقمق في بيت ابن أذين، ومان بين أبي العتاهية وبين أبي الشمقمق شر، فخبؤه من أبي العتاهية في بيت. ودخل أبو العتاهية فنظر إلى غلام عندهم فيه تأنيث، فطن أنه جارية، فقال لابن أذين: متى استطرفت هذه الجارية؟ فقال: قريبا يا

أبا إسحاق، فقال: قل فيها ما حضر؛ فمد أبو العتاهية يده إليه قال

ماذا تردون على السائل فلم يلبث أبو

مددت كفي نحوكم سائلا

الشقممق حتى ناداه من البيت:

نرد في كفك ذا فيشة
يشفي جوى في استك من داخل فقال أبو
العتاهية: شقممق والله وقام مغضبا استنشد ابن أبي أمية شعره ومدحه
أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن محمد النوفل قال حدثني سليمان
بن عباد قال حدثنا سليمان بن منذر قال

صفحة : 374

كنا عند جعفر بن يحيى وأبو العتاهية حاضر في وسط المجلس؛ فقال أبو العتاهية لجعفر:
جعلين الله فداك معك شاعر يعرف بابن أبي أمية أحب أن أسمعته ينشد؛ فقال له جعف:
هو أقرب الناس منك. فأقبل أبو العتاهية على محمداً وكان إلى جانبه، وسأله أن ينشده،
فكانه حصر ثم أنشده: صوت

رب وعد ممنك لأنساه لي
أوجب الشكر وإن لم تفعل
أقطع الدهر بوعد حسن
وأجلي غمرة ماتنجلي
كلما أملت وعدا صالحا
عرض المكروه دون الأمل
وأرى الأيام لاتدني الذي
أرجي منك وتدني أجلي - في هذه الأبيات
لأبي حبشة رمل - قال: فأقبل أبو العتاهية يردد البيت الأخير ويقبل رثاي ابن أبي أمية
.ويكي، وقال: وددت والله أنه لي بكثير من شعري

لم يرض بتزويج ابنته لمنصور بن المهدي

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال: كانت لأبي العتاهية بنتان، اسم
إحدهما لله والأخرى بالله فخطب منصور بن المهدي لله فلم يزوجه، وقال: إنما
طلبها لأنها بنت أبي العتاهية، وكأني بها قد ملها، لم يكن لي إلى الانتصاف منه سبيل، وما
. كنت لأزوجه إلا بائع خرف وجرار، ولكنني اختاره لها موسرا

كان له ابن شاعر

:وكان لأبي العتاهية ابن يقال له محمد وكان شاعرا ، وهو القائل

قد أفلح السالم الصموت
كلام راعي الكلام قوت
ماكل نطف له جواب
جواب ما يكره السكوت
يا عجباً لأمريء ظلوم
مستيقن أنه يموت أخبار متفرقة

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى: حدثنا زكريا بن الحسين عن عبد الله بن
الحسن سهل الكاتب قال: قلت لأبي العتاهية: أنشدني من شعرك ماتستحسن، فأنشدني

مأسرع الأيام في الشهر
وأسرع الأشهر في العمر صوت

ليس لمن لبست له حيلة
فاخط مع الدهر إذا ماخطا
من سابق الهر كبا كبوة
موجودة خير من الصبر
واجر مع الدهر كما يجري
لم يستقله آخر الدهر لإبراهيم في هذه
الأبيات خفيف ثقيل وثقيل أول قال عبد الله بن الحسن: وسمعت أبا العتاهية يحدث قال:
مازال الفضل بن الربيع من أميل الناس إلي، فملا رجع من خراسان بعد موت الرشيد
دخلت إليه، فاستنشدني فأنشدته

أفريت عمرك إدارا وإقبالا
الموت هول فكن ماشئت ملتَمسا
ألم تر الملك الأمسيحين مضى
أفناه من لم يزل يفني القرون فقد
كم من ملوك مضى ريب الزمان بهم
فاستحسنها وقال: أنت تعرف شغلي، فعد إلي في وقت فراغي اقعد وآنس بك. فلم أزل
أرقب أيامه حتى كان يوم فراغه فصرت إليه؛ فبينما هو مقبل علي يسنشدني ويسألني
فأحدثه، إذ أنشدته

ولى الشباب فماله منحيلة
أين البرامكة الذين عهدتهم
ذكرى البرامكة تغير لونه ورأيت الكراهية في وجهه، فما رأيت منه خيرا بعد ذلك
قال: وكان أبو العتاهية يحدث هذا الحديث ابن الحسن بن سهل؛ فقال له: لئن كان ذلك
ضرك عند الفضل بن الربيع لقد نفعتك عندنا؛ فأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب
وأجرى له كل ثلاثة آلاف درهم، فلم يزل يقبلها دارة إلى أن مات

عاتب مجاشع بن مسعدة فرد عليه من شعره: قال عبد الله بن السحن بن سهل:
وسمعت عمرو بن مسعدة يقول: قال لي أخي مجاشع: بينما أنا في بيتي إذ جئتني رقعة
من أبي العتاهية فيها

خليل لي أكاتمه
خليل لاتهب الري
كذا من نال سلطانا
أراني لألائمه
ح إلا هب لائمه
ومن كثرت دراهمه

صفحة : 375

قال: فبعثت إليه فأتاني، فقلت له: أما رعيت حقا ولا ذماما ولا مودة فقال لي: ما قلت
سوءا . قلت: فما حملك علي هذا؟ قال: أغيب عنك عشرة أيام فلا تسأل عني ولا تبعث

:إلي رسولا فقلت: يا أبا اسحاق، أنسيت قولك

يأبى المعلق بالمنى
أرفق فعمرك عود ذي
إلا رواحا وادلاجا
أود رأيت به اعوجاجا
من عاج من شيء إلى
شيء أصاب له معاجا فقال: حسبك حسبك
. أوسعتني عذرا

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي الزارع قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عمران بن عبد الصمد الزارع قال حدثنا ابن عائشة قال: قال أبو العتاهية لابن مناذر: شعرك مهجن لا يلحق بالفحول، وأنت خارج عن طبقة المحدثين. فإن كنت تشبهت بالعجاج ورؤية فما لحقتها ولأنت في طريقهما، وإن كنت تذهب مذهب المحدثين فما صنعت شيئا . أخبرني عن قولك: ومن عداك لاقى المرمريسا أخبرني عن المرمريس . ماهو؟ قال: فخجل ابن مناذر ومراجعه حرفا . قال: وكان بينهما تناغر

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى قال حدثني الحسين بن إسماعيل المهدي قال حدثني رجاء بن سلمة قال: وجد المأمون علي في شيء، فاستأذنته في الحج فأذن لي، فقدمت البصرة وعبيد الله بن إسحاق بن الفضل الهاشمي عليها وإليه أمر الحج، فزاملته إلى مكة. فينا نحن في الطواف رأيت أبا العتاهية، فقلت لعبيد الله: جعلت فداك أتحب أن ترى أبا العتاهية؟ فقال: والله إنني لأحب أن أراه وأعاشرهز قلت: فافرج من طوافك واخرج، ففعل. فأخذت بيد أبي العتاهية فقلت له: يا أبا إسحاق، هل لك في رجل من أهل البصرة شاعر أديب ظريف؟ قال: وكيف لي بذلك؟ فأخذت بيده فجئت به إلى عبيد الله، وكان لايعرفه، فتحدثنا ساعة ، ثم قال له أبو العتاهية: هل لك في بيتين تجيزهما؟ فقال له عبيد الله: إنه لارفت ولافسوق ولاجدال في الحج. فقال له: لانرفث ولا نفسق ولاجدال.

:فقال: هات إذا . فقال أبو العتاهية

إن المنون غدوها ورواحها
ياساكر الدنيا لقد أوطنتها
في الناس دائية تجيل قداحها
ولتنزحن وإن كرهت نواحها فأطرق عبيد الله
ينظر إلى الأرض ساعة ، ثم رفع رأسه فقال

خذ لأبالك للمنية عدة
لاتغترر فكأنني بعقاب ري
واحتل لنفسك إن أردت صلاحها
ب الموت قد نشرت عليها جناحها قال: ثم
. سمعت الناس ينحلون أبا العتاهية هذه الأربعة الأبيات كلها، وليس له إلا البيتان الأولان
أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا ميمون بن هارون قال حدثني إبراهيم بن رباح
قال أخبرني إبراهيم بن عبد الله، وأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هارون بن
مخارق قال حدثني إبراهيم بن دسكرة، وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني

أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال: قال أبو العتاهية: حبسني الرشيد لما تركت قول
الشعر، فأدخلت السجن وأغلق الباب علي، فدهشت كما يدهش مثلي لتلك الحال، وإذا أنا
برجل جالس في جانب مقيد، فجعلت أنظر إليه ساعة ، ثم تمثل: صوت

تعودت مر الصبر حتألفته
وصيرني ياسي من الناس راجيا
وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر
لحسن صنيع الله من حيث لأدري

صفحة : 376

فقلت له: أعد، يرحمك الله، هذين البيتين. فقال لي: ويلك أبا العتاهية ما أسوأ أدبك وأقل
عقلك دخلت علي الحبس فما سلمت تسليم المسلم على المسلم، ولا سألت مسألة الحر
للحر، ولا توجعت توجع المبتلى للمبتلى، حتى إذا سمعت بيتين من الشعر الذي لافضل فيك
غيره، لم تصبر عن استعادتهما، ولم تقدم قبل مسألتك عنهما عذرا لنفسك في طلبهما
فقلت: يا أخي إني دهشت لهذه الحال، فلا تعذلي واعذرنى متفضلا بذلك. فقال: أنا والله
أولى بالدهش والحيرة؛ لأنك حبست في في أن تقول شعرا به ارتفعت وبلغت، فإذا قلت
أمنت، وأنا مأخوذ بأن أدل على ابن الرسول الله صلى الله علسه وسلم ليقتل أو أقتل
دونه، ووالله لا أدل عليه أبدا ، والساعة يدعى بي فأقتل، فأينا أحق بالدهش؟ فقلت له:
أنت والله أولى، سلمك الله وكفاك، ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك. قال: فلا تبخل
عليك إذا ، ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما. قال: فسألته من هو؟ فقال: أنا خاص داعية
عيسى بن زيد وابنه أحمد. ولم نلبث أن سمعنا صوت الأفعال، فقام فسكب عليه ماء كان
عنده في جره، ولبس ثوبا نظيفا كان عنده، ودخل الحرس والجند معهم الشمع فأخرجونا
جميعا ، وقدم قبلي إلى الرشيد. فسأله عن أحمد بن عيسى؛ فقال: لاتسألني عنه واصنع
مائنت صانع، فو أنه تحت ثوبي هذا ما اكتشفته عنه. وأمر بضرب عنقه فضرب. ثم قال لي:
أظنك قد ارتعت يا إسماعيل فقلت: دون ما رأيته تسيل منه النفوس. فقال: ردوه إلى
محبسه فرددت، وانتحلت هذين البيتين وزدت فيهما

إذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما
تكرهت منه طال عتبي على الدهر
لزرزور غلام المارقي في هذين البيتين المذكورين خفيف رمل. وفيهما لعريب خفيف ثقيل
نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى: حدثني علي بن مهدي قال حدثني ناجية بن
عبد الواحد قال: قال لي أبو العباس الخزيمي: كان أبو العتاهية خلفا في الشعر، بينما هو

يقول في موسى الهادي

لهفي على الزمن القصير
بين الخورنق والسدير إذ قال

أيا ذوي الوخامة
أكثرتم الملامة

فليس لي على ذا

صبر ولاقلامه

نعم عشقت موقا

هل قامت القيامة

لأركبن فيمن

هويته الصرامة ونسخت من كتابه: حدثني علي بن مهدي

قال حدثني أحمد بن عيسى قال حدثني الجمار قال: قال سلم الخاسر: صار إلي إبو

العتاهية فقال: جئتك زائرا ؛ فقلت: مقبول منك ومشكور أنت عليه، فأقم. فقال: إن هذا

مما يشند علي. قلت: ولم يشند عليك مايسهل علأهل الأدب؟ فقال: لمعرفتي بضيق

صدرك. فقلت له وأنا أضحك وأعجب من مكابرته: رمتني بدائها وانسلت . فقال: دعني

من هذا واسمع مني أبيتا . فقلت: هات؛ فأنشدني

نغص الموت كل لذة عيش

بالقومي للموت ماأوحاه

عجبا أنه إذا مات ميت

صد عنه حبيبه وجفاه

حيثما وجه امرؤ ليفوت ال

موت فالموت واقف بحذاه

إنما الشيد لابن آدم ناع

قام في عارضيه ثم نعاه

من تمنى المنى فأغرق فيها

مات من قبل أن ينال مناه

مأذل المقل في أيمن النا

س لإقلاله وماأقماه

إنما تنظر العيون من النا

س إلى من ترجوه أو تخشاه ثم قال لي: كيف

رأيتها؟ فقلت له: لقد جودتها لو لم تكن ألقاظها سوقية . فقال: والله مايرغبني فيها إلا

الذي زهدك فيها

ونسخت من كتابه: عن علي بن مهدي قال حدثني عبد الله بن عطية عن محمد بن عيسى

الحربي قال: كنت جالسا مع أبي العتاهية، إذ مر بنا حميد الطوسي في موكبه وبين يديه

الفرسان والرجالة، وكان يقرب أبي العتاهية سوادي على أتان، فضربوا وجه الأتان ونحوه

عن الطريق، وحميد واضع طرفه على معرفة فرسه والناس ينظرون إليه يعجبون منه وهو

:لايلتفت تيتها ؛ فقال أبو العتاهية

للموت أبنا بهم

ماشئت من صلف وتيه

وكأنتي بالموت قد

دارت رحاه علي بنيه قال: فلما جاز حميد مع

:صاحب الأتان قال أبو العتاهية

مأذل المقل في أعين النا

س لإقلاله وماأقماه

صفحة : 377

إنما تنظر العيون من النا

س إلى من ترجوه أو تخشاه اعترض عليه

في بخله فأجاب

قال علي بن مهدي وحدثني الحسين بن أبي السري قال: قيل لأبي العتاهية: مالك تبخل بما رزقك الله؟ فقال: والله ما بخلت بما رزقني الله قط. قيل له: وكيف ذاك وفي بيتك من المال ما لا يحصى؟ قال: ليس في ذلك رزقي، ولو كان رزقي لأنفقته.

قال علي بن مهدي وحدثني محمد بن جعفري الشهزوري قال حدثني رجاء مولى صالح الشهزوري قال: كان أبو العتاهية صديقا لصالح الشهزوري وآنس الناس به، فسأله أن يكلم الفضل بن يحيى في حاجة له؛ فقال له صالح: لست أكلمه في أشباه هذا، ولكن حملني ماشئت في مالي. فانصرف عنه أبو العتاهية وأقام أياما لا يأتيه؛ فكتب إليه أبو العتاهية

أقلل زيارتك الصديق ولا تطل إتيانه فتلج في هجرانه

إن الصديق يلج في غشيانه لصديقه فيمل من غشيانه

حتى تراه بعد طول مسرة بمكانه متبرما بمكانه

وأقل ما يلفى الفتى ثقلا على إخوانه ما كف عن إخوانه

وإذا توانى عن صيانة نفسه رجل تنقص واستخف بشانه فلما قرأ الأبيات

قال: سبحان الله أتهجرتني لمنعي إياك شيئا تعلم أنني ما ابتذلت نفسي قط، وتنسى مودتي

:وأخوتي، ومن دون ما بيني وبين وبينك ما أوجب عليك أن تعذرني فكتب إليه

أهل التخلق لو يدوم تخلق لسكنت ظل جناح من يتخلق

ما الناس في غلامسك إلا واحد فبأيهم إن حصلوا أتعلق

هذا زمان قد تعود أهله تيه الملوك وقعل من يتصدق فلما أصبح صالح

غدا بالأبيات على الفضل بن يحيى وحدثه بالحديث؛ فقال له لا والله ما على الأرض أبغض

إلي من إساءة عارفة إلى أبي العتاهية؛ لأنه ممن ليس يظهر عليه أثر صنيعه، وقد قضيت

:حاجته لك؛ فرجع وأرسلني إليه بقضاء حاجته. فقال أبو العتاهية

جزى الله عني صالحا بوفائه وأضعف أضعافا له في جزائه

بلوت رجالا بعده في إخوانهم فما ازددت إلا رغبة في إخوانه

صديق إذا ماجئت أبغيه حاجة رجعت بما أبغي ووجهي بمائه. أخبرني

الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني أحمد بن حرب قال: أنشدني محمد بن أبي

العتاهية لأبيه يعاتب صالحا هذا في تأخيره قضاء حاجته: صوت

أعيني جوادا وإبكيا ود صالح وهيجا عليه معولات النوائح

فما زال سلطانا أخ لي أوده فيقطعني جرما قطيعة صالح الغناء في

.هذين البيتين للإبارهين ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر

أمر الرشيد مؤدب ولده أن يرويه شعره: أخبرن محمد بن أبي الأزهر قال حدثني حماد

بن إسحاق عن أبيه عن جده قال: كان الرشيد معجبا بشعر أبي العتاهية، فخرج إلينا يوما

وفي يده رقعتان على نسخة واحدة، فبعث بإحداهما إلى مؤدب لولده وقال: ليروهم ما فيها، ودفع الأخرى إلي وقال: غن في هذه الأبيات. ففتحتها فإذا فيها: صوت

قل لمن صن بوده
ما ابتلى الله فؤادي
وكوى القلب بصدده
أيها السارق عقلي
بك إلا شؤم جده
لا تضنن برده

ما أرى حبك إلا
بالغا بي فوق حده
أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عبد الله بن محمد الأموي العتبي قال قال لي محمد بن عبد الملك الزيات: لما أحس المعتصم بالموت قال لابنه الواصل: ذهب والله: أبوك يا هارون لله در أبي العتاهية حيث يقول

الموت بين الخلق مشترك
ما ضر أصحاب القليل وما
لا سوقة يبقى ولا ملك
أغنى عن الأملاك ما ملكوا
خمس أبيات من شعره وقال

لم يشركه فيها غيره

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى وعمى الحسن والكوكبي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: قال لي أبو تمام الطائي: لأبي العتاهية خمسة أبيات ما شركه فيها أحد، ولا قدر على مثلها متقدم ولا متأخر، وهو قوله

الناس في غفلاتهم
ورحى المنية تطحن

صفحة : 378

وقوله لأحمد بن يوسف

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى
في موسى الهادي

ولما استقلوا بأثقالهم

قرنت التفاتي بأثارهم

هب الدنيا تصير إليك عفوا
علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن سعيد المهدي عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال: مات شيخ لنا ببغداد، فلما دفناه أقبل الناس على أخيه يعزونه،

فجاء أبو العتاهية إليه وبه جزع شديد، فعزاه ثم أنشده

لاتأمن الدهر وألبس
لكل حين لباسا

ليدفننا أناس
كما دفنا أناسا قال: فانصرف الناس، وما حفظوا غير

قول أبي العتاهية

نسخت من كتاب هارون بن علي: حدثني علي بن مهدي قال حدثني حبيب بن عبد الرحمن عن بعض أصحابه: قال: كنت في مجلس خزيمة، فجرى حديث ما يسفك من الدماء، فقال: والله ما لنا عند الله عذر ولا حجة إلا رجاء عفوهِ ومغفرته. ولولا عذ السلطان وكراهة الذلة، وأن أصير بعد الرياسة سوقة وتابعا بعد ما كنت متبوعا، ما كان في الأرض أزهـد ولا أعبد مني؛ فإذا هو بالحاجب قد دخل عليه برقعة من أبي العتاهية فيها مكتوب:

أراك امرأ ترجو من الله عفوهِ
تدل على التقوى وأنت مقصر
وإن امرأ لم يلهه اليوم عن غد
وإن امرأ لم يجعل البر كنزه
وأنت على ما لا يحب مقيم
أيا من يداوي الناس وهو سقيم
تخوف ما يأتي به لحكيم
وإن كانت الدنيا له لعديم فغضب خزيمة
وقال: والله ما المعروف عند هذا المعتوه الملحف من كنوز البر فيرغب فيه حر. فقيل له:
وكيف ذاك؟ فقال: لأنه من الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله

ونسخت من كتابه: عن علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال قال لي الفضل بن العباس: قال لي أبو العتاهية: دخلت على يزيد بن مزيد، فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها:

وما ذاك إلا أنني واثق بما
كأنك في صدري إذا جئت زائرا
وإن أمير المؤمنين وغيره
كأنك عند الكر في الحرب إنما
لديك وأني عالم بوفائك
تقدر فيه حاجتي بابتدائك
ليعلم في الهيجاء فضل غنائكا
تفر من السلم الذي من ورائكا
ولا آفة الأموال غير حباثكا قال:
فأعطاني عشرة آلاف درهم، ودابة بسرجهما ولجامها

وعظ راهب رجلا عابدا بشعره

وأخبرني عيسى بن الحسين الوراق وعمي الحسن بن محمد وحبيب بن نصر المهلبى قالوا: حدثنا عمر بن شبة قال: مر عابد براهب في صومعة؛ فقال له عطني. فقال: أعطك وعليكم نزل القرآن، ونيكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم؟ قلت نعم. قال: فاتعظ بيت من شعر شاعركم أبي العتاهية حين يقول:

تجرد من الدنيا فإنك إنما
على أبي نواس
وقعت إلى الدنيا وأنت مجرد فضله العتابي

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني الفضل بن محمد الزارع

قال حدثني جعفر بن جميل قال: قدم العتّابي الشاعر على المأمون، فأنزله على إسحاق بن إبراهيم، فأنزله على كاتبه ثوبة بن يونس، وكنا نختلف إليه نكتب عنه. فجرى ذات يوم ذكر الشعراء؛ فقال: لكم يا أهل العراق شاعر منوه الكنية، ما فعل؟ فذكر القوم أبا نواس؛ فانتهرهم ونفض يده وقال: ليس ذلك، حتى طال الكلام. فقلت: لعلك تريد أبا العتاهية. فقال: نعم ذاك أشعر الأولين والآخرين في وقته
لام أبا نواس في استماع الغناء أخبرني محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن إسحاق عن علي بن عبد الله الكندي قال: جلس أبو العتاهية يوما يعذل أبا نواس: ويلومه في استماع الغناء ومجالسته لأصحابه؛ فقال له أبو نواس
أتراني يا عتاهي تاركا تلك الملاهي

صفحة : 379

أتراني مفسدا بالنسك عند القوم جاهي قال: فوثب أبو العتاهية وقال لا بارك الله عليك
وجعل أبو نواس يضحك

بلغه أن إبراهيم بن المهدي رماه بالزندقة

فبعث إليه يعاتبه فرد عليه إبراهيم

أخبرني لحظة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال: بلغ أبا العتاهية أن أبي رماه في مجلسه بالزندقة وذكره بها؛ فبعث إليه يعاتبه على لسان إسحاق الموصلي، فأدى إليه إسحاق الرسالة؛ فكتب إليه أبي

إن المنية أمهلتك عتاهي	والموت لا يسهو وقلبك ساهي
يا ويح ذي السن الضعيف أماله	عن غيه قبل الممات تناهي
وكلت بالدنيا تبكيها وتن	دبها وأنت عن القيامة لاهي
والعيش حلو والمنون مريرة	والدار دار تفاخر وتباهي
فاختر لنفسك دونها سبلا ولا	تتحامقن لها فإنك لاهي
لا يعجبك أن يقال مفوه	حسن البلاغة أو عريض الجاه
أصلح جهولا من سريرك التي	تخلوا بها وارهب مقام الله
إني رأيتك مظهرا لزهادة	تحتاج منك لها إلى أشباه أخبار متفرقة

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى الصولي قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال: رأني الرشيد مشغوبا بالغناء في شعر أبي العتاهية: صوت

أحمد قال لي ولم يدر ما بي
حقا

فتنفست ثم قلت نعم حبا جرى في العروق عرقا فعرقا
لو تجسين يا عتية قلبي لوجدت الفؤاد قرحا تفقا
قد لعمرى مل الطيب ومل الأهل مني مما أقاسي وألقى
ليتنى مت فاسترحت فإني أبدا ما حييت منها ملقى ولا سيما
من مخارق، وكان يغني فيه رملا لإبراهيم أخذه عنه. وفيه لحن لفريدة رمل. هكذا قال
الصولي: فريدة بالياء، وغيره يقول: فرندة بالنون.

حدثني الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن صالح العدوي قال أخبرني
أبو العتاهية قال: كان الرشيد مما يعجبه غناء الملاحين في الزلازل إذا ركبها، وكان يتأذى
بفساد كلامهم ولحنهم، فقال: قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعرا يغنون فيه.
قيل له: ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية، وهو في الحبس. قال: فوجه إلي
الرشيد: قل شعرا حتى أسمعهم منهم، ولم يأمر بإطلاقي؛ فغاطني ذلك فقلت: والله لأقولن
شعرا يحزنه ولايسر به، فعملت شعرا ودفعته إلى من حفظه الملاحين. فلما ركب الحراقة
سمعته، وهو:

خانك الطرف الطموح	أيها القلب الجموح
لدواعي الخير والشر دنو ونزوح	
هل لمطلوب بذنب	توبة منه نصوح
كيف إصلاح قلوب	إنما هن قروح
أحسن الله بنا أن الخطايا لا تفوح	
فإذا المستور منا	بين ثوبيه نصوح
كم رأينا من عزيز	طويت عنه الكشوح
صاح منه برحيل	صائح الدهر الصدوح
موت بعض الناس في الأر	ض على قوم فتوح
سيصير المرء يوما	جسدا ما فيه روح
بين عيني كل حي	علم الموت يلوح
كلنا في غفلة وال	موت يغدو وبروح
لبنى الدنيا من الدن	يا غبوق وصبوح
رحن في الوشى وأصبح	ن عليهن المسوح
كل نطاح من الده	ر له يوم نطوح

نح على نفسك يا مسكين إن كنت تنوح

لتموتن وإن عمرت
جعل يبكي وينتحب، وكان الرشيد من أغزر الناس دموعاً في وقت الموعظة، وأشدّهم
عسفاً في وقت الغضب والغلظة. فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه، أوماً إلى
الملاحين أن يسكتوا

:حدثني الصولي قال حدثني الحسن بن جابر كاتب الحسن بن رجاء قال

صفحة : 380

:لما حبس الرشيد أبا العتاهية دفعه إلى منجاب، فكان يعنف به؛ فقال أبو العتاهية

منجاب مات بدائه

فاعجل له بدوائه

إن الإمام أعله

ظلما بحد شقائه

لا تعفن سياقه

ما كل ذاك برائه

ما شمت هذا في مخا

يل بارقات سمائه : أخبرني محمد بن عمران

الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن معاوية القرشي قال: لما عقد الرشيد

:ولاية العهد لنيه الثلاثة: الأمين، والمأمون، والمؤمن، قال أبو العتاهية

رحلت عن الربيع المحيل قعودي

إلى ذي زحوف جمّة وجنود

وراع يراعي الليل في حفظ أمة

يدافع عنها الشر غير رقود

بالوية جبريل يقدم أهلها

ورايات نصر حوله وبنود

تجافى عن الدنيا وأيقن أنها

مفارقة ليست بدار خلود

وشد عرا الإسلام منه بفتية

ثلاثة أملاك ولاة عهود

هم خير أولاد، لهم خير والد

له خير أباء مضت وجدود

بنو المصطفى هارون حول سريره

فخير قيام حوله وقعود

تقلب ألقاط المهابة بينهم

عيون طباء في قلوب أسود

جدودهم شمس أتت في أهلة

تبدت لراء في نجوم سعود قال:

.فوصله الرشيد بصلة ما وصل بمثلها شاعرا قط

ذكر لملك الروم فالتمسه من الرشيد

:فاستغفى هو، فكتب من شعره في مجلسه وعلى باب مدينته

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد الأسدي إجازة قال حدثنا الرياشي قال: قدم رسول

لملك الروم إلى الرشيد، فسأل عن أبي العتاهية وأنشده شيئاً من شعره، وكان يحسن

العربية، فمضى إلى ملك الروم وذكره له؛ فكتب ملك الروم إليه، ورد سوله يسأل الرشيد

أن يوجه بأبي العتاهية ويأخذ فيه رهائن من أراد، وألح في ذلك. فكلم الرشيد أبا العتاهية في ذلك، فاستعفى منه وأباه. واتصل بالرشيد أن ملك الروم أمر أن يكتب بيتان من شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدينته، وهما: **صوت**

ما اختلف الليل والنهار ولا
إلا لنقل السلطان عن ملك
دارت نجوم السماء في الفلك
قد انقضى ملكه إلى ملك **مع الرشيد**
أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا الربيع بن محمد الختلي الوراق
قال اخبرني ابن أبي العتاهية: أن الرشيد لما أطلق أباه من الحبس، لزم بيته وقطع الناس؛
فذكره الرشيد فعرف خبره، فقال: قولوا له: صرت زير نساء وحلس بيت؛ فكتب إليه أبو
العتاهية:

برمت بالناس وأخلاقهم
ما أكثر الناس لعمرى وما
فصرت أستأنس بالوحده
أقلهم في منتهى العده ثم قال لا ينبغي أن
يمضي شعر إلى أمير المؤمنين ليس فيه مدح له، فقرن هذين البيتين بأربعة أبيات مدحه
فيها، وهي: **صوت**

عاد لي من ذكرها نصب
وكذاك الحب صاحبه
فدموع العين تنسكب
يعتربه الهم والوصب
خير من يرجى ومن يهب
ملك دانت له العرب
و تحقيق أن يدان له
من أبوه للنبي أب أمره الرشيد أن يعظه فقال
شعرا فبكى حدثنا الصولي قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا محمد بن أبي العتاهية قال:
قال الرشيد لأبي: عطني؛ فقال له: أخافك. فقال له: أنت آمن. فأنشده
لا تأمن الموت في طرف ولا نفس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة
إذا تسترت بالأبواب والحرس
لكل مدرع منا ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقها
فبكى الرشيد حتى بل كمه

تناظر ابن أبي فنن وابن خاقان فيه
وفي أبي نواس، ثم حكما ابن الضحاك ففضله
حدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال

أبو نواس أم أبو العتاهية. فقال الفتح: أبو نواس، وقلت: أبو العتاهية. ثم قلت: لو وضعت أشعار العرب كلها بإزاء شعر أبي العتاهية لفضلها، وليس بيننا خلاف في أن له في كل قصيدة جيدا ووسطا وضعيفا، فإذا جمع جيده كان أكثر من جيد كل مجود. ثم قلت له: بمن ترضى؟ قال: بالحسين بن الضحاك. فما انقطع كلامنا حتى دخل الحسين بن الضحاك؛ فقلت: ما تقول في رجلين تشاجرا، فضل أحدهما أبا نواس وفضل الآخر أبا العتاهية؟ فقال الحسين: أم من فضل أبا نواس على أبي العتاهية زانية؛ فجل الفتح حتى تبين ذلك فيه، ثم لم يعاودني في شيء من ذكرهما حتى افترقنا.

مع مخارق

وقد حدثني الحسن بن محمد بهذا الخبر على خلاف ما ذكره إبراهيم بن المهدي فيما تقدم، فقال: حدثني هارون بن مخارق قال حدثني أبي قال: جاءني أبو العتاهية فقال: قد عزمت على أن أتزود منك يوما تهبه لي، فمتى تنشط؟ فقلت: متى شئت. فقال: أخاف أن تقطع بي فقلت: والله لا فعلت وإن طلبني الخليفة. فقال: يكون ذلك في غد. فقلت: أفعل. فلما كان من غد باكرني رسوله فجئته، فأدخلني بيتا له نظيفا فيه فرش نظيف، ثم دعا بمائدة عليها خبز سميد وخل وبقل وملح وجدي مشوي فأكلنا منه، ثم دعا بسمك مشوي فأصبنا منه حتى اكتفينا، ثم دعا بخلواء فأصبنا منها وغسلنا أيدينا، وجاؤونا بفاكهة وريحان وألوان من الأنبذة، فقال: اختر ما يصلح لك منها؛ فاخترت وشربت؛ وصب قدحا ثم قال:

غنني في قولي

أحمد قال لي ولم يدر ما بي أتحب الغداة عتبه حقا فغنيته، فشرب

قدحا وهو يبكي أحر بكاء. ثم قال: غنني في قولي

ليس لمن ليست له حيلة موجودة خير من الصبر فغنيته وهو يبكي

:وينشج، ثم شرب قدحا آخر ثم قال: غنني، فديتك، في قولي

خليلي ما لي لا تزال مضرتي تكون من الأقدار حتما من الحتم فغنيته

إياه. وما زال يقترح علي كل صوت غني به في شعره فأغنيه ويشرب ويبكي حتى صار العتمة. فقال: أحب أن تصبر حتى ترى ما أصنع فجلست. فأمر ابنه وغلماه فكسرا كل ما بين أيدينا من النبيذ وآلته والملاهي، ثم أمر بإخراج كل ما في بيته من النبيذ وآلته، فأخرج جميعه، فما زال يكسره ويصب النبيذ وهو يبكي حتى لم يبق من ذلك شيء، ثم نزع ثيابه واغتسل، ثم لبس ثيابا بيضا من صوف، ثم عانقني وبكى، ثم قال: السلام عليك يا حبيبي وفرحي من الناس كلهم سلام الفراق الذي لا لقاء بعده؛ وجعل يبكي، وقال: هذا آخر عهدي بك في حال تعاشر أهل الدنيا؛ فظننت أنها بعض حماقاته، فانصرفت، وما لقيته زمانا. ثم تشوقته فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت، فإذا هو قد أخذ قوصرتين وثقب

إحداهما وأدخل رأسه ويديه فيها وأقامها مقام القميص، وثقب الأخرى وأخرج رجليه منها وأقامها مقام السراويل. فلما رأته نسيت كل ما كان عندي من الغم عليه والوحشة لعشرته، وضحكت والله ضحكا ما ضحكت مثله قط. فقال: من أي شيء تضحك؟ فقلت: أسخن الله عينك هذا أي شيء هو؟ من بلغك عنه أنه فعل مثل هذا من الأنبياء والزهاد والصحابة والمجانين، انزع عنك هذا يا؟؟؟ سخين العين؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ فكأنه أستحيا مني. ثم بلغني أنه جلس حجاما، فجهدت أن أراه بتلك الحال فلم أراه. ثم مرض، فبلغني أنه اشتهى أن أغنيه، فأتيته عائدا، فخرج إلي رسوله يقول: إن دخلت إلي جدت لي حزنا وتاقت نفسي من سماعك إلي ما قد غلبتها عليه، وأنا أستودعك الله وأعتذر إليك من ترك الالتقاء، ثم كان آخر عهدي به

تمنى عند موته أن يجيء مخارق فيغنيه حدثني لحظة قال حدثنا حماد بن إسحاق عن?? أبيه قال: قيل لأبي العتاهية عند الموت: ما تشتهي؟ فقال: أشتهى أن يجيء مخارق فيضع فمه على أذني ثم يغنيني

سيعرض عن ذكرني وتنسى مودتي
ويعرض عن ذكرني وتنسى مودتي
إذا ما انقضت عني من الدهر مدتي
وإذا ما انقضت عني من الدهر مدتي
به أبو الحسن الأسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال

صفحة : 382

قال بشر بن الوليد لأبي العتاهية عند الموت: ما تشتهي؟ فذكر مثل الأول وأخبرني به ابن عمار أبو العباس عن ابن أبي سعد عن محمد بن صالح: أن بشرا قال ذلك لأبي العتاهية عند الموت، فأجابه بهذا الجواب

آخر شعر قاله في مرضه الذي مات فيه؟

نسخت من كتاب هارون بن علي: حدثني علي بن مهدي قال حدثني عبد الله بن عطية قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال: آخر شعر قاله أبي في مرضه الذي مات فيه

إلهي لا تعذبني فإني	مقر بالذي قد كان مني
فما لي حيلة إلا رجائي	لعفوك إن عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا	وأنت علي ذو فضل ومن
إذا فكرت في ندمي عليها	عضضت أنا ملي وقرعت سني
أجن بزهرة الدنيا جنونا	وأقطع طول عمري بالتمني
ولو أني صدقت الزهد عنها	قلبت لأهلها ظهر المجن
يظن الناس بي خيرا وإنني	لشئ الخلق إن لم تعف عني أمر بنته أن

تدبه بشعر له

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني أحمد بن حمزة الضبعي قال أخبرني أبو محمد المؤدب قال: قال أبو العتاهية لابنته رقية في علته التي مات فيها: قومي يا بنية فاندبي أباك بهذه الأبيات؛ فقامت فندبته بقوله

لعب البلى بمعالمي ورسومي
لزم البلى جسمي فأوهن قوتي
وقبرت حيا تحت ردم همومي
إن البلى لموكل بلزومي تاريخ وفاته

ومدّفنه أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثني علي بن محمد قال حدثني مخارق المغني قال: توفي أبو العتاهية، وإبراهيم الموصلي، وأبو عمرو الشيباني عيد السلام في يوم واحد في خلافة المأمون، وذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن أحمد بن يوسف عن أحمد بن الخليل عن إسماعيل بن أبي قتيبة قال: مات أبو العتاهية، وراشد الخناق، وهشيمة الخمارة في يوم واحد سنة تسع ومائتين

وذكر الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن سعد كاتب الواقدي: أن أبا العتاهية مات في يوم الاثنين لثمان خلون من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة ومائتين، ودفن حيا قنطرة الزياتين في الجانب الغربي ببغداد

أخبرني الصولي عن محمد بن موسى عن أبي محمد الشيباني عن محمد بن أبي العتاهية: أن أباه توفي سنة عشر ومائتين

الشعر الذي أمر أن يكتب على قبره أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن موسى عن محمد بن القاسم عن إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن إسحاق بن عبد الله بن شعيب قال: أمر أبو العتاهية أن يكتب على قبره

أذن حي تسمعي
أنا رهن بمضجعي
عشت تسعين حجة
كم ترى الحي ثابتا
ليس زاد سوى التقى

اسمعي ثم عي وعي
فاحذري مثل مصرعي
أسلمتني لمضجعي
في ديار التزعزع
فخذي منه أو دعي رثاه ابنه بشعر أخبرني

الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: لما مات أبو العتاهية رثاه ابنه محمد بن أبي العتاهية فقال

يا أبي ضمك الثرى
ليتني يوم مت صر

وطوى الموت أجمعك
ت إلى حفرة معك

رحم الله مصرعك
الحسن قال حدثني أحمد بن زهير قال: قال محمد بن أبي العتاهية: لقيني محمد بن أبي
محمد اليزيدي فقال: أنشدني الأبيات التي أوصى أبوك أن تكتب على قبره؛ فأنشأت أقول
له:

كذبت على أخ لك في مماته
وأكذب ما تكون على صديق
وكم كذب فشا لك في حياته
كذبت عليه حيا في مماته فخجل وانصرف.
قال: والناس يقولون: إنه أوصى أن يكتب على قبره شعر له، وكان ابنه ينكر ذلك
وذكر هارون بن علي بن مهدي عن عبد الرحمن بن الفضل أنه قرأ الأبيات العينية التي
أولها:
أذن حي تسمعي

صفحة : 383

على حجر عند قبر أبي العتاهية
ولم أذكر هاهنا مع أخبار أبي العتاهية أخباره مع عتبة، وهي من أعظم أخباره؛ لأنها طويلة،
وفيها أغان كثيرة، وقد طالت أخباره هاهنا فأفردتها

أخبار فريدة

أخبار فريدة الكبرى ونشأتها ومصيرها

قال مؤلف هذا الكتاب: هما اثنتان محسنتان لهما صنعة تسميان بفريدة. فأما إحداهما،
وهي الكبرى، فكانت مولدة نشأت بالحجاز، ثم وقعت إلى آل الربيع، فعلمت الغناء في
دورهم، ثم صارت إلى البرامكة. فلما قتل جعفر بن يحيى ونكبوا هربت، وطلبها الرشيد
فلم يجدها، ثم صارت إلى الأمين، فلما قتل خرجت، فتزوجها الهيثم بن مسلم فولدت له
ابنه عبد الله، ثم مات عنها، فتزوجها السندي بن الحرشي وماتت عنده. ولها صنعة جيدة،
منها في شعر الوليد بن يزيد: **بعض الشعر الذي لها في صنعة**

صوت

ويح سلمى لو تراني
واقفا في الدار أبكي
وعاشقا حور الغواني ولحنا فيه خفيف رمل
ومن صنعتها: صوت

ألا أيها الركب ألا هبوا
ألا رب ركب قد وقفت مطيهم
نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
عليك ولولا أنت لم يقف الركب لحنها فيه

ثاني ثقيل. وفيه لابن جامع خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى

سأل صالح بن حسان الهيثم بن عدي عن بيت نصفه بدوي والآخر حضري ثم ذكره
فحدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثني العمري قال
حدثني الهيثم بن عدي قال: قال صالح بن حسان يوما: ما نصف بيت كأنه أعرابي في
شملة، والنصف الآخر كأنه مخنث مفكك؟ قلت لا أدري. فقال: قد أجلتك حولا. فقلت: لو
أجلتني عشرة أحوال ما عرفته. فقال: أوه أف لك قد كنت أحسبك أجود ذهنا مما أرى.
فقلت: فما هو الآن؟ قال: قول جميل

ألا أيها الركب النيام ألا هبوا هذا كلام أعرابي، ثم قال
أسائلكم هل يقتل الرجل الحب كأنه والله من مخنثي العقيق

أخبار فريدة المحسنة

وأما فريدة الأخرى فهي التي أرى بل لا أشك في أن اللحن المختار لها؛ لأن إسحاق اختار
هذه المائة الصوت للوائح، فاختار فيها لمتميم لحنا، ولأبي دلف لحنا، ولسليم بن سلام لحنا،
ولرياض جارية أبي حماد لحنا. وكانت فريدة أثيرة عند الوائح وحظية لديه جدا، فاختار لها
هذا الصوت، لمكانها من الوائح، ولأنها ليست دون من اختار له من نظرائها

قدمت هي وشارية في الطيب وإحكام الغناء

أخبرني الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيى عن ريق: أنها اجتمعت هي وخشف الواضحة
يوما، فتذاكرتا أحسن ما سمعته من المغنيات؛ فقالت ريق: شارية أحسنهن غناء ومتميم،
وقالت خشف: عريب وفريدة؛ ثم اجتمعتا على تساويهن، وتقديم متميم في الصنعة، وعريب
في الغزارة والكثرة، وشارية وفريدة في الطيب وإحكام الغناء

أهداها ابن بانه للوائح

حدثني جحظة قال حدثني أبو عبد اله الهشامي قال: كانت فريدة جارية الوائح لعمرها بن
بانه، وهو أهداها إلى الوائح، وكانت من الموصوفات المحسنات، وربيت عند عمرو بن بانه
مع صاحبة لها اسمها خل ، وكانت حسنة الوجه، حسنة الغناء، حادة الفطنة والفهم
سألت ابن بانه عن صاحبة لها بالإشارة قال الهشامي فحدثني عمرو بن بانه قال: غنيت
الوائح:

قلت حلا فاقبلي معذرتي ما كذا يجزى محب من أحب فقال لي: تقدم
على الستارة فألقه على فريدة، فألقيته عليها؛ فقالت: هو حل أو خل كيف هو؟ فعلمت
أنها سألتني عن صاحبها في خفاء من الوائح

تزوجها المتوكل ثم ضربها حتى غنت ولما تزوجها المتوكل أرادها على الغناء، فأبت أن

تغني وفاء للوائق، فأقام على رأسها خادما وأمره أن يضرب رأسها أبدا أو تغني؛ فاندفعت
وغنت:

فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق أو يغادي نقل ابن بسخر
قصة لها مع الواثق وغيرته من جعفر المتوكل: أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي
بن يحيى المنجم قال حدثني محمد بن الحارث بن بسخر قال

صفحة : 384

كانت لي نوبة في خدمة الواثق في كل جمعة، إذا حضرت ركبت إلى الدار؛ فإن نشط
إلى الشرب أقمت عنده، وإن لم ينشط انصرفت. وكان رسمنا ألا يحضر أحد منا إلا في
يوم نوبته. فإني لفي منزلي في غير يوم نوبتي إذا رسل الخليفة قد هجموا علي وقالوا لي:
احضر. فقلت: ألخير؟ قالوا: خير. فقلت: إن هذا يوم لم يحضرني فيه أمير المؤمنين قط،
ولعلكم غلظتم. فقالوا: الله المستعان، لا تطل وبادر؛ فقد أمرنا ألا ندعك تستقر علي
الأرض. فداخني فزع شديد؛ وخفت أن يكون ساع قد سعى بي، أو بلية قد حدثت في رأي
الخليفة علي؛ فتقدمت بما أردت وركبت حتى وافيت الدار؛ فذهبت لأدخل على رسمي من
حيث كنت أدخل، فمנعت، وأخذ بيدي الخدم فأدخلوني وعدلوا بي إلى ممرات لا أعرفها،
فزاد ذلك في جزعي وغمي. ثم لم يزل الخدم يسلمونني من خدم إلى خدم حتى أفضيت
إلى دار مفروشة الصحن، ملبسة الحيطان بالوشى المنسوج بالذهب، ثم أفضيت إلى
رواق أرضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك، وإذا الواثق في صدره على سرير مرصع بالجواهر
وعليه ثياب منسوجة بالذهب، وإلى جانبه فريدة جاريته، عليها مثل ثيابه وفي حجرها عود.
فلما رأيته قال: جودت والله يا محمد إلينا. فقبلت الأرض ثم قلت: يا أمير المؤمنين خيرا
قال: خيرا، أما ترانا طلبت والله ثالثا يؤنسنا فلم أر أحق بذلك منك، فبحياتي بادر فكل
شيئا وبادر إلينا. فقلت: قد والله يا سيدي أكلت وشربت أيضا. قال: فاجلس فجلست،
وقال: هاتوا لمحمد رطلا في قدح، فأحضرت ذلك، واندفعت فريدة تغني

أهابك إجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملء عين حبيبها
وما هجرتك النفس يا ليل أنها قلتك ولا أن قل منك نصيبها فجاءت والله
بالسحر، وجعل الواثق يجاذبها، وفي خلال ذلك تغني الصوت بعد الصوت، وأغني أنا في
خلال غنائها، فمر لنا أحسن ما مر لأحد. فإنا لكذلك إذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدة
ضربة تدرجت منها من أعلى السرير إلى الأرض وتفتت عودها ومرت تعدو وتصيح،
وبقيت أنا كالمنزوع الروح؛ ولم أشك في أن عينه وقعت علي وقد نظرت إليها ونظرت
إلي؛ فأطرق ساعة إلى الأرض متحيرا وأطرقت أتوقع ضرب العنق. فإني لكذلك إذ قال

لي: يا محمد، فوثبت. فقال: ويحك أرأيت أعرب مما تهبأ علينا فقلت: يا سيدي، الساعة والله تخرج روحي، فعلى من أصابنا بالعين لعنه الله فما كان السبب؟ أذنب؟ قال لا والله ولكن فكرت أن جعفرًا يقعد هذا المقعد ويقعد معها كما هي قاعدة معي، فلم أطق الصبر وخامرني ما أخرجني إلى ما رأيت. فسري عني وقلت: بل يقتل الله جعفرًا، وبها أمير المؤمنين أبداً، وقبلت الأرض وقلت: يا سيدي الله الله ارحمها ومر بردها. فقال: لبعض الخدم الوقوف: من يجيء بها؟ فلم يكن بأسرع من أن خرجت وفي يدها عودها وعليها غير الثياب التي كانت عليها. فلما رآها جذبها وعانقها، فبكت وجعل هو يبكي، واندفعت أنا في البكاء. فقالت: ما ذنبي يا مولاي ويا سيدي؟ وبأي شيء استوجبت هذا؟ فأعاد عليها ما قاله لي وهو يبكي وهي تكي. فقالت: سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلا ضربت عنقي الساعة وأرحتني من الفكر في هذا، وأرحت قلبك من الهم بي، وجعلت تبكي ويبكي، ثم مسحاً أعينهما ورجعت إلى مكانها؛ وأوماً إلى خدم ووقوف بشيء لا أعرفه، فمضوا وأحضروا أكياساً فيها عين وورق، ورزماً فيها ثياب كثيرة، وجاء خادم بدرج ففتحه وأخرج منه عقداً ما رأيت قط مثل جوهر كان فيه، فألبسها إياه، وأحضرت بدرة فيها عشرة آلاف درهم فجعلت بين يدي وخمسة تخوت فيها ثياب، وعدنا إلى أمرنا وإلى أحسن مما كنا؛ فلم نزل كذلك إلى الليل، ثم تفرقنا.

قصتها مع المتوكل بعد الواثق وضرب الدرهم ضربه وتقلد المتوكل. فوالله إنني لفي منزلي بعد يوم نوبتي إذ هجم علي رسل الخليفة، فما أمهلوني حتى ركبت وصرت إلى الدار، فأدخلت والله الحجرة بعينها، وإذا المتوكل في الموضع الذي كان فيه الواثق على السرير بعينه وإلى جانب فريدة. فلما رأني قال: ويحك أما ترى ما أنا فيه من هذه أنا منذ غدوة أطلبها بأن تغينني فتأبى ذلك فقلت: يا سبحان الله أتخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر بحياته غني فعرفت والله ثم اندفعت تغني

صفحة : 385

مقيم بالمجازة من قنوني
فلا تبعد فكل فتى سيأتي
وأهلك بالأجير فالثماذ
عليه الموت يطرق أو يغادي ثم ضربت بالعود
الأرض، ثم رمت بنفسها على السرير ومرت تعدو وهي تصيح واسيداه فقال لي: ويحك ما هذا؟ فقلت لا أدري والله يا سيدي. فقال: فما ترى؟ فقلت: أرى أن أنصرف أنا وتحضر هذه ومعها غيرها؛ فإن الأمر يؤول إلى ما يريد أمير المؤمنين. قال: فانصرف في حفظ الله. فانصرفت ولم أدر ما كانت القصة
مدح محمد بن عبد الملك غناءها

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الملك قال: سمعت فريدة تغني:

أخلاي بي شجو وبليس بكم شجو
وكل امرئ مما بصاحبه خلو
أذاب الهوى لحمي وجسمي ومفصلي
فلم يبق إلا الروح والجسد النضو
فما سمعت قبله ولا بعده غناء أحسن منه.

الشعر لأبي العتاهية، والغناء لإبراهيم ثقیل أول مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي،
وله أيضا فيه خفيف ثقیل بالسبابة والبنصر عن ابن المكي. وفيه لعمر بن بانه رمل
بالوسطى من مجموع أغانيه. وفيه لعريب خفيف ثقیل آخر صحيح في غنائها من جمع ابن

المعتز وعلي بن يحيى. وتمام هذه الأبيات

وما من محب نال ممن يحبه
هو صادق إلا سيدخله زهو وفيها كل غناء
:- مفترق الألحان في أبياته

بليت وكان المرح بجدء بليتي
وعلقت من يزهو علي تجبرا
فأحببت جهلا والبلايا لها بدو
وإني في كل الخصال له كفو
صوت من المائة المختارة

من رواية جحظة عن أصحابه

باتت همومي تسري طوارقها
لما أتاها من اليقين ولم
أكف عيني والدمع سابقها
تكن تراه يلم طارقها الشعر لأمية بن أبي
الصلت، والغناء للهذلي خفيف ثقیل أول بالوسطى. وفيه لابن محرز لحنان: هزج وثقیل
أول بالوسطى عن الهشامي وحبش. وذكر يونس: أن فيه لابن محرز لحن واحد مجنسا

ذكر أمية بن أبي الصلت ونسبه وخبره

نسبه من قبل أبويه

واسم أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عنزة بن قسي، وهو ثقیف
بن منبه بن بكر بن هوزان. هكذا يقول من نسبهم إلى قيس، وقد شرح ذلك في خبر
طريح. وأم أمية بن أبي الصلت رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف. وكان أبو الصلت
شاعرا، وهو الذي يقول في مدح سيف بن ذي يزن

ليطلب الثأر أمثال ابن ذي يزن
إذ صار في البحر للأعداء أحوالا وقد كتب
خبر ذلك في موضعه

أولاد أمية

وكان له أربع بنين: عمرو وربيعه ووهب والقاسم. وكان القاسم شاعرا، وهو الذي يقول -
أنشدنيه الأخفش وغيره عن ثعلب، وذكر الزبير أنها لأمية - : صوت

قوم إذا نزل الغريب بدارهم
لا يندكتون الأرض عند سؤالهم
بن جدعان بها، وأولها
قومي ثقيف إن سألت وأسررتي
الغريض، ولحنه ثقيل أول بالبنصر. ولابن محرز فيه خفيف ثقيل أول بالوسطى، عن
الهشامي جميعا. وكان ربيعة ابنه شاعرا، وهو الذي يقول
وإن يك حيا من إباد فإننا
ونحن خيار الناس طرا بطانة
يستعمل في شعره كلمات غريبة

أخبرني إبراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال: كان أمية بن أبي الصلت قد
قرأ كتاب الله عز وجل الأول، فكان يأتي في شعره بأشياء لا تعرفها العرب؛ فمنها قوله
قمر وساهور يسلم ويغمد وكان يسمى الله عز وجل في شعره السلطيط، فقال
والسلطيط فوق الأرض مقتدر وسماه في موضع آخر التغرور فقال: وأيده التغرور .
وقال ابن قتيبة: وعلمائنا لا يحتجون بشيء من شعره لهذه العلة

من أشعر ثقيف بل أشعر الناس

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال

صفحة : 386

قال أبو عبيدة: اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم
ثقيف، وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت
أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال: قال يحيى بن محمد: قال الكميت: أمية أشعر
الناس، قال كما قلنا ولم نقل كما قال

تعبد والتمس الدين وطمع في النبوة

قال الزبير وحدثني عمي مصعب عن مصعب بن عثمان قال: كان أمية بن أبي الصلت قد
نظر في الكتب وقرأها، ولبس المسوح تعبدا، وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل
والحنيفية، وحرّم الخمر وشك في الأوثان، وكان محققا، والتمس الدين وطمع في النبوة؛
لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب، فكان يرجو أن يكونه. قال: فلما بعث النبي
صلى الله عليه وسلم قيل له: هذا الذي كنت تستريث وتقول فيه؛ فحسده عدو الله وقال:
إنما كنت أرجو أن أكونه؛ فأنزل الله فيه عز وجل: **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ**
منها . قال: وهو الذي يقول

كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور كان يحرض قريشا بعد بدر
قال الزبير وحدثني يحيى بن محمد قال: كان أمية يحرض قريشا بعد وقعة بدر، وكان
يرثي من قتل من قريش في وقعة بدر؛ فمن ذلك قوله:

ماذا ببدر والعقن
قل من مرازية ججاج وقال: وهي قصيدة نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رواياتها. ويقال: إن أمية قدم على أهل مكة باسمك
. اللهم ؛ فجعلوها في أول كتبهم مكان بسم الله الرحمن الرحيم
أسف الججاج على ضياع شعره؟

قال الزبير وحدثني علي بن محمد المدائني قال: قال الججاج على المنبر: ذهب قوم
يعرفون شعر أمية، وكذلك اندراس الكلام

كان يتحسس أخبار نبي العرب

:فلما أخبر ببعثته تكدر

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمر بن أبي بكر المؤملي وغيره قال: كان أمية بن
أبي الصلت يلتمس الدين ويطمع في النبوة، فخرج إلى الشام فمر بكنيسة، وكان معه
جماعة من العرب وقريش، فقال أمية: إن لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني، فدخل
الكنيسة وأبطأ، ثم خرج إليهم كاسفا متغير اللون، فرمى بنفسه، وأقاموا حتى سري عنه،
ثم مضوا ففضوا حوائجهم ثم رجعوا. فلما صاروا إلى الكنيسة قال لهم: انتظروني، ودخل
إلى الكنيسة فأبطأ، ثم خرج إليهم أسوأ من حاله الأولى؛ فقال أبو سفيان بن حرب: قد
شقت على رفقاءك. فقال: خلوني؛ فإني أرتاد على نفسي لمعادي، إن هاهنا راهبا عالما
أخبرني أنه تكون بعد عيسى عليه السلام ست رجعات، وقد مضت منها خمس وبقيت
واحدة، وأنا أطمع في النبوة وأخاف أن تخطئني، فأصابني ما رأيت. فلما رجعت ثانية أتيت
فقال: قد كانت الرجعة، وقد بعث نبي من العرب؛ فيئست من النبوة، فأصابني ما رأيت؛ إذ
فاتني ما كنت أطمع فيه

أخبره راهب أن ليست فيه أوصاف النبي قال: وقال الزهري: خرج أمية في سفر فنزلوا
منزلا، فأم أمية وجهها وصعد في كتيب، فرفعت له كنيسة فانتهى إليها، فإذا شيخ جالس،
قال لأمية حين رآه: إنك لمتبوع، فمن أين يأتك ربيك؟ قال: من شقي الأيسر. قال: فأى
الثياب أحب إليك أن يلقاك فيها؟ قال: السواد. قال: كدت تكون نبي العرب ولست به، هذا
خاطر من الجن وليس بملك، وإن نبي العرب صاحب هذا الأمر يأتيه من شقه الأيمن،
وأحب الثياب إليه أن يلقاه فيها البياض

حديثه مع أبي بكر قال الزهري: وأتى أمية أبا بكر فقال: يا أبا بكر، عمي الخبر، فهل

أحسست شيئا؟ قال لا والله قال: قد وجدته يخرج العام

سأل أبا سفيان عن عتبة بن ربيعة أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال: سمعت خالد بن يزيد يقول: إن أمية وأبا سفيان اصطحبا في تجارة إلى الشام، ثم ذكر نحوه، وزاد فيه: فخرج من عند الراهب وهو ثقيل. فقال له أبو سفيان: إن بك لشرا، فما قصتك؟ قال: خير، أخبرني عن عتبة بن ربيعة كم سنه؟ فذكر سنا. وقال أخبرني ماله فذكر مالا. فقال له: وضعته. فقال أبو سفيان. بل رفعته. فقال له: إن صاحب هذا الأمر ليس بشيخ ولا ذي مال. قال: وكان الراهب أشيب، وأخبره أن الأمر لرجل من قريش زعم أنه فهم ثغاء شاة

صفحة : 387

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثت عن عبد الرحمن بن أبي حماد المنقري قال: كان أمية جالسا معه قوم، فمرت بهم غنم فتغت منها شاة؛ فقال للقوم: هل تدرن ما قالت الشاة؟ قالوا لا. قال: إنها قالت لسختها: مري لا يجيء الذئب فيأكلك كما أكل أختك عام أول في هذا الموضع. فقام بعض القوم إلى الراعي فقال له: أخبرني عن هذه الشاة التي تغت ألهما سخلة؟ فقال: نعم، هذه سختها. قال أكانت لها عام أول سخلة؟ قال: نعم، وأكلها الذئب في هذا الموضع

قال الأصمعي كل شعره في بحث الآخرة

قال الزبير وحدثني يحيى بن محمد عن الأصمعي قال: ذهب أمية في شعره بعامة ذكر الآخرة، وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب

جاءه طائران وهو نائم فشق أحدهما عن قلبه

قال الزبير حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثني رجل من أهل الكوفة قال: كان أمية نائما فجاء طائران فوق أحدهما على باب البيت، ودخل الآخر فشق عن قلبه ثم رده الطائر؛ فقال له الطائر الآخر: أوعى؟ قال نعم. قال: زكا؟ قال: أبى

خبره مع ركب الشام أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن الحارث عن ابن الأعرابي عن ابن دأب قال: خرج ركب من ثقيف إلى الشام، وفيهم أمية بن أبي الصلت، فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلا ليتعشوا بعشاء، إذ أقبلت عظاية حتى دنت منهم، فحصبها بعضهم بشيء في وجهها فرجعت؛ وكفتوا سفرتهم ثم قاموا يرحلون ممسين؛ فطلعت عليهم عجوز من وراء كتيب مقابل لهم تتوكأ على عصا، فقالت: ما منعكم أن تطعموا رجيمة الجارية اليتيمة التي جاءتك عشية؟ قالوا: ومن أنت؟ قالت: أنا أم العوام، إمت منذ أعوام؛ أما ورب العباد، لتفترقن في البلاد؛ وضربت بعصاها الأرض ثم قالت: بطئي إياهم، ونفري ركبهم؛ فوثب الإبل كأن على ذروة كل بعير منها شيطان ما يملك منها شيء، حتى افتترقت في الوادي.

فجمعناها في آخر النهار من الغد ولم نكد. فلما أنخناها لنرحلها طلعت علينا العجوز فضربت الأرض بعصاها ثم قالت كقولها الأول؛ ففعلت الإبل كفعلها بالأمس، فلم نجمعها إلا الغد عشية. فلما أنخناها لنرحلها أقبلت العجوز ففعلت كفعلها في اليومين ونفرت الإبل. فقلنا لأمية: أين ما كنت تخبرنا به عن نفسك؟ فقالت: اذهبوا أنتم في طلب الإبل ودعوني. فتوجه إلى ذلك الكتيب الذي كانت العجوز تأتي منه حتى علاه وهبط منه إلى واد، فإذا فيه كنيسة وقناديل، وإذا رجل مضطجع معترض على بابها، وإذا رجل أبيض الرأس واللحية؛ فلما رأى أمية قال: إنك لمتبوع، فمن أين يأتيك صاحبك؟ قال: من أذني اليسرى. قال فبأي الثياب يأمرك؟ قال: بالسواد. هذا خطيب الجن؛ كدت والله أن تكونه ولم تفعل؛ إن صاحب النبوة يأتيه صاحبه من قبل أذنه اليمنى، ويأمره بلباس البياض؛ فما حاجتك؟ فحدثه حديث العجوز؛ فقال: صدقت، وليست بصادقة هي امرأة يهودية من الجن هلك زوجها منذ أعوام، وإنها لن تزال تصنع ذلك بكم حتى تهلككم إن آستطاعت. فقال أمية: وما الحيلة؟ فقال: جمعوا ظهركم، فإذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل فقولوا لها: سبع من فوق وسبع من أسفل، باسمك اللهم؛ فلن تضركم. فرجع أمية إليهم وقد جمعوا الظهر. فلما أقبلت قال لها ما أمره به الشيخ، فلم تضرهم. فلما رأت الإبل لم تتحرك قالت: قد عرفت صاحبكم، وليبيضن أعلاه، وليسودن أسفله؛ فأصبح أمية وقد برص في عذاره واسود أسفله. فلما قدموا مكة ذكروا لهم هذا الحديث؛ فكان ذلك أول ما كتب أهل مكة باسمك اللهم في كتبهم.

خبر الطائرين أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر بن مسعود عن الزهري قال: دخل يوما أمية بن أبي الصلت على أخته وهي تهيئ أدما لها، فأدركه النوم فنام على سرير في ناحية البيت. قال: فانشق جانب من السقف في البيت، وإذا بطائرين قد وقع أحدهما على صدره ووقف الآخر مكانه، فشق الواقع صدره فأخرج قلبه فشقه؛ فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره: أوعى؟ قال: وعى. قال: أقبل؟ قال: أبى. قال: فرد قلبه في موضعه فنهض؛ فأتبعهما أمية طرفه فقال:

صفحة : 388

ليكما ليكما
هأنذا لديكما لا بريء فأعذر، ولا ذو عشيرة فأتصر. فرجع
الطائر فوق على صدره فشقه، ثم أخرج قلبه فشقه؛ فقال: الطائر الأعلى: أوعى؟ قال:
وعى. قال: أقبل؟ قال: أبى، ونهض فأتبعهما بصره وقال

ليكما ليكما
هأنذا لديكما لا مال يغنيني، ولا عشيرة تحميني. فرجع

الطائر فوق على صدره فشقه، ثم أخرج قلبه فشقه؛ فقال الطائر الأعلى: أوعى؟ قال:
ووعى. قال: أقبل؟ قال: أبى، ونهض، فأتبعهما بصره وقال

ليكما ليكما هأنذا لديكما محفوف بالنعم، محوط من الريب. قال: فرجع
الطائر فوق على صدره فشقه وأخرج قلبه فشقه؛ فقال الأعلى: أوعى؟ قال: ووعى. قال:
أقبل؟ قال: أبى، ونهض، فأتبعهما بصره وقال

ليكما ليكما هأنذا لديكما
إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما قالت أخته: ثم انطبق
السقف وجلس أمية يمسح صدره. فقلت: يا أخي، هل تجد شيئاً؟ قال: لا، ولكنني أجد حرا
:في صدري. ثم أنشأ يقول

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
اجعل الموت نصب عينك واحذر
في قنان الجبال أرعى الوعولا
غولة الدهر إن للدهر غولا تصديق
النبي له في شعره

حدثني محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثني سلمة عن ابن إسحاق عن
يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق
:أمية في قوله

رجل وثور تحت رجل يمينه
والنسر للأخرى وليث مرصد فقال رسول
. الله صلى الله عليه وسلم. صدق

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني حماد بن عبد الرحمن بن
الفضل الحراني قال حدثنا أبو يوسف - وليس بالقاضي - عن الزهري عن عروة عن
عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا

أنشد النبي بعض شعره فقال إن كاد أمية ليسلم : أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال
حدثني الزبير قال حدثنا جعفر بن الحسين المهلي قال حدثني إبراهيم بن إبراهيم بن
:أحمد عن عكرمة قال: أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية

الحمد لله ممسانا ومصبحنا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنها
بالخير صباحنا ربي ومسانا
مملوءة طبق الآفاق سلطانا
ألا نبي لنا منا فيخيرنا
بينما نقتني الأولاد أفنانا
ولقد علمنا لو أن العلم ينفعنا
أن سوف يلحق أحرانا بأولانا فقال النبي
. صلى الله عليه وسلم: إن كاد أمية ليسلم

شعر له في عتاب ابنه وتوبيخه

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية قال :
حدثنا عبد الله بن أبي بكر، وحدثنا خالد بن عمارة: أن أمية كتب على ابن له فأنشأ يقول

غذوتك مولودا ومنتك يافعا
إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت
كأنني أنا المطروق دونك بالذي
تخاف الردى نفسي عليك وإنني
فلما بلغت السن والغاية التي
جعلت جزائي غلظة وفضاظة
الهذلي وعكرمة في شعر له
تعل بما أجنبي عليك وتنهل
لشكواك إلا ساهرا أتململ
طرقت به دوني فعيني تهمل
لأعلم أن الموت حتم مؤجل
إليها مدى ما كنت فيك أوئل
كأنك أنت المنعم المتفضل **محاورة بين**

قال الزبير قال أبو عمرو الشيباني قال أبو بكر الهذلي قال: قلت لعكرمة: ما رأيت من
يبلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأمية: آمن شعره وكفر قلبه ؛ فقال: هو
حق، وما الذي أنكرتم من ذلك؟ فقلت له: أنكرنا قوله
والشمس تطلع كل آخر ليلة
تأبى فلا تبدو لنا في رسلها
حمراء مطلع لونها متورد
إلا معذبة وإلا تجلد

صفحة : 389

فما شأن الشمس تجلد؟ قال: والذي نفسي بيده ما طلعت قط حتى ينخسها سبعون
ألف ملك يقولون لها: اطلعي؛ فتقول أطلع على قوم يعبدونني من دون الله قال: **فيأتيها**
شيطان حين تستقبل الضياء تريد أن يصددها عن الطلوع فتطلع على قرنيه، فيحرقه الله
تحتها. وما غربت قط إلا خرت لله ساجدة، فيأتيها شيطان يريد أن يصددها عن السجود،
فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها؛ وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: تطلع بين
. قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان

تمثل ابن عباس بشعره عند معاوية

حدثني أحمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن
زياد بن سعد أنه سمع ابن حاصر يقول: اختلف ابن عباس وعمرو بن العاصي عند معاوية؛
فقال ابن عباس: ألا أغنيك؟ قال بلى **فأنشده**

والشمس تغرب كل آخر ليلة
وأحواله في مرض موته
في عين ذي خلب وثأط حرمم أحاديثه

أخبرني الحرمي قال حدثنا عمي عن مصعب بن عثمان عن ثابت بن الزبير قال: لما مرض
أمية مرضه الذي مات فيه، جعل يقول: قد دنا أجلي، وهذه المرضة منيتي، وأنا أعلم أن

الحنيفية حق، ولكن الشك يداخني في محمد. قال: ولما دنت وفاته أغمي عليه قليلا ثم
أفاق وهو يقول:

ليكما ليكما هأنذا لديكما لا مال يفديني، ولا عشيرة تنجيني. ثم أغمي
عليه أيضا بعد ساعة حتى ظن ممن حضره من أهله أنه قد قضى، ثم أفاق وهو يقول
ليكما ليكما هأنذا لديكما لا برىء فأعذر، ولا قوي فأنتصر، ثم إنه بقي
يحدث من حضره ساعة، ثم أغمي عليه مثل المرتين الأوليين حتى ينسوا من حياته، وأفاق
وهو يقول:

ليكما ليكما، هأنذا لديكما محفوف بالنعمة
إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما ثم أقبل على القوم فقال:
قد جاء وقتي، فكونوا في أهيتي؛ وحدثهم قليلا حتى ينس القوم من مرضه، وأنشأ يقول
كل عيش وإن تطاول دهرا منتهى أمره إلى أن يزولا
ليتنى كنت قبل ما قد بدا لي في رؤوس الجبال أرعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهر إن للدهر غولا ثم قضى
نحبه، ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم. وقد قيل في وفاة أمية غير هذا

لما بعث النبي هرب بابنتيه إلى اليمن

ثم مات بالطائف

أخبرني عبد العزيز بن أحمد عم أبي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال: سمعت في خبر
أمية بن أبي الصلت، حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم، أنه أخذ بنتيه وهرب بهما إلى
أقصى اليمن، ثم عاد إلى الطائف؛ فبينما هو يشرب مع إخوان له في قصر غيلان بالطائف،
وقد أودع ابنتيه اليمن ورجع إلى بلاد الطائف، إذ سقط غراب على شرفة في القصر نعب
نعبة؛ فقال أمية: بفيك الكثكث - وهو التراب - فقال أصحابه: ما يقول؟ قال يقول إنك إذا
شربت الكأس التي بيدك مت، فقلت: بفيك الكثكث. ثم نعب نعبة أخرى، فقال أمية نحو
ذلك؛ فقال أصحابه: ما يقول؟ قال زعم أنه يقع على هذه المزيلة أسفل القصر، فيستثير
عظما فيبتلعه فيشجى به فيموت، فقلت نحو ذلك. فوقع الغراب على المزيلة، فأثار العظم
فشجى به فمات، فانكسر أمية، ووضع الكأس من يده، وتغير لونه. فقال له أصحابه: ما
أكثر ما سمعنا بمثل هذا وكان باطلا فألحوا عليه حتى شرب الكأس، فمال في شق وأغمي
عليه ثم أفاق، ثم قال لا برىء فأعذر، ولا قوي فأنتصر، ثم خرجت نفسه

صوت من المائة المختارة

تشفي الضجيع ببارد بسام

تبلت فؤادك في المنام خريدة

كالمسك تخلطه بماء سحابة أو عاتق كدم الذبيح مدام عروضه من الكامل، الشعر لحسان بن ثابت، والغناء لموسى بن خارجة الكوفي ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البصر. وذكر حماد عن أبيه أن فيه لحنا لعزة الميلاء. وليس موسى بكثير الصنعة ولا مشهور، ولا ممن خدم الخلفاء

أخبار حسان بن ثابت ونسبه
نسبه من قبل أبويه وكنيته

صفحة : 390

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مائة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة، وهو العنقاء بن عمرو؛ وإنما سمي العنقاء لطول عنقه. وعمرو هو مزريقاء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد، وهو ذري - وقيل: ذراء ممدود - بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان

قال مصعب الزبيري فيما أخبرنا به الحسن بن علي عن أحمد بن زهير عمه قال: بنو عدي بن عمرو بن مالك بن النجار يسمون بني معالة. ومعالة أمه، وهي امرأة من القين وإليها كانوا ينسبون. وأم حسان بن ثابت بن المنذر، الفريعة بنت خالد بن قيس بن لوزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج. وقيل: إن اسم النجار تيم اللات؛ وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

وأمر ضرار تنشد الناس والهيا
أما لابن تيم الله ماذا أضلت يعني ضرار بن عبد المطلب، وكان ضل فنشدته أمه. وإنما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم تيم الله؛ لأن الأنصار كانت تنسب إليه، فكره أن يكون في أنسابها ذكر اللات ويكنى حسان بن ثابت أبا الوليد. وهو فحل من فحول الشعراء. وقد قيل: إنه أشعر أهل المدر. وكان أحد المعمرين من المخضرمين، عمر مائة وعشرين سنة: ستين في الجاهلية وستين في الإسلام

عاش حسان مائة وعشرين سنة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال: عاش ثابت بن المنذر مائة وخمسين سنة، وعاش حسان مائة وعشرين سنة. ومما يحقق ذلك ما أخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن

حسين عن إبراهيم بن محمد عن صالح بن إبراهيم عن يحيى بن عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة عن حسان بن ثابت قال: إني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان، إذا يهودي يثرب يصرخ ذات غداة: يا معشر يهود؛ فلما اجتمعوا إليه قالوا: ويلك مالك؟ قال: طلع نجم أحمد الذي يولد به في هذه الليلة. قال: ثم أدركه اليهودي ولم يؤمن به. فهذا يدل على مدة عمره في الجاهلية؛ لأنه ذكر أنه أدرك ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم، وله يومئذ ثمان سنين، والنبي صلى الله عليه وسلم بعث وله أربعون سنة، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، فقدم المدينة ولحسان يومئذ، على ما ذكره، ستون سنة أو إحدى وستون سنة، وحينئذ أسلم.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني ابن أبي الزناد قال: عمر حسان بن ثابت عشرين ومائة سنة: ستين في الجاهلية وستين في الإسلام. قال أخبرني الحسن بن علي قال أخبرني أحمد بن زهير قال حدث سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار قال: رأيت حسان بن ثابت وله ناصية قد سد لها بين عينيه.

كان يخضب شاربه وعنفقته بالحناء

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال: كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحناء، ولا يخضب سائر لحيته. فقال له ابنه عبد الرحمن: يا أبت، لم تفعل هذا؟ قال: لأكون كأني أسد والغ في دم.

فضل الشعراء بثلاث

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: فضل حسان الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام. أجمعت العرب على أنه أشعر أهل المدر قال أبو عبيدة: وأجمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر. أخبرنا بذلك أيضا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة قال: اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب، ثم عبد القيس ثم ثقيف؛ وعلى أن أشعر أهل يثرب حسان بن ثابت.

سأل أبا هريرة عن حديث في شأنه فأجاب

قال حدثنا عفان قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال

جاء حسان إلى نفر فيهم أبو هريرة، فقال: أنشدك الله: أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **أجب عني ثم قال: اللهم أيده بروح القدس ؟ قال أبو هريرة: اللهم نعم.**

كان أحد ثلاثة عارضوا شعراء قريش

أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت محمد بن سيرين، قال أبو زيد وحدثنا هوزة بن خليفة قال حدثنا عوف بن محمد بن سيرين قال: كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رهط من قريش: عبد الله بن الزبيري، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعمرو بن العاصي؛ فقال قائل لعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه: اهج عنا القوم الذين قد هجونا. فقال علي رضي الله عنه: إن أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت. فقال رجل: يا رسول الله، ائذن لعلي كي يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا. قال ليس هناك أو ليس عنده ذلك ؛ ثم قال للأنصار: ما يمنع القوم الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم ؟ . فقال حسان بن ثابت: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء. فقال: كيف تهجوهم وأنا منهم ؟ فقال: إني أسلك منهم كما تسلك الشعرة من العجين. قال: فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب، وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر. قال: فكان في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة. فلما أسلموا وفقهوا الإسلام، كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة.

استأذن النبي في هجو قريش

فأمره أن يأخذ أنسابهم عن أبي بكر:

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي قال حدثنا أبو يونس القشيري وهو حاتم بن أبي صغيرة قال حدثنا سماك بن حرب قال: قام حسان أبو الحسام فقال: يا رسول الله، ائذن لي فيه، وأخرج لسانا له أسود، فقال: يا رسول الله، لو شئت لفريت به المزاد، ائذن لي فيه. فقال: اذهب ألى أبي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثم أجهم وجبريل معك . قال أبو زيد قال ابن وهب وحدثنا بهذا الحديث حاتم عن السدي عن البراء بن

عازب وعن سماك بن حرب - فأنا أشك: أهو عن أحدهما أم عنهما جميعا - قال أبو زيد: وحدثنا علي بن عاصم قال حدثنا حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب بنحوه، وزاد فيه: فأخرج لسانه أسود، فوضعه على طرف أرنبته، وقال: يا رسول الله، لو شئت لفريت به المزاد؛ فقال: يا حسان وكيف وهو مني وأنا منه ؟ قال: والله لأسلنه منك كما يسئل الشعر من العجين قال: يا حسان فأت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك . فأتى أبا بكر فأعلمه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال: كف عن فلانة واذكر فلانة. فقال:

هجوت محمدا فأجبت عنه
فإن أبي ووالده وعرضي
أتهجوه ولست له بكفاء
فشركما لخيركما الفداء لما بلغ قريشا شعره
اتهموا أبا بكر أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار
قال حدثنا أحمد بن سليمان عن الأصمعي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال: لما أنشدت
قريش شعر حسان قالت: إن هذا الشتم ما غاب عنه ابن أبي قحافة
قال الزبير: وحدثني محمد بن يحيى عن يعقوب بن إسحاق بن مجمع عن رجل من بني
العجلان قال: لما بلغ أهل مكة شعر حسان ولم يكونوا علموا أنه قوله، جعلوا يقولون: لقد
قال أبو بكر الشعر بعدنا
خبره مع ابن الزبيري وضرار

صفحة : 392

قال الزبير: وحدثني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار
قال حدثني محمد بن فضالة عن أبيه عن خالد بن محمد بن فضالة عن أبيه عن خالد بن
محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال: نهى عمر بن الخطاب الناس أن ينشدوا شيئا من
مناقضة الأنصار ومشركي قريش، وقال: في ذلك شتم الحي بالميت، وتجديد الضغائن،
وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الإسلام. فقدم المدينة عبد الله بن الزبيري
السهمي وضرار بن الخطاب الفهري ثم المحاربي، فنزلا على أبي أحمد بن جحش، وقالوا
له: نحب أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتيك، فننشدك، وينشدنا مما قلنا له وقال لنا.
فأرسل إليه فجاءه؛ فقال له: يا أبا الوليد، هذان أخواك ابن الزبيري وضرار قد جاءا أن
يسمعاك وتسمعهما ما قال لك وقلت لهما. فقال ابن الزبيري وضرار: نعم يا أبا الوليد، إن
شعرك كان يحتمل في الإسلام ولا يحتمل شعرنا، وقد أحببنا أن نسمعك وتسمعنا؟ فقال
حسان: أفتبدآن أم أبدا؟ قال: نبدأ نحن. قال: ابتدئا؛ فأنشده حتى فار فصار كالمرجل

غضبا، ثم استوبا على راحلتيهما يريدان مكة؛ فخرج حسان حتى دخل على عمر بن الخطاب فقص عليه قصتهما وقصته؟ فقال له عمر: لن يذهبنا عنك بشيء إن شاء الله، وأرسل من يردهما، وقال له عمر: لو لم تدركما إلا بمكة فاردهما علي. وخرجا فلما كانا بالروحاء رجع ضرار إلى صاحبه بكرهه، فقال له يابن الزبير: أنا أعرف عمر وذبه عن الإسلام وأهله، وأعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به، وكأني به قد جاء وشكا إليه ما فعلنا، فأرسل في آثارنا وقال لرسوله: أن لم تلحقهما إلا بمكة فاردهما علي؛ فابح بنا ترك العناء وأقم بنا مكاننا؛ فإن كان الذي ظننت فالرجوع من الروحاء أسهل منه من أبعدها منها، وإن أخطأ ظني فذلك الذي نحب ونحن من وراء المضي. فقال ابن الزبير: نعم ما رأيت. قال: فأقاما بالروحاء، فما كان إلا كمر الطائر حتى وافاهما رسول عمر فردهما إليه؛ فدعا لهما بحسان، وعمر في جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لحسان: أنشدكما مما قلت لهما؛ فأنشدكما حتى فرغ مما قال لهما فوقف. فقال له عمر: أفرغت؟ قال: نعم. فقال له: أنشداك في الخلاء وأنشدتهما في الملا. وقال لهما عمر: إن شئتما فأقيما، وإن شئتما فانصرفا. وقال لمن حضره: إني قد كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئا دفعا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم، فأما إذ أبو فاكته، واحتفظوا به. فدونوا ذلك عندهم. قال خالد بن محمد: فأدرکتہ واللہ وإن الأنصار لتجدده عندها إذا خافت بلاه.

شعر له في هجو أبي سفيان بن الحارث أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا عمران بن زيد قال: سمعت أبا إسحاق قال في قصة حسان وأبي سفيان بن الحارث نحو ما ذكره مما قدمنا ذكره، وزاد فيه: فقال حسان فيه:

وإن سنام المجد من آل هاشم	بنو بنت مخزوم، ووالدك العبد
ومن ولدت أبناء زهرة منكم	كرام ولم يلحق عجائزك المجد
وإن امرأ كانت سمية أمه	وسمراء مغلوب إذا بلغ الجهد
وأنت هجين نيط في آل هاشم	كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فقال العباس: وما لي وما لحسان يعني ذكره تنيلة، فقال فيها:

ولست كعباس ولا كابن أمه	ولكن هجين ليس يورى له زند أعانه
جبريل في مديح النبي	

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا القعني قال حدثنا مروان بن معاوية قال حدثنا إياس السلمى عن ابن بريدة قال: أعان جبريل عليه السلام حسان بن ثابت في مديح النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا.

مدحه النبي وكعبا وابن رواحة أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا سعيد بن عامر قال حدثني جويرية بن أسماء قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن، وأمرت كعب بن مالك فقال . وأحسن، وأمرت حسان بن ثابت فشقى واشتفى أخيره النبي أن روح القدس يؤيده

صفحة : 393

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان ويعلى بن شداد بن أوس عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت الشاعر: **إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما كافتحت عن الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم**.

استنشده النبي وجعل يصغي إليه أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا هوزة بن خليفة قال حدثنا عوف بن محمد قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وهو في سفر: **أبن حسان بن ثابت ؟ فقال حسان: لبيك يا رسول الله وسعديك**. قال: **أحد ، فجعل ينشد ويصغي إليه النبي صلى الله عليه وسلم ويستمع، فما زال يستمع إليه وهو سائق راحلته حتى كان رأس الراحلة يمس الورك حتى فرغ من نشيده**. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **لهذا أشد عليهم من وقع النبل** .

انتهره عمر لإنشاده في مسجد الرسول

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا أبو عاصم النبيل قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنا زياد بن أبي سهل قال حدثني سعيد بن المسيب: أن عمر مر بحسان بن ثابت وهو ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهره عمر؛ فقال حسان: **قد أنشدت فيه من هو خير منك؛ فانطلق عمر**.

أخبرنا أحمد قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن سعيد بن المسيب: أن عمر مر على حسان وهو ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وزاد فيه: **وعلمت أنه يريد النبي صلى الله عليه وسلم**.

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا شجاع بن الوليد عن الإفريقي عن مسلم بن يسار: أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ بأذنه وقال: **أرغاء كرغاء البعير فقال حسان: دعنا عنك يا عمر**. **فوالله لتعلم أني كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك فلا يغير علي فصدقه عمر**.

مدحه الزبير

حدثنا محمد بن جرير الطبري والحرمي بن أبي العلاء وعبد العزيز بن أحمد عم أبي
وجماعة غيرهم قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزية محمد بن موسى قال حدثني
عبد الله بن مصعب عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن جدتها أسماء بنت أبي
بكر قالت: مر الزبير بن العوام بمجلس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وحسان بن ثابت ينشدهم من شعره وهم غير نشاط لما يسمعون منه، فجلس معهم
الزبير فقال: ما لي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة **فلقد كان يعرض**
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه، ولا يشتغل عنه

:بشيء. فقال حسان

أقام على عهد النبي وهديه	حواريه والقول بالفعل يعدل
أقام على منهاجه وطريقه	يوالي ولي الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي	يصول إذا ما كان يوم محجل
إذا كشفت عن ساقها الحرب حشها	بأبيض سباق إلى الموت يرقل
وإن امرأ كانت صفية أمه	ومن أسد في بيتها لمرفل
له من رسول الله قربي قريبة	ومن نضرة الإسلام نصر مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه	عن المصطفى والله يعطي فيجزل
فما مثله فيهم ولا كان قبله	وليس يكون الدهر ما دام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر	وفعلك يابن الهاشمية أفضل تقدم هو
وكعب وابن رواحة فاختاره النبي	

أخبرني أحمد بن عيسى العجلي قال حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن فضيل عن
مجالد عن الشعبي قال: لما كان عام الأحزاب وردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا، قال
النبي صلى الله عليه وسلم: **من يحمي أعراض المسلمين ؟ فقال كعب: أنا يا رسول**
الله، وقال عبد الله بن رواحة: أنا يا رسول الله، وقال حسان بن ثابت: أنا يا رسول الله؛
. فقال: نعم اهجم أنت فإنه سيعينك عليهم روح القدس
سبه قوم في مجلس ابن عباس فدافع عنه

صفحة : 394

أخبرني أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا حديج
بن معاوية عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير قال: كنا عند ابن عباس ف جاء حسان، فقالوا:
قد جاء اللعين. فقال ابن عباس: ما هو بلعين؛ لقد نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم

.بلسانه وبده

حدثنيه أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا حديج بن معاوية قال حدثنا أبو إسحاق عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: قد جاء اللعين حسان من الشام. فقال ابن عباس: ما هو بلعين؛ لقد جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ونفسه

قدم وفد تميم فأمره النبي أن يجيب شاعرهم

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الله بن عمرو وشريح بن النعمان قالا حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: لما قدم وفد بني تميم وضع النبي صلى الله عليه وسلم لحسان منبرا وأجلسه عليه، وقال: إن الله ليؤيد حسان بروح القدس ما كافح عن نبيه صلى الله عليه وسلم. هكذا روى أبو زيد هذا الخبر مختصرا. وأتينا به على تمامه ها هنا؛ لأن ذلك حسن فيه: أخبرنا به الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن أبيه قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم وهم سبعون أو ثمانون رجلا، فيهم الأقرع بن حابس، والزبير بن بدر، وعطارد بن حاجب، وقيس بن عاصم، وعمرو بن الأهتم، وانطلق معهم عيينة بن حصن، فقدموا المدينة، فدخلوا المسجد، فوقفوا عند الحجرات، فنادوا بصوت عال جاف: اخرج إلينا يا محمد؛ فقد جئنا لنفاخرك، وقد جئنا بشاعرنا وخطيبنا. فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس. فقام الأقرع بن حابس فقال: والله إن مدحي لزين، وإن ذمي لشين. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ذلك الله . فقالوا: إنا أكرم العرب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكرم منكم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام . فقالوا: ايذن لشاعرنا وخطيبنا. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وجلس معه الناس، فقام عطارد بن حاجب فقال: الحمد لله الذي له الفضل علينا وهو أهله، الذي جعلنا ملوكا وجعلنا أعز أهل المشرق، وآتانا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف، ليس في الناس مثلنا؛ ألسنا برؤوس الناس وذوي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا، ولو نشاء لأكثرنا، ولكننا نستحي من الإكثار فيما حولنا الله وأعطانا. أقول هذا، فأتوا بقول أفضل من قولنا، أو أمر أيين من أمرنا. ثم جلس فقام ثابت بن قيس بن شماس فقال: الحمد لله الذي السماوات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه، ولم يقض شيئا إلا من فضله وقدرته؛ فكان من قدرته أن اصطفى من خلقه لنا رسولا أكرمهم حسبا وأصدقهم حديثا وأحسنهم رأيا، فأنزل عليه كتابا، وأتمنه على خلقه، وكان خيرة الله من العالمين. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان، فأجابه من قومه وذوي رحمه المهاجرون أكرم الناس أنسابا، وأصبح

الناس وجوها، وأفضل الناس فعالا. ثم كان أول من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب واستجاب له نحن معشر الأنصار؛ فنحن أنصار الله ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا ويقولوا لا إله إلا الله. فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه، ومن كفر بالله ورسوله جاهدناه في الله، وكان جهاده يسيرا. أقول قولي هذا، وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات

فقال الزبيران فقال:

نحن الملوك فلا حي يقاربنا
تلك المكارم حزناها مقارعة
كم قد نشدنا من الأحياء كلهم
وننحر الكوم عبطا في منازلنا
ونحن نطعم عند المحل ما أكلوا
وننصر الناس تأتينا سراتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حسان بن ثابت فجاء، فأمره أن يجيبه

فقال حسان:

صفحة : 395

إن الذوائب من فهر وإخوتهم
تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته
الذي شرعوا
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم
أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة
شرها البدع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم
مارقعوا
إن كان في الناس سباقون بعدهم
سبقهم تبع
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم
بهم طمع

قد بينوا سنة للناس
تقوى الإله وبالأمر
أو حاولوا النفع في
إن الخلائق فاعلم
عند الدفاع ولا يوهون
فكل سبق لأدنى
لا يطمعون ولا يزري

ولا يضمنون عن جار بفضلهم
طبع
بسمون للحرب تبدو وهي كاحلة
أظفارها خشعوا
لا يفرحون إذا نالوا عدوهم
جزع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع
أرساؤها فدع
خذ منهم ما أتى عفوا وإن منعوا
الذي منعوا
فإن في حربهم فاترك عداوتهم سما يخاض عليه الصاب والسلع
أكرم بقوم رسول الله قائدهم
أهدى لهم مدحي قلب يؤزره
حائك صنع
فإنهم أفضل الأحياء كلهم
شـمـعـوا فقام عطارـد بن حاجـب فـقال
أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا
بأنا فروع الناس في كل موطن
فقام حسان بن ثابت فقال
منعنا رسول اله من غضب له
هل المجد إلا السؤدد العود والندى
إسلام وفد تميم وإكرام النبي لهم قال: فقال الأقرع بن حابس: والله إن هذا الرجل لمؤتى
له والله لشاعره أشعر من شاعرنا، ولخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولأصواتهم أرفع من
أصواتنا أعطني يا محمد فأعطاه. فقال: زدني فزاده. فقال: اللهم إنه سيد العرب. فنزلت
فيهم: إن اللذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون . ثم إن القوم أسلموا،
وقاموا عند النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمون القرآن، ويتفقهون في الدين. ثم أرادوا
الخروج إلى قومهم، فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم، وقال: أما بقي
منكم أحد؟ ، وكان عمرو بن الأهثم في ركابهم، فقال قيس بن عاصم، وهو من رهطه
وكان مشاحنا له، لم يبق منا أحد إلا غلام حديث السن في ركابنا؛ فأعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم

ولا يمسهم من مطمع

إذا الزعانف من

وإن أصيبوا فلا خور ولا

أسود بيشة في

فلا يكن همك الأمر

إذا تفرقت الأهواء والشيع
فيما أراد لسان

إن جد بالناس جد القول أو

إذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

على أنف راض من معد وراغم

وجاه الملوك واحتمال العطائم

فبلغ عمرا ما قال قيس؛ فقال عمرو /H6< مناقضة عمرو بن الأهتم وقيس بن عاصم <H6
:بن الأهتم لقيس

ظلمت مفترش الهلواء تشتمني
إن تبغضونا فإن الروم أصلكم
فإن سؤددنا عود وسؤددكم
قيس:

لولا دفاعي كنتم أعيدا
يقرر به إيمانه بالرسول
داركم الحيرة والسيلحون شعر حسان الذي

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عمر بن علي بن مقدم عن يحيى بن سعيد عن أبي حيان التيمي عن حبيب بن أبي ثابت، قال أبو زيد وحدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا مسعر عن سعد بن إبراهيم، قالوا: قال حسان: ثابت للنبي صلى الله عليه وسلم: صوت

شهدت بإذن الله أن محمدا
وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما
رسول الذي فوق السماوات من عل
يقوم بدين الله فيهم فيعدل
له عمل في دينه متقبل

صفحة : 396

وأن الذي عادى اليهود ابن مريم
مرسل
وأن الذي بالجزع من بطن نخلة
غنى في هذه الأبيات معبد خفيف ثقيل أول بالبنصر من رواية يونس وغيره - فقال النبي . صلى الله عليه وسلم: أنا أشهد معك أنكرت عليه عائشة شعرا له في مدحها

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا زهير بن حرب قال حدثني جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق، وأخبرني بها أحمد بن عيسى العجلي قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال: دخلت على عائشة وعندها حسان وهو يرثي بنتا له، وهو يقول:

رزان حسان ما تزن بريية
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت
عائشة: لكن أنت لست كذلك. فقلت لها: أيدخل عليك هذا وقد قال الله عز وجل: والذي

تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت: أما تراه في عذاب عظيم قد ذهب بصره أخبر
بوقعة صفين قبل وقوعها

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثنا ابن أبي
أويس قال حدثني أبي ومالك بن الربيع بن مالك حدثاني جميعا عن الربيع بن مالك بن أبي
عامر عن أبيه أنه قال: بينا نحن جلوس عند حسان بن ثابت، وحسان مضطجع مسند رجليه
إلى فارغ قد رفعهما عليه، إذ قال: مه أما رأيتم ما مر بكم الساعة؟ قال مالك: قلنا لا
والله، وما هو؟ فقال حسان: فاختة مرت الساعة بيني وبين فارغ فصدمتني، أو قال:

فزحمتني. قال: قلنا: وما هي؟ قال

ستأتيكم غدوا أحاديث جمة فأصغوا لها آذانكم وتسمعوا قال مالك بن

أبي عامر: فصبحنا من الغد حديث صفين

سمعه المغيرة ينشد شعرا فبعث إليه بمال

أخبرنا وكيع قال حدثنا الليث بن محمد عن الحنظلي عن أبي عبدة عن العلاء بن جزء
:العنبري قال: بينا حسان بن ثابت بالخيف وهو مكفوف، إذ زفر زفرة ثم قال

وكأن حافرها بكل خميلة صاع يكيل به شحيح معدم

عاري الأشاجع من ثقيف أصله عبد ويزعم أنه من يقدم قال: والمغيرة

بن شعبة جالس قريبا منه يسمع ما يقول، فبعث إليه بخمسة آلاف درهم. فقال: من بعث
بهذا؟ قال: المغيرة بن شعبة سمع ما قلت. قال: واسوءتاه وقبلها

استجار الحارث بن عوف من شعره بالنبي

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الأصمعي قال: جاء
الحارث بن عوف بن أبي حارثة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أجرني من شعر
حسان، فلو مزج البحر بشعره لمزجه. قال: وكان السبب في ذلك - فيما أخبرني به أحمد
بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الأصمعي، وأخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا
أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب - أن الحارث بن عوف أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ابعث معي من يدعو إلى دينك وأنا له جار. فأرسل
معه رجلا من الأنصار. فغدرت بالحارث عشيرته فقتلوا الأنصاري، فقدم الحارث على
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عليه الصلاة والسلام لا يؤنب أحدا في وجهه،
فقال: ادعوا لي حسان ، فدعي له، فلما رأى الحارث أنشدته

يا حار من يغدر بذمة جاره منكم فإن محمدا لم يغدر

إن تغدروا فالغدر منكم شيمة والغدر ينبت في أصول السخبر فقال

الحارث: اكففه عني يا محمد، وأؤدي إليك دية الحفارة؛ فأدى إلى النبي صلى الله عليه

وسلم سبعين عشراء، وكذلك دية الخفارة، وقال: يا محمد، أنا عائد بك من شره، فلو مزج البحر بشعره مزجه.

أنشد شعرا بلغ النبي فآلمه

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إبراهيم بن المنذر قال حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنا العطاء بن خالد قال: كان حسان بن ثابت يجلس إلى أطمه فارغ، ويجلس معه أصحاب له ويضع لهم بساطا يجلسون عليه؛ فقال يوما، وهو يرى كثرة من يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم من العرب فيسلمون:

أرى الجلأبيب قد عزوا وقد كثروا
وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

صفحة : 397

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: من لي بأصحاب البساط بفارغ؟ . فقال صفوان بن المعطل: أنا لك يا رسول الله منهم؛ فخرج إليهم فاخترط سيفه، فلما راوه عرفوا الشر بوجهه ففروا وتبددوا، وأدرك حسان داخلا بيته، فضرب وقلق أليته. قال: فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم عوضه وأعطاه حائطا، فباعه من معاوية بعد ذلك بمال كثير، فبناه معاوية قصرا، وهو الذي يقال له: قصر الدارين . وقد قيل: إن صفوان بن المعطل إنما ضرب حسان لما قاله فيه وفي عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم من الإفك؛ لأن صفوان هو الذي رمى أهل الإفك عائشة به.

وأخبرنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة قال: اعترض صفوان بن المعطل حسان بن ثابت بالسيف لما قذفه به من الإفك حين بلغه ما قاله. وقد كان حسان قال شعرا يعرض بابن المعطل وبمن أسلم

من العرب من مضر فقال

أمسى الجلأبيب قد عزوا وقد كثروا
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه
وابن الفريعة أمسى بيضة البلد
ما للقتيل الذي أعدو فأخذه
أو كان منتشبا في برثن الأسد
ما البحر حين تهب الريح شامية
من دية فيه أعطيتها ولا قود
يوما بأغلب مني حين تبصرني
فيغطئل ويرمي العبر بالزبد
بالسيف أفري كفري العارض البرد

فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه وقال

تلق ذباب السيف عني فإنني
غلام إذا هوجيت لست بشاعر قبض ثابت
بن قيس على ابن المعطل لضربه له، ثم انتهى الأمر إلى النبي فاسترضاه: وحدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن

إبراهيم بن الحارث التيمي: أن ثابت بن قيس بن الشماس أخا بلحارث بن الخزرج وثب على صفوان بن المعطل في ضربه حسان فجمع يديه على عنقه، فانطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج، فلقيه عبد الله بن رواحة فقال: ما هذا؟ فقال: ألا أعجيبك ضرب حسان بالسيف والله ما أراه إلا قد قتله. فقال له عبد الله بن رواحة: هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من هذا؟ قال لا والله. قال: لقد اجترأت أطلق الرجل، فأطلقه. ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فدعا حسان صفوان بن المعطل؛ فقال ابن المعطل: يا رسول الله، آذاني وهجاني فضربتته. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان: يا حسان أتعيب على قومي أن هداهم الله عز وجل للإسلام، ثم قال: أحسن يا حسان في الذي أصابك. قال: هي لك يا رسول الله.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن </H6>إبراد ما تقدم برواية أخرى مفصلة <H6> شبة قال حدثني المدائني قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار عن بعض رجال بني النجار بمثل ذلك، وزاد في الشعر الذي قاله حسان زيادة ووافقه عليها مصعب الزبيرى، فيما أخبرنا به الحسن بن علي، قال قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب في القصة، فذكر أن فتية من المهاجرين والأنصار تنازعوا على الماء وهم يسقون خيولهم، فغضب من ذلك حسان فقال هذا الشعر

وذكر الزهري، فيما أخبرنا أحمد بن يحيى بن الجعد، قال حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري أن هذا الخبر كان بعد غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق

قال: وكان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له: سنان، ورجل من بني غفار يقال له: جهجاه؛ فخرج جهجاه بفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس له يومئذ يسقيهما، فأوردهما الماء، فوجد على الماء فتية من الأنصار، فتنازعوا فاقتتلوا؛ فقال عبد الله بن أبي ابن سلول: هذا ما جزونا به، آويناهم ثم هم يقاتلوننا وبلغ حسان بن ثابت الذي بين جهجاه وبين الفتية الأنصار، فقال وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام - وهذا الشعر من رواية مصعب :- دون الزهري

صفحة : 398

وابن الفريرة أمسى بيضة البلد
تهددا لي كأنى لست من أحد

أمسى الجلأبيب قد عزوا وقد كثروا
يمشون بالقول سرا في مهادنة

قد ثكلت أمه من كنت صاحبه
ما للقتيل الذي أسموا فأقتله
ما البحر حين تهب الريح شامية
يوما بأغلب مني حين تبصرني
أما قريش فإني لست تاركهم
ويتركوا اللات والعزى بمعزلة
ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم
أبلغ بني بأني قد تركت لهم
الدار واسطة والنخل شارعة

أو كان منتشيا في برثن الأسد
من دية فيه أعطيها ولا قود
فيغطئل ويرمي العبر بالزبد
أفري من الغيظ فري العارض البرد
حتى ينيبوا من الغيات بالرشد
ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
حق ويوفوا بعهد الله في سد
من خير ما ترك الأباء للولد
والبيض يرفلن في القسي كالبرد قال:

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا حسان نفست علي إسلام قومي وأغضبه
كلامه. فغدا صفوان بن المعطل السلمى على حسان فضربه بالسيف. وقال صفوان

تلق ذباب السيف عني فإني
على صفوان فحبسوه، ثم جاؤوا سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة
بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن
عامر، وهو مقبل على ناضحه بين القريتين، فذكروا له ما فعل حسان وما فعلوا؛ فقال:
أشاورتم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا لا. فقعد إلى الأرض. وقال:
وانقطاع ظهراه أتأخذون بأيديكم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهرائكم ودعا
بصفوان فأتي به، فكساه وخلاه. فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم: من كسأك كساه الله . وقال حسان لأصحابه: احملوني إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضاه ففعلوا؛ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فردوه. ثم سألهم فحملوه إليه الثانية؛ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فأنصرفوا به. ثم قال لهم: عودوا بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقالوا
له: قد جئنا بك مرتين كل ذلك يعرض فلا نبرمه بك. فقال: احملوني إليه هذه المرة وحدها،
ففعلوا. فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي احفظ قولي

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبى ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء فرضي عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووهب له سيرين أخت مارية أم ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم إبراهيم. هذه رواية مصعب. وأما الزهري فإنه ذكر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما بلغه ضرب السلمى حسان قال لهم: خذوه فإن هلك حسان فاقتلوه . فأخذوه
فأسروه وأوثقوه؛ فبلغ ذلك سعد بن عبادة فخرج في قومه إليهم فقال: أرسلوا الرجل،

فأبوا عليه؛ فقال: أعمدتم إلى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤذونهم وتشتمونهم وقد زعمتم أنكم نصرتموهم أرسلوا الرجل؛ فأبوا عليه حتى كاد يكون قتال، ثم أرسلوه. فخرج به سعد إلى أهله فكساه حلة، ثم أرسله سعد إلى أهله. فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ليصلي فيه، فقال: من كساك كساه الله من ثياب الجنة . فقال: كساني سعد بن عبادة. وذكر باقي الخبر نحوه.

مدح عائشة والاعتذار عما رماها به

وحدثني محمد بن جرير الطبري قال حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : عن محمد بن إبراهيم بن الحارث

صفحة : 399

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضا منها بيرحاء، وهي قصر بني حديلة اليوم بالمدينة، كانت مالا لأبي طلحة بن سهل تصدق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعطاه حسان في ضربته، وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان. قال: وكانت عائشة تقول: لقد سئل عن صفوان بن المعطل، فإذا هو حضور لا يأتي النساء ؛ قتل بعد ذلك شهيدا. قال ابن إسحاق في روايته عن يعقوب بن عتبة: فقال :حسان يعتذر من الذي قال في عائشة

حصان رزان ما تزن بريبة
فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم
وكيف وودي من قديم ونصرتي
فإن الذي قد قيل ليس بلائط
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فلا رفعت سوطي إلي أناملي
لآل رسول الله زين المحافل
ولكنه قول امرئ بي ما حل هجاه رجل
بما فعل به ابن المعطل

قال الزبير وحدثني محمد بن الضحاك: أن رجلا هجا حسان بن ثابت بما فعل به ابن المعطل فقال:

وإن ابن المعطل من سليم
أذل قياد رأسك بالخطام سبه أناس فدافعت
عنه عائشة

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريح قال أخبرني محمد بن السائب عن أمه: أنها طافت مع عائشة ومعها أم حكيم وعاتكة: امرأتان من بني مخزوم . قالت: فابتدرنا حسان نشتمه وهو يطوف؛

فقالت: ابن الفريرة تسبين قلن: قد قال فيك فبرأك الله. قالت: فأين قوله

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني إبراهيم بن المنذر عن سفيان بن عيينة عن محمد بن السائب بن بركة عن أمه بنحو ذلك، وزاد فيه: إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بقوله.

أخبرني الحسن قال حدثنا الزبير عن عبد العزيز بن عمران عن سفيان بن عيينة وسلم بن خالد عن يوسف بن ماهك عن أمه قالت: كنت أطوف مع عائشة بالبيت، فذكرت حسان فسيبته؛ فقالت: بئس ما قلت أتسيينه وهو الذي يقول

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء فقلت: أليس ممن لعن

:الله في الدنيا وفي الآخرة بما قال فيك؟ قالت: لم يقل شيئا، ولكنه الذي يقول

حصان رزان ما تزن بريبة وتصيح غرثى من لحوم الغوافل

فإن كان ما قد جاء عني قلته فلا رفعت سوطي إلي أناملني أخبرني

الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب عمي قال حدثني بعض أصحابنا عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كنت قاعدا عند عائشة، فمر بجنابة حسان بن ثابت فنلت منه، فقالت:

مهلا فقلت: أليس الذي يقول قالت: فكيف يقوله

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء فخره بلسانه

أخبرني الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثني أحمد بن سلمان عن سليمان بن حرب قال

حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين: أن حسان أخذ يوما بطرف لسانه

:وقال: يا رسول الله، ما يسرني أن لي به مقولا بين صنعاء وبصرى، ثم قال

لساني مغول لا عيب فيه وبحري ما تكدره الدلاء خبره يوم الخندق

أخبرنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن

:إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال

صفحة : 400

كانت صفية بنت عبد المطلب في فارح حصن حسان بن ثابت ، يعني يوم الخندق. قالت: وكان حسان معنا فيه والنساء والصبيان. قالت: فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم، إذ أتانا آت. قالت: فقلت: يا حسان، إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن، وإنني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود، وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فانزل إليه فاقتله؛ فقال: يغفر الله لك يا ابنة

عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا. قالت: فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجزت ثم أخذت عموداً ثم نزلت إليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلتها، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن، فقلت: يا حسان، انزل إليهِ فأسليه؛ فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل. قال: ما لي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب

حديث ابن الزبير عن يوم الخندق وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن أبيه قال: كان ابن الزبير يحدث أنه كان في فارغ أطم حسان بن ثابت مع النساء يوم الخندق ومعهم عمر بن أبي سلمة. قال ابن الزبير: ومعنا حسان بن ثابت ضارباً وتدا في آخر الأطم، فإذا حمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين حمل على الوند فضربه بالسيف؛ وإذا أقبل المشركون انحاز عن الوند حتى كأنه يقاتل قرناً، ينتشبه بهم كأنه يري أنه مجاهد حين جين. وإني لأظلم ابن أبي سلمة وهو أكبر مني بسنتين فأقول له: تحملني على عنقك حتى أنظر، فإني أحملك إذا نزلت. قال: فإذا حملني ثم سألتني أن يركب قلت له: هذه المرة أيضاً. قال: وإني لأنظر إلى أبي معلماً بصفرة، فأخبرتها أباي بعد؛ فقال: أين كنت حينئذ؟ فقلت: على عنق ابن أبي سلمة يحملني. فقال: أما والذي نفسي بيده إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لي أبويه

قال ابن الزبير: وجاء يهودي يرتقي إلى الحصن. فقالت صفة له: أعطني السيف، فأعطها. فلما ارتقى اليهودي ضربته حتى قتلتها، ثم احتزت رأسه فأعطته حسان فقالت: طوح به؛ فإن الرجل أقوى وأشد رمية من المرأة. تريد أن ترعب به أصحابه

كان حسان مقطوع الأكحل قال الزبير: وحدثني عمي عن الواقدي قال: كان أكحل حسان قد قطع فلم يكن يضرب بيده

أنشد النبي شعراً في شجاعته فضحك قال الزبير وحدثني علي بن صالح عن جدي أنه سمع أن حسان بن ثابت أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد غدوت أمام القوم منتطقاً
بصارم مثل لون الملح قطاع
يحفز عني نجاد السيف سابعة
فضفاضة مثل لون النهي بالقاع قال:
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فظن حسان أنه ضحك من صفته نفسه مع
جبهه.

قال النابغة إنه شاعر والخنساء بكاءة

قال الزبير وحدثني محمد بن الحسن قال: قال حسان بن ثابت: جئت نابغة بني ذبيان، فوجدت الخنساء بنت عمرو حين قامت من عنده، فأنشدته؛ فقال: إنك لشاعر، وإن أخت بني سليم لبكاءة

مع الحطيئة

قال الزبير وحدثني يحيى بن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال أخبرني غير واحد من مشايخي: أن الحطيئة وقف على حسان بن ثابت وحسان ينشد من شعره؛ فقال له حسان وهو لا يعرفه: كيف تسمع هذا الشعر يا أعرابي؟ قال الحطيئة لا أرى به بأسا. فغضب حسان وقال: اسمعوا إلى كلام هذا الأعرابي **ما كنتك؟ قال: أبو مليكة. قال: ما كنت قط أهون علي منك حين كنت بامرأة، فما اسمك؟ قال: الحطيئة. فقال حسان: امض بسلام.**

اتهمه أعشى بكر عند خمار بالخل

فاشترى كل الخمر وأراقها

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزرقى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير، وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني الزبير قال حدثني بعض القرشيين قال

صفحة : 401

دخل حسان بن ثابت في الجاهلية بيت خمار بالشأم ومعه أعشى بكر بن وائل، فاشترى خمرًا وشربا، فنام حسان ثم انتبه، فسمع الأعشى يقول للخمار: كره الشيخ الغرم. فتركه حسان حتى نام، ثم اشترى خمر الخمار كلها. ثم سكبها في البيت حتى سالت تحت الأعرشى؛ فعلم أنه سمع كلامه فاعتذر إليه؛ فقال حسان

ولسنا بشرب فوقهم ظل بردة	يعدون للخمار تيسا ومفصدا
ولكننا شرب كرام إذا انتشوا	أهانوا الصريح والسديف المسرهدا
كأنهم ماتوا زمان حليلة	فإن تأتهم تحمد ندامتهم غدا
وإن جتتهم ألفت حول بيوتهم	من المسك والجادي فتيتا مبدا
ترى حول أثناء الزرأبي ساقطا	نعالا وقسوبا وربطا منضدا
وذا نمرق يسعى وملصق خده	بدياجة تكفافها قد تقددا تعييره
الحارث بن هشام بفراره	

وهذه القصيدة يقولها حسان بن ثابت في وقعة بدر يفخر بها ويعير الحارث بن هشام بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام. وفيها يقول: **صوت**

إن كنت كاذبة الذي حدثني	فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحية أن يقاتل دونهم	ونجا برأس طمرة ولجام - غناه يحيى
المكي خفيف ثقيل أول بالوسطى. ولعزة الميلاء فيه خفيف رمل بالبنصر. وفيه خفيف	

ثقیل بالبصر لموسی بن خارجه الکوفي - فأجاب الحارث بن هشام، وهو مشرك يومئذ، فقال: صوت

الله يعلم ما تركت قتالهم
وعلمت أني إن أقاتل واحدا
ففررت منهم والأحبة فيهم
إبراهيم الموصلي خفيف ثقیل أول بالبصر، وقيل: بل هو لفليح

تمثل رتبيل بشعر حسان

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني سليمان بن أيوب قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس قال: لما صار ابن الأشعث إلى رتبيل، تمثل رتبيل بقول حسان بن ثابت في الحارث بن هشام:

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم
الأشعث: أو ما سمعت ما رد عليه الحارث بن هشام؟ قال: وما هو؟ فقال قال
الله يعلم ما تركت قتالهم
وعلمت أني إن أقاتل واحدا
فصدت عنهم والأحبة فيهم
يا معشر العرب، حسنتم كل شيء حتى حسنتم الفرار

أخبار غزاة بدر

حدثني بخبرها محمد بن جرير الطبري في المغازي قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن غزوة بدر وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس، كل قد حدثني بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سمعت من حديث بدر، قالوا: استنفار أبي سفيان لقريش

لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين إليهم، وقال: هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها؛ فلعل الله أن ينفلكموها . فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعضهم؛ وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا. وكان أبو سفيان استقدم حين دنا من الحجاز وجعل يتجسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان، تخوفا على أموال الناس، حتى أصاب خيرا من بعض الركبان أن محمدا استنفر أصحابه لك ولأصحابك ولعيرك، فجد عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشا يستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم

أن محمدا قد عرض لها في أصحابه؛ فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة
رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب

صفحة : 402

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال: وقد رأيت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفرعتها، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب، فقالت: يا أخي، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفضعتني وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر أو مصيبة، فاكنتم عني ما أحدثك. قال لها: وما رأيت؟ قالت: رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: أن انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث؛ وأرى الناس قد اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه؛ فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بأعلى صوته: انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث، ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت، فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها إلا دخلتها منها فلقة. فقال العباس: إن هذه لرؤيا، وأنت فاكنميتها ولا تذكرها لأحد. ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة، وكان له صديقا، فذكرها له واستكتمه إياها؛ فذكرها الوليد لأبيه عتبة، ففشا الحديث بمكة حتى تحدثت به قريش. قال العباس: فغدوت أطوف بالبيت، وأبو جهل بن هشام ورهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة. فلما رأي أبو جهل قال: يا أبا الفضل، إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا؛ فلما فرغت أقبلت إليه حتى جلست معهم. فقال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبوة؟ قال: قلت: وما ذاك؟ قال: الرؤيا التي رأيت عاتكة. قلت: وما رأيت؟ قال: يا بني عبد المطلب، أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها أنها قالت: انفروا في ثلاث؛ فسنتربص بكم هذه الثلاث؛ فإن يكن ما قالت حقا فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب كتابا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب. قال العباس: فوالله ما كان إليه مني كبير إلا أن جددت ذلك وأنكرت أن تكون رأيت شيئا. قال: ثم تفرقنا. فلما أمسينا لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ويتناول النساء وأنت تسمع، ولم يكن عنك غير لشيء مما سمعت؟ قلت: قد والله فعلت، ما كان مني إليه من كبير، وأيم الله لأتعرضن له؛ فإن عاد لأكفينكنه. قال: فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أراي أنني قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه. قال: فدخلت المسجد فرأيت، فوالله إنني لأمشي نحوه العرضنة ليعود

لبعض ما كان فأوقع به. وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر، إذ خرج نحو باب المسجد يشتد. قال: قلت في نفسي: ماله لعنه الله أكل هذا فرقا أن أشاتمته فإذا هو قد سمع ما لم أسمع، صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ يبطن الوادي واقفا على بعيه قد جدع بعيه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول : يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان بن حرب قد عرض لها محمد في أصحابه، لأرى أن تدركوها الغوث الغوث قال: فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر. قال: فتجهز الناس سراعا، وقالوا لا يظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين: إما خارج وإما باعث مكانه رجلا خروج قريش وإرسال أبي لهب العاصي بن هشام مكانه

صفحة : 403

وأوعيت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا أبو لهب بن عبد المطلب تخلف فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكان لط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه، فأفلس بها، فاستأجره بها على أن يجزئ عنه بعته؛ فخرج عنه وتخلف أبو لهب. هكذا في الحديث. فذكر أبو عبيدة وابن الكلبي: أن أبا لهب قامر العاصي بن هشام في مائة من الإبل، فقمرة أبو لهب، ثم عاد فقمرة أيضا الثالثة، فذهب بكل ما كان يملكه. فقال له العاصي: أرى القداح قد حالفتك يابن عبد المطلب، هلم نجعلها على أينا يكون عبدا لصاحبه؛ قال: ذلك لك؛ فدحاها فقمرة أبو لهب، فأسلمه قينا، وكان يأخذ منه ضريبة. فلما كان يوم بدر وأخذت قريش كل من لم يخرج بإخراج رجل مكانه أخرجه أبو لهب عنه وشرط له العتق؛ فخرج فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

رجع الحديث إلى وقعة بدر.

ابن أبي معيط و أمية بن خلف

قال محمد بن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح: أن أمية بن خلف كان قد أجمع القعود، وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلًا، فجاءه عقبه بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه بمجمرة يحملها، فيها نار ومجمر، حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا علي، استجمر فإنما أنت من النساء قال: قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز وخرج مع الناس. فلما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير، ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب، فقالوا: إنا نخشى أن يأتوا من خلفنا تخوف قريش من كنانة وتأمين إبليس لهم

قال محمد بن إسحاق: فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال: لما أجمعت

قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بكر بن عبد مناة، فكاد ذلك أن يشبطهم، فتبدي لهم إبليس في صورة سراقه بن جعشم المدلجي، وكان من أشراف بني كنانة، فقال: إني جار لكم من أن تأتيكم كنانة **من خلفكم بشيء تكرهونه، فخرجوا سراعا**

خروج النبي وعدد جيشه

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني عن غير ابن إسحاق - لثلاث ليال خلون من شهر رمضان المعظم في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا من أصحابه. فاختلف في مبلغ الزيادة على العشرة؛ فقال بعضهم: كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا. وكان المهجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا، وكان الأنصار مائتين وستة وثلاثين رجلا، وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان صاحب راية الأنصار سعد بن عبادة

حدثنا محمد قال حدثنا هارون بن إسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدم، قال أبو جعفر وحدثني محمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا إسرائيل قال حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال: كنا نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر - ولم يجز معه إلا مؤمن - ثلاثمائة وبضعة عشر

استشارة النبي لأصحابه

صفحة : 404

قال ابن إسحاق في حديثه عن روى عنه: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه، وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أبا بني مازن بن النجار، في ليال مضت من رمضان؛ فسار حتى إذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن أبي الزغباء حليف بني النجار إلى بدر يتجسسان له الخبر عن أبي سفيان بن حرب وغيره، ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمهما. فلما استقبل الصفراء، وهي قرية بين جبلين، سأل عن جبلها ما أسماهما؟ فقيل: يقال لأحدهما هذا مسلح، وللآخر هذا مخزئ؛ وسأل عن أهلها فقالوا: بنو النار، وبنو حراق **بطنان من غفار ؛ فكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما، وتفاءل باسميهما وأسماء أهاليهما، فتركهما والصفراء يسارا، وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران فخرج منه، حتى إذا كان ببعضه نزل، وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم؛ فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر فقال فأحسن، ثم قام عمر فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أمرك الله فنحن معك. والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت**

وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون معلومون.
فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد - يعني مدينة الحبشة - لجالدنا معك
حتى تبلغه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير
حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثني إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى
قال حدثنا المخارق عن طارق عن عبد الله بن مسعود قال: شهدت من المقداد مشهدا
لأن أكون صاحبه أحب إلي مما في الأرض من كل شيء، كان رجلا فارسا، وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب احمرت وجنتاه، فأتاه المقداد على تلك الحال، فقال:
أبشر يا رسول الله، فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك
فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك
وشمالك أو يفتح الله تبارك وتعالى

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علي أيها الناس . وإنما يريد الأنصار؛
وذلك أنهم كانوا عدد الناس، وأنهم حين بايعوا بالعقبة قالوا: يا رسول الله إنا برآء من
ذمامك حتى نصير إلى دارنا، فإذا وصلت فأنت في ذمامنا، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا
وأبناءنا ونساءنا. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى
عليها نصرته إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو في
غير بلادهم. فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ: والله
لكأنك تريدنا يا رسول الله. قال: أجل . قال: فقد آمنا بك يا رسول الله وصدقناك وشهدنا
أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة،
فامض بنا يا رسول الله لما أردت فنحن معك. فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا
البحر وخضته لخصناه معك ما يتخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوا غدا. إنا
لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله تعالى أن يريناك منا ما تقر به عينك؛ فسر بنا
على بركة الله. فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك؛ ثم قال:
سيروا على بركة الله وأبشروا؛ فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأنني أنظر إلى
. مصارع القوم

نزول النبي قريبا من بدر

صفحة : 405

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفران، وسلك على ثنايا يقال لها
الأصافر، ثم انحط منها على بلد يقال له الدبة، ثم ترك الحنان بيمين، وهو كثيب عظيم

كالجبل، ثم نزل قريبا من بدر، فركب هو ورجل من أصحابه - قال الطبري قال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن يحيى بن حبان - حتى وقف على شيخ من العرب، فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم؛ فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتم. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أخبرتنا أخبرناك فقال: أو ذاك بذاك؟ فقال: نعم . قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا؛ فإن كان صدقني الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا؛ فإن كان الذي حدثني صدقني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش . فلما فرغ من خبره قال: ممن أنتم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن من ماء ، ثم انصرف الشيخ عنه. قال يقول الشيخ: ما من ماء؟ أمن ماء العراق؟ ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه.

إرساله نفرا من أصحابه إلى بدر فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى بدر يلتمسون له الخبر . عليه .

قبض هؤلاء نفر على غلامين لقريش قال محمد بن إسحاق: حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير: - فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بني الحجاج، وعريض أبو يسار غلام بني العاصي بن سعيد، فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي. فسألوهما فقالا: نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء. فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبي سفيان فضربوهما، فلما أذلقوهما قالا: نحن لأبي سفيان، فتركوهما. وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدين ثم سلم، ثم قال: إذا صدقاكم ضربتموهما، فإذا كذباكم تركتموهما، صدقا والله إنهما لقريش. أخبرني أين قريش ؟ قال: هم وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى - والكتيب: العقنقل - فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: كم القوم ؟ قال لا ندري. قال: كم ينحرون كل يوم ؟ قال: يوما تسعا ويوما عشرا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القوم ما بين التسعمائة والألف . ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن فيهم من أشرف قريش ؟ قال: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البختری بن هشام، وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عمر بن نوفل، وطعيمة بن عدي، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو، وعمرو بن ود. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال: هذه مكة قد رمت إليكم أفلاذ كبدها .

قدوم أبي سفيان إلى بدر متجسسا قال ابن إسحاق: وقد كان بسيس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء مضيا حتى نزلا بدرا فأناخا إلى تل قريب من الماء، ثم أخذا شننا يستقيان فيه، ومجدي بن عمرو الجهني على الماء، فسمع عدي وبسيس جاريتين من جوارى الحاضر وهما تتلازمان على الماء، والملزومة تقول لصاحبتها: إنما تأتي العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أفضيك الذي لك. قال مجدي: صدقت، ثم خلص بينهما. وسمع ذلك عدي وبسيس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بما سمعا. وأقبل أبو سفيان قد تقدم العير حذرا حتى ورد الماء، فقال لمجدي بن عمرو: هل أحسست أحدا؟ قال: ما رأيت أحد أنكره، إلا أنني رأيت راكبين أناخا إلى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا. فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعاد بعيريهما ففته فإذا فيه النوى، فقال: هذه والله علائف يثرب فرجع إلى أصحابه سريعا فصرف وجهه غيره على الطريق فساحل بها وترك بدرا يسارا، ثم انطلق حتى أسرع رؤيا جهيم بن أبي الصلت

صفحة : 406

وأقبلت قريش، فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن أبي الصلت بن مخزومة بن عبد المطلب بن عبد مناف رؤيا، فقال: إني رأيت فيما يرى النائم، وإني لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل أقبل على فرس ومعه بعير له ثم قال: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأميه بن خلف، وفلان وفلان - فعدد رجالا ممن قتل يومئذ من أشرف قريش - ورأيته ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر، فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه. قال: فبلغت أبا جهل فقال: وهذا أيضا نبي آخر من بني عبد المطلب سيعلم غدا من المقتول إن نحن التقينا

ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز غيره، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا. فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نرد بدرا - وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع به، لهم بها سوق كل عام - فنقيم عليه ثلاثا، وننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب بمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبدا، فامضوا

رجوع بني زهرة

فقال الأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، وكان حليفا لبني زهرة، وهم بالجحفة: يا بني زهرة قد نجى الله لكم غيركم وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله، فاجعلوا بي جنبها وارجعوا؛ فإنه لا حاجة بكم في أن تخرجوا في غير ضيعة

لما يقول هذا يعني أبا جهل ؛ فلم يشهدا زهري، وكان فيهم مطاعا. ولم يكن بقي من قريش بطن إلا نفر منهم ناس، إلا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد. فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق، فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد.

اتهم قريش لبني هاشم ومضى القوم، وقد كان بين طالب بن أبي طالب - وكان في القوم - وبين بعض قريش محاورة؛ فقالوا: والله لقد عرفنا يا بني هاشم - وإن خرجتم معنا - أن هواكم لمع محمد؛ فرجع طالب إلى مكة فيمن رجع. وأما ابن الكلبي فإنه قال فيما حدثت عنه: شخص طالب بن أبي طالب إلى بدر مع المشركين، أخرج كرها، فلم يوجد في الأسرى ولا في القتلى ولم يرجع إلى أهله، وكان شاعرا، وهو الذي يقول:

يا رب إما يغزون طالب في مقنب من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب وليكن المغلوب غير الغالب **رجع الحديث**
إلى حديث ابن إسحاق

نزول قريش بالعدوة القصوى من الوادي: قال: ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل. وبطن الوادي، وهو ليليل، بين بدر وبين العقنقل: الكتيب الذي خلفه قريش. والقليب ببدر من العدو الدنيا من بطن ليليل إلى المدينة. وبعث الله عز وجل السماء، وكان الوادي دهسا، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ما لبد لهم الأرض ولم يمنعهم المسير، وأصاب قريشا منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم إلى الماء حتى حاذى ماء من مياه بدر فنزل به.

قال ابن إسحاق: فحدثني عشرة رجال من بني سلمة ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال: يا رسول الله، رأيت هذا المنزل، أمنزل أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة. فقال: يا رسول الله، إن هذا ليس لك بمنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من مياه القوم فتنزله، ثم تعور ما سواه من القلب ثم تبني عليه حوضا فتملأه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربوا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أشرت الرأي. فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه، ثم أمر بالقلب فعورت وبنوا حوضا على القليب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية.

بنبي لك عريشا من جريد فتكون فيه ونعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا؛ فإن نحن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا؛ فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد حبا لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك. فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا، ودعا له بخير. ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه.

وقد ارتحلت قريش حين أصبحت وأقبلت. فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل - وهو الكتيب الذي منه جاؤوا - إلى الوادي قال: اللهم هذي قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك. اللهم فنصرك الذي وعدتني. اللهم فأحنهم الغداة . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له أحمر: إن يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا .

عرض خفاف بن إيماء معونته على قريش

ولقد كان خفاف بن إيماء بن رخصة الغفاري، أو أبوه أيما بن رخصة، بعث إلى قريش حين مروا به ابنا له بجزائر أهداها لهم وقال لهم: إن أحببتم أن نمدكم بسلاح ورجال فعلنا. فأرسلوا إليه مع ابنه: أن وصلتك رحم فقد قضيت الذي عليك. فلعمري لئن كنا إنما نقاتل الناس فما بنا ضعف عنهم، ولئن كنا نقاتل الله كما يزعم محمد فما لأحد بالله من طاقة. فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوهم . فما شرب منهم رجل إلا قتل يومئذ، إلا ما كان من حكيم بن حزام فإنه لم يقتل، نجا على فرس له يقال الوجيه، وأسلم بعد ذلك فحسن إسلامه؛ فكان إذا اجتهد في يمينه قال: والذي نجاني من يوم بدر.

بعثت قريش عمير بن وهب متجسسا

:فأخبرهم بما روعهم

قال محمد بن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الأنصار قالوا: لما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا: احزر لنا أصحاب محمد؛ فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم، فقال: ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصونه، ولكن أمهلوني حتى أنظر: ألقوم كمين أو مدد. قال: فضرب في الوادي حتى أمعن، فلم ير شيئا، فرجع فقال: لم أر شيئا، ولكن قد رأيت يا معشر قريش الولايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم. والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فإذا أصابوا منكم أعدادهم، فما خير العيش

بعد ذلك فروا رأيكم. فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة وقال: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش الليلة وسيدها والمطاع فيها، هل لك إلى أمر ما تزال تذكر منه بخير إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك يا حكيم؟ قال: ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي. قال: قد فعلت، أنت على ذلك شهيد، إنما هو حليفي فعلي عقله وما أصيب من ماله؛ فأت ابن الحنظلية فإني لا أخشى أن يسحر الناس غيره يعني أبا جهل بن هشام.

حكيم بن حزام يقص حديث بدر لمروان

حدثنا محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا غمامة بن عمرو السهمي قال حدثنا مسور بن عبد الملك اليربوعي عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال

صفحة : 408

بيننا نحن عند مروان بن الحكم إذ دخل عليه حاجبه فقال: هذا أبو خالد حكيم بن حزام. قال: إيذن له. فلما دخل حكيم بن حزام، قال: مرحبا بك يا أبا خالد، أدن؛ فجال له مروان عن صدر المجلس حتى كان بينه وبين الوسادة، ثم استقبله مروان فقال: حدثنا حديث بدر. قال: خرجنا حتى إذا نزلنا الجحفة رجعت قبيلة من قبائل قريش بأسرها، فلم يشهد أحد من مشركيهم بدرا؛ ثم خرجنا حتى نزلنا العدو التي قال الله عز وجل؛ فجئت عتبة بن ربيعة فقلت: يا أبا الوليد، هل لك أن تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت؟ قال: أفعل ماذا؟ قال: قلت: إنكم لا تطلبون من محمد إلا دم واحد: ابن الحضرمي وهو حليفك، فتحمل ديتة فيرجع الناس. قال: أنت وذاك، وأنا أتحمّل ديتة، فاذهب فاذهب إلى ابن الحنظلية يعني أبا جهل فقل له: هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك؟ فجئته فإذا هو في جماعة من بين يديه ومن ورائه، فإذا ابن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول: قد فسخت عقدي من بني عبد شمس، وعقدي إلى بني مخزوم. فقلت له: يقول لك عتبة بن ربيعة: هل لك أن ترجع اليوم عن ابن عمك بمن معك؟ قال: أما وجد رسولا غيرك؟ قلت: لا، ولم أكن لأكون رسولا لغيره. قال حكيم: فخرج مبادرا إلى عتبة وخرجت معه لئلا يفوتني من الخبر شيء، وعتبة يتكئ على إيماء بن رخصة الغفاري، وقد أهدى إلى المشركين عشر جزائر، فطلع أبو جهل والشر في وجهه، فقال لعتبة: انتفخ سحرك فقال عتبة: فستعلم. فسل أبو جهل سيفه فضرب به متن فرسه؛ فقال إيماء بن رخصة: بئس المقام هذا فعند ذلك قامت الحرب.

رجع الحديث إلى ابن إسحاق

نصح عتبة بن ربيعة قريشا بالرجوع فأبى أبو جهل: ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا، فقال: يا

معشر قريش، والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا والله لئن أصبتموه، لا يزال الرجل منكم ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه، رجل قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته، فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب؛ فإن أصابوه فذلك الذي أردتم، وإن كان غير ذلك ألكم ولم تعدموا منه ما تريدون. قال حكيم: فانطلقت حتى جئت أبا جهل، فوجدته قد نثل درعا له من جرابها وهو يهيئها؛ فقلت له: يا أبا الحكم، إن عتبه أرسلني إليك بكذا وكذا الذي قال؛ فقال: انتفخ والله سحره حين رأى محمدا وأصحابه. كلا والله لا مرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وأصحابه؛ وما يعتبه ما قال، ولكنه قد رأى أن محمدا وأصحابه أكلة جزور، وفيهم ابنه قد تخوفكم عليه. ثم بعث إلى عامر الحضرمي فقال له: هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت تأرك بعينك، فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك. فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ: واعمره واعمره فحميت الحرب، وحقب أمر الناس، واستوسقوا على ما هم عليه من الشر، وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبه بن ربيعة. ولما بلغ عتبه قول أبي جهل: انتفخ سحره قال: سيعلم مصفر الإست من انتفخ سحره: أنا أم هو ثم التمس عتبه بيضة ليدخلها في رأسه فلم يجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته؛ فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له أقسم الأسود بن عبد الأسد ليشرين من حوض المسلمين فقتل

وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان رجلا شرسا سيء الخلق، فقال: أعاهد الله لأشرين من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه، فلما خرج خرج له حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فأبان قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر يمينه، وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض

صفحة : 409

ثم خرج بعده عتبه بن ربيعة بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبه، حتى إذا نصل من الصف دعا إلى المبارزة، فخرج إلى فتية من الأنصار ثلاثة نفر، وهم: عوف ومعوذ ابنا الحارث، وأمهما عفراء ورجل آخر يقال: هو عبد الله بن رواحة؛ فقالوا: من أنتم؟ قالوا: رهط من الأنصار. قالوا: ما لنا بكم حاجة. ثم نادى مناديتهم: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم يا حمزة بن عبد المطلب، قم يا عبيدة بن الحارث، قم يا علي بن أبي طالب . فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا: من أنتم؟ فقال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال علي: علي. قالوا: نعم أكفاء كرام. فبارز عبيدة بن الحارث، وكان أسن القوم، عتبه بن ربيعة؛ وبارز حمزة شيبه بن ربيعة؛ وبارز علي الوليد

بن عتبة. فأما حمزة فلم يمهل شية أن قتله. وأما علي فلم يمهل الوليد بن عتبة أن قتله. واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما أثبت صاحبه؛ فكر حمزة وعلي على عتبة بأسياهما فذففا عليه فقتلاه، واحتملا صاحبهما عبيدة، فجاءا به إلى أصحابه وقد قطعت رجله ومخه يسيل. فلما أتو بعبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أأنت شهيدا يا رسول الله؟ قال: بلى . فقال عبيدة: لو كان أبو طالب حيا لعلم أني بما قال: أحق منه حيث يقول

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل قال محمد بن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار حين انتسبوا له: أكفاء كرام، إنما نريد قومنا. ثم تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض - وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ألا يحملوا حتى يأمرهم، وقال: إن اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل - ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش معه أبو بكر وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان، قال ابن إسحاق: كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين

قال محمد بن جرير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال لي محمد بن إسحاق حدثني حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قرح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار وهو مستنتل من الصف، فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح، ثم قال: استويا سواد بن غزية . فقال: يا رسول الله، أوجعتني وقد بعثك الله بالحق، فأقذني. قال: فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال: استقد ؛ فاعتنقه وقبل بطنه. فقال: ما حملك على هذا يا سواد ؟ فقال: يا رسول الله، حضر ما ترى، فلم آمن الموت، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك؛ فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا. ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف، ورجع إلى العريش ودخله ومعه أبو بكر ليس معه غيره، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم - يعني المسلمين - لا تعبد بعد اليوم . وأبو بكر يقول: يا نبي الله خلي بعض مناشدتك ربك؛ فإن الله منجز لك ما وعدك

دعاء النبي يوم بدر

حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قتال حدثنا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار قال حدثني سماك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين

وعدتهم وإلى أصحابه وهم نيف على ثلاثمائة، استقبل الكعبة وجعل يدعو ويقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني. اللهم إن تهلك هذه العصابة من الإسلام لا تعبد في الأرض . فلم يزل كلك حتى سقط رداؤه؛ فأخذ أبو بكر فوضع رداءه عليه، ثم التزمه من ورائه فقال: كفاك يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، مناشدتك لربك، سينجز لك ما وعدك. فأنزل الله تعالى: إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين . حدثنا محمد قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا الثقفى يعني عبد الوهاب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس:

صفحة : 410

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبته يوم بدر اللهم أسألك عهدك ووعدك. اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم . قال: فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا نبي الله، فقد ألححت على ربك، وهو في الدرع؛ فخرج وهو يقول: سيهزم الجمع ويولون الدبر بل . الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر .
رجع الحديث إلى حديث ابن أبي إسحاق

أخذت النبي سنة ثم اتبته مبشرا بالنصر ومحرضا على القتال: قال: وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو بالعريش، ثم اتبته فقال: يا أبا بكر أتاك نصر الله، هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده وعلى ثناياه النقع ، قال: وقد رمي مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل، فكان أول قتيل من المسلمين. ثم رمي حارثة بن سراقة أحد بني عدي بن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتل. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرضهم ونقل كل امرئ ما أصاب، وقال: والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجلا فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة . فقال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلها: بخ بخ أما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء قال: ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل، وهو يقول:

ركضا إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاق

غير التقى والبر والرشاد حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة: أن عوف بن الحارث، وهو ابن عفراء، قال: يا رسول الله، ما يضحك الرب من عبده؟ قال: غمسه يده في العدو حاسرا . فنزع درعا كانت عليه فقذفها، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل

التقاء الفريقين وهزيمة المشركين

حدثنا محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة قال: لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض، قال أبو جهل: اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأخذه الغداة؛ فكان هو المستفتح على نفسه. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء واستقبل بها قريشا، ثم قال: شأهت الوجوه ثم نفحهم بها، وقال لأصحابه: شدوا؛ فكانت الهزيمة، فقتل الله من قتل من صناديد قريش، وأسر من أسر منهم. فلما وضع القوم أيديهم يأسرون - ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشخا بالسيف في نفر من الأنصار، يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم، يخافون عليه كرة العدو - رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر لي - في وجه سعد بن معاذ الكراهة فيما يصنع الناس؛ فقال له: كأنك كرهت ما يصنع الناس قال: أجل يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله عز وجل بأهل الشرك؛ فكان الإثخان في القتل أعجب إلي من استيقاء الرجال.

نهى النبي عن قتل جماعة خرجوا مستكرهين حدثنا محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال، وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس:

صفحة : 411

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ: إني قد عرفت أن رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا؛ فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البخترى بن هشام بن الحارث فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب - عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - فلا يقتله، فأما خرج مستكرها . قال: فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة: أيقتل آباؤنا وأبناؤنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لألحمه السيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل يقول لعمر بن الخطاب: يا أبا حفص أما تسمع إلى قول أبي حذيفة يقول أضرب وجه عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسيف . فقال: عمر: يا رسول الله، دعني فلأضربن عنقه بالسيف، فوالله لقد نافق. قال عمر: والله إنه لأول يوم كناني به رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص. قال: فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا إلا أن تكفرها عني الشهادة؛ فقتل يوم اليمامة

.شهيدا

سبب نهى النبي عن قتل أبي البختري قال: وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري، لأنه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه بمكة شيء يكرهه، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب. فلقية المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار من بني عدي، فقال المجذر بن زياد لأبي البختري: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك، ومع أبي البختري زميل له خرج معه من مكة، وهو جنادة بن مليحة بن زهير بن الحارث بن أسد - وجنادة رجل من بني ليث. واسم أبي البختري العاصي بن هشام بن الحارث بن أسد - قال: وزميلي؟ فقال المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك؛ ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك. قال: والله إذن لأموتن أنا وهو جميعا لا نتحدث عني نساء قريش بين أهل مكة أني تركت زميلي حرصا على الحياة. فقال أبو البختري حين نازله المجذر وأبى إلا القتال وهو يرتجز:

لن يسلم ابن حرة أكيله حتى يموت أو يرى سبيله فاقتلا، فقتله المجذر

بن زياد. ثم أتى المجذر بن زياد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: والذي بعثك

بالحق، لقد جهدت عليه أن يستأسر فأتيك به، فأبى إلا القتال، فقاتلته فقتلته.

عبد الرحمن بن عوف وأميه بن خلف

قال محمد بن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن أبيه، قال: وحدثنيه أيضا عبد الله بن أبي بكر وغيرهما عبد الرحمن بن عوف قال: كان أميه بن خلف لي صديقا بمكة. قال: وكان اسمي عبد عمرو، فسميت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة. قال: وكان يلقاني بمكة فيقول: يا عبد عمرو، أرغبت عن اسم سماك به أبواك؟ فأقول نعم؛ فيقول: فإني لا أعرف الرحمن، فاجعل بيني وبينك شيئا أدعوك به، أما أنت فلا تجيبني باسمك الأول، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف. قال: فكان إذا دعاني: يا عبد عمرو، لم أجبه. فقلت: اجعل بيني وبينك يا أبا علي ما شئت. قال: فأنت عبد الإله. فقلت نعم. قال: فكنت إذا مررت به قال: يا عبد الإله فأجيبه فأحدثت معه. حتى إذا كان يوم بدر، مررت به وهو واقف مع علي ابنه آخذا بيده، ومعني أذراع قد سلبتها وأنا أحملها. فلما رأيته قال: يا عبد عمرو، فلم أجبه. فقال: يا عبد الإله، قلت نعم. قال: هل لك في فأنا خير لك من هذه الأذراع؟ قلت: نعم، هلم إذا. فطرح الأذراع بين يدي وأخذت بيده ويده ابنه علي، وهو يقول: ما رأيت كالיום قط، أما لكم حاجة في اللبن؟ ثم خرجت أمشي بينهما مقتل أميه بن خلف وابنه قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الواحد بن أبي عون عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال

قال لي أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذ بأيديهما: يا عبد الإله، من الرجل المعلم منكم بربش نعامة في صدره؟ قال قلت: ذلك حمزة بن عبد المطلب. قال: ذلك الذي فعل بنا الأفاعيل. قال عبد الرحمن: فوالله إنني لأقودهما إذ رآه بلال معي - وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على أن يترك الإسلام، فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه على ظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد؛ فيقول بلال: أحد أحد - فقال بلال حين رآه: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجوا قال: قلت: أي بلال، أبأسيري قال لا نجوت إن نجوا قلت: أي بلال، أبأسيري تسمع يا بن السوداء قال لا نجوت إن نجوا ثم صرخ بأعلى صوته: يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجوا. قال فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وأنا أذب عنه. قال: فأخلف رجل السيف ضرب رجل ابنه فوقع، وصاح أمية صيحة ما سمعت بمثله قط. قال قلت: انج بنفسك ولا نجاء فوالله ما أغني عنك شيئا. قال: فهبروهما بأسيا فهم حتى فرغوا منهما. قال: فكان عبد الرحمن يقول: رحم الله بلالا ذهب بأدراعي وفجعني بأسيري.

قتال الملائكة في غزوة بدر

قال ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال: أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصدنا في جبل يشرف بنا على بدر، ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة - فنهب من ينهب. فبينما نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة، فسمعنا فيها حممة الخيل، وسمعت قائلا يقول: أقدم حيزوم. قال: فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه. وأما أنا فكدهت أهلك، ثم تماسكت.

قال محمد بن إسحاق حدثني أبي إسحاق بن يسار عن رجال من بني مازن بن النجار عن أبي داود المازني، وكان شهد بدر، قال: إن لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعلمت أنه قد قتله غيري.

حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم المصري قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثني محمد بن إسحاق عن العلاء بن كثير عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: قال لي أبي: يا بني، لقد رأيتنا يوم بدر وإن أهدنا ليشير إلى المشرك بسيفه فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف.

لباس الملائكة يوم بدر وحنين حدثنا محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال، وحدثني الحسن بن عمارة قال أخبرنا سلمة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم مولى

عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عباس قال: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها على ظهورهم، ويوم حنين عمائم حمرا، ولم تقا تل الملائكة في يوم من الأيام سوى يوم بدر، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام مددا وعددا ولا يضربون.

مقتل أبي جهل بن هشام

حدثنا محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال، قال محمد وحدثني ثور بن زيد ولي بني الدليل عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس، قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: كان معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة يقول: لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر أمر بأبي جهل أن يلتمس في القتلى، وقال: اللهم لا يعجزنك . وكان أول من لقي أبا جهل بن معاذ بن عمرو بن الجموح، قال: سمعت القوم، وأبو جهل في مثل الحرجة، وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه. فلما سمعتها جعلتها من شأنني، فعمدت نحوه، فلما أمكنتني حملت عليه، فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا كالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها. قال: وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي، فتعلقت بجلده من جنبي، وأجهضني القتال عنها؛ فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي، فلما آذنتني جعلت عليها رجلي ثم تمطيت بها حتى طرحتها.

صفحة : 413

قال: ثم عاش معاذ بعد ذلك حتى كان في زمن عثمان بن عفان. قال: ثم مر بأبي جهل، وهو عقير، معوذ بن عفراء، فضربه حتى أثبته، فتركه وبه رمق، وقاتل معوذ حتى قتل. فمر عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس في القتلى، وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني: **انظروا إن خفي عليكم في القتلى إلى أثر جرح بركبته؛ فإنني ازدرحت أنا وهو يوما على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان، وكنت أشب - أو أشف - منه ببسير، فدفعته فوقع على ركبتيه فخدش في إحداهما خدشا لم يزل أثره فيها بعد . فقال عبد الله بن مسعود: فوجدته بآخر رمق فعرفته، فوضعت رجلي على عنقه. قال: وقد كان ضبث بي مرة بمكة فأذاني ولكزني، ثم قلت: هل أخزأك الله يا عدو الله؟ قال: وبماذا أخزاني **أعمد من رجل قتلتموه لمن الدبرة اليوم؟ قال: قلت: لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.****

حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال: زعم رجال من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول: **قال لي أبو جهل: لقد ارتقيت يا رويي الغنم مرتقى صعبا؛ ثم احتززت رأسه، ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا**

رسول الله، هذا رأس عدو الله أبي جهل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله الذي لا إله غيره - وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم - قلت: نعم والله الذي لا إله غيره، ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فحمد الله تكليم النبي أصحاب القليب بعد موتهم

قال محمد بن إسحاق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن ابن الزبير عن عائشة قالت: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في القليب طرحوا فيها إلا ما كان من أمية بن خلف، فإنه انتفخ في درعه فملأها؛ فذهبوا به ليخرجه فترايل، فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة. فلما ألقوهم في القليب، وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا . فقال له أصحابه: يا رسول الله، أتكلم قوما موتى؟ قال: لقد علموا إن ما وعدهم ربهم حق . قالت عائشة: والناس يقولون: لقد سمعوا ما قلت لهم ، وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد علموا

قال ابن إسحاق وحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: لما سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من جوف الليل: يا أهل القليب يا عتبة بن ربيعة ويا شيبه بن ربيعة ويا أبا جهل بن هشام - فعدد من كان منهم في القليب - هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا قال المسلمون: يا رسول الله، أتنادي قومنا قد جيفوا فقال: ما أنتم بأسمع لما أقول . منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني

قال محمد بن إسحاق وحدثني بعض أهل العلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قال هذه المقالة قال: يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس . ثم قال: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا للمقالة التي قالها. ولما أمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقوا في القليب، أخذ عتبة فسحب إلى القليب، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما بلغني، إلى وجه أبي حذيفة بن عتبة، فإذا هو كئيب قد تغير؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء أو كما قال. قال فقال: لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه، ولكنني كنت أعلاف من أبي رأيا وفضلا وحلما، فكنت أرجو أن يهديه الله إلى الإسلام، فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له، أحزنتني ذلك. قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير وقال له خيرا

اختلاف المسلمين على الفيء

ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع، واختلف المسلمون فيه: فقال من جمعه: هو لنا، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما أصاب. فقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونهم: لولا نحن ما أصبتموه، ونحن شغلنا القوم عنكم حتى أصبتم ما أصبتم. وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو: والله ما أنتم بأحق منا، ولقد رأينا أن نقتل العدو إذ ولانا الله ومنحنا أكتافهم، ولقد رأينا أن تأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه، ولقد خفنا على رسول الله كره العدو، فقمنا دونه، فما أنتم أحق به منا.

مقتل النضر بن الحارث

قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الأسارى من المشركين، وكانوا أربعة وأربعين أسيراً، وكان من القتلى مثل ذلك، وفي الأسارى عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث بن كلدة، حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء، قتل النضر بن الحارث بن كلدة، قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

تعنيف سودة لسهيل بن عمرو

حين أسر وعتاب النبي لها في ذلك

قال محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال: قدم بالأسارى حين قدم بهم، وسودة بن زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قال: تقول سودة: والله إني لعندهم إذ أتينا، فقيل: هؤلاء الأسارى قد أوتي بهم، فرحت إلى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه، وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجر مجموعة يده إلى عنقه بحبل. قالت: فوالله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت: يا أبا يزيد، أعطيتم بأيديكم، ألا متم كراما **فو الله ما أنبهني إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت: يا سودة أعلى الله وعلى رسوله** قالت: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يده إلى عنقه بحبل أن قلت ما قلت.

إخبار الحيسمان أهل مكة عن قتلى بدر

قال محمد بن إسحاق: وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش، الحيسمان بن عبيد الله بن إباس بن ضبيعة بن رومان بن كعب بن عمرو الخزاعي. قالوا: ما وراءك؟ قال: قتل عتبة

بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمّية بن خلف، وزمعة بن الأسود، وأبو البختری بن هشام، ونبیه ومنبه ابنا الحجاج. قال: فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر: والله إن يعقل هذا فسلوه عني. قالوا: ما فعل صفوان بن أمية؟ قال: هو ذلك جالس في الحجر، وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا **أبو لهب وتخلفه عن الحرب ثم موته**

قال محمد بن إسحاق حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال:

صفحة : 415

قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام دخلنا أهل البيت، فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل، وأسلمت، وكان العباس يهاب قومه، ويكره خلافهم، وكان يكتنم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه، وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكذلك صنعوا، لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا. فلما جاء الخبر عن مصاب أهل بدر من قريش، كبتة الله وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا؛ وكنت رجلا ضعيفا، وكنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم؛ فو الله إني لجالس فيها أنحت القداح، وعندني أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه يسير حتى جلس على طنب الحجر، فكان ظهره إلى ظهري. فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم؛ فقال أبو لهب: هلم إلي يا بن أخي، فعندك لعمرى الخبر. فجلس إليه والناس قيام عليه. فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال لا شيء والله، إن كان إلا أن لقيناهم فأبحناهم أكتافنا يقتلون ويأسرون كيف شاؤوا. وإيم الله مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجلا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجر بيدي، ثم قلت: تلك والله الملائكة فرقع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة. قال: فساورته فاحتملني فضرب بي الأرض، ثم برك علي يضريني، وكنت رجلا ضعيفا؛ فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجر فأخذته فضرته به ضربة، فشجت في رأسه شجة منكرة وقالت: أتستضعفه أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا. فو الله ما عاش فيها إلا سبع ليال حتى رماه الله جل جلاله بالعدسة فقتلته؛ فلقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاثا لا يدفنانه حتى أنتن في بيته - وكانت قريش تتقي العدسة كما يتقى الطاعون - حتى قال لهما رجل من قريش وبحكما لا تستحييان أن أبكما قد أنتن في بيته فلا تغيبانه فقالا: نخشى هذه القرحة.

قال: فانطلقا فأنا معكما. فما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه؛ فاحتملوه فدفنوه بأعلى مكة على جدار، وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه العباس وتألّم النبي لأسره

قال محمد بن إسحاق وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن الحكم بن عتيبة عن ابن عباس قال: لما أمسى القوم من يوم بدر، والأسارى محبسون في الوثاق، بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا أول ليلته. فقال له أصحابه: يا رسول الله، ما لك لا تنام؟ فقال: سمعت تضور العباس في وثاقه؛ فقاموا إلى العباس فأطلقوه؛ فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق وحدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن ابن عباس قال: كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلمة، وكان رجلا مجموعا، وكان العباس رجلا جسيما. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي اليسر: كيف أسرت العباس يا أبا اليسر؟ فقال: يا رسول الله، أعانني عليه رجل ما رأيتَه قبل ذلك ولا بعده، . هيئته كذا وكذا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أعانك عليه ملك كريم قال ابن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب حين انتهى به إلى المدينة: يا عباس اقد نفسك، وابن أخيك عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث بن فهر؛ فإنك ذو مال . فقال: يا رسول الله، إني كنت مسلما ولكن القوم استكروهوني. فقال: الله أعلم بإسلامك، إن يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك به، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا؛ فافد نفسك . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب. فقال العباس: يا رسول الله، احسبها لي في فدائي. قال: لا، ذلك شيء أعطانا الله منك . قال: فإنه ليس لي مال. قال قال: فأين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت من عند أم الفضل بنت الحارث ليس معكما أحد، ثم قلت لها أن أصبت في سفرتي هذه فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولقثم كذا ولعبيد الله كذا؟ قال: والذي بعثك بالحق ما علم هذا أحد غيري وغيرها، وإني لأعلم أنك رسول الله. ففدى العباس نفسه وابن أخيه وحليفه

صفحة : 416

فدت زينب زوجها أبا العاصي فرد عليها النبي الفداء: قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت: لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاصي بن الربيع بمال،

وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاصي حين بنى عليها. فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال: **إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا فقالوا: نعم يا رسول الله؛ فأطلقوه وردوا عليها الذي لها.**

رثاء الأسود بن المطلب لأولاده

قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد عن أبيه قال: ناحت قريش على قتلاها، ثم قالت لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمدا وأصحابه فيشتموا بكم، ولا تبعثوا في فداء أسراكم حتى تستأنوا بهم، لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه في الفداء. قال: وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده: زمعة وعقيل والحارث بنو الأسود، وكان يحب أن يبكي على بنيه. فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة في الليل، فقال لغلامه وقد ذهب بصره: انظر هل أحل النحيب؟ وهل بكت قريش على قتلاها؟ لعلي أبكي على أبي حكيمة يعني زمعة؛ فإن جوفي قد احترق. فلما رجع إليه الغلام قال: إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته؛ فذلك حين يقول الأسود:

أبكي أن أضل لها بعير	ويمنعها البكاء من الهجود
ولا تبكي على بكر ولكن	على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بني هصيص	ومخزوم ورهط أبي الوليد
وبكي إن بكيت على عقيل	وبكي حارثا أسد الأسود
وبكيهم ولا تسمي جميعا	فما لأبي حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم رجال	ولولا يوم بدر لم يسودوا رثاء هند بنت عتبة
أباها ومما قيل في بدر من الشعر وغني به قول هند بنت عتبة ترثي أباها: صوت	

من حس لي الأخوين كال	غصنين أو من راهما
قرمان لا يتظالما	ن ولا يرام حماهما
ويلي على أبوي وال	قبر الذي واراها
لا مثل كهلي في الكهو	ل ولا فتى كفتاهما ذكر الهشامي أن الغناء لابن
:سريح رمل، وفي الكتاب الكبير المنسوب إلى إسحاق أنه للغريض - وتام هذه الأبيات	
أسدان لا يتذلا	ن ولا يرام حماهما
رمحين خطيين في	كبد السماء تراهما
ما خلفا إذ ودعا	في سدود شرواهما
سادا بغير تكلف	عفوا يفيض ندهما معاظمتها الخنساء بعكاظ وشعرهما
	في مصابهما أخبرني الحسن بن علي قال حدثني الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا محمد

بن سعد عن الواقدي، وأخبرني ابن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال: لما كانت وقعة بدر، قتل فيها عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة؛ فأقبلت هند بنت عتبة ترثيهم، وبلغها تسويم الخنساء هودجها في الموسم ومعاضمتها العرب بمصبتها بأبيها عمرو بن الشريد وأخوها صخر ومعاوية، وأنها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم، وقد سومت هودجها براية، وأنها تقول: أنا أعظم العرب مصيبة، وأن العرب قد عرفت لها بعض ذلك. فلما أصيبت هند بما أصيبت به وبلغها ذلك، قالت: أنا أعظم من الخنساء مصيبة، وأمرت بهودجها فسوم براية، وشهدت الموسم بعكاظ، وكانت سوقا يجتمع فيها العرب، فقالت: اقرنوا جملي بجمل الخنساء، ففعلوا. فلما أن دنت منها، قالت لها الخنساء: من أنت يا أختي؟ قالت: أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة، وقد بلغني أنك تعاضمين العرب بمصبتك، فبم تعاضمينهم؟ فقالت الخنساء: بعمرو بن الشريد، وصخر ومعاوية ابني عمرو، وبم تعاضمينهم أنت؟ قالت: بأبي عتبة بن ربيعة، وعمي شيبة بن ربيعة، وأخي الوليد. قالت الخنساء: أو سواء هم عندك؟ ثم أنشدت تقول:

أبكي أبي عمرا بعين غزيرة
وصنوي لا أنسى معاوية الذي
فليل إذا نام الخلي هجودها
له من سراة الحرثين وفودها

صفحة : 417

وصخرا، ومن ذا مثل صخر إذا غدا
فذلك يا هند الرزية فاعلمي
بساهمة الآطال قبا يقودها
ونيران حرب حين شب وقودها فقالت
هند تجيبها:

أبكي عميد الأبطحين كليهما
أبي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي
وحاميها من كل باغ يريدوا
وشيبة والحامي الذمار وليدها
وفي العز منها حين ينمي عديدها وقالت
أولئك آل المجد من آل غالب
لها أيضا يومئذ

من حس لي الأخوين كال
عن حماد عن أبيه قال حدثني بعض القرشيين قال: قدم عبد الله بن جعفر على معاوية وافدا، فدخل عليه إنسان ثم ذهب إلى معاوية فقال: هذا ابن جعفر يشرب النبيذ، ويسمع الغناء، ويحرك رأسه عليه. فجاء معاوية متغيرا حتى دخل على ابن جعفر، وعزة الميلاء بين يديه كالشمس الطالعة في كواء البيت يضيء بها البيت، تغنيه على عودها

تبلت فؤادك في الظلام خريدة
تشفي الضجيع باردا بسام وبين يديه

عس؛ فقال: ما هذا يا أبا جعفر؟ قال: أقسمت عليك يا أمير المؤمنين لتشرين منه، فإذا غسل مجدوح بمسك وكافور. فقال: هذا طيب، فما هذا الغناء؟ قال: هذا شعر حسان بن ثابت في الحارث بن هشام. قال: فهل تغني بغير هذا؟ قال: نعم، بالشعر الذي يأتيك به الأعرابي الجافي الأدفر، القبيح المنظر، فيشافهك به، فتعطيه عليه؛ وآخذه أنا، فأختار محاسنه ورقيق كلامه، فأعطيه هذه الحسنه الوجه، اللينه اللمس، الطيبة الريح، فترتله بهذا الصوت الحسن. قال: فما تحريكك رأسك؟ قال: أريحية أجدها إذا سمعت الغناء، لو سئلت عندها لأعطيت، ولو لقيت لأبليت. فقال معاوية: قبح الله قوما عرضوني لك. ثم خرج وبعث إليه بصلة.

صوت من المائة المختارة

عمر بن أبي ربيعة ونعم:

أيها القلب لا أراك تفيق
من يكن من هوى حبيب قريبا
قضي الحب بيننا فالتقينا
الأول والثالث لعمر بن أبي ربيعة، والبيت الثاني ليس له، ولكن هكذا غني؛ وليس هو أيضا مشاكلا لحكاية ما في البيت الثالث. والغناء لبابويه الكوفي، خفيف ثقيل أول. وهذا الشعر يقوله عمر بن أبي ربيعة في امرأة من قریش، يقال لها نعم، كان كثير الذكر لها في شعره. أخبرني بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي عبد الله التميمي عن القحذمي والمدائني. قال: وهي التي يقول فيها:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر قال: وكانت تكنى أم بكر، وهي من بني جمح. وتمام هذه الأبيات على ما حكاه ابن المرزبان عن ذكرته:

فالتقينا ولم نخف ما لقينا
وجرى بيننا فجدد وصلا
لا تظني أن التراسل والبد
هل لك اليوم إن نأت أم بكر
خلف بن المرزبان قال حدثت عن محمد بن حميد عن عبد الله بن سوار القاضي عن بشر بن المفضل قال: بلغ عمر بن أبي ربيعة أن نعمًا اغتسلت في غدير، فأتاه فأقام عليه، وما زال يشرب منه حتى جف.

أخبرني محمد بن خلف قال: قال محمد بن حبيب الراوية: بلغني أن نعمًا استقبلت عمر بن أبي ربيعة في المسجد الحرام، وفي يدها خلوق من خلوق المسجد، فمسحت به ثوبه، ومضت وهي تضحك؛ فقال عمر:

أدخل الله رب موسى وعيسى
مسحته من كفها في قميصي
غضبت أن نظرت نحو نساء
وأرى بينها وبين نساء
مما عيب على عمر

جنة الخلد من ملاني خلوقا
حين طافت بالبيت مسحا رفيقا
ليس يعرفني سلكن طريقا
كنت أهذي بهن بونا سحيقا وهذا البيت الأول

ومما غني فيه من تشبيب عمر بنعم هذه: صوت

دين هذا القلب من نعم
إن نعماً أقصدت رجلا
بسقام ليس كالسقم
آمنا بالخيف إذ ترمى

صفحة : 418

بشيت نبتة رتل
ويوحف مائل رجل
خليلي أربعا وسلا
بأعلى الواد عند البئ
وقد تغنى به نعم
ليالي لا نحب لنا
وتهوانا ونهواها
وترسل في ملاطفة
الأوسط من الثقل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لابن سريج
لحنان: رمل بالبنصر في مجراها عن إسحاق، وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو. وفيها عن
إسحاق ثاني ثقيل، ولسليم خفيف رمل، جميعا عن الهشامي. قال: ويقال: إن اللحن
المنسوب إلى سليم لحكم الوادي
ومنها من قصيدة أولها
لقد أرسلت نعم إلينا أن ائتنا
في قوله: صوت

طيب الأنياب والطعم
كعناقيد من الكرم ومنها: صوت
بمغنى الحي قد مثلا
رهيج عبرة سبلا
وكنت بوصلها جذلا
بعيش قد مضى بدلا
ونعصي قول من عذلا
ونعمل نحوها الرسلا غناه الهذلي، ولحنه من القدر

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل
وأسرج لي الدهماء واعجل بمطري
فلما التقينا سلمت وتبسمت
عليه برفق وارقب الشمس تغرب
ولا تعلمن حيا من الناس مذهبي
وقالت مقال المعرض المتجنب

مشى بيننا صدقته لم تكذب
بذي وده قول المؤرش يعتب

أمن أجل واش كاشح بنميمة
وقطعت حبل الوصل منا، ومن يطع

صوت

ما بال أهلك يا رباب
إن زرت أهلك أوعدوا
خزرا كانهم غضاب
وتهر دونهم الكلاب عروضه من الكامل. الشعر
لعلس ذي جدن الحميري، أخبرنا بذلك محمد بن الحسن بن دريد عن عمه عن العباس بن
هشام عن أبيه. والغناء لطوبس؛ ولحنه المختار خفيف رمل بالبنصر

نسب علس ذي جدن وأخباره

نسبه وسبب لقبه

هو علس بن زيد بن الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد
الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن
الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أعز بن الهم بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن
يشجب بن يعرب بن قحطان. وهو ملك من ملوك حمير. ولقب ذا جدن لحسن صوته -
والجدن: الصوت بلغتهم - ويقال: إنه أول من تغنى باليمن

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي وأبي مسكين قالا: إنما سمي
ذا جدن لحسن صوته

قبره بصنعاء وآثاره

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن
الصباح عن ابن الكلبي عن إسماعيل بن إبراهيم بن ذي الشعار الهمداني عن حيان بن
هائث الأرحبي عن أبيه قال: أخبرني رجل من أهل صنعاء: أنهم حفروا حفيرا في زمن
مروان، فوقفوا على أزج له باب، فإذا هم برجل على سرير كأعظم ما يكون من الرجال،
عليه خاتم من ذهب وعصابة من ذهب، وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه: أنا علس ذو
جدن القيل، لخليلي مني النيل، ولعدوي مني الويل. طلبت فأدركت وأنا ابن مائة سنة من
عمري، وكانت الوحش تأذن لصوتي. وهذا سيفي ذو الكف عندي، ودرعي ذات الفروج
ورمحي الهزبري، وقوسي الفجواء، وقربي ذات الشر، فيها ثلاثمائة حشر، من صنعة ذي
نمر؛ أعددت ذلك لدفع الموت عني فخانني . قال: فنظرنا فإذا جميع ذلك عنده. ووجدت
هذا الخبر عن ابن الكلبي في بعض الكتب من غير رواية ابن عمار، فوجدت فيه: فإذا طول
السيف اثنا عشر شبرا، وعليه مكتوب تحت شاربته بالمسند: باست امرئ كنت في يده
. فلم ينتصر

انقضت أخباره

أخبار طويس ونسبه

أول من صنع الهزج والرمل

طويس لقب، واسمه طاوس، مولى بني مخزوم. وهو أول من غنى الغناء المتقن من المخنثين. وهو أول من صنع الهزج والرمل في الإسلام. وكان يقال: أحسن الناس غناء في الثقل ابن محرز، وفي الرمل ابن سريج، وفي الهزج طويس، وكان الناس يضربون به . المثل، فيقال: أهزج من طويس

غنى أبان بن عثمان بالمدينة

فطرب وسأله عن عقيدته وعن سنه وعن شؤمه

صفحة : 419

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر والحسين بن يحيى قالا: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين، قال إسحاق: وحدثني المدائني والهيثم بن عدي عن صالح بن كيسان: أن أبان بن عثمان وفد على عبد الملك بن مروان، فأمره على الحجاز؛ فأقبل حتى إذا دنا من المدينة تلقاه أهلها، وخرج إليه أشرافها، فخرج معهم طويس؛ فلما رآه سلم عليه، ثم قال له: أيها الأمير، إني كنت أعطيت الله عهدا لئن رأيتك أميراً لأخضبن يدي إلى المرفقين، ثم أزدو بالدف بين يديك، ثم أبدى عن دفه وتغنى بشعر ذي جدن الحميري

ما بال أهلك يا رباب خزا كأنهم غضاب قال: فطرب أبان حتى كاد أن يطير، ثم جعل يقول له: حسبك يا طاوس - ولا يقول له: يا طويس لنبله في عينه - ثم قال له: اجلس فجلس. فقال له أبان: قد زعموا أنك كافر. فقال: جعلت فداءك والله إني لأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأصلي الخمس، وأصوم شهر رمضان، وأحج البيت. فقال: أفأنت أكبر أم عمرو بن عثمان؟ - وكان عمرو أبا أبان لأبيه وأمه - فقال له طويس: أنا والله، جعلت فداءك، مع جلائل نساء قومي، أمسك بذيولهن يوم زفت. أمك المباركة إلى أبيك الطيب. قال: فاستحيا أبان ورمى بطرفه إلى الأرض وأخبرني بهذه القصة إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العتيبي عن أبيه بمثل هذه القصة عن أبان وطويس. وزاد فيها أن طويسا قال له: نذري أيها الأمير قال: وما نذرك؟ قال: نذرت إن رأيتك أميراً في هذه الدار أن أغني لك وأزدو بدفي بين يديك. فقال له: أوف بنذرك؛ فإن الله عز وجل يقول: يوفون بالنذر . قال: فأخرج

يديه مخضوبتين، وأخرج دفه وتغنى:

ما بال أهلك يا رباب وزاد فيه: فقال له أبان: يقولون: إنك مشؤوم، قال: وفوق ذلك قال
وما بلغ من شؤمك؟ قال: ولدت ليلة قبض النبي صلى الله عليه وسلم، وفطمت ليلة مات
أبو بكر رضي الله عنه، واحتملت ليلة قتل عمر رضوان الله عليه، وزفت إلي أهلي ليلة
قتل عثمان رضي الله عنه. قال: فأخرج عني عليك الدبار
أهدر دمه أمير المدينة مع المخنثين

أخبرني إسماعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الوليد قال حدثني مصعب
بن عثمان عن نوفل بن عمارة قال: خرج يحيى بن الحكم وهو أمير على المدينة، فبصر
بشخص بالسبخة مما يلي مسجد الأحزاب، فلما نظر إلى يحيى بن الحكم جلس، فاستراب
به، فوجه أعوانه في طلبه؛ فأتي به كأنه امرأة في ثياب مصبغة مصقولة وهو ممتشط
مختضب. فقال له أعوانه: هذا ابن نغاش المخنث. فقال له: ما أحسبك تقرأ من كتاب الله
عز وجل شيئاً، اقرأ أم القرآن. فقال: يا أبانا لو عرفت أمهن لعرفت البنات. فقال له: أتتهراً
بالقرآن لا أم لك وأمر به فضربت عنقه. وصاح في المخنثين: من جاء بواحد منهم فله
ثلاثمائة درهم. قال زرجون المخنث: فخرجت بعد ذلك أريد العالية، فإذا بصوت دف
أعجبني، فدنوت من الباب حتى فهمت نغمات قوم أنس بهم، ففتحته ودخلت، فإذا
بطويس قائم في يده الدف يتغنى، فلما رأيته قال لي: إيه يا زرجون قتل يحيى بن الحكم
:ابن نغاش؟ قلت نعم. قال: وجعل في المخنثين ثلاثمائة درهم؟ قلت نعم. فاندفع يغني
ما بال أهلك يا رباب
خزرا كأنهم غضاب
إن زرت أهلك أوعدوا
وتهر دونهم كلاب ثم قال لي: ويحك أما جعل في
زيادة ولا فضلني عليهم في الجعل بفضلني شيئاً

مالك بن أنس وحسين بن دحمان الأشقر

أخبرني محمد بن عمرو العتّابي قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان - ولم أسمعنا أنا
من محمد بن خلف - قال حدثني إسحاق بن محمد بن أبان الكوفي قال حدثني حسين بن
دحمان الأشقر قال: كنت بالمدينة، فخلا لي الطريق وسط النهار، فجعلت أتغنى
ما بال أهلك يا رباب
خزرا كأنهم غضاب

صفحة : 420

قال: فإذا خوخة قد فتحت، وإذا وجه قد بدا تتبعه لحية حمراء، فقال: يا فاسق أسأت
التأدية، ومنعت القائلة، وأذعت الفاحشة؛ ثم اندفع يغنيه، فطننت أن طويساً قد نشر بعينه،
فقلت له: أصلحك الله من أين لك هذا الغناء؟ فقال: نشأت وأنا غلام حدث أتبع المغنين

وأخذ عنهم، فقالت لي أمي: يا بني إن المغني إذا كان قبيح الوجه لم يلتفت إلى غنائه، فعد الغناء واطلب الفقه؛ فإنه لا يضر معه قبح الوجه. فتركت المغنين واتبعت الفقهاء، فبلغ الله بي عز وجل ما ترى. فقلت له: فأعد جعلت فداءك قال لا ولا كرامة أتريد أن تقول: أخذته عن مالك بن أنس وإذا هو مالك بن أنس ولم أعلم.

صوت من المائة المختارة

لمن ريع بذات الجي
وقفت به أسائله
ش أمسى دارسا خلقا
ومرت عيسهم حزقا
ء والمحزون قد قلقا - ذات الجيش: موضع. ذكر
الني صلى الله عليه وسلم أن جيشا يغزو الكعبة، فيخسف بهم إلا رجلا واحدا يقرب وجهه إلى قفاه، فيرجع إلى قومه كذلك، فيخبرهم الخبر. حدثني بهذا الحديث أحمد بن محمد الجعدي قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا إسماعيل بن زكريا عن محمد بن سوقة قال سمعت نافع بن جبير بن مطعم يقول حدثتني عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يغزو جيش الكعبة حتى إذا كانوا ببداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم. قالت عائشة: فقلت يا رسول الله، كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم سواهم ومن ليس منهم؟ قال: يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على قدر نياتهم - الشعر للأحوص، والغناء في هذا اللحن المختار للدلال المختث وهو أحد من خصاه ابن حزم بأمر الوليد بن عبد الملك مع المختثين. والخبر في ذلك يذكر بعد. ولحنه المختار من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى النصر في الأول والثالث. ولإسحاق فيه ثقيل أول آخر. وفيه لمالك لحن من خفيف الرمل عن يونس والهشامي وغيرهما. وفيه رمل ينسب إلى ابن سريج، وهو مما يشك في نسبه إليه. وقيل: إن خفيف الرمل لابن سريج، والرمل لمالك. وذكر حبش أن فيه للدلال خفيف ثقيل بالنصر أيضا

ذكر الأحوص وأخباره ونسبه

اسم الأحوص ولقبه ونسبه

هو الأحوص. وقيل: إن اسمه عبد الله، وإنه لقب بالأحوص لحوص كان في عينيه. وهو ابن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح - واسم أبي الأقلح قيس - بن عصيمة بن النعمان بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. وكان يقال لبني ضبيعة بن زيد في الجاهلية: بنو كسر الذهب. وقال:

الأحوص حين نفي إلى اليمن

جيرة وهو يعقب الأبدالا سبب تسمية جده

بدل الدهر من ضبيعة عكا

عاصم حمي الدبر وكان جده عاصم يقال له حمي الدبر؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه بعثا، فقتله المشركون؛ وأرادوا أن يصلبوه فحتمته الدبر، وهي النحل، فلم يقدروا عليه، حتى بعث الله عز وجل الوادي في الليل فاحتمله فذهب به. وفي ذلك يقول الأحوص مفتخرا

قصة <H6> وأنا ابن الذي حمت لحمه الدب ر قتيل اللحيان يوم الرجيع
حدثنا بالخبر في ذلك </H6> <H6> الذي أرسل معهم </H6> وفد عضل والقارة وقتل البعث
محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا محمد
بن إسحاق بن عن عاصم بن عمر بن قتادة قال

صفحة : 421

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة، فقالوا: يا رسول الله، إن فينا إسلاما وخيرا، فابعث معنا نفرا من أصحابك، يفقهونا في الدين، ويقرئونا القرآن، ويعلمونا شرائع الإسلام؛ فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرا ستة من أصحابه: مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب، وخالد بن البكير حليف بني عدي بن كعب، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح أبا بني عمرو بن عوف، وخبيب بن عدي أبا بني جحجبي بن كلفة بن عمرو بن عوف، وزيد بن الدثنة أبا بني بياضة بن عامر، وعبد الله بن طارق حليفا لبني ظفر من بلي، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم مرثد بن أبي مرثد، فخرجوا مع القوم، حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية من الحجاز من صدر الهدأة غدروا بهم، واستصرخوا عليهم هذيل، فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا بالرجال في أيديهم السيوف قد غشوهم؛ فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم؛ فقالوا إنا والله ما نريد قتلكم، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم. فأما مرثد بن أبي مرثد، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقالوا: إنا والله ما نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا فقاتلوهم حتى قتلوهم جميعا. وأما زيد بن الدثنة، وخبيب بن عدي، وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة وأعطوا بأيديهم؛ فأسروهم، ثم خرجوا بهم إلى مكة لبيعوهم بها؛ حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القرآن، ثم أخذ سيفه واستأخر عن القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبره بالظهران. وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة، فقدموا بهما مكة فباعوهما. فابتاع خبيبا حجير بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل - وكان حجير أبا الحارث بن عامر بن نوفل لأمه - ليقتله بأبيه. وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه بن خلف أبيه. وقد كان

هذيل حين قتل عاصم بن ثابت قد أرادوا رأسه ليبعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد، وكانت قد نذرت حين قتل عاصم ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشرين في قحفه الخمر، فمنعته الدبر. فلما حالت بينهم وبينه قالوا: دعوه حتى يمسي، فتذهب عنه فنأخذه. فبعث الله عز وجل الوادي فاحتمل عاصما فذهب به. وكان عاصم قد أعطى الله عز وجل عهدا لا يمسه مشرك أبدا ولا يمسه مشركا أبدا تنجسا منه. فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين بلغه أن الدبر منعه: عجبا لحفظ الله عز وجل العبد المؤمن كان عاصم نذر ألا يمسه مشرك ولا يمسه مشركا أبدا في حياته، فمنعه الله بعد . مماته كما امتنع منه في حياته

رواية أخرى عن البعث ومصيره قال محمد بن جرير: وأما غير ابن إسحاق، فإنه قص من خبر هذه السرية غير الذي قصه غيره: من ذلك ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا جعفر بن عون العمري قال حدثنا إبراهيم بن إسماعيل عن عمرو بن أسيد عن أبي هريرة:

صفحة : 422

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة رهط، وأمر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، فخرجوا، حتى إذا كانوا بالهدأة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فبعثوا إليهم مائة رجل راميا، فوجدوا مأكلمهم حيث أكلوا التمر، فقالوا: نوى يثرب ثم اتبعوا آثارهم؛ حتى إذا أحس بهم عاصم وأصحابه التجؤوا إلى جبل، فأحاط بهم الآخرون فاستنزلوهم، وأعطوهم العهد. فقال عاصم: والله لا أنزل على عهد كافر، اللهم أخبر نبيك عنا. ونزل إليهم ابن الدثنة البياضي، وخبيب، ورجل آخر؛ فأطلق القوم أوتار قسيهم، ثم أوثقوهم، فخرجوا رجلا من الثلاثة، فقال: هذا والله أول الغدر، والله لا أتبعكم، فضربوه وقتلوه؛ وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة إلى مكة، فدفعوا خبيبا إلى بني الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بأحد. فبينما خبيب عند بنات الحارث، استعار من إحدى بنات الحارث موسى ليستحد بها للقتل، فما راع المرأة ولها صبي يدرج إلى خبيب قد أجلس الصبي على فخذه والموسى بيده، فصاحت المرأة؛ فقال خبيب: أتحسبين أنني أقتله إن الغدر ليس من شأننا. قال: فقالت المرأة بعد: ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب، لقد رأيته وما بمكة من ثمرة وإن في يده لقطفا من عنب يأكله، إن كان إلا رزقا رزقه الله خبيبا. وبعث حي من قيس إلى عاصم ليؤتوا من لحمه بشيء، وقد كان لعاصم فيهم آثار بأحد، فبعث الله عليه دبرا فحمت لحمه فلم يستطيعوا أن يأخذوا من لحمه شيئا. فلما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه، قال: ذروني أصلي ركعتين، فتركوه فصلى ركعتين - فجرت سنة لمن قتل صبورا أن يصلي ركعتين - ثم قال: لولا أن يقال

جزع لزدت، وما أبالي

على أي شق كان لله مصرعي ثم قال

وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع اللهم
أحصهم عددا، وخذهم بددا. ثم خرج به أبو سروعة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد
مناف فضربه فقتله

حدثنا محمد قال حدثنا كريب قال حدثنا جعفر بن عون عن إبراهيم بن إسماعيل، قال
وأخبرني جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثه وحده عينا إلى قريش. قال: فجئت إلى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون، فرقيت فيها،
فحللت خبيبا فوقع إلى الأرض، فانتبذت غير بعيد، ثم التفت فلم أر لخبيب أثرا، فكأنما
الأرض ابتلعتة، فلم تظهر لخبيب رمة حتى الساعة

قال محمد بن جرير: وأما زيد بن الدثنة، فإن صفوان بن أمية بعث به - فيما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق - مع مولى له يقال له نسطاس إلى التنعيم،
فأخرجه من الحرم ليقتله؛ واجتمع إليه رهط من قرش فيهم أبو سفيان بن حرب؛ فقال
له أبو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد، أتحب أن محمدا عندنا الآن مكانك
فنضرب عنقه وأنت في أهلك؟ فقال: والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه
تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي قال يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا
يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس

أخبرني أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح
عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: نزل عبد الله وأبو أحمد ابنا جحش، حين قدما
مهاجرين، على عاصم بن ثابت، وكنيته أبو سليمان

شعر لعاصم بن ثابت وكنيته وقال عاصم

أبو سليمان وريش المقعد
ومجنأ من جلد ثور أجرد وذكر لنا الحرمي بن
أبي العلاء عن الزبير أن عاصما، فيما قيل، كان يكنى أبا سفيان. قال: وقال في يوم

الرجيع

أنا أبو سفيان مثلي راما
أضرب كبش العارض القداما كنية الأحوص
واسم أمه

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا إسماعيل بن عبد الله عن إسماعيل بن
إبراهيم بن عقبة عن عمه قال: كنية الأحوص أبو محمد. وأمه أثيلة بنت عمير بن مخشي؛
وكان أحمر أحوص العينين

رأي الفرزدق في شعره

قال الزبير فحدثني محمد بن يحيى قال:

صفحة : 423

قدم الفرزدق المدينة، ثم خرج منها، فسئل عن شعرائها، فقال: رأيت بها شاعرين وعجبت لهما: أحدهما أخضر يسكن خارجا من بطحان يريد ابن هرمة؛ والآخر أحمر كأنه وحره على برودة في شعره يريد الأحوص. والوحرة: يغسوب أحمر ينزل الأنبار.

هجاؤه لابنه

وقال الأحوص يهجو نفسه ويذكر حوصه

أقبح به من ولد وأشقح
مثل جري الكلب لم يفقح
إن ير سوءا لم يقم فينبح
بالباب عند حاجة المستفتح قال الزبير: ولم
يبق للأحوص من ولده غير رجلين

طبقته في الشعر

قال الزبير: وجعل محمد بن سلام الأحوص، وابن قيس الرقيات، ونصيبا، وجميل بن معمر طبقة سادسة من شعراء الإسلام، وجعله بعد ابن قيس، وبعد نصيب. قال أبو الفرج: والأحوص، لولا ما وضع به نفسه من دنيء الأخلاق والأفعال، أشد تقدما منهم عند جماعة أهل الحجاز وأكثر الرواة؛ وهو أسمح طبعاً، وأسهل كلاماً، وأصح معنى منهم؛ ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة ألفاظ ليست لواحد منهم. وكان قليل المروءة والدين، هجاء للناس، مأبونا فيما يروى عنه.

جلد سليمان بن عبد الملك إياه

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني أبو عبيدة أن جماعة من أهل المدينة أخبروه: أن السبب في جلد سليمان بن عبد الملك، أو الوليد بن عبد الملك إياه ونفيه له، أن شهودا شهدوا عليه عنده أنه قال: إذا أخذت جربري لم أبال أي الثلاثة لقيت ناكحا أو منكوحا أو زانيا. قالوا: وانضاف إلى ذلك أن سكينه بنت الحسين رضي الله عنهما فخرت يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ففاخرها بقصيدته التي يقول فيها:

ليس جهل أتيته ببديع فزاده ذلك حنقا عليه وغيظا حتى نفاه

فخرت سكينه بالنبي ففاخرها بجده وخاله

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة: أن الأحوص كان يوما عند سكينه، فأذن المؤذن، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، فخرت سكينه بما سمعت؛ فقال الأحوص:

فخرت وانتمت فقلت ذريني
ليس جهل أتيته ببديع

فأنا ابن الذي حمت لحمه الدب
غسلت خالي الملائكة الأب
رقتيل اللحيان يوم الرجيع
رار ميتا طوبى له من صريع قال أبو زيد:
وقد لعمرى فخر بفخر لو على غير سكينه فخر به وبأبي سكينه صلى الله عليه وسلم
حمت أباه الدبر وغسلت خاله الملائكة

هجاؤه لابن حزم عامل المدينة

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن
أيوب بن عمر عن أبيه قال: لما جاء ابن حزم عمله من قبل سليمان بن عبد الملك على
المدينة والحج، جاءه ابن أبي جهم بن حذيفة وحميد بن عبد الرحمن بن عوف وسراقة،
فدخلوا عليه فقالوا له: إيه يا ابن حزم ما الذي جاء بك؟ قال: استعملني والله أمير
المؤمنين على المدينة على رغم أنف من رغم أنفه. فقال له ابن أبي جهم: يا ابن حزم،
فإني أول من يرغم من ذلك أنفه. قال فقال ابن حزم: صادق، والله يحب الصادقين. فقال
الأحوص:

سليمان إذ ولاك ربك حكمننا
يؤم حجيج المسلمين ابن فررتي
وسلطاننا فاحكم إذا قلت واعدل
فهب ذاك حجا ليس بالمتقبل فقال ابن
أبي عتيق للأحوص: الحمد لله يا أحوص، إذ لم أحج ذلك العام بنعمة ربي وشكره. قال:
الحمد لله الذي صرف ذلك عنك يا ابن أبي بكر الصديق، فلم يضلل دينك، ولم تعن نفسك،
وتر ما يغيظك ويغيظ المسلمين معك.
وفد على الوليد وتعرض للخبازين
فأمر عامل المدينة بجلده

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه موسى بن
عبد العزيز قال:

صفحة : 424

وفد الأحوص على الوليد بن عبد الملك وامتدحه، فأنزله منزلا، وأمر بمطبخه أن يمال
عليه؛ ونزل على الوليد بن عبد الملك شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاصي، فكان
الأحوص يراود وصفاء للوليد خبازين عن أنفسهم ويريدهم أن يفعلوا به. وكان شعيب قد
غضب على مولى له ونحاه. فلما خاف الأحوص أن يفتضح بمراودته الغلمان، اندس لمولى
شعيب ذلك فقال: ادخل على أمير المؤمنين فاذكر له أن شعيبا أرادك عن نفسك، ففعل
المولى. فالتفت الوليد إلى شعيب فقال: ما يقول هذا؟ فقال: لكلامه غور يا أمير
المؤمنين، فاشدد به يدك يصدقك. فشدد عليه، فقال: أمرني بذلك الأحوص. فقال قيم

الخبازين: أصلحك الله إن الأحوص يراود الخبازين عن أنفسهم. فأرسل به الوليد إلى ابن حزم بالمدينة، وأمره أن يجلده مائة، ويصب على رأسه زيتا، ويقيم على البلس، ففعل ذلك به. فقال وهو على البلس أبياته التي يقول فيها:

ما من مصيبة نكبة أمني بها
إلا تشرفني وترفع شأنني شعره الذي أنشدته
حين شهر به أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أيوب بن
عمر قال أخبرني عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال: رأيت الأحوص حين وقفه ابن حزم
على البلس في سوق المدينة وإنه ليصيح ويقول:

ما من مصيبة نكبة أمني بها
وتزول حين تزول عن متخبط
إلا تعظمني وترفع شأنني
تخشى بواده على الأقران
إني إذا خفي اللثام رأيتني
كالشمس لا تخفى بكل مكان شعره في هجو
ابن حزم قال: وهجا الأحوص ابن حزم بشعر كثير، منه:

أقول وأبصرت ابن حزم بن فرتنى
تري فرتنى كانت بما بلغ ابنها
وقوفا له بالمأزمين القبائل
مصدقة لو قال ذلك قائل - أخبرني
الحرمي قال حدثنا الزبير عن أبي عبيدة قال: كل أمة يقال لها فرتنى. وأخبرنا أبو خليفة
عن محمد بن سلام قال: فرتنى: الأمة بنت الأمة - قال الزبير: فقال ابن حزم حين سمع
قول الأحوص فيه ابن فرتنى لرجل من قومه له علم: أنحن من ولد فرتنى؟ أو تعرفها؟
فقال لا والله قال: ولا أنا أعلم والله ذلك ولقد عضهني به، ولو كانت ولدتنى لم أجهل
ذلك.

قال الزبير: وحدثني عمي مصعب عن عبد الله بن محمد بن عمارة قال: فرتنى: أم لهم
في الجاهلية من بلقين، كانوا يسيون بها، لا أدري ما أمرها، قد طرحوها من كتاب النسب
وهي أم خالد بنت خالد بن سنان بن وهب بن لوزان الساعدية أم بني حزم
أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن
الماجشون: أن الأحوص قال لابن حزم:

لعمري لقد أجرى ابن حزم بن فرتنى
وقد قلت مهلا آل حزم بن فرتنى
إلى غاية فيها السمام المثلث
ففي ظلمنا صاب ممر وحنظل وهي
طويلة. وقال أيضا:

أهوى أمية إن شطت وإن قربت
ولو وردت عليها الفيض ما حفلت
يوما وأهدي لها نصحي وأشعاري
ولا شفت عطشي من مائه الجاري
ضرا ولو طرح الحرمي في النار
والنفحمين على عثمان في الدار دفع
لا تأوين لحزمي رأيت به
الناخسين بمروان بذى خشب

عنه بنو زريق فمدحهم أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني جماعة من مشايخ الأنصار: أن ابن حزم لما جلد الأحوص و وقفه على البلس يضره، جاءه بنو زريق فدفعوا عنه، واحتملوه من أعلى البلس. فقال في ذلك - قال ابن الزبير: أنشدني عبد الملك بن :- الماجشون عن يوسف بن أبي سلمة الماجشون

وكل جنب له قد حم مضطجع	إما تصبني المنايا وهي لاحقة
وقد جزيت زريقا بالذي صنعوا	فقد جزيت بنو حزم بظلمهم
فهم على ذاك من أخلاقهم طبعوا	قوم أبى طبع الأخلاق أولهم
وضاق باعهم عن وسعهم وسعوا	وإن أناس ونوا عن كل مكرمة
إذ نحن ننظر ما يتلى ونستمع نفاه ابن	إني رأيت غداة السوق محضرهم
	حزم إلى دهلك وشعره في ذلك

صفحة : 425

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثني غير واحد من أهل العلم: أن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم جلد الأحوص في الخنث، وطاق به وغربه إلى دهلك في محمل عريانا. فقال الأحوص وهو يطاق به

ما من مصيبة نكبة أبلى بها الأبيات. وزاد فيها

أنمى على البغضاء والشنآن	إني على ما قد ترون محسد
خلفا وللشعراء من حسان قال الزبير: ومما	أصبحت للأنصار فيما نابهم
	ضرب فيه أيضا قوله
وخير الحزاميين يعدله الكلب	شر الحزاميين ذو السن منهم
من النوك والتقشير ليس له قلب	فإن جئت شيخا من حزام وجدته
بشعري أو بعض الأولى جدهم كعب -	فلو سبني عون إذا لسببته
عون، يعني عون بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه رضوان الله. وكعب، يعني كعب بن	عوون، يعني عون بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه رضوان الله. وكعب، يعني كعب بن
	لؤي :-

أولئك أكفاء لبيتي بيوتهم ولا تستوي الأعلاث والأقدح القصب أخبار

متفرقة

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن ثابت الأنصاري عن محمد بن فضالة قال: كان الأحوص بن محمد الأنصاري قد أوسع قومه هجاء فملاهم شرا، فلم يبق لهم فيه صديق، إلا فتى من بني جحبي. فلما أراد الأحوص الخروج إلى يزيد بن عبد الملك، نهض الفتى في جهاره وقام بحوائجه وشيعه؛ فلما كان بسقاية سليمان وركب

الأحوص محمله، أقبل على الفتى فقال لا أخلف الله عليك بخير فقال: مه غفر الله لك
قال الأحوص لا والله أو أعلقها حربا يعني قباء وبني عمرو بن عوف
أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال قال
غسان بن عبد الحميد: أقبل الأحوص حتى وقف على معن بن حميد الأنصاري، أحد بني
عمرو بن عوف بن جحبي، فقال

رأيتك مزهوا كأن أباكم
تقر بكم كوثى إذا ما نسبتم
عليك بأدنى الخطب إن أنت نلته
إليه بنوه ومواليه؛ فقال: دعوا الكلب، خلوا عنه، لا يمسه أحد منكم؛ فانصرف. حتى إذا
كان عند أحجار المراء بقباء لقيه ابن أبي جرير أحد بني العجلان، وكان شديدا ضابطا فقال
له الأحوص

إن يقوم سودوك لحاجة
بخلق الأحوص، ومع الأحوص راوبته، وجاء الناس ليخلصوه، فحلف لئن خلصه أحد من يديه
ليأخذنه وليدعن الأحوص؛ فخنقه حتى استرخى، وتركه حتى أفاق؛ ثم قال له: كل مملوك
لي حر، لئن سمع أو سمعت هذا البيت من أحد من الناس لأضربك ضربة بسيفي أريد بها
نفسك ولو كنت تحت أستار الكعبة. فأقبل الأحوص على راوبته فقال: إن هذا مجنون، ولم
يسمع هذا البيت غيرك؛ فإياك أن يسمعه منك خلق

أخبرني الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني بعض أصحابنا: أن
الأحوص مر بعباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن مصعب بن الزبير بخيمتي أم
معبد، وهما يريدان الحج مرجعه من عند يزيد بن عبد الملك، وهو على نجيب له فاره
ورحل فاخر وبزة مرتفعة، فحدثهما أنه قدم على يزيد بن عبد الملك، فأجازه وكساه
وأخدمه؛ فلم يرهما بهشان لذلك، فجعل يقول: خيمتي أم معبد، عباد ومحمد، كأنه يروض
القوافي للشعر يريد قوله. فقال له محمد بن مصعب: إن أراك في تهينة شعر وقواف
وأرك تريد أن تهجوننا وكل مملوك لي حر لئن هجوتنا بشيء إن لم أضربك بالسيف مجتهدا
على نفسك. فقال الأحوص: جعلني الله فداك إني أخاف أن تسمع هذا في عدوا فيقول
شعرا يهجو كما به فينحلي به، وأنا أبرئكما الساعة، كل مملوك لي حر إن هجوتكما بيت
شعر أبدا

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال حدثنا الزبير بن خبيب عن
أبيه خبيب بن ثابت قال

خرجنا مع محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير إلى العمرة، فإننا لبقر ب قديد إذ لحقنا الأحوص الشاعر على جمل برحل؛ فقال: الحمد لله الذي وفقكم لي، ما أحب أنكم غيركم، وما زلت أحرك في آثاركم مذ رفعتم لي؛ فقد ازددت فيكم غبطة. فأقبل عليه محمد، وكان صاحب جد يكره الباطل وأهله، فقال: لكننا والله ما اغتبطنا بك ولا نحب مسابرتك، فتقدم عنا أو تأخر. فقال: والله ما رأيت كالليوم جوابا قال: هو ذاك. قال: وكان محمد صاحب جد يكره الباطل وأهله، فأشفقنا مما صنع، ومعه عدة من آل الزبير، فلم يقدر أحد منهم أن يرد عليه. قال: وتقدم الأحوص، ولم يكن لي شأن غير أن أعتذر عليه. فلما هبطنا من المشلل على خيمتي أم معبد سمعت الأحوص يهمهم بشيء، فتفهمته فإذا هو يقول:

خيمتي أم معبد، محمد، كأنه يهيبىء القوافي؛ فأمسكت راحلتي حتى جاءني محمد، فقلت: إني سمعت هذا يهيبىء لك القوافي، فإذا أذنت لنا أن نعتذر إليه ونرضيه، وإما خليت بيننا وبينه فنضربه؛ فإننا لا نصادفه في أخلى من هذا المكان. قال: كلا إن سعد بن مصعب قد أخذ عليه ألا يهجو زبيريا أبدا، فإن فعلت رجوت أن يخزيه الله، دعه.

قال الزبير: وأما خبره مع سعد بن مصعب، فحدثني به عمي مصعب قال أخبرني يحيى بن الزبير بن عباد أو مصعب بن عثمان - شك: أيهما حدثه - قال: كانت أمة الملك بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير، تحت سعد بن مصعب بن الزبير، وكان فيهم مآثم، فاتهمته بامرأة، فغارت عليه وفضحته. فقال الأحوص يمازحه:

وليس بسعد النار من تزعمونه
ولكن سعد النار سعد بن مصعب
ألم تر أن القوم ليلة نوحهم
بغوه فألفوه على شر مركب
فما يبتغي بالغي لا در دره
وفي بيته مثل الغزال المررب - قال:

وسعد النار رجل يقال له سعد حضنة، وهو الذي جدد لزياد بن عبيد الله الحارثي الكتاب الذي في جدار المسجد، وهو آيات من القرآن أحسب أن منها إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . فلما فرغ منه قال -. لزياد: أعطني أجري. فقال له زياد: انتظر، فإذا رأيتنا نعمل بما كتبت، فخذ أجرك قال: فعمل سعد بن مصعب سفرة، وقال للأحوص: اذهب بنا إلى سد عبيد الله بن عمر نتغذ عليه، ونشرب من مائة، ونستنقع فيه؛ فذهب معه. فلما صارا إلى الماء، أمر غلمانهم أن يربطوه وأراد ضربه، وقال: ما جزعت من هجائك إياي، ولكن ما ذكرك زوجتي؟ فقال له: يا سعد، إنك لتعلم أنك إن ضربتني لم أكف عن الهجاء، ولكن خير لك من ذلك أحلف لك بما يرضيك ألا أهجوك ولا أحدا من آل الزبير أبدا؛ فأحلفه وتركه.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب عمي عن مصعب بن عثمان قال:

قال الأحوص لمجمع بن يزيد بن جارية

وجمعت من أشياء شتى خبيثة
مجمع: إني لا أحسن الشعر، ثم أخذ كرفافة فغمسها في ماء فغاصت، ثم رفع يده عنها
فطفت، فقال: هكذا والله كانت تصنع خالاتك السواحر
خبره مع أم الليث والأنصارية الجميلة

أخبرني الحرمي قال وحدثنا الزبير قال: كانت امرأة يقال لها أم ليث امرأة صدق، فكانت
قد فتحت بينها وبين جارة لها من الأنصار خووة، وكانت الأنصارية من أجمل أنصارية
خلقت. فكلم الأحوص أم ليث أن تدخله في بيتها يكلم الأنصارية من الخووة التي فتحت
بينها وبينها، فأبت؛ فقال: أما لأكافئك، ثم قال

هيهات منك بنو عمر ومسكنهم
قامت تراءى وقد جد الرحيل بنا
إني لمانحها ودي ومتخذ
الأيام زوج المرأة، سد الخووة؛ فاعتذرت إليه أم ليث، فأبى أن يقبل ويصدقها. فكانت أم
ليث تدعو على الأحوص

:أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبي قال :

صفحة : 427

ركب الأحوص إلى الوليد بن عبد الملك قبل ضرب ابن حزم إياه، فلقه رجل من بني
مخزوم يقال له محمد بن عتبة، فوعده أن يعينه. فلما دخل على الوليد قال: ويحك ما هذا
الذي رميت به يا أحوص؟ قال: والله يا أمير المؤمنين، لو كان الذي رماني به ابن حزم من
أمر الدين لاحتنته، فكيف وهو من أكبر معاصي الله فقال ابن عتبة: يا أمير المؤمنين، إن
من فضل ابن حزم وعذله كذا وكذا، وأثنى عليه. فقال الأحوص: هذا والله كما قال الشاعر
وكنت كذئب السوء لما رأى دما
ي صاحبه يوما أحال على الدم فأما خبره
في بقية أيام سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، فأخبرني به أبو خليفة الفضل بن
الجباب الجمحي قال حدثنا عون بن محمد بن سلام قال حدثني أبي عمن حدثه عن
الزهري، وأخبرني به الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالوا: حدثنا الزبير بن بكار قال
حدثني عمي مصعب عن مصعب بن عثمان قال: كان الأحوص ينسب بنساء ذوات أخطار
من أهل المدينة، ويتغنى من شعره معبد ومالك، ويشيع ذلك في الناس، فنهى فلم ينته؛
فشكى إلى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة وسأله الكتاب فيه إليه، ففعل ذلك.
فكتب سليمان إلى عامله يأمره أن يضربه مائة سوط ويقيمه على البلس للناس، ثم
يصيره إلى دهلك ففعل ذلك به؛ فتوى هنالك سلطان سليمان بن عبد الملك. ثم ولي عمر

ابن عبد العزيز؛ فكتب إليه يستأذنه في القدوم ويمدحه؛ فأبى أن يأذن له. وكتب فيما كتب إليه به

أيا راكبا إما عرضت فبلغن
وقل لأبي حفص إذا ما لقيته
وكيف ترى للعيش طيبا ولذة
الأبيات من رواية الزبير وحده، ولم يذكرها ابن سلام - قال: فأتى رجال من الأنصار عمر بن عبد العزيز، فكلموه فيه وسألوه أن يقدمه، وقالوا: قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه، وقد أخرج إلى أرض الشرك، فنطلب إليك أن ترده إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه. فقال لهم عمر: فمن الذي يقول

فما هو إلا أن أراها فجاءة
فمن الذي يقول

أدور ولولا أن أرى أم جعفر
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى
قال: فمن الذي يقول

كأن لبنى صبير غادية
الله بيني وبين قيمها
بين قيمها وبينه. قال: فمن الذي يقول

سريرة حب يوم تبلى السرائر
قالوا: الأحوص. قال: إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول، والله لأأرده ما كان لي سلطان.
قال: فمكث هناك بقية ولاية عمر وصدرا من ولاية يزيد بن عبد الملك
قال: فبينما يزيد وجاريتته حباة ذات ليلة على سطح تغنيه بشعر الأحوص، قال لها: من يقول هذا الشعر؟ قالت لا وعينيك ما أدري - قال: وقد كان ذهب من الليل شطره - فقال: ابعثوا إلى ابن شهاب الزهري، فعسى أن يكون عنده علم من ذلك. فأتى الزهري ففرغ عليه بابه فخرج مروعا إلى يزيد. فلما صعد إليه قال له يزيد لا ترع، لم ندعك إلا لخير، اجلس، من يقول هذا الشعر؟ قال: الأحوص بن محمد يا أمير المؤمنين. قال: ما فعل؟ قال: قد طال حبسه بدهلك. قال: قد عجبت لعمر كيف أغفله. ثم أمر بتخية سبيله، ووهب له أربعمائة دينار. فأقبل الزهري من ليلته إلى قومه من الأنصار فبشرهم بذلك أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن إسماعيل ومحمد بن زيد الأنصاري قالا: لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة أدنى زيد بن أسلم، وجفا الأحوص.

فقال له الأحوص

أفي الحق أن أقصى ويدنى ابن أسلما

ألست أبا حفص هديت مخبري
فقال عمر: ذلك هو الحق

قال الزبير: وأنشدنيها عبد الملك بن الماجشون عن يوسف بن الماجشون

وأظهر في أكفائه لو تكرما

ألا صلة الأرحام أدنى إلى التقى

صفحة : 428

ولا الغيظ مني ليس جلدا ولا أعظما
قرايتنا ثديا أجد مصرما
لوى قطره من بعد ما كان غيما
ليالي كان الظن غيبا مرجما
ومالا ثريا حين أحمل مغرما
طوى الغيظ لم يفتح بسخط له فما
فما ترك الصنع الذي قد صنعته
وكنا ذوي قرى لديك فأصبحت
وكنت وما أملت منك كبارق
وقد كنت أرجى الناس عندي مودة
أعدك حرزا إن جنيت ظلامه
تدارك بعثي عاتبا ذا قرابة
أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال: كتب إلي إسحاق بن إبراهيم أن أبا عبيدة
حدثه: أن الأحوص لم يزل مقيما بدهلك حتى مات عمر بن عبد العزيز، فدرس إلى حباة
فغنت يزيد بأبيات له - قال أبو عبيدة: أظنها قوله: **صوت**

أيهذا المخبري عن يزيد
ما أبالي إذا يزيد بقي لي
بصلاح فداك أهلي ومالي
من تولت به صروف الليالي لم يجنسه. كذا
جاء في الخبر أنها غنته به، ولم يذكر طريقته قال أبو عبيدة: أراه عرض بعمر بن عبد
العزيز ولم يقدر أن يصرح مع بني مروان - فقال: من يقول هذا؟ قالت: الأحوص، وهونت
أمره، وكلمته في أمانه فأمنه. فلما أصبح حضر فاستأذنت له، ثم أعطاه مائة ألف درهم
أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان: أن
الأحوص دس إلى حباة، فغنت يزيد قوله:

كريم قريش حين ينسب والذي
وليس وإن أعطاك في اليوم مانعا
أقرت له بالملك كهلا وأمردا
إذا عدت من أضعاف أضعافه غدا
إهان تلاد المال في الحمد إنه
إمام هدى يجري على ما تعودا
تشرف مجدا من أبيه وجده
وقد ورثا بنيان مجد تشيدا فقال يزيد:

ويلك يا حباة من هذا من قريش؟ قالت: ومن يكون أنت هو يا أمير المؤمنين. فقال: ومن
قال هذا الشعر؟ قالت: الأحوص يمدح به أمير المؤمنين؛ فأمر به أمير المؤمنين أن يقدم
عليه من دهلك، وأمر له بمال وكسوة

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بعض أهل العلم قال: دخل الأحوص على يزيد بن عبد الملك وهو خليفة؛ فقال له يزيد: والله لو لم تمت إلينا بحرمة، ولا توسلت بدالة، ولا جددت لنا مدحا، غير أنك مقتصر على البيتين اللذين قلتهما فينا، لكنك مستوجبا لجزيل الصلة مني حيث تقول:

وإني لأستحييكم أن يقودني
وأن أجتدي للنفع غيرك منهم
إلى غيركم من سائر الناس مطمع
وأنت إمام للرعية مقنع قال: وهذه
قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال حدثني عمر بن موسى بن عبد العزيز قال: لما ولي يزيد بن عبد الملك بعث إلى الأحوص، فأقدم عليه، فأكرمه وأجازه بثلاثين ألف درهم. فلما قدم قباء صب المال على نطع ودعا جماعة من قومه، وقال: إني قد عملت لكم طعاما. فلما دخلوا عليه كشف لهم عن ذلك المال، . وقال: أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون

قال الزبير: وقال في يزيد بن عبد الملك يمدحه حينئذ بهذه القصيدة

صرمت حبلك الغداة نوار
فيها
إن صرما لكل حبل قصار وهي طويلة، يقول

من يكن سائلا فإن يزيدا
عم معروفه فعز به الذي
وأقام الصراط فابتهج
بيتان يغنى فيهما، وهما: صوت
ملك من عطائه الإكثار
ن وذلت لملكه الكفار
الحق منيرا كما أنار النهار ومن هذه القصيدة

بشر لو يدب ذر عليه
إن أروى إذا تذكر أروى
قلبه كاد قلبه يستطار غنت فيه عريب لحنا من
الثقل الأول بالبنصر، وذكر ابن المكي أنه لجده يحيى

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب عن مصعب بن عثمان قال

صفحة : 429

حج يزيد بن عبد الملك فتزوج بنت عون بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأصدقها مالا كثيرا؛ فكتب الوليد بن عبد الملك إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن خزم: أنه بلغ أمير المؤمنين أن يزيد بن عبد الملك قد تزوج بنت عون بن محمد بن علي بن أبي طالب وأصدقها مالا كثيرا، ولا أراه فعل ذلك إلا وهو يراها خيرا منه، قبح الله رأيه فإذا جاءك كتابي هذا فادع عوننا فاقبض المال منه؛ فإن لم يدفعه إليك فأضربه بالسياط حتى

تستوفيه منه ثم افسخ نكاحه. فأرسل أبو بكر بن محمد بن عمرو إلى عون بن محمد وطالبه بالمال. فقال له: ليس عندي شيء وقد فرقته. فقال له أبو بكر: إن أمير المؤمنين أمرني إن لم تدفعه إلي كله أن أضربك بالسياط ثم لا أرفعها عنك حتى أستوفيه منك. فصاح به يزيد: تعال إلي؛ فجاءه؛ فقال له فيما بينه وبينه كأنك خشيت أن أسلمك إليه، ادفع إليه المال ولا تعرض له نفسك؛ فإنه إن دفعه إليك رددته عليك، وإن لم يرده علي أخلفته عليك، ففعل. فلما ولي يزيد بن عبد الملك، كتب في أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وفي الأحوص، فحملا إليه، لما بين أبي بكر والأحوص من العداوة؛ وكان أبو بكر قد ضرب الأحوص وغربه إلى دهلك وأبو بكر مع عمر بن عبد العزيز، وعمر إذ ذاك على المدينة. فلما صار باب يزيد أذن للأحوص، فرفع أبو بكر يديه يدعو، فلم يخفضهما حتى خرج الغلمان بالأحوص ملبيا مكسور الأنف، وإذا هو لما دخل علي يزيد قال له: أصلحك الله هذا ابن حزم الذي سفه رأيك ورد نكاحك. وقال يزيد: كذبت عليك لعنة الله ومن يقول ذلك أكسروا أنفه، وأمر به فأخرج ملبيا.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو الجمحي قال: كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي قد اتخذ بيتا فجعل فيه شطرنجات ونردات وقرقات ودفاتر فيها من كل علم، وجعل في الجدار أوتادا، فمن جاء علق ثيابه على وتد منها، ثم جر دفترا فقرأه، أو بعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم. قال: فإن عبد الحكم يوما لفي المسجد الحرام إذا فتى داخل من باب الحناطين، باب بني جمح، عليه ثوبان معصفران مدلوكان وعلى أذنه ضغث ريحان وعليه ردع الخلق، فأقبل يشق الناس حتى جلس إلى عبد الحكم بن عبد الله؛ فجعل من رآه يقول: ماذا صب عليه من هذا ألم يجد أحدا يجلس إليه غيره ويقول بعضهم: فأى شيء يقوله له عبد الحكم وهو أكرم من أن يجبه من يقعد إليه فتحدث إليه ساعة ثم أهوى فشبك يده في يد عبد الحكم وقام يشق المسجد حتى خرج من باب الحناطين - قال عبد الحكم: فقلت في نفسي: ماذا سلط الله علي منك رأني معك نصف الناس في المسجد ونصفهم في الحناطين - حتى دخل مع عبد الحكم بيته، فعلق رداءه على وتد وحل أزواره واجتر الشطرنج وقال: من يلعب؟ فبينا هو كذلك إذ دخل الأجر المغني، فقال له: أي زنديق ما جاء بك إلى هاهنا؟ وجعل يشتمه ويمارحه. فقال له عبد الحكم: أتشتتم رجلا في منزلي فقال: أتعرفه؟ هذا الأحوص. فاعتنقه عبد الحكم وحياه. وقال له: أما إذا كنت الأحوص فقد هان علي ما فعلت.

أخبرني الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني حميد بن عبد العزيز عن أبيه قال: لما قدم عبد الملك بن مروان حاجا سنة خمس وسبعين، وذلك بعد ما اجتمع

الناس عليه بعامين، جلس على المنبر فشتم أهل المدينة ووبخهم ثم قال: إني والله يا أهل المدينة قد بلوتكم فوجدتكم تنفسون القليل وتحسدون على الكثير، وما وجدت لكم مثلاً إلا ما قال مختثكم وأخوكم الأحوص:

وكم نزلت بي من خطوب مهمة
فأدبر عني شرها لم أبل بها
وذلك ما يشبهنا منك ويشبهك منا؛ فقد قال من ذكرت من بعد بيتيه الأولين
وإني لمستأن ومنتظر بكم
وأؤمل منكم أن تروا غير رأيكم
وشيكا وكيفا تنزعوا خير منزع أخبرني
الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن المنذر بن عبد الله
الحزامي:

صفحة : 430

إن عراك بن مالك كان من أشد أصحاب عمر بن عبد العزيز على بني مروان في انتزاع ما حازوا من الفياء والمظالم من أيديهم. فلما ولي يزيد بن عبد الملك ولي عبد الواحد بن عبد الله النصري المدينة، فقرب عراك بن مالك وقال: صاحب الرجل الصالح، وكان لا يقطع أمرا دونه، وكان يجلس معه على سريره. فبينما هو معه إذ أتاه كتاب يزيد بن عبد الملك: أن أبعث مع عراك بن مالك حرسيا حتى ينزله أرض دهلك وخذ من عراك حمولته. فقال لحرسى بين يديه وعراك معه على السرير: خذ بيد عراك فابتع من ماله راحلة ثم توجه به نحو دهلك حتى تقره فيها؛ ففعل ذلك الحرسى. قال: وأقدم الأحوص؛ فمدحه الأحوص؛ فأكرمه وأعطاه. قال: فأهل دهلك يأترون الشعر عن الأحوص، والفقهاء عن عراك بن مالك.

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام عن أبي الغراف عمن يثق به قال: بعث يزيد بن عبد الملك حين قتل يزيد بن المهلب في الشعراء، فأمر بهجاء يزيد بن المهلب، منهم الفرزدق وكثير والأحوص. فقال الفرزدق: لقد امتدحت بني المهلب بمدائح ما امتدحت بمثلا أحدا، وإنه لقبح بمثلي أن يكذب نفسه على كبر السن، فليعفني أمير المؤمنين؛ قال: فأعفاه. وقال كثير: إني أكره أن أعرض نفسي لشعراء أهل العراق إن هجوت بني المهلب. وأما الأحوص فإنه هجاهم. ثم بعث به يزيد بن عبد الملك إلى الجراح بن عبد الله الحكمي وهو بأذربيجان، وقد كان بلغ الجراح خجاء الأحوص بني المهلب، فبعث إليه بزق من خمر فأدخل منزل الأحوص، ثم بعث إليه خيلا فدخلت منزله فصبوا

الخمير على رأسه ثم أخرجه على رؤوس الناس فأتوا به الجراح، فأمر بخلق رأسه ولحيته، وضربه الحد بين أوجه الرجال، وهو يقول: ليس هكذا تضرب الحدود؛ فجعل الجراح يقول: أجل ولكن لما تعلم. ثم كتب إلى يزيد بن عبد الملك يعتذر فأغضى له عليها رأي أبي الفرج قال أبو الفرج الأصبهاني: وليس ما جرى من ذكر الأحوص إرادة للغض منه في شعره، ولكن ذكرنا من كل ما يؤثر عنه ما تعرف به حاله من تقدم وتأخر، وفضيلة ونقص؛ فأما تفضيله وتقدمه في الشعر فمتعالم مشهور، وشعره ينبئ عن نفسه ويدل على فضله فيه وتقدمه وحسن رونقه وتهديه وصفائه.

رأي الفرزدق وجرير في نسبه

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي قال حدثنا شيخ لنا من هذيل كان خالا للفرزدق من بعض أطرافه قال: سمعت بالفرزدق وجرير على باب الحجاج، فقلت: لو تعرضت ابن أختنا فامتطيت إليه بعيرا، حتى وجدتهما قبل أن يخلصا، ولكل واحد منهما شيعة؛ فكنت في شيعة الفرزدق؛ فقام الآذن يوما فقال: أين جرير؟ فقال: جرير: هذا أبو فراس؛ فأظهرت شيعة لومه وأسرته. فقال الآذن: أين الفرزدق؟ فقام فدخل. فقالوا لجرير: أتناوئه وتهاجيه وتشاخصه، ثم تبدي عليه فتأبى وتبديه؟ قضيت له على نفسك فقال لهم: إنه نزر القول، ولم ينشب أن ينفد ما عنده وما قال فيه فيفاخره ويرفع نفسه وعليه؛ فما جئت به بعد حمدت عليه واستحسن. فقال قائلهم: لقد نظرت نظرا بعيدا. قال: فما نشبوا أن خرج الآذن فصاح: أين جرير؟ فقام جرير فدخل. قال: فدخلت، فإذا ما مدحه به الفرزدق قد نفذ، وإذا هو يقول:

أين الذين بهم تسامي دارما أم من إلى سلفي طهية تجعل قال:

وعمامته على رأسه مثل المنسف، فصحت من ورائه

هذا ابن يوسف فاعلموا وتفهموا برح الخفاء فليس حين تناجي

من سد مطلع النفاق عليكم أم من يصول كصوله الحجاج

أم من يغار على النساء حفيظة إذ لا يثقن بغيره الأزواج

قل للجبان إذا تأخر سرجه هل أنت من شرك المنية ناجي قال: وما

تشبيها؟ وطرب: فقال جرير

لج الهوى بفؤادك الملجاج فاحبس بتوضح باكر الأحجاج

صفحة : 431

وأمرها، أو قال: أمضاها. فقال: عطوه كذا وكذا؛ فاستقلت ذلك. فقال الهذلي: وكان

جرير عربيا قرويا، فقال الحجاج: قد أمر لي الأمير بما لا يفهم عنه، فلو دعا كاتباً وكتب بما أمر به الأمير فدعا كاتباً واحتاط فيه بأكثر من ضعفه، وأعطى الفرزدق أيضاً. قال الهذلي:

فجئت الفرزدق فأمر لي بستين ديناراً وعبداً، ودخلت على رواته فوجدتهم يعدلون ما انحرف من شعره، فأخذت من شعره ما أردت. ثم قلت له: يا أبا فراس، من أشعر الناس؟ قال: أشعر الناس بعدي ابن المراغة. قلت: فمن أنسب الناس؟ قال الذي يقول

لي ليلتان فليلة معسولة ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد
ومريحة همي علي كأنني حتى الصباح معلق بالفرقد قلت: ذاك الأحوص.

قال: ذاك هو. قال الهذلي: ثم أتيت جريراً فجعلت أستقل عنده ما أعطاني صاحبي أستخرج به منه؛ فقال: كم أعطاك ابن أختك؟ فأخبرته. فقال: ولك مثله؛ فأعطاني ستين ديناراً وعبداً. قال: وجئت رواته وهم يقومون ما انحرف من شعره وما فيه من السناد، فأخذت منه ما أردت، ثم قلت: يا أبا حرزة، من أنسب الناس؟ قال الذي يقول

يا ليت شعري عنم كلفت به من خثعم إذ نأيت ما صنعوا
قوم يحلون بالسدير وبال حيرة منهم مرأى ومستمع
أن شطت الدار عن ديارهم أأمسكوا بالوصال أم قطعوا
بل هم على خير ما عهدت وما ذلك إلا التأميل والطمع قلت: ومن هو؟

قال: الأحوص. فاجتمعا على أن الأحوص أنسب الناس.

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء منها الأبيات التي يقول فيها الأحوص

لي ليلتان فليلة معسولة وأول ما يغني به فيها: صوت

يا للرجال لو جدك المتجدد ولما تؤمل من عقيلة في غد
ترجو مواعد بعث آدم دونها كانت خبالاً للفرؤاد المقتصد
هل تذكرين عقيل أو أنساكه بعدي تقلب ذا الزمان المفسد
يومي ويومك بالعقيق إذ الهوى منا جميع الشمل لم يتبدد
لي ليلتان فليلة معسولة ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد
ومريحة همي علي كأنني حتى الصباح معلق بالفرقد - عروضه من

الكامل. يقال: يا للرجال ويا للرجال بالكسر والفتح وفي الحديث أن عمر رضي الله عنه صاح لما طعن: يا لله ويا للمسلمين. وقوله: في غد، يريد فيما بعد وفي باقي الدهر؛ قال الله سبحانه: سيعلمون غداً من الكذاب الأشر. والخيل والخبال: النقصان من الشيء.

- والمخيل: أصله مأخوذ من النقص بلأنه ناقص العقل. والمعسولة: الحلوة المشتهة الشعر للأحوص. والغناء في البيت الأول والثاني لمالك خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وحيش. وفي الثالث والرابع لسليمان أخي بابويه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو. وفيهما

وفي الخامس والسادس لحن لابن سريج ذكره يونس ولم يجنسه. وذكر حماد بن إسحاق
عن أبيه أن لمعبد في الأبيات كلها لحننا وأنه من صحيح غنائه، ولم يجنسه

سألت امرأة ابنا للأحوص عن شعر له

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه. عن أيوب بن عباية قال: بلغني أن ابنا
للأحوص بن محمد الشاعر دخل على امرأة شريفة، وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال
حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني إبراهيم بن زيد عن عنيسة بن سعيد بن العاصي قال
أخبرني أشعب بن جبير قال: حضرت امرأة شريفة ودخل عليها ابن الأحوص بن محمد
الشاعر؛ فقالت له: أتروي قول أبيك

لي ليلتان فليلة معسولة ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد

ومريحة همي علي كأنني حتى الصباح معلق بالفرقد قال نعم. قالت:

أتدري أي الليلتين التي يبيت فيها معلقا بالفرقد؟ قال لا والله. قالت: هي ليلة أمك التي
يبيت معها فيها. قال إبراهيم في خبره: فقلت لأشعب: يا أبا العلاء، فأني ليلتيه المعسولة؟
فقال:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا وبأتيك بالأخبار من لم تزود هي ليلة

الإسراف، ولا تسأل عما بعدها

ما قاله ابن جندب حين أنشد شعر الأحوص

أخبرني عبد العزيز ابن بنت الماجشون قال: أنشد ابن جندب قول الأحوص

صفحة : 432

لي ليلتان فليلة معسولة ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد

ومريحة همي علي كأنني حتى الصباح معلق بالفرقد فقال: أما إن الله

يعلم أن الليلة المريحة همي لأبلذ الليلتين عندي. قال الحرمي بن أبي العلاء: وذلك لكفله
بالغزل والشوق والحنين وتمني اللقاء

من هي عقيلة التي شغف بها الأحوص

وللأحوص مع عقيلة هذه أخبار قد ذكرت في مواضع آخر. وعقيلة امرأة من ولد عقيل بن
أبي طالب رضي الله عنه. وقد ذكر الزبير عن ابن بنت الماجشون عن خاله أن عقيلة هذه
هي سكينه بنت الحسين عليهما السلام، كنى عنها بعقيلة

أخبار متفرقة

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي: أن إنسانا أنشد

عند إبراهيم بن هشام وهو والي المدينة قول الأحوص

إذ أنت فينا لمن ينهك عاصية
وإذ أجر إليكم سادرا رسني فوثب أبو
عبدة بن عمار بن ياسر قائما ثم أرخى رداءه ومضى يمشي على تلك الحال ويجره حتى
بلغ العرض ثم رجع. فقال له إبراهيم بن هشام حين جلس: ما شأنك؟ فقال: أيها الأمير،
إنني سمعت هذا البيت مرة فأعجبني، فحلفت لا أسمعه إلا جررت رسني
نسبة هذا البيت وما غني فيه من الشعر **صوت**

سقيا لربعك من ربع بذي سلم
وللزمان به إذ ذاك من زمن أة
ابنا للأحوص عن شعر له : أة أة أة

إذ أنت فينا لمن ينهك عاصية
وإذ أجر إليكم سادرا رسني عروضه من
البيسط. غنى ابن سريج في هذين البيتين لحننا من الثقيل الأول بالوسطى عن عمرو. وذكر
إسحاق فيه لحننا من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى ولم ينسبه إلى أحد، وذكر
حبش أنه للغريض

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام عن سلام بن أبي السحماء وكان صاحب حماد
الراوية: أن حمادا كان يقدم أحوص في النسب

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر بن أبي سليمان عن يوسف بن أبي
سليمان بن عينة قال: هجا الأحوص رجلا من الأنصار من بني حرام يقال له ابن بشير،
وكان كثير المال؛ فغضب من ذلك، فخرج حتى قدم على الفرزدق بالبصرة وأهدى إليه
وألطفه، فقبل منه، ثم جلسا يتحدثان؛ فقال الفرزدق: ممن أنت؟ قال: من الأنصار. قال:
ما أقدمك؟ قال: جئت مستجيرا بالله عز وجل ثم بك من رجل هجاني. قال: قد أبارك الله
منه وكفاك مؤنته، فأين أنت عن الأحوص؟ قال: هو الذي هجاني. فأطرق ساعة ثم قال:
أليس هو الذي يقول

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرسما
فقد هاج أحزاني وذكرني نعمما
قال بلى. قال: فلا والله لا أهجو رجلا هذا شعره. فخرج ابن بشير فاشترى أفضل من
الشراء الأول من الهدايا، فقدم بها على جرير؛ فأخذها وقال له: ما أقدمك؟ قال: جئت
مستجيرا بالله وبك من رجل هجاني. فقال: قد أبارك الله عز وجل منه وكفاك، أين أنت
عن ابن عمك الأحوص بن محمد؟ قال: هو الذي هجاني. قال: فأطرق ساعة ثم قال: أليس
هو الذي يقول

تمشى بشتمي في أكارس مالك
تشيد به كالكلب إذ ينيح النجما
فما أنت بالمخسوس في جذم مالك
ولا بالمسمى ثم يلتزم الإسما
ولكن بيتي إن سألت وجدته
توسط منها العز والحسب الضخما قال:
بلى والله. قال: فلا والله لا أهجو شاعرا هذا شعره. قال: فاشترى أفضل من تلك الهدايا

وقدم على الأحوص فأهداها إليه وصالحه
نسبة ما في هذا الخبر من الغناء صوت

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرسما
فبت كأني شارب من مدامة
فقد هاج أحزاني وذكرني نعمى
إذا أذهبت هما أتاحت له هما غناه
إبراهيم الموصلي خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي. وذكر عبد الله بن العباس الربيعي
أنه له

أنشد أبو السائب شعرا له فطرب ومدحه

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال: قال لي أبو
السائب المخزومي: أنشدني للأحوص؛ فأنشدته قوله

قالت وقلت تحرجي وصلي
واصل إذا بعلي فقلت لها
حبل امرئ بوصالكم صب
الغدر شيء ليس من ضربي صوت

صفحة : 433

ثنتان لا أدنو لوصلهما
أما الخليل فلست فاجعه
عوجوا كذا نذكر لغانية
ونقل لها فيم الصدود ولم
إن تقبلي نقبل وننزلكم
أو تدبري تكدر معيشتنا
عرس الخليل وجارة الجنب
والجار أوصاني به ربي
بعض الحديث مطيكم صحي
نذنب بل أنت بدأت بالذنب
منا بدار السهل والرحب
وتصدعي متلائم الشعب - غنى في ثنتان لا
أدنو والذي بعده ابن جامع ثقيلاً أول بالوسطى. وغنى في عوجوا كذا نذكر لغانية
والأبيات التي بعده ابن محرز لحنا من القدر الأوسط من الثقيل الأول مطلقاً في مجرى
البنصر - قال: فأقبل علي أبو السائب فقال: يابن أخي، هذا والله المحب عينا لا الذي
يقول:

وكنت إذا خليل رام صرمي
صحبك الله ولا وسع عليك يغني قائل هذا البيت
وجدت وراي منفسحا عريضا اذهب فلا
أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنا خالد بن وضاح قال حدثني عبد الأعلى بن
عبد الله بن محمد بن صفوان الجمحي قال: حملت دينا بعسكر المهدي، فركب المهدي
بين أبي عبيد الله وعمر بن بزيع، وأنا وراءه في موكبه على بردون قطوف؛ فقال: ما
أنسب بيت قالته العرب؟ فقال له أبو عبيد الله: قول امرئ القيس

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي
بسهميك في أعشار قلب مقتل فقال: هذا
إعرابي قح. فقال عمر بن بزيع: قول كثير يا أمير المؤمنين
أريد لأنسى ذكرها فكأنما
تمثل لي ليلى بكل سبيل فقال: ما هذا بشيء
وماله يريد أن ينسى ذكرها حتى تمثل له فقلت: عندي حاجتك يا أمير المؤمنين جعلني الله
فداك قال: الحق بي. قلت لا لحاق بي، ليس ذلك في دابتي. قال: احمלוه على دابة. قلت:
هذا أول الفتح؛ فحملت على دابة، فلحقت. فقال: ما عندك؟ فقلت: قول الأحوص
إذا قلت إني مشتف بلفائها
والله اقضوا عنه دينه؛ فقضي عني ديني

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني منها الشعر الذي هو

أريد لأنسى ذكرها فكأنما
تمثل لي ليلى بكل سبيل صوت
ألا حيا ليلى أجد رحيلي
ولم أر من ليلى نوالا أعده
أريد لأنسى ذكرها فكأنما
وليس خليلي بالملول ولا الذي
ولكن خليلي من يدوم وصاله
الطويل. الشعر لكثير. والغناء في ثلاثة الأبيات الأول لإبراهيم، ولحنه من الثقيل الأول
بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. ولابنه إسحاق في
وليس خليلي بالملول ولا الذي ثقيل آخر بالوسطى

حديث ابن سلام عن كثير وجميل

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام، وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن محمد
بن سلام قال: كان لكثير في النسب حظ وافر، وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسب
جميعا، ولكثير من فنون الشعر ما ليس لجميل. وكان كثير راوية جميل، وكان جميل صادق
الصباة والعشق، ولم يكن كثير بعاشق، وكان يتقول. قال: وكان الناس يستحسنون بيت
كثير في النسب

أريد لأنسى ذكرها فكأنما
يفضل عليه بيت جميل
تمثل لي ليلى بكل سبيل قال: وقد رأيت من
خليلي فيما عشتما هل رأيتما

قتيلا بكى من حب قاتله قبلي حديث ابن
مصعب الزبيري عن كثير قرأت في كتاب منسوب إلى أحمد بن يحيى البلاذري: وذكر
إسحاق بن إبراهيم الموصلي أن عبد الله بن مصعب الزبيري كان يوما يذكر شعر كثير
ويصف تفضيل أهل الحجاز إياه، إلى أن انتهى إلى هذا البيت. قال إسحاق: فقلت له: إن

الناس يعيرون عليه هذا المعنى ويقولون: ما له يريد أن ينساها فتبسم ابن مصعب ثم قال:
إنكم يا أهل العراق لتقولون ذلك

ذكر كثير عن أنسب بيت قاله فأجاب

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو يحيى
الزهري قال حدثني الهزيري قال

صفحة : 434

قيل لكثير: ما أنسب بيت قلته؟ قال: الناس يقولون

أريد لأنسى ذكرها فكأنما
تمثل لي ليلي بكل سبيل وأنسب عندي منه
قولي:

وقل أم عمر داؤه وشفأؤه
لديها ورباها الشفاء من الخبل وقد قيل: إن
بعض هذه الأبيات للمتوكل الليثي

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عثمان - قال الحرمي: أحسبه ابن عبد
الرحمن المخزومي - قال حدثنا إبراهيم بن أبي عبد الله قال: قيل لمحرز بن جعفر: أنت
صاحب شعر، ونراك تلزم الأنصار، وليس هناك منه شيء؛ قال: بلى والله، إن هناك للشعر
:عين الشعر، وكيف لا يكون الشعر هناك وصاحبهم الأحوص الذي يقول

يقولون لو ماتت لقد غاض حبه
وذلك حين الفاجعات وحيني
لعمرك إنني إن تحم وفاتها
بصحة من يبقى لغير ضنين وهو الذي يقول
وإني لمكرام لسادات مالك
وإني على الحلم الذي من سجيتي
لحمال أضغان لهن طلوب ما قاله
الأحوص في مرض موته

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمي مصعب قال حدثني يحيى بن الزبير
بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، قال الزبير وحدثني علي بن صالح عن عامر بن
صالح: أن الأحوص قال في مرضه الذي مات فيه - وقال عامر بن صالح: حين هرب من
:- عبد الواحد النصري إلى البصرة

يا بشر يا رب محزون بمصرعنا
وشامت هذل ما مسه الحزن
وما شامت امرئ إن مات صاحبه
وقد يرى أنه بالموت مرتهن
يا بشر هبي فإن النوم أرقه
نأي مشت وأرض غيرها الوطن

ذكر الدلال

وقصته حين خصي ومن خصي معه والسبب في ذلك وسائر أخباره

اسمه وكنيته وولأؤه

الدلال اسم ناقد، وكنيته أبو زيد، وهو مدني مولى بني فهم وأخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبة قال: قال إسحاق: لم يكن من المخثنين أحسن وجها ولا أنظف ثوبا ولا أطرف من الدلال. قال: وهو أحد من خصاه ابن حزم. فلما فعل ذلك به قال: الآن تم الخنث وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله مصعب الزبيري قال: الدلال مولى عائشة بنت سعيد بن العاص

كان ظريفا صاحب نوادر

وكان يغني غناء كثير العمل

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عبد الله مصعب الزبيري قال: كان الدلال من أهل المدينة، ولم يكن أهلها يعدون في الظرفاء وأصحاب النوادر من المخثنين بها إلا ثلاثة: طويس، الدلال، وهنب؛ فكان هنب أقدمهم، والدلال أصغرهم. ولم يكن بعد طويس أطرف من الدلال ولا أكثر ملحا

قال إسحاق: وحدثني هشام بن المرية عن جرير، وكانا نديمين مدنيين، قال: ما ذكرت الدلال قط إلا ضحكت لكثرة نوادره. قال: وكان نزر الحديث، فإذا تكلم أضحك الثكلى، و، وكان ضاحك السن، وصنعتة نزره جيدة، ولم يكن يغني إلا غناء مضعفا، يعني كثير العمل

كان أهل المدينة يفخرون به

قال إسحاق: وحدثني أيوب بن عباية قال: شهدت أهل المدينة إذا ذكروا الدلال وأحاديثه، طولوا رقابهم وفخروا به؛ فعلمت أن ذلك لفصيحة كانت فيه

كان يلازم النساء

قال وحدثني ابن جامع عن يونس قال: كان الدلال مبتلى بالنساء والكون معهن، وكان يطلب فلا يقدر عليه، وكان بديع الغناء صحيحه حسن الجرم

سبب لقبه، وتوسطه بين الرجال والنساء

قال إسحاق وحدثني الزبيري قال: إنما لقب بالدلال لشكله وحسن دله وظرفه وحلاوة منطقته وحسن وجهه وإشارته. وكان مشغوبا بمخالطة النساء ووصفهن للرجال. وكان من أراد خطبة امرأة سأله عنها وعن غيرها، فلا يزال يصف له النساء واحدة فواحدة حتى ينتهي إلى وصف ما يعجبه؛ ثم يتوسط بينه وبين من يعجبه منهن حتى يتزوجها؛ فكان يشاغل كل من جالسه عن الغناء بتلك الأحاديث كراهة منه للغناء

قال إسحاق وحدثني مصعب الزبيري قال:

أنا أعلم خلق الله بالسبب الذي من أجله خصي الدلال؛ وذلك أنه كان القادم يقدم المدينة، فيسأل عن المرأة يتزوجها فيدل على الدلال؛ فإذا جاءه قال له: صف لي من تعرف من النساء للتزويج؛ فلا يزال يصف له واحدة بعد واحدة حتى ينتهي إلى ما يوافق هواه؛ فيقول: كيف لي بهذه؟ فيقول: مهرها كذا وكذا؛ فإذا رضي بذلك أتاها الدلال، فقال لها: إني قد أصبت لك رجلا من حاله وقصته وهيبته وبساره ولا عهد له بالنساء، وإنما قدم بلدنا آنفا؛ فلا يزال بذلك يشوقها ويحركها حتى تطيعه؛ فيأتي الرجل فيعلمه أنه قد أحكم له ما أراد. فإذا سوي الأمر وتزوجته المرأة، قال لها: قد آن لهذا الرجل أن يدخل بك، والليلة موعده، وأنت مغتلمة شبقة جامعة؛ فساعة يدخل عليك قد دفقت عليه مثل سيل العرم، فيقدرك ولا يعاودك، وتكونين من أشأم النساء على نفسك وغيرك، فتقول: فكيف أصنع؟ فيقول: أنت أعلم بدواء حرك ودائه ما يسكن غلمتك. فتقول: أنت أعرف. فيقول: ما أجد له شيئا أشفى من النيك. فيقول لها: إن لم تخافي الفضيحة فابعثي إلى بعض الزنوج حتى يقضي بعض وطرك ويكف عادية حرك؛ فتقول له: ويلك ولا كل هذا فلا تزال المحاوره بينهما حتى يقول لها: فكما جاء علي أقوم، فأخفك وأنا والله إلى التخفيف أحوج. فتفرح المرأة فتقول: هذا أمر مستور، فنيكها؛ حتى إذا قضى لذته منها، قال لها: أما أنت فقد استرحت وأمنت العيب، وبقيت أنا. ثم يجيء إلى الزوج فيقول له: قد واعدتها أن تدخل عليك الليلة، وأنت رجل عذب، ونساء المدينة خاصة يردن المطاولة في الجماع، وكأنني بك كما تدخله عليها تفرغ وتقوم، فتبغضك وتمقتك ولا تعاودك بعدها ولو أعطيتها الدنيا، ولا تنظر في وجهك بعدها. فلا يزال في مثل هذا القول حتى يعلم أنه قد هاجت شهوته؛ فيقول له: كيف أعمل؟ قال: تطلب زنجية فتنيكها مرتين أو ثلاثا حتى تسكن غلمتك؛ فإذا دخلت الليلة إلى أهلك لم تجد أمرك إلا جميلا. فيقول له ذلك: أعود بالله من هذه الحال، أرنا وزنجية لا والله لا أفعل فإذا أكثر محاورته قال له: فكما جاء علي قم فنكني أنا حتى تسكن غلمتك وشبقك؛ فيفرح فنيكها مرة أو مرتين. فيقول له: قد استوى أمرك الآن وطابت نفسك، وتدخل على زوجتك فتنيكها نيكا يملؤها سرورا ولذة. فنيك المرأة قبل زوجها، ونيكها الرجل قبل امرأته. فكان ذلك دأبه، إلى أن بلغ خبره سليمان بن عبد الملك، وكان غيورا شديد الغيرة، فكتب أن يحصى هو وسائر المختنين بالمدينة ومكة، وقال: إن هؤلاء يدخلون على نساء قريش ويفسدونهن. فورد الكتاب على ابن حزم فخصاهم. هذه رواية إسحاق عن الزبيري. والسبب في هذا أيضا مختلف فيه، وليس كل الرواة يروون ذلك كما رواه مصعب.

رواية أخرى في سبب خصي المختنين فمما روي من أمرهم ما أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري - وهذا خبر أصح ما روي في ذلك إسنادا - قال أخبرنا أبو زيد عمر بن

شبة عن معن بن عيسى، هكذا رواه الجوهري، وأخبرنا به إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال: قال ابن جناح معن بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه وعن محمد بن معن الغفاري قالا:

صفحة : 436

كان سبب ما خصي له المختون بالمدينة أن سليمان بن عبد الملك كان في نادية له يسمر ليلة على ظهر سطح، فتفرق عنه جلساؤه، فدعا بوضوء فجاءت به جارية له. فبينما هي تصب عليه إذ أوماً بيده وأشار بها مرتين أو ثلاثاً، فلم تصب عليه؛ فأنكر ذلك فرفع رأسه، فإذا هي مصغية بسمعها إلى ناحية المعسكر، وإذا صوت رجل يغني، فأنصت له حتى سمع جميع ما تغنى به. فلما أصبح أذن الناس، ثم أجرى ذكر الغناء فلين فيه حتى ظن القوم أنه يشتهي ويريده، فأفاضوا فيه بالتسهيل وذكر من كان يسمعه. فقال سليمان: فهل بقي أحد يسمع منه الغناء؟ فقال رجل من القوم: عندي يا أمير المؤمنين رجلان من أهل أيلة مجيدان محكمان. قال: وأين منزلك؟ فأوماً إلى الناحية التي كان الغناء منها. قال: فابعث إليهما، ففعل. فوجد الرسول أحدهما، فأدخله على سليمان؛ فقال: ما اسمك؟ قال: سمير، فسأله عن الغناء، فاعترف به. فقال: متى عهدك به؟ قال: الليلة الماضية. قال: وأين كنت. فأشار إلى الناحية التي سمع سليمان الغناء منها. قال: فما غنيت به؟ فخبره الشعر الذي سمعه سليمان. فأقبل على القوم فقال: هدر الجمل فضيعة الناقة، ونب التيس فشكرت الشاة، وهدر الحمام فزافت الحمامة، وغنى الرجل فطربت المرأة، ثم أمر به فخصي. وسأل عن الغناء أين أصله؟ فقبل: بالمدينة في المختين، وهم أئمة والحذاق فيه. فكتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، وكان عامله عليها، أن أخص من قبلك من المختين المغنين - فرعم موسى بن جعفر بن أبي كثير قال أخبرني بعض الكتاب قال: قرأت كتاب سليمان في الديوان، فرأيت على الخاء نقطة كتمر العجوة. قال: ومن لا يعلم يقول: أنه صحف القارئ، وكانت أحص - قال: فتبعتهم ابن حزم فخصى منهم تسعة؛ فمنهم الدلال وطريف، وحبيب نومة الضحى. وقال بعضهم: حين خصي: سلم الخاتن والمختون. وهذا كلام يقوله الصبي إذا ختن. قال: فرعم ابن أبي ثابت الأعرج قال أخبرني حماد بن نسيب الحسني قال: أقبلنا من مكة ومعنا بدراقس وهو الذي ختنهم، وكان غلامه قد أعانه على خصائهم، فنزلنا على حبیب نومة الضحى، فاحتفل لنا وأكرمنا. فقال له ثابت: من أنت؟ قال: يا ابن أخي أتجهلني وأنت وليت ختاني أو قال: وأنت ختنتي. قال: واسوأناه وأيهم أنت؟ قال أنا حبیب. قال ثابت: فاجتنب طعامه وخفت أن يسمني. قال: وجعلت لحية الدلال بعد سنة أو سنتين تتناثر.

وأما ابن الكلبي فإنه ذكر عن أبي مسكين ولقيط أن أيمن كتب بإحصاء من في المدينة من المختنين ليعرفهم، فيوفد عليه من يختاره للوفادة؛ فظن الوالي أنه يريد الخصاء، فخصاهم.

أخبرني وكيع قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني ابن جعدبة، ونسخت أنا من كتاب أحمد بن الحارث الخراز عن المدني عن ابن جعدبة واللفظ له: أن الذي هاج سليمان بن عبد الملك على ما صنعه بمن كان بالمدينة من المختنين، أنه كان مستلقيا على فراشه في الليل، وجارية له إلى جانبه، وعليها غلالة ورداء معصفران، وعليها وشاحان من ذهب، وفي عنقها فصلان من لؤلؤ وزبرجد وياقوت، وكان سليمان بها مشغوبا، وفي عسكره رجل يقال له سمير الأيلي يغني، فلم يفكر سليمان في غنائه شغلا بها وإقبالا عليها، وهي لاهية عنه لا تجيبه مصغية إلى الرجل، حتى طال ذلك عليه، فحول سليمان وجهه عنها مغضبا، ثم عاد إلى ما كان مشغولا عن فهمه بها، فسمع سميرا يغني بأحسن صوت وأطيب نغمة: صوت

من آخر الليل حتى شفاها السهر
والحلي منها على لباتها خصر
أوجهها عنده أبهى أم القمر -

محجوبة سمعت صوتي فأرقها
تدني على جيدها تنني معصفرة
في ليلة النصف ما يدري مضاجعها

:ويروى

تكاد من رقة للمشي تنفطر

أوجهها ما يرى أم وجهها القمر
لو خليت لمشت نحوي على قدم

صفحة : 437

الغناء لسمير الأيلي رمل بالبنصر عن حبش. وأخبرني ذكاء وجه الرزة أنه سمع فيه لحنا-
للدلال من الثقليل الأول - فلم يشكك سليمان أن الذي بها مما سمعت، وأنها تهوى سميرا؛
فوجه من وقته من أحضره وحبسه، ودعا لها بسيف ونطع، وقال: والله لتصدقني أو
لأضربن عنقك قالت: سلني عما تريد. قال: أخبريني عما بينك وبين هذا الرجل. قالت: والله
ما أعرفه ولا رأيته قط، وأنا جارية منشئي الحجاز، ومن هناك حملت إليك، ووالله ما
أعرف بهذه البلاد أحدا سواك. فرق لها، وأحضر الرجل فسأله، وتلطف له في المسألة،
فلم يجد بينه وبينها سيلا، ولم تطب نفسه بتخليته سوا فخصاه؛ وكتب في المختنين بمثل
ذلك. هذه الرواية الصحيحة

وقد أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا /H6<أسف ابن أبي عتيق لخصاء الدلال H6>

الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال: قيل للوليد بن عبد الملك: إن نساء قريش يدخل

عليهن المختنون بالمدينة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يدخل عليكن هؤلاء . فكتب إلى ابن حزم الأنصاري أن اخصمهم، فخصاهم. فمر ابن أبي عتيق فقال:
أخصيتم الدلال أما والله لقد كان يحسن:

لمن ربع بذات الجي لمن ربع بذات الجي
تأيد بعد ساكنه تأيد بعد ساكنه
وقفت به أسائله ومرت عيسهم حزقا ثم ذهب ثم رجع، فقال: إنما
أعني خفيفه، لست أعني ثقيله.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الواقدي </H6>أسف الماجشون لذلك </H6>
عن ابن الماجشون: أن خليفة صاحب الشرطة لما خصي المختنون مر بأبيه الماجشون
وهو في حلقتة؛ فصاح به: تعال فجاءه؛ فقال: أخصيتم الدلال قال نعم. قال: أما والله إنه
كان يجيد:

لمن ربع بذات الجي لمن ربع بذات الجي
قال: أستغفر الله إنما أعني هزجه لا ثقيله
أضحك الناس في الصلاة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني حمزة النوفلي قال: صلى الدلال
المخنت إلى جانبي في المسجد، فضرط ضرطة هائلة سمعها من في المسجد، فرفعنا
رؤوسنا وهو ساجد، وهو يقول في سجوده رأفعا بذلك صوته: سبح لك أعلاي وأسفلي؛ فلم
يبق في المسجد أحد إلا فتن وقطع صلاته بالضحك.

طرب شيخ في مجلس ابن جعفر

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني عن أشياخه: أن عبد الله بن جعفر قال
لصديق له: لو غنتك جارية فلانة:

لمن ربع بذات الجي لمن ربع بذات الجي
جعلت فداك، قد وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . فقال عبد الله: يا
غلام، مر فلانة أن تخرج؛ فخرجت معها عودها. فقال عبد الله: إن هذا الشيخ يكره السماع.
فقال: ويحه لو كره الطعام والشراب كان أقرب له إلى الصواب فقال الشيخ: فكيف ذاك
وبهما الحياة؟ فقالت: إنهما ربما قتلا وهذا لا يقتل. فقال عبد الله غني

لمن ربع بذات الجي لمن ربع بذات الجي
ويرقص ويقول ويرقص ويقول

هذا أوان الشد فاشتدي زيم ويحرك رأسه ويدور حتى وقع مغشيا عليه، وعبد الله بن
جعفر يضحك منه.

غنى الدلال الغمر بن يزيد فطرب

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال: مر الغمر بن يزيد بن عبد الملك حجا، فغناه الدلال

بانث سعاد وأمسى حبلها انصرما واحتلت الغمر فالأجراع من إضما فقال له الغمر: أحسنت والله، وغلبت فيه ابن سريج فقال له الدلال: نعمة الله علي فيه أعظم من ذلك. قال: وما هي؟ قال: السمعة، ولا يسمعه أحد إلا علم أنه غناء مخنت حقا نسبة هذا الصوت: صوت

بانث سعاد وأمسى حبلها انصرما	واحتلت الغمر فالأجراع من إضما
إحدى بلي وما هام الفؤاد بها	إلا السفاه وإلا ذكرة حلما
هلا سألت بني ذبيان ما حسبي	إذا الدخان تغشى الأشمط البرما

صفحة : 438

الشعر للنابعة الذباني. والغناء للدلال خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي. وفيه خفيف ثقيل بالبنصر لمعبد عن عمرو بن بانة. وفيه لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن حبش. وفيه لنشيط ثاني ثقيل بالبنصر عنه. وذكر الهشامي أن لحن معبد ثقيل أول، وذكر حماد أنه للغريض. وفيه لجميلة ودحمان لحنان، ويقال: إنهما جميعا من الثقيل الأول

احتكم إليه شيعي ومرجئ

أخبرني الحسين بن يحيى قال أخبرنا حماد بن إسحاق إجازة عن أبيه عن المدائني قال: اختصم شيعي ومرجئ، فجعلا بينهما أول من يطلع، فطلع الدلال. فقالا له: أبا زيد، أيهما خير الشيعي أم المرجئ؟ فقال لا أدري إلا أن أعلاي الشيعي وأسفلي مرجئ هربه من

المدينة إلى مكة

قال إسحاق قال المدثني وأخبرني أبو مسكين عن فليح بن سليمان قال: كان الدلال ملازما لأم سعيد الأسلمية و بنت ليحيى بن الحكم بن أبي العاصي، وكانتا من أمجن النساء، كانتا تخرجان فتركبان الفرسيين فتستبقان عليهما حتى تبدو خلا خيلهما. فقال معاوية لمروان بن الحكم: اكفني بنت أخيك؛ فقال: أفعل. فاستزارها، وأمر بيئر فحفرت في طريقها، وغطيت بحصير، فلما مشيت عليه سقطت في البئر فكانت قبرها. وطلب الدلال فهرب إلى مكة. فقال له نساء أهل مكة: قتلت نساء أهل المدينة وجئت لتقتلنا فقال: والله ما قتلهن إلا الحكاك. فقلن: اعزب أخراك الله، ولا أدنى بك درا، ولا آذانا بك قال: فمن لكن بعدي يدل على دائكن ويعلم موضع شفائكن؟ والله ما زريت قط ولا زني بي، وإني

لأشتهي ما تشتهي نساؤكم ورجالكم

كان الماجشون يستحسن غناءه

قال إسحاق وحدثني الواقدي عن ابن الماجشون قال: كان أبي يعجبه الدلال ويستحسن غناءه ويدنيه ويقربه، ولم أره أنا، فسمعت أبي يقول: غنائي الدلال يوماً بشعر مجنون بني عامر، فلقد خفت الفتنة على نفسي. فقلت: يا أبت، وأي شعر تعنى؟ قال قوله

صوت

عسى الله أن يجري المودة بيننا
فكم من خليبي جفوة قد تقاطعا
وإني لفي كرب وأنت خلية
عتبت فما أعتبتني بمودة
ويوصل حبلا منكم بحباليا
على الدهر لما أن أطالا التلاقيا
لقد فارقت في الوصف حالك حاليا
ورمت فما أسعفتني بسؤاليا الغناء في
هذا الشعر للغريض ثقیل أول بالوسطى، ولا أعرف فيه لحنا غيره. وذكر حماد في أخبار
الدلال أنه للدلال، ولم يجنسه

خبره مع مخة المخنث

قال إسحاق وحدثني الواقدي عن عثمان بن إبراهيم الحاطبي قال: قدم مخنث من مكة يقال له مخة، فجاء إلى الدلال فقال: يا أبا زيد، دلني على بعض مخنثي أهل المدينة أكايده وأمازحه ثم أجاذبه. قال: قد وجدته لك - وكان خثيم بن عراك بن مالك صاحب شرطة زياد بن عبيد الله الحارثي جاره، وقد خرج في ذلك الوقت ليصلي في المسجد - فأوماً إلى خثيم فقال: الحقه في المسجد؛ فإنه يقوم فيه فيصلي ليرائي الناس، فإنك ستظفر بما تريد منه. فدخل المسجد وجلس إلى جنب ابن عراك، فقال: عجلي بصلاتك لا صلي الله عليك فقال خثيم: سبحان الله فقال المخنث: سبحت في جامعة قراصة، انصرفي حتى أتحدث معك. فانصرف خثيم من صلاته، ودعا بالشرط والسياط فقال: خذوه فأخذوه، فضره مائة وحبسه

أضحاه الناس في الصلاة

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه قال: صلى الدلال يوماً خلف الإمام بمكة، فقراً: وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون؛ فقال الدلال لا أدري والله فضحك أكثر الناس وقطعوا الصلاة. فلما قضى الوالي صلاته دعا به وقال له: ويلك ألا تدع هذا المجون والسفه فقال له: قد كان عندي أنك تعبد الله، فلما سمعتك تستفهم، طننت أنك قد تشككت في ربك فثبتك. فقال له: أنا شككت في ربي وأنت ثبتتني اذهب لعنك الله ولا تعاود فأبالغ والله في عقوبتك أخبار متفرقة

قال إسحاق وحدثني الواقدي عن عثمان بن إبراهيم قال

سأل رجل الدلال أن يزوجه امرأة فزوجه. فلما أعطها صداقها وجاء بها إليه فدخلت عليه، قام إليها فواقعها، فضرطت قبل أن يبطأها، فكسل عنها الرجل ومقتها وأمر بها فأخرجت؛ وبعث إلى الدلال، فعرفه ما جرى عليه. فقال له الدلال: **فديتك هذا كله من عزة نفسها. قال: دعني منك؛ فإني قد أبغضتها، فاردد علي دراهمي، فرد بعضها. فقال له: لم رددت بعضها وقد خرجت كما دخلت؟ قال: للروعة التي أدخلتها على استها. فضحك وقال له: اذهب فأنت أفضى الناس وأفقههم**

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثني محمد بن سلام عن أبيه قال، وأخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه قال: أن الدلال خرج يوما مع فتية من قريش في نزهة لهم، وكان معهم غلام جميل الوجه، فأعجبه؛ وعلم القوم بذلك، فقالوا: قد ظفرنا به بقية يومنا، وكان لا يصبر في مجلس حتى ينقضي، وينصرف عنه استثقالا لمحادثة الرجال ومحبة في محادثة النساء. فغمزوا الغلام عليه؛ ووطن لذلك فغضب، وقال لينصرف؛ فأقسم الغلام عليه والقوم جميعا فجلس. وكان معهم شراب فشربوا، وسقوه وحملوا عليه لئلا يبرح، ثم سألوه أن يغنيهم فغناهم: صوت

زيرية بالعرج منها منازل
أسائل عنها كل ركب لقيته
وبالخير من أدنى منازلها رسم
وما لي بها من بعد مكتنا علم
أيا صاحب الخيمات من بطن أرثد
فإن تك حرب بين قومي وقومها
المكي وعمرو بن بانة أن الغناء في هذا الشعر لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى، وذكر غيرهما أنه للدلال. وفيه لمخارق رمل. وذكر إسحاق هذا اللحن في طريقة الثقيل الثاني ولم ينسبه إلى أحد - قال: فاستطير القوم فرحا وسرورا وعلا نعيهم؛ فنذر بهم السلطان، وتعادت الأشراف، فأحسوا بالطلب فهربوا؛ وبقي الغلام والدلال ما يطيقان براحا من السكر؛ فأخذا فأتي بهم أمير المدينة. فقال للدلال: يا فاسق فقال له: من فمك إلى السماء. قال: جئوا فكه؛ قال: وعنقه أيضا. قال: يا عدو الله أما وسعك بيتك حتى خرجت بهذا الغلام إلى الصحراء تفسق به فقال: لو علمت أنك تغار علينا وتشتهي أن تفسق سرا ما خرجت من بيتي. قال: جردوه وأضربوه حدا. قال: وما ينفعك من ذلك وأنا والله أضرب في كل يوم حدودا. قال: ومن يتولى ذلك منك؟ قال: أيور المسلمين. قال: ابطحوه على وجهه واجلسوا على ظهره. قال: أحسب الأمير قد اشتهى أن يرى كيف أناك. قال: أقيموه لعنه الله واشهروه في المدينة مع الغلام. فأخرجوا يدار بهما في السكك. فقيل له: ما هذا يا

دلال؟ قال: اشتهى الأمير أن يجمع بين الرأسين، فجمع بيني وبين هذا الغلام ونادى علينا، ولو قيل له الآن: إنك قواد غضب فبلغ قوله الوالي فقال: خلو سبيلهما، لعنة الله عليهما قال إسحاق في خبره خاصة - ولم يذكره أبو أيوب - فحدثني أبي عن ابن جامع عن سيات قال: سمعت يونس يقول قال لي معبد: ما ذكرت غناء الدلال في هذا الشعر زيرية بالعرج منها منازل إلا جدد لي السرور، ولوددت أنني كنت سبقته إليه لحسنه عندي. قال يونس: ما بلغ من حسنه عندك؟ قال: يكفيك أنني لم أسمع أحسن منه قط. أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال: كان بالمدينة عرس، فاتفق فيه الدلال وطويس والوليد المخنث، فدخل عبد الرحمن بن حسان، فلما رآهم قال: ما كنت لأجلس في مجلس فيه هؤلاء. فقال له طويس: قد علمت يا عبد الرحمن نكايتي فيك وأن جرحي إياك لم يندمل - يعني خبره معه بحضرة عبد الله بن جعفر، وذكره لعتمه الفارعة - فارجح نفسك وأقبل على شأنك؛ فإنه لا قيام لك بمن يفهمك فهمي. وقال له الدلال: يا أبا الأنصار إن أبا عبد النعيم أعلم بك مني، وسأعلمك بعض ما أعلم به. ثم اندفع ونقر بالدف، وكله ينقر بدفه معه، فتغنى: صوت

اتهجرا يا إنسان من أنت عاشقة	ومن أنت مشتاق إليه وشائقه
وريم أحم المقلتين موشح	زرايه مبنوثة ونمارقه
ترى الرقم والديباج في بيته معا	كما زين الروض الأنيق حدائقه

صفحة : 440

وسرب طباء ترتعي جانب الحمى
وما من حمى في الناس إلا لنا حمى
فاستضحك عبد الرحمن وقال: اللهم غفرا، وجلس
لحن الدلال في هذه الأبيات هزج بالبنصر عن يحيى المكي وحماد.
أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله الجمحي عن محمد بن عثمان
عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: سمعت عمي عتبة يقول حدثني مولى للوليد
بن عبد الملك قال: كان الدلال ظريفا جميلا حسن البيان، من أحضر الناس جوابا وأحجم؛
وكان سليمان بن عبد الملك قد رق له حين خصي غلطا، فوجه إليه مولى له وقال له:
جئني به سرا، وكانت تبلغه نوادره وطيبه، وحذر سوله أن يعلم بذلك أحد. فنفذ المولى إليه
وأعلمه ما أمره به، وأمره بالكتمان وحذره أن يقف على مقصده أحد، ففعل. وخرج به إلى
الشام، فلما قدم أنزله المولى منزله المولى منزله وأعلم سليمان بمكانه؛ فدعا به ليلا

فقال: وبيك ما خبرك؟ فقال: جيت من القبل مرة أخرى يا أمير المؤمنين، فخل تريد أن تجبني المرة من الدبر؟ فضحك وقال: اعزب أخراك الله ثم قال له: غن. فقال لا أحسن إلا بالدف. فأمر فأتي له بدف؛ فغنى في شعر العرجي:

أفي رسم دار دمعك المنحدر	سفاها وما استنطاق ما ليس يخبر
تغير ذاك الربيع من بعد جدة	وكل جديد مرة متغير
لأسماء إذ قلبي بأسماء مغرم	وما ذكر أسماء الجميلة مهجر
وممشى ثلاث بعد هده كواعب	كمثل الدمى بل هن من ذاك أنضر
فسلمن تسليما خفيا وسقطت	مصاعبه طلع من السير حسر
لها أرج من زاهر البقل والثرى	ويرد إذا ما باشر الجلد يخصر
فقال لتربيهما الغداة تبقياً	بعين ولا تستبعدا حين أبصر
ولا تظهر برديكما وعليكما	كساءان من خز ينقش وأخضر
فعدى فما هذا العتاب بنافع	هواي ولا مرجي الهوى حين يقصر فقال

له سليمان: حق لك يا دلال أن يقال لك الدلال أحسنت وأجملت فو الله ما أدري أي أمريك أعجب: أسرعة جوابك وجودة فهمك أم حسن غنائك، بل جميعا عجب وأمر له بصلة سنية. فأقام عنده شهرا يشرب على غنائه، ثم سرحه إلى الحجاز مكرما. قصته مع شامي من قواد هشام

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعي قال: حج هشام بن عبد الملك، فلما قدم المدينة نزل رجل من أشراف أهل الشام وقوادهم بجنب دار الدلال، فكان الشامى يسمع غناء الدلال ويصغي إليه ويصعد فوق سطح ليقرب من الصوت؛ ثم بعث إلى الدلال: إما أن تزورنا وإما أن نزورك؛ فبعث إليه الدلال: بل تزورنا. فتهياً الشامى ومضى إليه، وكان للشامى غلمان روقة، فمضى معه بسلامين منهم كأنهما درتان. فغناه الدلال:

قد كنت آمل فيكم أملا	والمرء ليس بمدرك أمله
حتى بدا لي منكم خلف	فزجرت قلبي عن هوى جهله
ليس الفتى بمخلد أبدا	حقا وليس بفائت أجله
حي العمود ومن بعقوته	وقفا العمود وإن جلا أهله قال: فاستحسن

الشامى غناه، وقال له: زدني؛ فقال: أو ما يكفيك ما سمعت؟ قال لا والله ما يكفيني. قال: فإن لي إليك حاجة. قال: ما هي؟ قال: تبيعي أحد هذين الغلامين أو كليهما. قال: اختر أيهما شئت؛ فاختر أحدهما. فقال الشامى: هو لك؛ فقبله الدلال، ثم غناه دعنتي دواع من أريا فهيجت هوى كان قدما من فؤاد طروب

فتغفر أروى عند ذاك ذنوبي
بوجه جميل للقلوب سلوب

لعل زمانا قد مضى أن يعود لي
سبتني أربا يوم نعف محسر

صفحة : 441

فقال له الشامى: أحسنت ثم قال له: أيها الرجل الجميل، إن لي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قال: أريد وصيفة ولدت في حجر صالح، ونشأت في خير، جميلة الوجه مجدولة، وضيئة، جعدة، في بياض مشربة حمرة، حسنة القامة، سبطة، أسيلة الخد، عذبة اللسان، لها شكل ودل، تملأ العين والنفس. فقال له الدلال: قد أصبتها لك، فما لي عليك إن دلتك؟ قال: غلامي هذا. قال: إذا رأيتها وقبلتها فالغلام لي؟ قال نعم. فأتى امرأة كنى عن اسمها، فقال لها: جعلت فداك إنه نزل بقربي رجل من أهل الشام من قواد هشام له ظرف وسخاء، وجاءني زائرا فأكرمته، ورأيت معه غلامين كأنهما الشمس الطالعة والقمر المنير والكواكب الزاهرة، ما وقعت عيني على مثلهما ولا ينطلق لساني بوصفهما، فوهب لي أحدهما والآخر عنده؛ وإن لم يصل إلي فنفسي خارجة. قالت: فتريد ماذا؟ قال: طلب مني وصيفة يشترها على صفة لا أعلمها في أحد إلا في فلانة بنتك، فهل لك أن تريها له؟ قالت: وكيف لك بأن يدفع الغلام إليك إذا رآها؟ قال: فإني قد شرطت عليه ذلك عند النظر لا عند البيع. قالت: فشأنك ولا يعلم أحد بذلك. فمضى الدلال فجاء الشامى معه. فلما صار إلى المرأة أدخلته، فإذا هو بحجلة وفيها امرأة على سرير مشرف برزة جميلة، فوضع له كرسي فجلس. فقالت له: أمن العرب أنت؟ قال نعم. قالت: من أيهم؟ قال: من خزاعة. قالت: مرحبا بك وأهلا، أي شيء طلبت؟ فوصف الصفة؛ فقالت: أصبتها، وأصغت إلى جارية لها فدخلت فمكثت هنيهة ثم خرجت؛ فنظرت إليها المرأة فقالت لها: أي حبيبتى، اخرجي؛ فخرجت وصيفة ما رأى الرءاون مثلها. فقالت لها: أقبلي فأقبلت، ثم قالت لها أدبري، فأدبرت تملأ العين والنفس؛ فما بقي منها شيء إلا وضع يده عليه. فقالت: أتحب أن نؤزرها لك؟ قال نعم. قالت: أي حبيبتى ائتري، فضمها الإزار وظهرت محاسنها الخفية، وضرب بيده على عجزتها وصدرها. ثم قالت أتحب أن نجردها لك؟ قال نعم. قالت: أي حبيبتى وضحي؛ فألقت إزارها فإذا أحسن خلق الله كأنها سبيكة. فقالت: يا أبا أهل الشام كيف رأيت؟ قال منية المتمني. قال: بكم تقولين؟ قالت: ليس يوم النظر يوم البيع، ولكن تعود غدا حتى نبايعك ولا تنصرف إلا على الرضا، فانصرف من عندها. فقال له الدلال: أرضيت؟ قال: نعم، ما كنت أحسب أن مثل هذه في الدنيا؛ فإن الصفة لتقصر دونها. ثم دفع إليه الغلام الثاني. فلما كان من الغد قال له الشامى: امض بنا، فمضيا حتى قرعا الباب؛ فأذن لهما، فدخلوا وسلما، ورحبت المرأة بهما، ثم قالت للشامى: أعطنا ما تبذل؛

قال: ما لها عندي ثمن إلا وهي أكبر منه، فقولني يا أمة الله. قالت: بل قل؛ فإننا لم نوطئك أعقابنا ونحن نريد خلاfk وأنت لها رضا. قال: ثلاثة آلاف دينار. فقالت: والله لقبله من هذه خير من ثلاثة ألف دينار. قال: بأربعة آلاف دينار. قالت: غفر الله لك أعطنا أيها الرجل. قال: والله ما معي غيرها - ولو كان لزدتك - إلا رقيق ودواب وخرثي أحمله إليك. قالت: ما أراك إلا صادقاً، أتدري من هذه؟ قال: تخبريني. قالت: هذه ابنتي فلانة بنت فلان، وأنا فلانة بنت فلان، وقد كنت أردت أن أعرض عليك وصيفة عندي، فأحببت إذا رأيت غدا غلظ أهل الشام وجفائهم، ذكرت ابنتي فعلمت أنكم في غير شيء، قم راشداً. فقال للدلال: خدعتني قال: أو لا ترضى أن ترا ما رأيت من مثلها وتهب مائة غلام مثل غلامك؟ قال: أما هذا فنعم. وخرجا من عندها.

نسبة ما عرفت نسبته من الغناء المذكور في هذا الخبر: صوت

قد كنت أمل فيكم أملاً
والمراء ليس بمدرک أمله
حتى بدا لي منكم خلف
فزجرت قلبي عن هوى جهله الشعر للمغيرة
بن عمرو بم عثمان. والغناء للدلال، ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالبنصر في مجراها؛ وجدته في بعض كتب إسحاق بخط يده هكذا. وذكر علي بن يحيى المنجم إن هذا اللحن في هذه الطريقة لابن سريج، وأن لحن الدلال خفيف ثقيل نشيد. وذكر أحمد بن المكي أن لحن الدلال ثاني ثقيل بالوسطى، ولحن ابن سريج ثقيل أول. وفيه لمتميم وعريب خفيفا ثقيل، المطلق المسجح منهما لعريب
ومنها: صوت

دعتني دواع من أربا فهيجت
هوى كان قدما من فؤاد طروب

صفحة : 442

سبتني أربا يوم نعف مسحر
بوجه صبيح للقلوب سلوب
لعل زمانا قد مضى أن يعود لي
وتغفر أروى عند ذاك ذنوبي الغناء
للدلال خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها من رواية حماد عن أبيه، وذكر يحيى المكي أنه لابن سريج

غنى نائلة بنت عمار الكلبي فأجازته

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي قبيصة قال: جاء الدلال يوما إلى منزل نائلة بنت عمار الكلبي، وكانت عند معاوية فطلقها، ففرع الباب فلم يفتح له؛ فغنى في شعر مجنون بني عامر ونقر بدفه

خليلي لا والله ما أملك البكا
خليلي إن بانوا بليلى فهيئا
إذا علم من أرض ليلي بدا ليا
لي النعش والأكفان واستغفرا ليا فخرج
حشمها فزجروه وقالوا: تنح عن الباب. وسمعت الجلية فقالت: ما هذه الضجة بالباب؟
فقالوا: الدلال. فقالت: انذنوا له. فلما دخل عليها شق ثيابه وطرح التراب على رأسه وصاح
بويله وحره؛ فقالت له: الويل وبلك ما دهاك؟ وما أمرك؟ قال: ضربني حشمك. قالت:
ولم؟ قال غنيت صوتا أريد أن أسمعك إياه لأدخل إليك؛ فقالت: أف لهم وتف نحن نبلغ لك
ما تحب ونحسن تأديبهم. يا جارية هاتي ثيابا مقطوعة. فلما طرحت عليه جلس. فقالت: ما
حاجتك؟ قال لا أسألك حاجة حتى أغنيك. قالت: فذاك إليك؛ فاندفع يغني شعر جميل
ارحميني فقد بليت فحسبي
لا مني فيك يا بثينة صحتي
بعض ذا الداء يا بثينة حسبي
لا تلوموا قد أفرح الحب قلبي
زعم الناس أن دائي طربي
أنت والله يا بثينة طربي ثم جلس فقال:
هل الطعام؟ قالت: علي بالمائدة؛ فأتي بها كأنها كانت مهياً عليها أنواع الأطعمة، فأكل،
ثم قال: هل من شراب؟ قالت: أما نبيذ فلا، ولكن غيره. فأتي بأنواع الأشربة، فشرب من
جميعها. ثم قال: هل من فاكهة؟ فأتي بأنواع الفواكه فتفكه، ثم قال: حاجتي خمسة آلاف
درهم، وخمس حلل من حلل معاوية، وخمس حلل من حلل حبيب بن مسلمة، وخمس
حلل من حلل النعمان بن بشير. فقالت: وما أردت بهذا؟ قال: هو ذاك، والله ما أرضى
ببعض دون بعض، فإما الحاجة وإما الرد. فدعت له بما سأل، فقبضه وقام. فلما توسط
الدار غنى ونقر بدفه
ليت شعري أجفوة أم دلال
فمريني أطلعك في كل أمر
أم عدو أتى بثينة بعدي
أنت والله أوجه الناس عندي وكانت نائلة عند
معاوية، فقال لفاخته بنت قرظة: اذهبي فانظري إليها، فذهبت فنظرت إليها، فقالت له: ما
رأيت مثلها، ولكني رأيت تحت سررتها خالا ليوضع منه رأس زوجها في حجرها. فطلقها
معاوية؛ فتزوجها بعده رجلان: أحدهما حبيب بن مسلمة، والآخر النعمان بن بشير؛ فقتل
أحدهما فوضع رأسه في حجرها
نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني صوت

خليلي لا والله ما أملك البكا
خليلي إن بانوا بليلى فهيئا
إذا علم من أرض ليلي بداليا
لي النعش والكفان واستغفرا ليا
ومتخذ ذنبا لها أن ترانيا
قضى الله في ليلي ولا ما قضى ليا
فهلأ بشيء غير ليلي ابتلانيا الشعر
أمضروبة ليلي على أن أوزارها
خليلي لا والله ما أملك الذي
قضاها لغيري وابتلاني بحبها

للمجنون. والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البندر عن إسحاق. وذكر الهشامي أن فيه لحنًا لمعبد ثقيلًا أول لايشك فيه. قال: وقد قال قوم: إنه منحول يحيى المكي. وفيه لإبراهيم خفيف ثقيل عن الهشامي أيضًا. وفيه ليحيى المكي رمل من رواية ابنه أحمد. وفيه خفيف رمل عن أحمد بن عبيد لا يعرف صانعه
ومنها: صوت

ليت شعري أجفوة أم دلال
فمريني أطلعك في كل أمر
أم عدو أتى بثينة بعدي
أنت والله أوجه الناس عندي

صفحة : 443

الشعر لجميل. والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البندر عن إسحاق. وفيه لعلويه خفيف ثقيل آخر. وذكر عمرو بن بانه أن فيه خفيف ثقيل بالوسطى لمعبد. وذكر إسحاق أن فيه رملا بالبندر في مجراها ولم ينسبه إلى أحد، وذكر الهشامي أنه لمالك. وفيه لمتيم خفيف رمل. وفيه لعريب ثقيل أول بالبندر. وذكر حبش أن فيه للغريص ثقيلًا أول بالبندر. ولمعبد فيه ثقيل أول بالوسطى. وذكر ابن المكي أن فيه خفيف ثقيل لمالك وعلويه

غنى في زفاف ابنة عبد الله بن جعفر

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني عن عوانة بن الحكم قال: لما أراد عبد الله بن جعفر إهداء بنته إلى الحجاج، كان ابن أبي عتيق عنده، فجاءه الدلال متعرضًا فاستأذن. فقال له ابن جعفر: لقد جئتنا يا دلال في وقت حاجتنا إليك. قال: ذلك قصدت. فقال له ابن أبي عتيق: غننا! فقال ابن جعفر: ليس وقت ذلك، نحن في شغل عن هذا. فقال ابن أبي عتيق: ورب الكعبة ليغنين. فقال له ابن جعفر: هات. فغنى ونقر بالدق :- والهوارج والرواحل قد هيئت، وصيرت بنت ابن جعفر فيها مع جواربها والمشيعين لها

يا صاح لو كنت عالما خيرا
بما يلاقي المحب لم تلمه

لا ذنب لي في مقرط حسن
أعجيني دله ومبتسمه

شيمته البخل والبعاد لنا
يا حبذا هو وحبذا شيمه

مضخ بالعير عارضه
طوبى بمن شمه ومن لثمه - قال: ولا بن محرز

في هذا الشعر لحن أجود من لحن الدلال - فطرب ابن جعفر وابن أبي عتيق. وقال له ابن

جعفر: زدني وطرب. فأعاد اللحن ثلاثًا ثم غنى

بكر العوادل في الصبا
ح يلمني وألومهنه

ويقلن شيب قد علا
ك وقد كبرت فقلت إنه ومضت بنت الجعفر، فاتبعها

- بهذا الشعر - ولعبد آل الهذلي فيه لحن وهو أحسنها

إن الخليط أجد فاحتملا
وأراد غيظك بالذي فعلا
فوقفت انظر بعض شأنهم
والنفس مما تأمل الأملا
وإذا البغال تشد صافنة
وإذا الحداة قد أزمعوا الرحلا
فهناك كاد الشوق يقتلني
لو أن شوقا قبله قتلا فدمعت عينا عبد الله

بن جعفر، وقال الدلال: حسبك فقد أوجعت قلبي وقال لهم: تمضوا في حفظ الله على
خير طائر وأيمن نقيبة.

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء صوت

بكر العوادل في الصبا
ح يلمني وألومهنه
ويقلن شيب قد علا
ك وقد كبرت فقلت إنه
لا بد من شيب فدع
ن ولا تطلن ملامكنه
ل عمدن نحو مراحهنه
يحفين في الممشى القرى
ب إذا يردن صديقهنه الشعر لابن قيس
الرقيات. والغناء لابن مسجح خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق.
وفيه ثقيل أول للغريض عن الهشامي. وفيه خفيف ثقيل آخر بالوسطى ليعقوب بن هبار
عن الهشامي ودنانير، وذكر حبش أنه ليعقوب
ومنها: صوت

إن الخليط أجد فاحتملا
وأراد غيظك بالذي فعلا الأبيات الأربعة
الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء للغريض ثقيل أول بالسبابة عن يحيى المكي. وفيه
ليحيى أيضا ثقيل أول بالوسطى من رواية أحمد ابنه، وذكر حبش أن هذا اللحن لبسباسة
بنت معبد.

سأله ابن أبي ربيعة الغناء في شعر له

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفي قال: كان للدلال صوت
يغني به وبجيده، وكان عمر بن أبي ربيعة سأله الغناء فيه وأعطاه مائة دينار ففعل، وهو
قول عمر: صوت

ألم تسأل الأطلال والمترعا
بيطن حليات دوارس بلقعا
إلى السرح من وادي المغمس بدلت
معالمه وبلا ونكباء زعزعا
وقرين أسباب الهوى لمتيم
يقيس ذراعا كلما قسن إصبعها
فقلت لمطرهين في الحسن إنما
ضررت فهل تستطيع نفعنا فتنفعا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء للغريض فيه لحنان: أحدهما في الأول والثاني من الأبيات ثقيل أول بالبنصر عن عمرو، والآخر في الثالث والرابع ثاني ثقيل بالبنصر. وفي هذين البيتين الآخرين لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفي الأول والثاني للهذلي خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو. وفيهما لابن جامع رمل بالوسطى عنه أيضا. وقال يونس: لمالك فيه لحنان، ولمعبد لحن واحد.

روى هشام بن المرية عن جرير صوتين له

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه قال حدثني هشام بن المرية قال: كنا نعرف للدلال صوتين عجيبيين، وكان جرير يغني بهما فأعجب من حسنهما. فأخذتهما عنه وأنا أغني بهما. فأما أحدهما فإنه يفرح القلب. والآخر يرقص كل من سمعه. فأما الذي يفرح القلب فلاين: سريج فيه أيضا لحن حسن وهو

ولقد جرى لك يوم سرحة مالك	مما تعيف سانح ويريح
أحوى القوادم بالبياض ملمع	قلق المواقع بالفراق يصيح
الحب أبغضه إلي أقله	صرح بالذاك فراحتي التصريح
بانة عويمة فالقوادم قريح	ودموع عينك في الرداء سفوح والآخر
كلما أبصرت وجهها	حسنا قلت خليلي
فإذا ما لم يكنه	صحت ويلي وعويلي
فصلي حبل محب	لكم جد وصول
وانظري لا تخذليه	إنه غير خذول نسبة هذين الصوتين للدلال في

الشعر الأول الذي أوله

ولقد جرى لك يوم سرحة مالك خفيف ثقيل بالوسطى. وفيه لابن سريج ثقيل أول عن الهشامي. وقال حبش: إن للدلال فيه لحنين: خفيف ثقيل أول وخفيف رمل. وأول خفيف الرمل:

بانة عويمة فالقوادم قريح وذكر أن لحن ابن سريج ثاني ثقيل، وأن لابن مسجح فيه أيضا خفيف ثقيل.

والصوت الثاني الذي أوله

كلما أبصرت وجهها
بالوسطى عن حبش، ويقال إنه للدلال. وفيه ليونس خفيف رمل، وفيه لإبراهيم الموصلي خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو

شرب النبيذ وكان لا يشربه فسكر

حتى خلع ثيابه

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: كان الدلال لا يشرب النبيذ، فخرج مع قوم إلى متنزه لهم ومعهم نبيذ، فشربوا ولم يشرب منه، وسقوه عسلا مجدوحا، وكان كلما تغافل صيروا في شرابه النبيذ فلا ينكره، وكثر ذلك حتى سكر وطرب، وقال: اسقوني من شرايكم، فسقوه حتى ثمل، وغناهم في شعر الأحوص

طاف الخيال وطاف الهم فاعتكرا
عند الفراش فبات الهم محتضرا
أراقب النجم كالحيران مرتقبا
وقلص النوم عن عيني فانشمرا
من لوعة أورثت قرحا على كبدي
يوما فأصبح منها القلب منطورا
ومن بيت مضمرا هما كما ضمنت
مني الضلوع يبيت مستبطنا غيرا
فاستحسنه القوم وطربوا وشربوا. ثم غناهم

طربت وهاجك من تذكر
ومن لست من حبه تعتذر
فإن نلت منها الذي أرتجي
فذاك لعمرى الذي أنتظر
وإلا صبرت فلا مفحشا
عليها بسوء ولا مبتهر - لحن الدلال في هذا
- الشعر خفيف ثقيل أول بالبنصر عن حبش. قال: وذكر قوم أنه للغريض

قال: وسكر حتى خلع ثيابه ونام عربانا، فغطاه القوم بثيابهم وحملوه إلى منزله ليلا فنوموه وانصرفوا عنه. فأصبح وقد تقيأ ولوث ثيابه بقيئه، فأنكر نفسه، وحلف ألا يغني أبدا ولا يعاشر من يشرب النبيذ؛ فوفى بذلك إلى أن مات. وكان يجالس المشيخة والأشراف. فيفيض معهم في أخبار الناس وأيامهم حتى قضى نحبه. انقضت أخبار الدلال

ومما في شعر الأحوص من المائة المختارة

صوت من المائة المختارة

يا دين قلبك منها لست ذاكرها
إلا ترقرق ماء العين أو دمعا
أدعوا إلى هجرها قلبي فيتبعني
حتى إذا قلت هذا صادق نزعا
لا أستطيع نزوعا عن محبتها
أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
كم من دني لها قد صرت أتبعه
ولو سلا القلب عنها صار لي تبعها

وزادني كلفا في الحب أن منعت
والغناء ليحيى بن واصل المكّي، وهو رجل قليل الصنعة غير مشهور، ولا وجدت
له خيرا فأذكره. ولحنه المختار ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن إسحاق. وذكر يونس
أن فيه لحنًا لمعبود ولم يحنسه

محبوبة الأحوص في كبرها

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مطرف بن عبد الله
المدني قال حدثني أبي عن جدي قال: بينا أطوف بالبيت ومعني أبي، إذا بعجوز كبيرة
يضرب أحد لحيها الآخر. فقال لي أبي: أتعرف هذه؟ قلت: لا، ومن هي؟ قال: هذه التي
يقول فيها الأحوص

يا سلم ليت لسانا تنطقين ب
يلومني فيك أقوام أجالسهم
أدعو إلى هجرها قلبي فيتبعني
له: يا أبت، ما أرى أنه كان في هذه خير قط. فضحك ثم قال: يا بني هكذا يصنع الدهر
بأهله

حدثنا به وكيع قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا أبو خويلد
مطرف بن عبد الله المدني عن أبيه، ولم يقل عن جده، وذكر الخبر مثل الذي قبله

صوت من المائة المختارة

كالبيض بالأدحي يلمع في الضحى
حلين من در البحور كأنه
فالحسن حسن والنعيم نعيم
فوق النحور إذا يلوح نجوم الأدحي:
المواضع التي يبيض فيها النعام، واحدها أدحية. وذكر أبو عمرو الشيباني أن الأدحي البيض
نفسه. ويقال فيه أدحي وأداح أيضا

الشعر لطريح بن إسماعيل الثقفي. والغناء لأبي سعيد مولى فائد، ولحنه المختار من
الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه للهللي خفيف ثقيل من
رواية الهشامي. وقد سمعنا من يغني فيه لحنًا من خفيف الرمل، ولست أعرف لمن هو

ذكر طريح وأخباره ونسبه

نسبه

هو - فيما أخبرني به محمد بن الحسن بن دريد عن عمه ابن الكلبي في كتاب النسب
إجازة، وأخبرنا يحيى بن علي بن يحيى عن أبي أيوب المدني عن ابن عائشة ومحمد بن
سلام ومصعب الزبيري، قال: - طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد بن علاج بن أبي

سلمة بن عبد العزى بن عنزة بن عوف بن قسي - وهو ثقيف - بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. ثقيف والخلاف في نسبه قال ابن الكلبي: ومن النسابين من يذكر أن ثقيفا هو قسي بن منبه بن النبيت بن منصور بن يقدم بن أقصى بن دغمي بن إباد بن نزار. ويقال: إن ثقيفا كان عبدا لأبي رغال، وكان أصله من قوم نجوا من ثمود، فانتفى بعد ذلك إلى قيس. وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه: أنه مر بثقيف، فتغامزوا به؛ فرجع إليهم فقال لهم: يا عبيد أبي رغال، إنما كان أبوكم عبدا له فهرب منه، فثقفه بعد ذلك، ثم انتفى إلى قيس.

وقال الحجاج في خطبة خطبها بالكوفة: بلغني أنكم تقولون إن ثقيفا من بقية ثمود، وبلغكم وهل نجا من ثمود إلا خيارهم ومن آمن بصالح فبقي معه عليه السلام ثم قال: قال الله تعالى: وثمرود فما أبقي . فبلغ ذلك الحسن البصري: فتصاحك ثم قال: حكم لكع لنفسه، إنما قال عز وجل: فما أبقي أي لم يبقهم بل أهلكتهم. فرفع ذلك إلى الحجاج فطلبه، فتوارى عنه حتى هلك الحجاج. وهذا كان سبب تواريه منه. ذكر ابن الكلبي أنه بلغه عن الحسن.

وكان حماد الراوية يذكر أن أبا رغال أبو ثقيف كلها، وأنه من بقية ثمود، وأنه كان ملكا بالطائف، فكان يظلم رعيته. فمر بامرأة ترضع صبيا يتيما بلبن عنز لها، فأخذها منها، وكانت سنة مجدبة؛ فبقي الصبي بلا مرضعة فمات، فرماه الله بقارعة فأهلكه، فرجمت العرب قبره، وهو بين مكة والطائف. وقيل: بل كان قائد الفيل ودليل الحبشة لما غزوا الكعبة، فهلك فيمن هلك منهم، فدفن بين مكة والطائف؛ فمر النبي صلى الله عليه وسلم بقبره، فأمر برجمه فرجم؛ فكان ذلك سنة.

قال ابن الكلبي وأخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال

صفحة : 446

كان ثقيف والنخع من إباد قسي بن منبه بن النبيت بن يقدم بن أقصى بن دغمي بن إباد. والنخع ابن عمرو بن الطمنان بن عبد مناة بن يقدم بن أقصى، فخرجا ومعهما عنز لهما ليون يشربان لبنها، فعرض لهما مصدق لملك اليمن فأراد أخذها؛ فقالا له: إنما نعيش بدرها؛ فأبى أن يدعها؛ فرماه أحدهما فقتله. ثم قال لصاحبه: إنه لا يحملني وإياك أرض فأما النخع فمضى إلى بيشة فأقام بها ونزل القسي موضعا قريبا من الطائف؛ فرأى جارية ترعى غنما لعامر بن الطرب العدواني، فطمع فيها، وقال: أقتل الجارية ثم أحوي الغنم. فأنكرت الجارية منظره، فقالت له: إني أراك تريد قتلي وأخذ الغنم، وهذا شيء إن فعلته

قتلت وأخذت الغنم منك، وأظنك غريبا جائعا، فدلته على مولاها. فأتاه واستجار به فزوجه بنته، وأقام بالطائف. فقيل: لله دره ما أئفقه حين ثقف عامرا فأجاره. وكان قد مر بيهودية بوادي القرى حين قتل المصدق، فأعطته قضبان كرم فغرسها بالطائف فأطعمته و نفعته.

قال ابن الكلبي في خبر طويل ذكره: كان قسي مقيما باليمن، فضاقت عليه موضعه ونبا به، فأتى الطائف - وهو يومئذ منازل فهم وعدوان ابني عمرو بن قيس بن عيلان - فانتهى إلى الطرب العدواني، وهو أبو عامر بن الطرب؛ فوجده نائما تحت الشجرة، فأيقظه وقال: من أنت؟ قال: أنا الطرب. قال: علي ألية إن لم أقتلك أو تحالفني وتزوجني ابنتك، ففعل. وانصرف الطرب وقسي معه، فلقيه ابنه عامر بن الطرب فقال: من هذا معك يا أبت؟ فقص قصته. قال عامر: لله أبوه لقد ثقف أمره؛ فسمي يومئذ ثقيفا. قال: وغير الطرب تزويجه قسيا، وقيل: زوجت عبدا. فسار إلى الكهان يسألهم، فانتهى إلى شق ابن مصعب البجلي وكان أقربهم منه. فلما انتهى إليه قال: إنا قد جئناك في أمر فما هو؟ قال: جئتم في قسي، وقسي عبد إباد، أبق ليلة الواد، في وج ذات الأنداد، فوالى سعدا ليفاد، ثم لوى بغير معاد. يعني سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. قال: ثم توجه إلى سطیح الذئبي، حي من غسان، ويقال: إنهم حي من قضاة نزول في غسان، فقال: إنا جئناك في أمر فما هو؟ قال: جئتم في قسي، وقسي من ولد ثمود القديم، ولدته أمه بصحراء بريم، فالتقطه إباد وهو عديم، فاستعبده وهو مليم. فرجع الطرب وهو لا يدري ما يصنع في أمره، وقد وكد عليه في الحلف والتزويج؛ وكانوا على كفرهم يوفون بالقول. فلهذا يقول من قال: إن ثقيفا من ثمود لأن إبادا من ثمود.

قال: وقد قيل: إن حربا كانت بين إباد وقيس، وكان رئيسهم عامر بن الطرب، فظفرت بهم قيس، فنفتهم إلى ثمود وأنكروا أن يكونوا من نزار.

قال: وقال عامر بن الطرب في ذلك:

قالت إباد قد رأينا نسبا	في ابني نزار ورأينا غلبا
سيرى إباد قد رأينا عجا	لا أصلكم منا فسامي الطلبة

دار ثمود إذ رأيت السببا قال: وقد روي عن الأعمش أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال على المنبر بالكوفة وذكر ثقيفا: لقد هممت أن أضع على ثقيف الجزية؛ لأن ثقيفا كان عبدا لصالح نبي الله عليه السلام، وإنه سرحه إلى عامل له على الصدقة، فبعث العامل معه بها، فهرب واستوطن الحرم، وإن أولى الناس بصالح محمد صلى الله عليهما وسلم، وإنني أشهدكم أني قد رددتهم إلى الرق.

قال: وبلغنا أن ابن عباس قال، وذكر عنده ثقيف، فقال: هو قسي بن منبه، وكان عبدا لامرأة صالح نبي الله صلى الله عليه وسلم، هي الهيجمانه بنت سعد، فوهبته لصالح، وإنه

سرحه إلى عامل له على الصدقة؛ ثم ذكر باقي خبره مثل ما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقال فيه: إنه مر برجل معه غنم ومعه ابن له صغير ماتت أمه فهو يرضع من شاة ليست في الغنم لبون غيرها، فأخذ الشاة؛ فناشده الله، وأعطاه عشرة فأبى، فأعطاه جميع الغنم فأبى. فلما رأى ذلك تنحى، ثم نثل كنانته فرماه ففلق قلبه؛ فقيل له: قتلت رسول رسول الله صالح. فأتى صالحا فقص عليه قصته؛ فقال: أبعده الله فقد كنت أنتظر هذا منه؛ فرجم قبره، فألى اليوم والليلة يرحم، وهو أبو رغال.

صفحة : 447

قال: وبلغنا عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من الطائف مر بقبر أبي رغال فقال: هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف كان في الحرم فمنعه الله عز وجل، فلما خرج منه رماه الله وفيه عمود من ذهب؛ فابتدره المسلمون فأخرجوه.

قال: وروى عمرو بن عبيد عن الحسن أنه سئل عن جرهم: هل بقي منهم أحد؟ قال: ما أدري، غير أنه لم يبق من ثمود إلا ثقيف في قيس عيلان، وبنو لجا في طيء، والطفافة في بني أعصر.

قال عمرو بن عبيد وقال الحسن: ذكرت القبائل عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: قبائل تنتمي إلى العرب وليسوا من العرب حمير من تبع وجرهم من عاد وثقيف من ثمود. قال: وروي عن قتادة أن رجلين جاءا إلى عمران بن حصين. فقال لهما: ممن أنتما؟ قال: من ثقيف. فقال لهما: أتزعمان أن ثقيفا من إياد؟ قالوا نعم. قال: فإن إيادا من ثمود؛ فشق ذلك عليهما. فقال لهما: أساءكما قولي؟ قالوا: نعم والله. قال: فإن أنجى من ثمود صالحا والذين آمنوا معه؛ فأنتم إن شاء الله من ذرية من آمن، وإن كان أبو رغال قد أتى ما بلغكما. قالوا له: فما اسم أبي رغال؛ فإن الناس قد اختلفوا علينا في اسمه؟ قال: قسي بن منبه.

قال: وروي الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يحب ثقيفا، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبغض الأنصار. قال: وبلغنا عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: بنو هاشم والأنصار حلفان وبنو أمية وثقيف حلفان.

قال: وفي ثقيف يقول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه
إذا الثقيفي فاخركم فقولوا هلم نعد شأن أبي رغال

أبوكم أحيث الآباء قدما
عبيد الفزر أورثهم بنيه
وأنتم مشبهوه على مثال
وولى عنهم أخرى الليالي أم طريح ونسبها وأم
طريح بنت عبد الله بن سباع بن عبد العزى بن نضلة بن غبشان من خزاعة، وهم حلفاء
بني زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وسباع بن عبد العزى هو الذي قتله حمزة بن
عبد المطلب يوم أحد. ولما برز إليه سباع قال له حمزة: هلم إلي يا بن مقطعة البظور -
وكانت أمه تفعل ذلك وتقبل نساء قريش بمكة - فحمي وحشي لقوله وغضب السباع،
فرمى حمزة بحريته فقتله - رحمة الله عليه - وقد كتب ذلك في خبر غزاة أحد في بعض
هذا الكتاب.

كنيته

:ويكنى طريح أبا الصلت؛ كني بذلك لابن كان له اسمه صلت. وله يقول

يا صلت إن أباك رهن منية
سلفت سوالفها بالأنفس من مضى
والدهر يوشك أن يفرق ربه
لا بد بينكما فتسمع دعوة
الصلت إلى أخواله بعد موت أمه

وأخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال أخبرني أبو الحسن الكاتب: أن أم الصلت بن
طريح ماتت وهو صغير، فطرحه طريح إلى أخواله بعد موت أمه. وفيه يقول
بات الخيال من الصليت مؤرق
ما راعني إلا بياض وجيهه
يغري السراة مع الرباب المثلق
تحت الدجنة كالسراج المشرق طائفة من
أخباره

نشأ طريح في دولة بني أمية، واستفرغ شعره في الوليد بن يزيد، وأدرك دولة بني
العباس، ومات في أيام المهدي؛ وكان الوليد له مكرما مقدما؛ لانقطاعه إليه ولخؤولته في
ثقيف.

فأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال
حدثني أحمد بن حماد بن الجميل عن العتبي عن سهم بن عبد الحميد قال أخبرني طريح
بن إسماعيل الثقفي قال

صفحة : 448

خصصت بالوليد بن يزيد حتى صرت أخلو معه. فقلت له ذات يوم وأنا معه في مشربة: يا
أمير المؤمنين، خالك يحب أن تعلم شيئا من خلقه. قال: وما هو؟ قلت: لم أشرب شرابا

قط ممزوجا إلا من لبن أو غسل. قال: وقد عرفت ذاك ولم يباعدك من قلبي. قال: ودخلت يوما إليه وعنده الأمويون، فقال لي: إلي يا خالي، وأقعدني إلى جانبه، ثم أتي بشراب فشرب، ثم ناولني القدح؛ فقلت: يا أمير المؤمنين قد أعلمتك رأيي في الشراب. قال: ليس لذلك أعطيتك، إنما دفعته إليك لتناوله الغلام، وغضب. فرفع القوم أيديهم كأن صاعقة نزلت على الخوان؛ فذهبت أقوم، فقال: اقعد. فلما خلا البيت افتري علي، ثم قال: يا عاض كذا وكذا أردت أن تفضحني، ولولا أنك خالي لضربتك ألف سوط ثم نهى الحاجب عن إدخاله، وقطع عني أرزاقه. فمكثت ما شاء الله. ثم دخلت عليه يوما متنكرا، فلم يشعر إلا وأنا بين يديه وأنا أقول:

يا بن الخلائف ما لي بعد مقربة	إليك أقصى وفي حاليك لي عجب
ما لي أذاد وأقصى حين أقصدكم	كما توقي من ذي العرة الجرب
كأنني لم يكن بيني وبينكم	إل ولا خلة ترعى ولا نسب
لو كان بالود يدنى منك أزلفني	بقربك الود والإشفاق والحدب
وكنت دون رجال قد جعلتهم	دونني إذ ما رأوني مقبلا قطبوا
إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا	شرا أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا
رأوا صدودك عني في اللقاء فقد	تحدثوا ان حبلى منك منقضب
فدو الشمامة مسرور بهيضتنا	وذو النصيحة والإشفاق مكتئب قال:
فتبسم وأمرني بالجلوس فجلست. ورجع إلي وقال: إياك أن تعاود. وتمام هذه القصيدة	أين الذمامة والحق الذي نزلت
الكتب	بحفظه وبتعظيم له
وحوكي للشعر أصفيه وأنظمه	نظم القصاد فيها الدر
والذهب	
وإن سخطك شيء لم أناج به	نفسى ولم يكن مما
كنت أكتسب	
لكن أتاك بقول كاذب أثم	قوم بغوني فنالوا في ما
طلبوا	
وما عهدتك فيما زل تقطع ذا	قربى ولا تدفع الحق
الذي يجب	
ولا توجع من حق تحمله	ولا تتبع بالتكدير ما
تهب	
فقد تقربت جهدا من رضاك بما	كانت تنال به من

مثلك القرب
 فغير دفعك حقي وارتفاضك لي
 كنت أحتسب
 أمشمت بي أقواما صدورهم
 تلتهب
 قد كنت أحسب أنني قد لجأت إلى
 البوا
 إن التي صنتها عن معشر طلبوا
 ينجح الطلب
 أخلصتها لك إخلاص امرئ عللم الأقسام إن ليس إلا فيك يرتغب
 أصبحت تدفعها مني وأعطفها
 فإن وصلت فأهل العرف أنت وإن
 ومنقلب
 إني كريم كرام عشت في أدب
 الشيمة الأدب
 قد يعلمون بأن العسر منقطع
 منقلب
 فمالهم حبس في الحق مرتهن
 تنتهب
 وما على جارهم ألا يكون له
 نشب
 لا يفرحون إذا ما الدهر طاوعهم
 إن نكبوا
 فارقت قومي فلم أعتض بهم عوضا
 أحداثا لها نوب رواية المدائني في ذلك

صفحة : 449

وأما المدائني فقال: كان الوليد بن يزيد يكرم طريحا، وكانت له منه منزلة قريبة ومكانة، وكان يدني مجلسه، وجعله أول داخل وآخر خارج، ولم يكن يصدر إلا عن رأيه. فاستفرغ مديحه كله وعامة شعره فيه؛ فحسده ناس من أهل بيت الوليد. وقدم حماد الراوية على

التفتة الشام، فشكوا ذلك إليه وقالوا: والله لقد ذهب طريح بالأمير، فما نالنا منه ليل ولا نهار. فقال حماد: ابغوني من ينشد الأمير بيتين من شعر، فأسقط منزلته. فطلبوا إلى الخصي الذي كان يقوم على رأس الوليد، وجعلوا له عشرة آلاف درهم على أن ينشدهما الأمير في خلوة، فإذا سأله من قول من ذا؟ قال: من قول طريح؛ فأجابهم الخصي إلى ذلك، وعلموه البيتين. فلما كان ذات يوم دخل طريح على الوليد وفتح الباب وأذن للناس فجلسوا طويلاً ثم نهضوا، وبقي طريح مع الوليد وهو ولي عهد؛ ثم دعا بغدائه فتغديا جميعاً. ثم إن طريحا خرج وركب إلى منزله، وترك الوليد في مجلسه ليس معه أحد، فاستلقى على فراشه. واغتتم الخصي خلواته فاندفع ينشد:

سيري ركابي إلى من تسعدين به فقد أقمت بدار الهون ما صلحا
سيري إلى سيد سمح خلائفه ضخم الدسيعة قرم يحمل المدحا فأصغى
الوليد إلى الخصي بسمعه وأعاد الخصي غير مرة؛ ثم قال الوليد: ويحك يا غلام من قول من هذا؟ قال: من قول طريح. فغضب الوليد حتى امتلأ غيظاً؛ ثم قال: والهفا على أم لم تلدني قد جعلته أول داخل وآخر خارج، ثم يزعم أن هشاماً يحمل المدح ولا أحملها ثم قال: علي بالحاجب، فأتاه. فقال لا أعلم ما أذنت لطريح ولا رأيتك على وجه الأرض؛ فإن حاولك فاخطفه بالسيف. فلما كان العشي وصليت العصر، جاء طريح للساعة التي كان يؤذن له فيها، فدنا من الباب ليدخل. فقال له الحاجب: وراءك فقال: ما لك هل دخل علي ولي العهد أحد بعدي؟ قال لا ولكن ساعة وليت من عنده دعاني فأمرني ألا آذن لك، وإن حاولتني في ذلك خطفتك بالسيف. فقال: لك عشرة آلاف درهم وأذن لي في الدخول عليه. فقال له الحاجب: والله لو أعطيتني خراج العراق ما أذنت لك في ذلك، وليس لك من خير في الدخول عليه فارجع. قال: ويحك هل تعلم من دهاني عنده؟ قال الحاجب لا والله لقد دخلت عليه وما عنده أحد، ولكن الله يحدث ما يشاء في الليل والنهار. قال: فرجع طريح وأقام بباب الوليد سنة لا يخلص إليه ولا يقدر على الدخول عليه. وأراد الرجوع إلى بلده وقومه فقال: والله إن هذا لعجز بي أن أرجع من غير أن ألقى ولي العهد فأعلم من دهاني عنده. ورأى أناساً كانوا له أعداء قد فرحوا بما كان من أمره، فكانوا يدخلون على الوليد ويحدثونه ويصدر عن رأيهم. فلم يزل يلطف بالحاجب ويمنيه؛ حتى قال له الحاجب: أما إذ أطلت المقام فإني أكره أن تنصرف على حالك هذه، ولكن الأمير إذا كان يوم كذا وكذا دخل الحمام، ثم أمر بسريره فأبرز، وليس عليه يومئذ حجاب؛ فإذا كان ذلك اليوم أعلمتك فتكون قد دخلت عليه وظفرت بحاجتك وأكون أنا على حال عذر. فلما كان ذلك اليوم، دخل الحمام وأمر بسريره فأبرز وجلس عليه، وأذن للناس فدخلوا عليه، والوليد ينظر إلى من أقبل. وبعث الحاجب إلى طريح، فأقبل وقد تمام الناس. فلما نظر

الوليد إليه من بعيد صرف عنه وجهه، واستحيا أن يرده من بين الناس؛ فدنا فسلم فلم يرد عليه السلام. فقال طريح يستعطفه ويتضرع إليه

نام الخلي من الهموم ويات لي
وسهرت لا أسري ولا في لذة
أبغي وجوه مخارجي من تهمة
جزعا لمعتبة الوليد ولم أكن
يا بن الخلائف إن سخطك لامرئ
فلأنزعن عن الذي لم تهوه
فاعطف فداك أبي علي توسعا
فلقد كفاك وزاد ما قد نالني
سمة لذاك علي جسم شاحب
إن كنت في ذنب عتبت فإنني

ليل أكابده وهم مضلع
أرقي وأغفل ما لقيت الهجع
أزمت علي وسد منها المطلع
من قبل ذاك من الحوادث أجزع
أمسيت عصمته بلاء مفضع
إن كان لي ورأيت ذلك منزع
وفضيلة فعلى الفضيلة تتبع
إن كنت لي ببلاء ضر تقنع
باد تحسره ولون أسفع
عما كرهت لنازع متصرع

صفحة : 450

ويئست منك فكل عسر باسط
من بعد أخذي من حبالك بالذي
فاربب صنيعك بي فإن بأعين
أدفعنتي حتى انقطعت وسددت
ورجيت واتقيت يداي وقيل قد
ودخلت في حرم الذمام وحاطني
أفهادم ما قد بنيت وخافض
أفلا خشيت شمات قوم فتهم
وفضلت في الحسب الأشم عليهم
فكأن آنفهم بكل صنيسة
ودوا لو أنهم ينال أكفهم
أو تستليم فيجعلونك أسوة
فقربه وأدناه، وضحك إليه، وعاد له إلى ما كان عليه.

كفا إلي وكل يسر أقطع
قد كنت أحسب أنه لا يقطع
للكاشحين وسمعهم ما تصنع
عني الوجوه ولم يكن لي مدفع
أمسى يضر إذا أحب وينفع
خفر أخذت به وعهد مولع
شرفي وأنت لغير ذلك أوسع
سبقا وأنفسهم عليك تقطع
وصنعت في الأقوام ما لم يصنعوا
أسديتها وجميل فعل تجدع
شلل وأنت عن صنيعك تنزع
وأبى الملام لك الندى والموضع قال:

عاتبه المنصور في شعر مدح به الوليد

فأحسن الاعتذار

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا محمد بن عبد الله

بن حمزة بن عتبة اللهي عن أبيه: أن طريحا دخل على أبي جعفر المنصور وهو في الشعراء؛ فقال له لا حياك الله ولا بياك أما اتقيت الله -ويلك - حيث تقول للوليد بن

يزيد:

لو قلت للسيل دع طريقتك وال
لساخ وارتد أو لكان له
موج عليه كالهضب يعتلج
في سائر الأرض عنك منعرج فقال له طريح:
قد علم الله عز وجل أنني قلت ذاك ويد ممدودة إليه عز وجل، وإياه تبارك وتعالى عنيت.
فقال المنصور: يا ربيع، أما ترى هذا التخلص أدخل على الوليد فمدحه فطرب وأجازه
نسخت من كتاب أحمد بن الحارث مما أجاز لي أبو أحمد الجريري روايته عنه: حدثنا
المدائني: أن الوليد جلس يوما في مجلس له عام، ودخل إليه أهل بيته ومواليه والشعراء
وأصحاب الحوائج فقضاها، وكان أشرف يوم رثى له؛ فقال بعض الشعراء فأنشد، ثم وثب
طريح، وهو عن يسار الوليد، وكان أهل بيته عن يمينه، وأخواله عن شماله وهو فيهم،
فأنشد: صوت

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم
طوبى لفرعيك من هنا وهنا
تطرق عليك الحني والولج
طوبى لأعراقك التي تشج
موج عليه كالهضب يعتلج
موج عليه كالهضب يعتلج
لساخ وارتد أو لكان له
في سائر الأرض منعرج ولاؤه وكان مغنيا
وشاعرا

فطرب الوليد بن يزيد حتى رثى الارتياح فيه، وأمر له بخمسين ألف درهم، وقال: ما أرى
أحدا منكم يجيئني اليوم بمثل ما قال خالي، فلا ينشدني أحد بعده شيئا؛ وأمر لسائر
الشعراء بصلات وانصرفوا، واحتبس طريحا عنده، وأمر ابن عائشة فغنى في هذا الشعر
نسبة هذا الصوت

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم
عروضه عن المنسرح. غناه ابن عائشة، ولحنه رمل مطلق في مجرى الوسطى عن
إسحاق.

المسلنطح من البطاح: ما اتسع واستوى سطحه منها. وتطرق عليك: تطبق عليك وتغطيك
وتضييق مكانك؛ يقال: طرقت الحادثة بكذا وكذا إذا أتت بأمر ضيق معضل. والوشيج: أصول
النبت؛ يقال: أعراقك واشجة في الكرم، أي نابثة فيه. قال الشاعر

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه
وتنبت إلا في مغارسها النخل يعني أنه كريم
الأبوين من قريش وثقيف. وقد ردد طريح هذا المعنى في الوليد، فقال في كلمة له
واعتماد كهلك من ثقيف كفأه
فتنازعاك فأنت جوهر جوهر

والحني: ما انخفض من الأرض، والواحدة حنا، والجمع حني مثل عصا وعصي. والولج: كل متسع في الوادي، والواحدة ولجة. ويقال: الولجات بين الجبال مثل الرحاب. أي لم تكن بين الحني ولا الولج فيخفى مكانك، أي لست في موضع خفي من الحساب. وقال أبو عبيدة: سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول لآخر يفخر عليه: أنا ابن مسلنطح البطاح، وابن كذا وكذا؛ فقال له عمر: إن كان لك عقل فلك أصل، وإن كان لك خلق فلك شرف، وإن كان لك تقوى فلك كرم، وإلا فذاك الحمار خير منك. أحبكم إلينا قبل أن نراكم أحسنكم سمنا، فإذا تلكمتم فأبينكم منطلقا، فإذا اختبرناكم فأحسنكم فعلا

قول: لو قلت للسيل دع الطريق، يقول: أنت ملك هذا الأبطح والمطاع فيه، فكل من تأمره يطيعك فيه، حتى لو أمرت السيل بالانصراف عنه لفعل لنفوذ أمرك. وإنما ضرب هذا مثلا وجعله مبالغة، لأنه لا شيء أشد تعذرا من هذا وشبهه، فإذا صرفه كان على كل شيء سواه أقدر. وقوله: لساح أي لغاض في الأرض. وارتد أي عدل عن طريقه، وإن لم يجد إلى ذلك سبيلا كان له منحرج إلى سائر الأرض

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال إسحاق وحدثني به الواقدي عن أبي الزناد عن إبراهيم بن عطية: أن الوليد بن يزيد لما ولي الخلافة بعث إلى المغنين بالدينة ومكة فأشخصهم إليه، وأمرهم أن يتفرقوا ولا يدخلوا نهارا لئلا يعرفوا، وكان إذ ذاك يتستر في أمره ولا يظهره. فسبقهم ابن عائشة فدخل نهارا وشهر أمره، فحبسه الوليد وأمر به فقيد، وأذن للمغنين وفيهم معبد، فدخلوا عليه دخلات، ثم أنه جمعهم ليلة فغنوا له حتى طرب وطابت نفسه. فلما رأى ذلك منه معبد قال لهم: أخوكم ابن عائشة فيما قد علمتم، فاطلبوا فيه. ثم قال: يا أمير المؤمنين، كيف ترى مجلسنا هذا؟ قال: حسنا لذيذا. قال:

فكيف لو رأيت ابن عائشة وسمعت ما عنده قال: فعلي به. فطلع ابن عائشة يرسف في قيده. فلما نظر إليه الوليد، اندفع ابن عائشة فغنائه في شعر طريح، والصنعة فيه له

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم تطرق عليك الحني والولج فصاح الوليد:

اكسروا قيده وفكوا عنه؛ فلم يزل عنده أثيرا مكرما

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد عن الحزامي عن عثمان بن حفص عن إبراهيم بن عبد السلام بن أبي الحارث الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة

يا أبا الحارث قلبي طائر فأتمر أمر رشيد مؤتمن قال: والله إنني لقاعد مع

مسلمة بن محمد بن هشام إذ مر به ابن جوان بن عمر بن أبي ربيعة، وكان يغني؛ فقال

له: اجلس يا بن أخي غننا، فجلس فغنى

أنت ابن مسلتح البطاح ولم نطرق عليك الحني والولج فقال له: يا بن

أخي، ما أنت وهذا حيث تغناه، ولا حظ لك فيه هذا قاله طريح فينا

إذ الناس ناس والزمان زمان

ومما في المائة الصوت المختارة

من الأغاني من أشعار طريح بن إسماعيل التي مدح بها الوليد بن يزيد

صوت من المائة المختارة

أحذر من لوعة الفراق غد

ويحي غدا إن غدا علي بما

فرقة منها الغراب والصدرد الشعر لطريح

وكيف صبري وقد تجاوز بال

بن إسماعيل. والغناء مشعب الطائفي، ولحنه المختار من الرمل بالوسطى

ذكر ابن مشعب وأخبار

أصله

هو رجل من أهل الطائف مولى لثقيف، وقيل: إنه من أنفسهم، وانتقل إلى مكة فكان بها.

وإياه يعني العرجي بقوله

في سامر عطر وليل مقمر

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر

أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر عامة الغناء

فتلازما عند الفراق صباية

الذي ينسب إلى أهل مكة له

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: ابن مشعب مغن من أهل الطائف، وكان من أحسن الناس غناء، وكان في زمن ابن سريج والأعرج؛ وعامة الغناء الذي ينسب

إلى أهل مكة له، وقد تفرق غناؤه، فنسب بعضه إلى ابن سريج، وبعضه إلى الهذليين،

وبعضه إلى ابن محرز. قال: ومن غنائه الذي ينسب إلى ابن محرز

يا دار عاتكة التي بالأزهر ومنه أيضا

فالمنحنى فالعقيق فالجمد أخبرني الحسين قال

أقفر ممن يحله السند

قال حماد وحدثني أبي قال

صفحة : 452

مرض رجل من أهل المدينة بالشام، فعاده جيرانه وقالوا له: ما تشتهي؟ قال: أشتهي

إنسانا يضع فمه على أذني ويغنيني في بيتي العرجي

في سامر عطر وليل مقمر

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر

فتلازما عند الفراق صباية
هذه الأخبار من الأغاني
يا دار عاتكة التي بالأزهر
بفناء بيتك وابن مشعب حاضر
فتلازما عند الفراق صباية
للعرجي. والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالنصر خفيف، وذكر إسحاق أنه لابن مشعب.
وذكر حبش أن فيه لابن المكي هزجا خفيفا بالنصر.
وأما الصوت الآخر الذي أوله

أقفر ممن يحله السند فإنه الصوت الذي ذكرناه الذي فيه اللحن المختار، وهو أول قصيدة
طريح التي منها

ويحيى غدا إن غدا علي بما
أكره من لوعة الفراق غد وليس يغنى فيه
زماننا هذا. وهذه القصيدة طويلة يمدح فيها طريح الوليد بن يزيد، يقول فيها

لم يبق فيها من المعارف يع
وعرصة نكرت معاملتها
أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني محمد بن خلف القارئ قال أخبرنا هارون بن
محمد، وأخبرنا فيه وكيع - وأظنه هو الذي كنى عنه حيى بن علي، فقال: محمد بن خلف
القارئ - قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني علي بن عبد الله اللهبي
قال حدثنا أبي عن أبيه قال: أنشد المنصور هذه القصيدة، فقال للربيع: أسمعت أحدا من
الشعراء ذكر في باقي معالم الحي المسجد غير طريح. وهذه القصيدة من جيد قصائد

طريح، يقول فيها

لم أنسى سلمى ولا ليالينا
إذ نحن في ميعة الشباب وإذ
في عيشة كالفريد عازبة الش
نحسد فيها على النعيم وما
أيام سلمى غريرة أنف
ويحيى غدا إن غدا علي بما
قد كنت أبكي من الفراق وحي
فكيف صبري وقد تجاوب بال
دع عنك سلمى لغير مقلية
للأفضل الأفضل الخليفة عب

بالحزن إذ عيشنا بها رغد
أيامنا تلك غضة جدد
قوة خضراء غصنها خضد
يولع إلا بالنعمة الحسد
كأنها خوط بانه رؤد
أكره من لوعة الفراق غد
أنا جميع ودارنا صد
فرقة منها الغراب والصد
وعد مدحا بيوته شررد
د الله من دون شأوه صعد

لاح سراج النهار إذ يقدر
يخلف ميعاده إذا يعد
عزا ولا يستذل من رقدوا
ماض حسام وخيرهم عتد
به الناس بعدما فسدوا
إليك قد صار أمره سجدوا
بالخلد لو قيل إنكم خلد
حتى كاد يهتز فرحة أحد
إن تبق فيها لهم فقد سعدوا
ما لم يجده لوالد ولد
أنك فيما وليت مجتهد
مصدق ما كنت مرة تعد
الأضغان سلما وماتت الحقد
فرحة لم يلق مثله أحد
قد وجدوا من هواك ما أجد صوت

في وجهه النور يستبان كما
يمضي على خير ما يقول ولا
من معشر لا يشم من خذلوا
بيض عظام الحلوم حدهم
أنت إمام الهدى الذي أصلح الله
لما أتى الناس أن ملكهم
واستبشروا بالرضا تباشيرهم
وعج بالحمد أهل أرضك
واستقبل الناس عيشة أنفا
رزقت من ودهم ومن طاعتهم
أثلجهم منك أنهم علموا
وأن ما قد صنعت من حسن
ألفت أهوائهم فأصبحت
كنت أرى أن ما وجدت من ال
حتى رأيت العباد كلهم

صفحة : 453

نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا
فتعلو وأنت مقتصد
منك وإن لم يكن له سيد
خذول أودى نصيره عضد - غنى في هذه

قد طلب الناس ما بلغت فما
يرفعك الله بالتكرم والتقوى
حسب امرئ من غنى تقربه
فأنت أمن لمن يخاف وللم

-. الأبيات الأربعة إبراهيم خفيف ثقيل بالبنصر

ه منك معلومة يد يد
دانا هم منك منزل خمدوا
قفقف تحت الدجنة الصرد
إلا جلالا كساكسه الصمد
زور أرضا تحلها حمدوا
عنك بغنم ورفقة ترد
تنفك عن حالك التي عهدوا

كل امرئ ذي يد تعد علي
فهم ملوك ما لم يروك فإن
تعروهم رعدة لديك كما
لا خوف ظلم ولا قلى خلق
وأنت غمر الندى إذا هبط ال
فهم رفاق فرقة صدرت
إن حال دهر بهم فإنك لا

قد صدق الله مادحيك فما
في قولهم فرية ولا فند أخبرني محمد بن
يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الموصلي
يخلف بالله الذي لا إله إلا هو إنه ما رأى أذكى من جعفر بن يحيى قط، ولا أفطن، ولا أعلم
بكل شيء، ولا أفصح لسانا، ولا ابلغ في مكاتبة. قال: ولقد كنا يوما عند الرشيد، فعنى أبي
لحنا في شعر طريح بن إسماعيل، وهو

قد طلب الناس ما بلغت فما
نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا فاستحسن
الرشيد اللحن والشعر واستعاده ووصل أبي عليه. وكان اللحن في طريقة خفيف الثقيل
الأول. فقال جعفر بن يحيى: قد والله يا سيدي أحسن، ولكن اللحن مأخوذ من لحن الدلال
الذي غناه في شعر أبي زبيد
من يرى العير لابن أروى على ظه
ر المروري حداتهن عجال وأما
الشعر فنقله طريح من قول زهير

سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم
فلم يبلغوا ولم يلاموا ولم يألوا قال
إسحاق: فعجبت والله من علمه بالألحان والأشعار، وإذا اللحن يشبه لحن الدلال، قال:
وكذلك الشعر؛ فاغتممت أني لم أكن فهمت اللحن، وكان ذلك أشد علي من ذهاب أمر
الشعر علي، وأنا والله مع ذلك أغني الصوتين وأحفظ الشعرين. قال الحسين: ولحن
الدلال في شعر أبي زبيد هذا من خفيف الثقيل أيضا
أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال حدثني أبو الحسن البلاذري أحمد بن يحيى وأبو
أيوب المديني، قال البلاذري وحدثني الحرمازي، وقال أبو أيوب وحدثونا عن الحرمازي قال
حدثني أبو القعقاع سهل بن عبد الحميد عن أبي ورقاء الحنفي قال

صفحة : 454

خرجت من الكوفة أريد بغداد، فلما صرت إلى أول خان نزلته، بسط غلماننا وهيئوا
غداهم، ولم يجيء أحد بعد، إذ رمانا الباب برجل فاره البرذون حسن الهيئة، فصحت
بالغلمان، فأخذوا دابته فدفعها إليهم، ودعوت بالغداء، فبسط يده غير محتشم، وجعلت لا
أكرمه بشيء إلا قبله. ثم جاء غلماننا بعد ساعة في ثقل سري وهيئة حسنة. فتناسبنا فإذا
الرجل طريح بن إسماعيل الثقفي. فلما ارتحلنا ارتحلنا في قافلة غناء لا يدرك طرفاها.
قال: فقال لي: ما حاجتنا إلى زحام الناس وليست بنا إليهم وحشة ولا علينا خوف **نتقدمهم**
يوم فيخلوا لنا الطريق ونصادف الخانات فارغة ونودع أنفسنا إلى أن يوافقوا. قلت: ذلك
إليك. قال: فأصبحنا الغد فنزلنا الخان فتعدينا وإلى جانبنا نهر طليل؛ فقال: هل لك أن
نستنعق فيه؟ فقلت له شأنك. فلما سرا ثيابه إذا ما بين عصصه إلى عنقه ذاهب، وفي

جنيبه أمثال الجردان، فوقع في نفسي منه شيء. فنظر إلي ففطن وتبسم، ثم قال: قد رأيت ذعرك مما رأيت؛ وحديث هذا إذا سرنا العشية إن شاء الله تعالى أحدثك به. قال: فلما ركبنا قلت: الحديث قال: نعم قدمت من عند الوليد بن يزيد بالدنيا، وكتب إلى يوسف بن عمر مع فراش فملاً يدي أصحابي، فخرجت أبادر الطائف. فلما امتد لي الطريق وليس يصحبي فيه خلق، عن لي أعرابي على بعير له، فحدثني فإذا هو حسن الحديث، وروى لي الشعر فإذا هو راوية، وأنشدني لنفسه فإذا هو شاعر. فقلت له: من أين أقبلت؟ قال: لا أدري. قلت: فأين تريد؟ فذكر قصة يخبر فيها أنه عاشق لمريئة قد أفسدت عليه عقله، وسترها عنه أهلها وجفاه أهله فإنما يستريح إلى الطريق ينحدر من منحدره ويصعد مع مصعديه، قلت: فأين هي؟ قال: غدا نزل بإزائها، فلما نزلنا أراني ظرباً على يسار الطريق، فقال لي: أترى ذلك الطرب؟ قلت: أراه قال: فإنها في مسقطه. قال: فأدركتني أريحية الشباب، فقلت: أنا والله آتيك برسالتك. قال: فخرجت وأتيت الطرب، وإذا بيت حريد، وإذا فيه امرأة جميلة ظريفة، فذكرته لها، فزفرت زفرة كادت أضلاعها تساقط. ثم قالت: أوحى هو؟ قلت: نعم، تركته في رحلي وراء هذا الطرب، ونحن بأئتون ومصبحون. فقالت: يا أبي أرى لك وجهاً يدل على خير، فهل لك في الأجر؟ فقلت: فقير والله إليه. قالت: فالبس ثيابي وكن مكاني ودعني حتى آتية، وذلك مغيربان الشمس. قلت: أفعل، قالت: إنك إذا أظلمت أتاك زوجي في هجمة من إبله، فإذا بركت أتاك وقال: يا فاجرة يا هنتاه، فيوسعك شتما فأوسعه صمتاً، ثم يقول: اقمعي سقاءك، فضع القمع في هذا السقاء حتى يحقن فيه، وإياك وهذا الآخر فإنه واهي الأسفل. قال: فجاء ففعلت ما أمرتني به، ثم قال: اقمعي سقاءك، فحينني الله، فتركك الصحيح وقمعت الواهي، فما شعر إلا باللبن بين رجلية، فعمد إلى رشاء من قد مربوع، فثناه باثنين فصار على ثمان قوى، ثم جعل لا يتقي مني رأساً ولا رجلاً ولا جنباً، فخشيت أن يبدو له وجهي، فتكون الأخرى، فألزمت وجهي الأرض، فعمل بظهري ما ترى.

ذكر أخبار أبي سعيد مولى فائد ونسبه

ولاؤه، وكان مغنياً وشاعراً

أبو سعيد مولى فائد، وفائد مولى عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه. وذكر ابن خردادبة أن اسم أبي سعيد إبراهيم. وهو يعرف بين الشعراء باسم ابن سنة مولى بني أمية، وفي المغنين بأبي سعيد مولى فائد. وكان شاعراً مجيداً ومغنياً، وناسكاً بعد ذلك، فاضلاً مقبول الشهادة في المدينة معدلاً. وعمر إلى خلافة الرشيد، ولقيه إبراهيم بن المهدي وإسحاق الموصلي وذووهما. وله قصائد جياذ في مراثي بني أمية الذين قتلهم عبد الله وداود ابنا علي بن عبد الله بن العباس، يذكر هاهنا في موضعه منها ما تسوق

الأحاديث ذكره

طائفة من أخباره

أخبرني علي بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبد الله بن إسحاق، وأخبرني الحسين بن يحيى عن ابن أبي الأزهر بن حماد عن أبيه، وأخبرنا به يحيى بن علي عن أخيه أحمد بن علي عن عافية بنم شبيب عن أبي جعفر الأسدي عن إسحاق، قال يحيى خاصة في خبره

صفحة : 455

قال إسحاق: حججت مع الرشيد، فلما قربت من مكة استأذنته في التقدم فأذن لي، فدخلت مكة، فسألت عن أبي سعيد مولى فائد، فقيل لي: هو في المسجد الحرام. فأتيت المسجد فسألت عنه، فدللت عليه، فإذا هو قائم يصلي، فجلست قريبا منه. فلما فرغ قال لي: يا فتى، ألك حاجة؟ قلت: نعم، تغنيني: لقد طفت سبعا . هذه رواية يحيى بن علي. وأما الباقيون فإنهم ذكروا عن إسحاق أن المهدي قال هذا لأبي سعيد وأمره أن يغني له

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها
وأدنى مجلسه، وقد كان نسك؛ وقد كان نسك؛ فقال: أو أغنيك يا أمير المؤمنين أحسن
منه؟ قال: أنت وذاك. فغنى

إن هذا الطويل من آل حفص
وبناه على أساس وثيق
مثل ما قد بنى له أو لوه
سعيد مولى فائد - فأحسن، فقال له المهدي: أحسنت يا أبا سعيد فغنتي لقد طفت سبعا
: قال: أو أغنيك أحسن منه؟ قال: أنت وذاك. فغناه

قدم الطويل فأشرقت واستبشرت
إن الطويل من آل حفص فاعلموا
فأحسن فيه. فقال: غنتي لقد طفت سبعا قال: أو أغنيك أحسن منه؟ قال: فغنتي. فغناه
أيها السائل الذي يخبط الأر
وراكا

وأنت هذا الطويل من آل حفص إن تخوفت عيلة أو هلاكا فأحسن فيه. فقال له: غنتي لقد طفت سبعا ، فقد أحسنت فيما غنيت، ولكننا نحب أن تغني ما دعوناك إليه. فقال لا سبيل إلى ذلك يا أمير المؤمنين؛ لأنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وقد يده شيء لا أدري ما هو، وقد رفعه ليضربني به وهو يقول: يا أبا سعيد، لقد طفت سبعا، لقد

طفت سبعا سبعا طفت ما صنعت بأمتي في هذا الصوت فقلت له: بأبي أنت وأمي واغفر لي، فو الذي بعثك بالحق واصطفاك بالنبوة لا غنيت ذا الصوت أبدا؛ فرد يده ثم قال: عفا الله عنك إذا ثم انتبهت. وما كنت لأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا في منامي فأرجع عنه في يقظتي. فبكى المهدي وقال: أحسنت يا أبا سعيد أحسن الله إليك لا تعد في غنائك، وجباه وكساه وأمر برده إلى الحجاز. فقال له أبو سعيد: ولكن اسمعه يا أمير المؤمنين من منة جارية البرامكة. وأظن حكاية من حكى ذلك عن المهدي غلطا؛ لأن منة جارية البرامكة لم تكن في أيام المهدي، وإنما نشأت وعرفت أيام الرشيد. وقد حدثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه أنه هو الذي لقي أبا سعيد مولى فائد وجاراه هذه القصة. وذكر ذلك أيضا حماد بن إسحاق عن إبراهيم بن المهدي. وقد يجوز أن يكون إبراهيم بن المهدي وإسحاق سألاه عن هذا الصوت فأجابهما فيه بمثل ما أجاب المهدي. وإما خبر إبراهيم بن المهدي خاصة فله معان غير هذه، والصوت الذي سأله عنه غير هذا؛ وسيذكر بعد قضاء هذه الأخبار لثلاث تنقطع. وأخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة: أن إبراهيم بن المهدي لقي أبا سعيد مولى فائد؛ وذكر الخبر بمثل الذي قبله، وزاد فيه: فقال له: أشخص معي إلى بغداد، فلم يفعل. فقال: ما كنت لآخذك بما لا تحب، ولو كان غيرك لأكرهته على ما أحب، ولكن دلني على ما ينوب عنك. فدلته على ابن جامع، وقال له: عليك بغلام من بني سهم قد أخذ عني وعن نظرائي وتخرج، وهو كما تحب. فأخذه إبراهيم معه فأقدمه بغداد؛ فهو الذي كان سبب وروده إياها.

نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني
صوت من المائة المختارة

لقد طفت سبعا قلت لما قصيتها
يسائلني صحتي فما أعقل الذي
ألا ليت هذا لا على ولا ليا
يقولون من ذكر لليلي اعترانيا عروضه
من الطويل. ذكر يحيى بن علي أن الشعر والغناء لأبي سعيد مولى فائد، وذكر غيره أن الشعر للمجنون. ولحنه خفيف رمل بالبنصر وهو المختار. وذكر حبش أن فيه لإبراهيم خفيف رمل آخر. والذي ذكر يحيى بن علي من أن الشعر لأبي سعيد مولى فائد هو الصحيح.

صفحة : 456

أخبرني عمي عن الكراني عن عيسى بن إسماعيل عن القحذفي أنه أنشده لأبي سعيد

مولى فائد. قال عمي: وأنشدني هذا الشعر أيضا أحمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة لأبي سعيد. وبعد هذين البيتين اللذين مضيا هذه الأبيات

إذا جئت باب الشعب شعب ابن عامر
وقل لغزال الشعب هل أنت نازل
فأقري غزال الشعب مني سلاميا
لقد زادني الحجاج شوقا إليكم
بشعبك أم هل يصبح القلب ثوبا
وما نظرت عيني إلى وجه قادم
وقد كنت قبل اليوم للحج قاليا
من الحج إلا بل دمعي ردايا في
البيت الأول من هذه الأبيات، هو

إذا جئت باب الشعب شعب ابن عامر لحن لابن جامع خفيف رمل عن الهشامي

ومنها: صوت

إن هذا الطويل من آل حفص
وبناه على أساس وثيق
نشر المجد بعد ما كان ماتا
مثل ما قد بنى له أو لوه
وعماد قد اثبتت إثباتا
وكذا يشبه البناء البنانا عروضه من الخفيف.
والشعر والغناء لأبي سعيد مولى فائد. ولحنه رمل مطلق في مجرى البصر عن إسحاق

ومنها: صوت

قدم الطويل فأشرقت واستبشرت
إن الطويل من آل حفص فاعلموا
أرض الحجاز وبان في الأشجار
والغناء لأبي سعيد

ومنها: صوت

أيها الطالب الذي يخبط الأر
وراك
ض دع الناس أجمعين
وأت هذا الطويل من آل حفص إن تخوفت عيلة أو هلاكا عروضه من الخفيف. الشعر لأبي سعيد مولى فائد، وقيل: إنه للدارمي. والغناء لأبي سعيد خفيف ثقيل. وفيه للدارمي ثاني ثقيل.

الطويل من آل حفص الذي عناه الشعراء في هذه الأشعار، وهو عبد الله بن عبد الحميد بن حفص، وقيل: ابن أبي حفص بن المغيرة المخزومي؛ وكان ممدحا فأخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة عن أبي أيوب المدني قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه: أن عبد الله بنعلي بن عبد الحميد المخزومي، كان يعطي الشعراء فيجزل، وكان موسرا، وكان سبب يساره ما صار إليه من أم سلمة المخزومية امرأة أبي العباس السفاح، فإنه تزوجها بعده، فصار إليه منها مال عظيم، فكان يتسمح به ويتفتى

ويتسع بالعطايا. وكان أم سلمة مائلة إليه، فأعطته ما لا يدري ما هو، ثم إنها اتهمته بجارية لها فاحتجبت عنه، فلم تعد إليه حتى مات. وكان جميل الوجه طويلا. وفيه يقول أبو سعيد

مولى فائد

إن هذا الطويل من آل حفص
نشر المجد بعد ما كان ماتا وفيه يقول
الدرامي:

أيها السائل الذي يخبط الأر
ض دع الناس أجمعين وراكا
وأت هذا الطويل من آل حفص
إن تخوفت عليه أو هلاكا وفيه يقول

الدرامي أيضا

إن الطويل إذا حللت به
يوما كفاك مؤونة الثقل - ويروى

ابن الطويل إذا حللت به

وحللت في دعة وفي كنف
رحب الفناء ومنزل سهل غناء ابن عباد

الكاتب، ولحنه من الثقيل الأول بالبنصر عن ابن المكي

فأما خبر إبراهيم بن المهدي مع أبي سعيد مولى فائد الذي قلنا إنه يذكرها هنا، فأخبرني به الحسن بن علي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني القطراني المغني قال حدثني ابن جبر قال: سمعت إبراهيم بن المهدي يقول: كنت بمكة بالمسجد الحرام، فإذا بشيخ قد طلع وقد قلب إحدى نعليه على الأخرى وقام يصلي؛ فسألت عنه فقبل لي: هذا أبو سعيد مولى فائد. فقلت لبعض الغلمان: احصيه فحصبه؛ فأقبل عليه وقال: ما يظن أحدكم إذا دخل المسجد إلا أنه له. فقلت للغلام: قل له: يقول لك مولاي: ابلغني؛ فقال ذلك له. فقال له أبو سعيد: من مولاك حفظه الله؟ قال: مولاي إبراهيم بن المهدي، فمن أنت؟ قال: أنا أبو سعيد مولى فائد؛ وقام فجلس بين يدي، وقال: لا والله - بأبي أنت وأمي - ما عرفتك فقلت لا عليك أخبرني عن هذا الصوت أفاض المدامع قتلى كدى وقتلى بكثوة لم ترمس

صفحة : 457

قال: هو لي. قلت: ورب هذه البنية لا تبرح حتى تغنيه. قال: ورب هذه البنية لا تبرح حتى تسمعه. قال: ثم قلب إحدى نعليه وأخذ بعقب الأخرى، وجعل يقرع بحرفها على الأخرى. ويغنيه حتى أتى عليه، فأخذته منه. قال ابن جبر: وأخذته أنا من إبراهيم بن المهدي أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي قال حدثني دنية المدني صاحب العباسة بنت المهدي، وكان آدب من قدم علينا من أهل الحجاز: أن أبا سعيد مولى فائد حضر مجلس محمد بن عمران التيمي

قاضي المدينة لأبي جعفر، وكان مقدما لأبي سعيد. فقال له ابن عمران التيمي: يا أبا سعيد أنت القائل:

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها
ألا ليت هذا لا علي ولا ليا فقال: أي
لعمر أبيك، وأني لأدمجه إدماجا من لؤلؤ. فرد محمد بن عمران شهادته في ذلك المجلس.
وقام أبو سعيد من مجلسه مغضبا وحلف أن لا يشهد عنده أبدا. فأنكر أهل المدينة على
ابن عمران رده شهادته. وقالوا: عرضت حقوقنا للتوى وأموالنا للتلف؛ لأننا كنا نشهد هذا
الرجل لعلنا بما كنت عليه والقضاة قبلك من الثقة به وتقديمه وتعديله، فندم ابن عمران
بعد ذلك على رد شهادته، ووجه إليه يسأله حضور مجلسه والشهادة عنده ليقضى
بشهادته؛ فامتنع، وذكر أنه لا يقدر على حضور مجلسه ليمين لزمته إن حضره حنث. قال:
فكان ابن عمران بعد ذلك، إذا ادعى أحد عنده شهادة أبو سعيد، صار إليه إلى منزله أو
مكانه من المسجد حتى يسمع منه ويسأله عما يشهد به فيخبره. وكان محمد بن عمران
كثير اللحم، عظيم البطن، كبير العجيزة، صغير القدمين، دقيق الساقين، يشدد عليه
المشي، فكان كثيرا ما يقول: لقد أتعبني هذا الصوت لقد طفت سبعا وأضر بي ضرا
طويلا شديدا، وأنا رجل ثقال، بترددني إلى أبي سعيد لأسمع شهادته
أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا النصر بن عمرو عن الهيثم بن عدي قال: كان
المطلب بن عبد الله بن حنطب قاضيا على مكة، فشهد عنده أبو سعيد مولى فائد

بشهادة؛ فقال له المطلب: ويحك أأست الذي يقول

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها
ألا ليت هذا لا علي ولا ليا لا قبلت لك
شهادة أبدا. فقال له أبو سعيد: أنا والله الذي يقول
كأن وجوه الحنطيين في الدجى
قناديل تسقيها السليط الهياكل فقال
الحنطبي: إنك ما علمتكم إلا دبابا حول البيت في الظلم، مدمنا للطواف به في الليل
والنهار؛ وقبل شهادته

نسبة الصوت المذكور قبل هذا

الذي في حديث إبراهيم بن المهدي وخبره

صوت

أفاض المدامع قتلي كدى	وقتلي بكثوة لم ترمس
وقتلي بوج وباللابتب	ن من يثرب خير ما أنفس
وبالزابين نفوس ثوت	وأخرى بنهر أبي فطرس
أولئك قومي أناخت بهم	نوائب من زمن متعس

إذا ركبوا زينوا الموكبين
هم أضرعوني لريب الزمان
وإن جلسوا الزين في المجلس
وهم ألصقوا الرغم بالمعطس عروضه من
المتقارب. الشعر للعبلي، واسمه عبد الله بن عمر، ويكنى أبا عدي، وله أخبار تذكر مفردة
في موضعها إن شاء الله. والغناء لأبي سعيد مولى فائد، ولحنه من الثقل الثاني بالسيابة
في مجرى البصر. وقصيدة العبلي أولها

تقول أمامة لما رأت
نشوزي عن المضجع النفس نسخت من كتاب
الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار، وأخبرني الخفش عن المبرد عن المغيرة
بن محمد المهلب عن الزبير عن سليمان عن عياش السعدي قال: جاء عبد الله بن عمر
العبلي إلى سويقة وهو طريد بني العباس؛ وذلك بعقب أيام بني أمية وابتداء خروج ملكهم
إلى بني العباس، فقصد عبد الله وحسنا ابني الحسن بن حسن بسويقة؛ فاستنشه عبد
الله بن حسن شيئاً من شعره فأنشده؛ فقال له: أريد أن تنشدني شيئاً مما رثيت به قومك؛
فأنشده قوله

تقول أمامة لما رأت
وقلة نومي على مضجعي
أبي ما عراك؟ فقلت الهموم
نشوزي عن المضجع الأنفس
لدى هجعة الأعين النعس
عرون أباك فلا تبلسي

صفحة : 458

عرون أباك فحبسنه
لقد الأحبة إذ نالها
رمتها المنون بلا نكل
بأسهمها المتلفات النفوس
فصرعهم في نواحي البلاد
تقي أصيب وأثوابه
وآخر قد دس في حفرة
إذا عن ذكرهم لن ينم
فذاك الذي غالني فأعلمي
أذلوا قناتي لمن رامها
من الذل في شر ما محبس
سهام من الحدث المبتس
ولا طائشات ولا نكس
متى ما تصب مهجة تخلص
ملقى بأرض ولم يرسس
من العيب والعار لم تدنس
وآخر قد طار لم يحسس
أبوك وأوحش في المجلس
ولا تسألني بامرئ متعس
وقد ألصقوا الرغم بالمعطس قال: فرأيت عبد

الله بن حسن وإن دموعه لتجري على خده

وقد أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني عن إبراهيم
بن رباح قال: عمر أبو سعيد بن أبي سنة مولى بني أمية وهو مولى فائد مولى عمرو بن

عثمان إلى أيام الرشيد؛ فلما أحضره فقال: أنشدني قصيدتك
تقول أمانة لما رأت فاندفع فغناه قبل أن ينشده الشعر لحنه في أبيات منها، أولها
أفاض المدامع قتلى كدى وكان الرشيد مغضبا فسكن غضبه وطرب، فقال: أنشدني
القصيدة. فقال: يا أمير المؤمنين، كان القوم موالي وأنعموا علي، فرثيتهم ولم أهج أحدا؛
فتركه.

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا الحزنبلي قال: كنا عند ابن الأعرابي وحضر معنا أبو
هفان، فأنشدنا ابن الأعرابي عن أنشده قال: قال ابن أبي سبة العبلي
أفاض المدامع قتلى كذا وقتلى بكبوة لم ترمس فغمز أبو هفان رجلا
وقال له: ما معنى كذا ؟ قال: يريد كثرتهم. فلما قمنا قال لي أبو هفان: أسمعت إلى هذا
المعجب الرقيق صحف اسم الرجل. هو ابن أبي سبة، فقال: ابن أبي سبة؛ وصحف في
بيت واحد موضعين؛ فقال: قتلى كذا وهو كدى، و قتلى بكبوة وهو بكبوة. وأغلظ علي
من هذا أنه يفسر تصحيفه بوجه وقاح
وهذا الشعر الذي غناه أبو سعيد يقوله أبو عدي عبد الله بن عمر العبلي فيمن قتله عبد
الله بن علي بنهر أبي فطرس أبو العباس السفاح أمير المؤمنين بعدهم من بني أمية.
وخبرهم والوقائع التي كانت بينهم مشهورة يطول ذكرها جدا. ونذكرها هنا ما يستحسن
منها.

ذكر من قتل أبو العباس السفاح من بني أمية

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني مسيح بن حاتم العكلي قال حدثني الجهم بن السباق
عن صالح بن ميمون مولى عبد الصمد بن علي قال: لما استمرت بمروان، أقام عبد الله
بن علي بالرقعة، وأنفذ أخاه عبد الصمد في طلبه فصار إلى دمشق، وأتبعه جيشا عليهم أبو
إسماعيل عامر الطويل من قواد خراسان، فلحقه وقد جاز مصر في قرية تدعى بوصير،
فقتله، وذلك يوم الأحد ثلاث بقين من ذي الحجة، ووجه برأسه إلى عبد الله بن علي،
فأنفذه عبد الله بن علي إلى أبي العباس. فلما وضع بين يديه خر لله ساجدا، ثم رفع رأسه
وقال: الحمد لله الذي أظهر عليك وأظفرن بك ولم يبق ثأري قبلك وقبل رهطك أعداء
الدين؛ ثم تمثل قول ذي الإصبع العدواني

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماءهم للغيظ ترويني أخبرني

محمد بن خلف بن وكيع قال حدثني محمد بن يزيد قال: نظر عبد الله بن علي إلى فتى
عليه أبهة الشرف وهو يقاتل مستنتلا، فناداه: يا فتى، لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد.
فقال: إلا أكنه فليست بدونه. قال: فلك الأمان من كنت. فأطرق ثم قال

أذل الحياة وكره الممات وكلا أرى لك شرا ويلا - ويروى

وكلا أراه طعاما وبيلا

فإن لم يكن غير إحداهما

قتل. قال: فإذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثني النضر بن عمرو عن
المعيطي، وأخبرنا محمد بن خلف وكيع قال قال أبو السائب سلم بن جنادة السوائي
:سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول

صفحة : 459

دخل سديف - وهو مولى لآل أبي لهب - على أبي العباس بالحيرة. هكذا قال وكيع.
وقال الكراني في خبره واللفظ له: كان أبو العباس جالسا في مجلسه على سريره وبنو
هاشم دونه على الكراسي، وبنو أمية على الوسائد قد تبيت لهم، وكانوا في أيام دولتهم
يجلسون هو والخلفاء منهم على السرير، ويجلس بنو هاشم على الكراسي؛ فدخل
الحاجب فقال: يا أمير المؤمنين، بالباب رجل حجازي أسود راكب على نجيب مثلث
يستأذن ولا يحبر باسمه، ويحلف ألا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك. قال: هذا مولاي
سديف، يدخل، فدخل. فلما نظر إلى أبي العباس وبنو أمية حوله، حدر اللثام عن وجهه
:وأنشأ يقول

بالبهايل من بني العباس
والرؤوس القماقم الرواس
ويا رأس منتهى كل راس
كم أناس رجوك بعد إياس
واقطعن كل رقلة وغراس
ه بدار الهوان والإتعاس
وبهم منكم كحز المواسي
عنك بالسيف شأفة الأرجاس
وقتيل بجانب المهراس
رهن قبر في غزية وتناسي
قربهم من نمارق وكراسي
أود من حبائل الإفلاس فتغير لون أبي

أصبح الملك ثابت الأساس
بالصدور المقدمين قديما
يا أمير المطهرين من الذم
أنت مهدي هاشم وهداها
لا تقيلن بعد شمس عثارا
أنزلوها بحيث أنزلها الل
خوفهم أظهر التودد منهم
أقصهم أيها الخليفة واحسم
وأذكرن مصرع الحسين وزيد
والإمام الذي بحران أمسى
فلقد ساءني وساء سوائي
نعم كلب الهراش مولاك لولا

العباس وأخذه زمع ورعدة؛ فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك إلى رجل منهم، وكان
إلى جنبه، فقال: قتلنا والله العبد. ثم أقبل أبو العباس عليهم فقال: يا بني الفواعل، أرى

قتلاككم من أهلي قد سلفوا وأنتم أحياء تتلذذون في الدنيا خذوهم فأخذتهم الخراسانية
بالكافر كوبات، فأهمدوا، إلا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فإنه استجار
بداود بن علي وقال له: إن أبي لم يكن كأبائهم وقد علمت صنيعته إليكم؛ فأجاره واستوهبه
من السفاح، وقال له: قد علمت يا أمير المؤمنين صنع أبيه إلينا. فوهبه له وقال له لا
تربني وجهه، وليكن بحيث تأمنه؛ وكتب إلى عماله في النواحي بقتل بني أمية
سبب قتل السفاح لبني أمية وتشفيه فيهم أخبرني الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن
سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه: أن سبب قتل بني أمية: أن السفاح
أنشد قصيدة مدح بها، فأقبل على بعضهم فقال: أين هذا مما مدحتم به فقال: هيات لا
يقول والله أحد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا

ما نعموا من بني أمية إلا أنهم يحملون إن غضبوا
وأهم معدن الملوك ولا تصلح إلا عليهم العرب فقال له: يا ماص كذا من
أمه أو أن الخلافة لفي نفسك بعد خذوهم فأخذوا وقتلوا

أخبرني عمي عن الكراني عن النصر بن عمرو عن المعيطي: أن أبا العباس دعا بالغداء
حين قتلوا، وأمر ببساط فبسط عليهم، وجلس وجلس فوقه يأكل وهم يضطربون تحته.
فلما فرغ من الأكل قال: ما أعلمني أكلت أكلة قط أهنأ ولا أطيب لنفسني منها. فلما فرغ
قال: جروا بأرجلهم؛ فألقوا في الطريق يلعنهم الناس أمواتا كما لعنوهم أحياء. قال: فرأيت
الكلاب تجر بأرجلهم تجر بأرجلهم وعليهم سراويلات الوشى حتى أنتنوا؛ ثم حفرت لهم بئر
فألقوا فيها: دور ابن هرمة فيما أصاب بني أمية أخبرني عمر بن عبد الله بن جميل العتكي
قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن معن الغفاري عن أبيه قال: لما أقبل داود بن
علي من مكة أقبل معه بنو حسن جميعا وحسين بن علي بن حسين وعلي بن عمر بن
علي بن حسين وجعفر بن محمد والأرقط محمد بن عبد الله وحسين بن زيد ومحمد بن
عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاصي وعروة وسعيد ابنا
خالد بن سعيد بن عمرو بن عثمان، فعمل لداود مجلس بالروثة؛ فجلس عليه هو
والهاشميون، وجلس الأمويون تحتهم؛ فأنشده إبراهيم بن هرمة قصيدة يقول فيها

صفحة : 460

ولا أمية بنس المجلس النادي
بمثل ما أهلك الغاوين من عاد
فيما أقول ولو أكثرت تعدادي قال: فنبذ

فلا عفا الله عن مروان مظلمة
كانوا كعاد فأمسى الله أهلهم
فلن يكذبني من هاشم أحد

داود بن عنبسة ضحكة كالكشرة. فلما قام عبد الله ابن حسن لأخيه حسن: أما رأيت ضحكته إلى ابن عنبسة الحمد لله الذي صرفها عن أخي يعني العثماني، قال: فما هو إلا أن قدم المدينة حتى قتل ابن عنبسة

قال محمد بن معن حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال: استخلف أخي عبد الله بن حسن داود بن علي، وقد حج معه سنة اثنتين وثلاثين ومائة، بطلاق أمراته ملكية بنت داود بن حسن ألا يقتل أخويه محمدا والقاسم ابني عبد الله. قال: فكنت أختلف إليه آمنا وهو يقتل بني أمية، وكان يكره أن يراني أهل خراسان ولا يستطيع إلي سبيلا ليمينه. فاستدناي يوما فدنوت منه، فقال: ما أكثر الغفلة وأقل الحزمة فأخبرت بها عبد الله بن حسن؛ فقال: يا بن أم، تغيب عن الرجل؛ فتغيبت عنه حتى مات

خبر سديف مع السفاح أخبرني الحسن بن علي ومحمد بن يحيى قالا حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثني إسماعيل بن إبراهيم عن الهيثم بن بشر مولى بن علي قال: أنشد سديف أبا العباس، وعنده رجال من بني أمية قوله

يا بن عم النبي أنت ضياء	استبنا بك اليقين الجليا فلما بلغ قوله
جرد السيف وارفع العفو حتى	لا ترى فوق ظهرها أمويا
لا يغرنك ما ترى من رجال	إن تحت الضلوع داء دويا
بطن البغض في القديم فأضحى	ثاويا في قلوبهم مطويا وهي طويلة

قال: يا سديف، خلق الإنسان من عجل، ثم قال

أحيا الضغائن أباة لنا سلفوا
فلن تبيد وللأباة أبناء ثم أمر بمن عنده منهم
فقتلوا.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه عن عمومته: أنهم حضروا سليمان بن علي بالبصرة، وقد حضر جماعة من بني أمية عليهم الثياب الموشية المرتفعة، فكأنني أنظر إلى أحدهم وقد اسود شيب في عارضيه من الغالية، فأمر بهم فقتلوا وجروا بأرجلهم، فألقوا على الطريق، وإن عليهم لسراويلات الوشي والكلاب تجر بأرجلهم

عمرو بن معاوية يسأل الأمان أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو قال أخبرني طارق بن المبارك عن أبيه قال: جاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة، فقال لي: يقول لك عمرو: قد جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن كثير العيال منتشر المال، فما أكون في قبيلة إلا شهر أمري وعرفت، وقد اعتزمت على أن أفدي حرمي بنفسي؛ وأنا صائر إلى باب الأمير سليمان بن علي، فصر إلي. فوافيته فإذا عليه طيلسان مطبق أبيض وسراويل وشي مسدول، فقلت:

يا سبحان الله ما تصنع الحداثة بأهلها أبهذا اللباس تلقى القوم لما تريد لقاءهم فيه فقال:
لا والله، ولكنه ليس عندي ثوب إلا أشهر مما ترى. فأعطيته طيلسانى وأخذت طيلسانه
ولويت سراويله إلى ركبتيه؛ فدخل ثم خرج مسرورا. فقلت له: حدثني ما جرى بينك وبين
الأمير. قال: دخلت عليه ولم تتراء قط، فقلت: أصلح الله الأمير لفظتني البلاد إليك، ودلني
فضلك عليك؛ فإما قتلتنى غانما، وإما رددتني سالما. فقال: ومن أنت؟ فقلت: إن الحرم
اللواتي أنت أقرب الناس إليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا، قد خفن لخوفنا، ومن خاف
خيف عليه. فوالله ما أجابني إلا بدموع على خديه؛ ثم قال يا بن أخي، يحقن الله دمك،
ويحفظك في حرمك، ويوفر عليك مالك. ووالله لو أمكنتني ذلك في جميع قومك لفعلت،
فكن متواريا كظاهر، وآمنا كخائف، ولتأتني رقاك. قال: فكنت والله أكتب إليه كما يكتب
الرجل إلى أبيه وعمه. قال: فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه؛ فقال: مهلا، فإن
ثيابنا إذا فارقتنا لن ترجع إلينا.

شعر لسديف في تحريض السفاح أخبرني أحمد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن عبد
العزير قال حدثنا عمر بن شبة قال: قال سديف لأبي العباس يحضه على بني أمية ويذكر
:من قتل مروان وبنو أمية من قومه

صفحة : 461

كيف بالعفو عنهم وقديما	قتلوكم وهتكوا الحرمات
أين زيد وأين يحيى بن زيد	يا لها من مصيبة وترات
والإمام الذي أصيب بحرا	ن إمام الهدى ورأس الثقات
شعر لرجل H6 < قتلوا آل أحمد لا عفا الذن	ب لمروان غافر السيئات
في التحريض على بني أمية: أخبرني علي بن سليمان الأخفش H6 < من شيعة بني العباس	قال: أنشدني محمد بن يزيد لرجل من شيعة بن العباس يحرضهم على بني أمية
إياكم أن تلينوا لاعتذارهم	فليس ذلك إلا الخوف والطمع
لو أنهم أمنوا أبدوا عدواتهم	فليس قمعوا بالذل فانقمعوا
أليس في ألف شهر قد مضت لهم	سقوكم جرعا من بعدها جرع
حتى إذا ما انقضت أيام مدتهم	متوا إليكم بالأرحام التي قطعوا
هيهات لا بد أن يسقوا بكأسهم	ربا وأن يحصدوا الزرع الذي زرعوا
إنا وإخواننا الأنصار شيعتكم	إذا تفرقت الأهواء والشيع
H6 < إياكم أن يقولوا الناس إنهم	قد ملكوا ثم ما ضرروا ولا نفعوا
وذكر ابن المعتز: أن جعفر بن إبراهيم حدثه H6 < رواية أخرى في تحريض سديف للسفاح	

عن إسحاق بن منصور عن أبي الخصيب في قصة سديف بمثل ما ذكره الكراني عن
النضر بن عمرو عن المعيطي، إلا أنه قال فيها: فلما أنشده ذلك التفت إليه أبو الغمر
سليمان بن هشام فقال: يا ماص بظر أمه اتجبهنا بهذا ونحن سروات الناس فغضب أبو
العباس؛ وكان سليمان بن هشام صديقه قديما وحديثا يقضي حوائجه في أيامهم وبيره؛
فلم يلتفت إلى ذلك، وصاح بالخراسانية: خذوهم؛ فقتلوا جميعا إلا سليمان بن هشام،
فأقبل عليه السفاح فقال: يا أبا الغمر، ما أرى لك في الحياة بعد هؤلاء خيرا. قال لا والله.
فقال: اقتلوه، وكان إلى جنبه، فقتل، وصلبوا في بستانه، حتى تأذى جلساؤه بروائحهم،
فكلموه في ذلك، فقال: والله لهذا ألد عندي من شم المسك والعنبر، غيظا عليهم وحنقا.
صوت </H6>نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء </H6>

أصبح الدين ثابت الأساس
بالصدر المقدمين قديما
بالبهليل من بني العباس
والرؤوس القماقم الرؤاس عروضه من
الخفيف، والشعر لسديف. والغناء لعطرد رمل بالبنصر عن حبش. قال: وفيه لحكم الوادي
ثاني ثقيل. وفيه ثقيل أول مجهول

ومما قاله أبو سعيد مولى فائد في قتلى بني أمية وغنى فيه: صوت

بكيت وماذا يرد البكاء
أصيبوا معا فتولوا معا
وقل البكاء لقتلى كداء
كذلك كانوا معا في رخاء
وناحت عليهم نجوم السماء
ان بقومي تولى الضياء عروضه من
وكانوا الضياء فلما انقضى الزم
المتقارب. الشعر والغناء لأبي سعيد مولى فائد، ولحنه من الثقيل الأول بالبنصر من رواية
عمرو بن بانه وإسحاق وغيرهما

ومما قاله فيهم وغنى فيه على أنه قد نسب إلى غيره: صوت

أثر الدهر في رجالي فقلوا
ما تذكرتهم فتملك عيني
بعد جمع فراح عظمي مهيبا
فيض غرب وحق لي أن تفيضا الشعر والغناء
لأبي سعيد خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكي والهشامي. وروى الشيعي عن عمر بن
شبة عن إسحاق أن الشعر لسديف والغناء للغريض. ولعله وهم
ومنها: صوت

أولئك قومي بعد عز ومنعة
كأنهم لا ناس للموت غيرهم
تفانوا فلا تذرف العين أكمدا
وإن كان فيهم منصفا غير معتدي الشعر

والغناء لأبي سعيد. وفيه لحن لمتميم

المأمون وعلوية يندب بني أمية

أخبرني عبد الله بن الربيع قال حدثنا أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم قال حدثني عمي
:طياب بن إبراهيم قال

صفحة : 462

ركب المأمون بدمشق يتصيد حتى بلغ جبل الثلج، فوقف في بعض الطريق على بركة
عظيمة في جوانبها أربع سروات لم ير أحسن منها ولا أعظم، فنزل المأمون وجعل ينظر
إلى آثار بني أمية ويعجب منها ويذكرهم، ثم دعا بطبق عليه بزماورد ورطل نبيذ؛ فقام
:علويه فغنى

أولئك قومي بعد عز ومنعة
تفانوا فلا تذرْف العين أكمَد قال: فغضِي
المأمون وأمر برفع الطبق، وقال: يا بن الزانية ألم يكن لك وقت تبكي فيه على قومك إلا
هذا الوقت قال: نعم أبكي عليهم مولاكم زرياب يركب معهم في مائة غلام، وأنا مولاهم
معكم أموت جوعا فقام المأمون فركب وانصرف الناس، وغضب على علويه عشرين
.يوما؛ فكلمه فيه عباس أخو بحر؛ فرضي عنه، ووصله بعشرين ألف درهم

صوت من المائة المختارة

مهاة أن الذر تمشي ضعافه
على متنها بضت مدارجه دما
فقلن لها قومي فديناك فاركبي
فأومت بلالا غير أن تتكلما عروضه من
الطويل. بضت: سألت. يقول: لو مشى الذر على جلدها لجرى الدم من رقتة. وروى
:الأصمعي

منعة لو يصيح الذر ساربا
على متنها بضت مدارجه دما الشعر لحميد بن
ثور الهلالي. والغناء في اللحن لفليح بن أبي العوراء، ولحنه من الثقيل الأول بالوسطى.
وذكر عمرو بن بانة أن لحن فليح من خفيف الثقيل الأول بالوسطى، وأن الثقيل الأول
للهلالي.

ومما يغنى فيه من هذه القصيدة: صوت

إذا شئت بأجزاء بيثية
أو النخل من تثليث أو من يلملما
مطوقة طوقا وليس بحلية
ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تبكي على فرح لها ثم تغتدي
مولهة تبغي لها الدهر مطمعا
تؤمل منه مؤنسا لانفرادها
وتبكي عليه إن زقا أو ترنما وغناه محمد

الرف خفيف رمل بالوسطى

ذكر حميد بن ثور ونسبه وأخباره

نسبه وطبقته في الشعراء

هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار. وهو من شعراء الإسلام. وقرنه ابن سلام بنهشل بن حري وأوس بن مغراء.

هو مخضرم أدرك عمر بن الخطاب

وقد أدرك حميد بن ثور عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال الشعر في أيامه. وقد أدرك الجاهلية أيضا

نهى عمر الشعراء عن التشبيب أخبرني وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد وعبد الله بن شبيب قالا حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني محمد بن فضالة النحوي قال: تقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشعراء ألا يشيب أحد امرأة إلا جلده. فقال حميد بن ثور:

أبى الله إلا أن سرحة مالك
فقد ذهبت عرضا وما فوق طولها
على كل أفنان العضاء تروق
من السرح إلا عشة وسحوق -
-. العشة: القليلة الأغصان والورق. والمسحوق: الطويلة المفرطة

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه
فهل أنا إن عللت نفسي بسرحة
ولا الفيء من برد العشي تذوق
من السرح موجود علي طريق وهي
قصيدة طويلة أولها

نأت أم عمر فالفؤاد مشوق
وفيها مما يغنى فيه

سقى السرحة المحلال والأبرق الذي
وهل أنا إن عللت نفسي بسرحة
به السرح غيث دائم ويروق
من السرح موجود علي طريق غناه
. إسحاق، ولحنه ثاني ثقيل بالوسطى

وفد على بعض خلفاء بني أمية

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال: وفد حميد بن ثور على بعض خلفاء بني أمية؛ فقال له: ما جاء بك؟ فقال

أتاك بي الله الذي من فوق ما ترى
وخير ومعروف عليك دليل

فنص وأما ليلها فذميل
لذاك إذا هاب الرجال فعول فوصله

ومطوية الأقراب أما نهارها
ويطوي عليه الليل حضنيه أنني
وصرفه شاكرا

أخبار فليح بن أبي العوراء

صفحة : 463

فليح رجل من أهل مكة، مولى لبني مخزوم، ولم يقع إلينا اسم أبيه. وهو أحد مغني
الدولة العباسية، له محل كبير من صناعته، وموضع جليل. وكان إسحاق إذا عد من سمع
من المحسنين ذكره فيهم وبدأ به. وهو أحد الثلاثة الذين اختاروا المائة الصوت للرشيد

مدح إسحاق الموصلي غناءه

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن المكي عن أبيه عن إسحاق قال: ما سمعت
أحسن غناء من فليح بن أبي العوراء وابن جامع: فقلت له: فأبو إسحاق؟ يعني أباه؛
فقال: كان هذان لا يحسان غير الغناء، وكان أبو إسحاق فيه مثلهما، وبزيد عليهما فنونا من
الأدب والرواية لا يداخلانه فيها

كان يحكي الأوائل فيصيب ويحسن

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب قال: قال لي إسحاق: أحسن
من سمعت غناء عطرده وفليح

وكان فليح أحد الموصوفين بحسن الغناء المسموع في أيامه، وهو أحد من اكن يحكي
الأوائل فيصيب ويحسن

أمره الرشيد بتعليم ابن صدقة صوتا له

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني
محمد بن محمد العنيسي قال حدثني محمد بن الوليد الزبيري قال: سمعت كثير بن
المحول يقول: كان مغنيان بالمدينة يقال لأحدهما فليح بن أبي العوراء، والآخر سليمان بن
سليم؛ فخرج إليهما رسول الرشيد يقول لفليح غناؤك من حلق أبي صدقة أحسن منه من
حلقك، فعلمه إياه - قال: وكان يغني صوتا يجيده، وهو

خير ما نشرها بالبكر - قال: فقال فليح للرسول: قل له: حسبك. قال: فسمعنا ضحكه
من وراء الستارة

كانت ترفع الستارة بينه وبين المهدي

دون سائر المغنين

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي قال حدثنا الفضل بن الربيع: أن المهدي كان يسمع المغنين جميعا، ويحضرون مجلسه، فيغنونه من وراء الستارة لا يرون له وجهها إلا فليح بن أبي العوراء؛ فإن عبد الله بن مصعب الزبيري كان يرويه شعره ويغني فيه في مدائحه للمهدي؛ فدرس في أضعافها بيتين يسأله فيهما أن ينادمه، وسأل فليحا أن يغنيهما في أضعاف أغانيه، وهما:

صوت

يا أمين الإله في الشرق والغرب
ب على الخلق وابن عم الرسول
مجلسا بالعشي عندك في المي
دان أبغي والإذن لي في الوصول فغنا
فليح إياهما. فقال المهدي: يا فضل، أجب عبد الله إلى ما سأل، وأحضره مجلسي إذا
حضره أهلي وموالي وجلست لهم، وزده على ذلك أن ترفع بيني وبين راوبته فليح
الستارة؛ فكان فليح أول مغن عاين وجهه في مجلسهم

دعاه محمد بن سليمان أول دخوله بغداد

أخبرني رضوان قال حدثني يوسف بن إبراهيم قال حدثني بعد قدومي فسطاط مصر زياد بن أبي الخطاب كاتب مسرور خادم الرشيد، قال: سمعت محبوب بن الهفتي يحدث أبي، قال: دعاني محمد بن سليمان بن علي، فقال لي: قد قدم فليح من الحجاز ونزل عند مسجد ابن رغبان، فصر إليه، فأعلمه أنه جاءني قبل أن يدخل إلى الرشيد، خلعت عليه خلة سرية من ثيابي ووهبت له خمسة آلاف درهم. فمضيت إليه فخبرت به بذلك؛ فأجابني إليه إجابة مسرور به نشيط له. وخرج معي، فعدل إلى حمام كان بقربه، فدعا القيم فأعطاه درهمين وسأله أن يجيئه بشيء يأكله ونيبذ يشربه؛ فجاءه برأس كأنه رأس عجل ونيبذ دوشابي غليظ مسحوري رديء، فقلت له: لا تفعل، وجهدت به ألا يأكل ولا يشرب إلا عند محمد بن سليمان؛ فلم يلتفت إلي، وأكل ذلك الرأس وشرب من ذلك النبيذ الغليظ حتى طابت نفسه وغنى وغنى القيم معه مليا؛ ثم خاطب القيم بما أغضبه، وتلاحيا وتواثبا؛ فأخذ القيم شيئا فضربه به على رأسه فشجه حتى جرى دمه

صفحة : 464

فلما رأى الدم على وجهه اضطرب وجزع وقام يغسل جرحه، ودعا بصوفة محرقة وزيت، وعصبه وتعمم وقام معي. فلما دخلنا دار محمد بن سليمان. ورأى الفرش والآلة وحضر الطعام فرأى سروه وطيبه، وحضر النبيذ وآلته، ومدت الستائر وغنى الجواري، أقبل علي وقال: يا مجنون سألتك بالله أيما أحق بالعريدة وأولى: مجلس القيم أو مجلس الأمير؟

فقلت: وكأنه لابد من عريضة قال لا والله مالي منها بد، فأخرجتها من رأسي هناك. فقلت: أما على هذا الشرط فالذي فعلت أجود. فسألني محمد عما كنا فيه فأخبرته؛ فضحك ضحكا كثيرا، وقال: هذا الحديث والله أظرف وأطيب من كل غناء؛ وخلع عليه وأعطاه خمسة آلاف درهم.

اتفق مع حكم الوادي على إسقاط ابن جامع

:عند يحيى بن خالد

قال هارون بن محمد وحدثني حماد بن إسحاق قال حدثني أبو إسحاق القرمطي قال حدثنا مدركة بن يزيد قال: قال لي فليح بن أبي العوراء: بعث يحيى بن خالد إلي وإلى حكم الوادي وإلى ابن جامع، فأتيناها. فقلت لحكم: إن قعد ابن جامع معنا فعاوني عليه لنكسره. فلما صرنا إلى الغناء غنى حكم؛ فصت وقلت: هكذا والله يكون الغناء ثم غنيت، ففعل لي حكم مثل ذلك. وغنى ابن جامع فما كنا معه في شيء. فلما كان العشي أرسل إلى جاريتته دنانير: إن أصحابك عندنا، فهل لكي أن تخرجي إلينا؟ فخرجت وخرج معها وصائف؛ فأقبل عليها يقول لها من حيث يظن أنا لا نسمع: ليس في القوم أنزه نفسا من فليح. ثم أشار إلى غلام له: أن آئت كل إنسان بألفي درهم، فجاء بها؛ فدفع إلى ابن جامع ألفي درهم فأخذها فطرحها في كفه، وفعل بحكم الوادي مثل ذلك فطرحها في كفه، ودفع إلي ألفين. فقلت لدنانير: قد بلغ مني النيذ، فاحبسها لي عندك حتى تبعثي بها إلي؛ فأخذت الدراهم مني بعثت بها إلى من الغد، وقد زادت عليها؛ وأرسلت إلي: قد بعثت إليك بوديعتك وبشيء أحببت أن تفرقه على أخواتي تعني جوارى

طلبه الفضل بن الربيع فجيء به مريضا

:فغنى ورجع ثم مات في علته

قال هارون بن محمد وحدثني حماد قال حدثني أبي قال: كنا عند الفضل بن الربيع، فقال: هل لك في فليح بن أبي العوراء؟ قلت نعم. فأرسل إليه، فجاء الرسول فقال: هو عليل؛ فعاد إليه فقال الرسول: لابد من أن تجيء؛ فجاء به محمولا في محفة؛ فحدثنا ساعة ثم غنى. فكان فيما غنى

ما بالك الليلة لا تهجع فاستحسنه منه

تقول عرسي إذ نبا المضعج

.واستعدناه منه مرارا؛ ثم انصرف ومات في علته تلك؛ وكان آخر العهد به ذلك المجلس

روى قصة فتى عاشق غناه هو وعشيقته

:فبعثت إليه مهرها ليخطبها إلى أبيها

أخبرني أحمد بن أبي جعفر لحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي قال حدثني أبي عن فليح بن أبي العوراء قال: كان في المدينة فتى يعشق ابنة عم له، فوعده

أن تزوره. وشكا إليه أنها تأتيه ولا شيء عنده، فأعطيته ديناراً للنفقة. فلما زارته قالت له:
من يلينا؟ قال: صديق لي، ووصفني لها، ودعاني فأتيته؛ فكان أول ما غنيته
من الخفريات لم تفضح أخاها ولم تدفع لوالدها شناراً فقامت إلى ثوبها
فليسته لتتصرف؛ فعلق بها وجهه بها كل الجهد في أن تقيم، فلم تقم وانصرفت. فأقبل
علي يلومني في أن غنيتها ذلك الصوت. فقلت: والله ما هو شيء اعتمدت به مساءتك،
ولكنه شيء اتفق. قال: فلم نبرح حتى عاد رسولها بعدها ومعه صرة فيها ألف دينار ودفعها
إلى الفتى وقال له: تقول لك ابنة عمك: هذا مهري ادفعه إلى أبي، واخطبني؛ ففعل
فتزوجها.

نسبة هذا الصوت صوت

من الخفريات لم تفضح أخاها ولم تدفع لوالدها شناراً
كأن مجامع الأرداف منها نقا درجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبي وأتبع الممنعة النوارا والشعر لسليك بن
السلطة السعدي. والغناء لابن سريح رمل بالسبابة في مجرى الوسطى. وفيه لابن الهريذ
لحن من رواية بذل، أوله
يعاف وصال ذات البذل قلبي وبعده

غذاها قارص يغدو عليها ومحض حين تنتظر العشارا ورد دمشق يعلم
جوارى ابن المهدي

أخبرني رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن
المهدي قال

صفحة : 465

كتب إلي جعفر بن يحيى وأنا عامل للرشيد على جند دمشق: قد قدم علينا فليح بن أبي
العوراء، فأفسد علينا بأهزاجه وخفيفه كل غناء سمعناه قبله. وأنا محتال لك في تخليصه
إليك، لتستمتع به كما استمتعنا. فلم ألبث أن ورد علي فليح بكتاب الرشيد يأمر له بثلاثة
آلاف دينار. فورد علي رجل أذكرني لقاءه الناس، وأخبرني أنه قد ناهز المائة، فأقام عندي
ثلاث سنين، فأخذ عنه جوارى كل ما كان معه من الغناء، وانتشرت أغانيه بدمشق: قال
يوسف: ثم قدم علينا شاب من المغنين نع علي بن زيد بن الفرج الحراني، عند مقدم
عبسة بن إسحاق فسطاط مصر، يقال له مونق؛ فغناني من غناء فليح: صوت

صاق بهجرانكم صدري

يا قرة العين اقبلي عذري

لو هلك الهجر استراح الهوى
ما لقي الوصل من الهجر - ولحنه خفيف
رمل - فلم أر بين ما غناه وبين ما سمعته في دار أبي إسحاق فرقا؛ فسألته كمن أين
أخذه؟ فقال: أخذته بدمشق؛ فعلمت أنه مما أخذه أهل دمشق عن فليح

صوت من المائة المختارة

أفاطم إن النأي يسلي ذوي الهوى
أرى حرجا ما نلت من ود غيركم
وما نلتقي من بعد نأي وفرقة
على كبد قد كاد يبدي بها الهوى
ونأيك عني زاد قلبي بكم وجدا
ونافلة ما نلت من ودكم رشدا
وشحط نوى إلا وجدت له بردا
ندوبا وبعض القوم يحسبني جلدا
عروضه من الطويل. النأي: البعد، ومثله الشحط. والحرج: الضيق؛ قال الله تعالى: يجعل
صدره ضيقا حرجا . والندوب: آثار الجراح، وأحدها ندب

الشعر لإبراهيم بن هرمة. والغناء في اللحن المختار، على ما ذكره إسحاق، ليونس
الكاتب، وهو من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. وذكر يحيى بن علي بن
يحيى عن أبيه مثل ذلك. وذكر حبش بن موسى أن الغناء لمرزوق الصراف أو ليحيى بن
واصل. وفي هذه الأبيات للهدلي لحن من خفيف الثقيل الأول بالوسطى على مذهب
إسحاق من رواية عمرو بن بانة، ومن الناس من ينسب للحنين جميعا إليه

ذكر ابن هرمة وأخباره ونسبه

نسبه

هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة بن هذيل، هكذا ذكر يعقوب بن السكيت. وأخبرني
الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب، وذكر ذلك العباس بن هشام
الكلبي عن أبيه هشام بن محمد السائب، قالوا جميعا: هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن
عامر بن هرمة بن الهديل بن ربيع بن عامر بن صبيح بن كنانة بن عدي بن قيس بن
الحارث بن فهر - وفهر أصل قريش، فمن لم يكن من ولده لم يعد من قريش، وقد قيل
ذلك في النضر بن كنانة - وفهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
إلياس بن مضر. قال من ذكرنا من النسائيين: قيس بن الحارث هو الخلق، وكانوا في
عدوان ثم انتقلوا إلى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن. فلما استخلف عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أتوه ليفرض لهم، فأنكر نسبهم. فلما استخلف عثمان أتوه فأثبتهم
في بني الحارث بن فهر وجعل لهم معهم ديوانا. وسموا الخلق لأنهم اختلجوا ممن كان معه
من عدوان ومن بني نصر بن معاوية. وأهل المدينة يقولون: إنما سموا الخلق لأنهم نزلوا
بالمدينة على خلع وواحدتها خليج فسموا بذلك. ولهم بالمدينة عدد. قال مصعب: كان

لإبراهيم بن هرمة عم يقال له هرمة الأعور، فأرادت الخلع نفيه منهم؛ فقال: أمسيت أأم
العرب دعي أدياء. ثم قال يهجوهم

رأيت بني فهر سباطا أكفهمفمال بال أنبوني أكفكم قفدا
ولم تدركوا ما أدرك القوم قبلكم
من المجد إلا دعوة ألحقت
كدا

على ذي أيادي الدهر أفلح جدهم
وخبتم فلم يصرع لكم
جدكم جدا نفاه بنو الحارث بن فهر عنهم
فعاتبهم فصار منهم لساعته

وقال يحيى بن علي حدثني أبو أيوب المدني عن المدائني عن أبي سلمة الغفاري قال:
نفى بنو الحارث بن فهر ابن هرمة، فقال

أحاربن فهر كيف تطرحونني
وجاء العدا من غيركم تبتغي نصري قال:
فصار من ولد فهر من ساعته
كان يقول أنا أأم العرب

قال يحيى بن علي وحدثني أحمد بن يحيى الكاتب قال حدثني العباس بن هشام الكلبي
عن أبيه قال

صفحة : 466

كان ابن هرمة يقول: أنا أأم العرب، دعي أدياء: هرمة دعي في الخلع، والخلع أدياء
في قريش

قصته مع أسلمي ضافه

حدثني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر
المؤملي قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال: زرت عبد
الله بن حسن بباديته وزاره ابن هرمة، فجاء رجل من أسلم؛ فقال ابن هرمة لعبد الله بن
حسن: أصلحك الله سل الأسلمي أن يأذن لي أن أخبرك خبري وخبره. فقال له عبد الله
بن حسن: ائذن له، فأذن له الأسلمي. فقال له إبراهيم بن هرمة: إني خرجت - أصلحك
الله - أبغي ذودا لي، فأوحشت ووضفت هذا الأسلمي، فذبح لي شاة وخبز لي خبزا
وأكرمني، ثم غدوت من عنده، فأقمت ما شاء الله. ثم خرجت أيضا في بغاء ذود لي،
فأوحشت فضفته فقراني بلبن وتمر، ثم غدوت من عنده فأقمت ما شاء الله. ثم خرجت
في بغاء ذود لي، فأوحشت، فقلت: لو وضفت الأسلمي فاللبن والتمر خير من الطوى؛
فضفته فجاءني بلبن حامض. فقال: قد أجبتة - أصلحك الله - إلى ما سألت، فسله أن يأذن

لي أن أخبرك لما فعلت. فقال له: ائذن له؛ فأذن له. فقال الأسلمي: ضافني، فسألته من هو؟ فقال: رجل من قريش، فذبحت له الشاة التي ذكر، ووالله لو كان غيرها عندي لذبحته له حين ذكر أنه من قريش. ثم غدا من عندي وغدا علي الحي فقالوا: من كان ضيفك البارحة؟ قلت: رجل من قريش؛ فقالوا: لا والله ما هو من قريش، ولكنه دعي فيها. ثم ضافني الثانية على أنه دعي في قريش، فجئته بلين وتمر وقلت: دعي قريش خير من غيره. ثم غدا من عندي وغدا علي الحي فقالوا: من كان ضيفك البارحة؟ قلت الرجل الذي زعتم أنه دعي في قريش؛ فقالوا: لا والله ما هو يدعي في قريش، ولكنه دعي أدعياء قريش. ثم جاءني الثالثة، فقريته لبنا حامضا، ووالله لو كان عندي شر منه لقريته إياه. قال: فانخذل ابن هرمة، وضحك عبد الله وضحكنا معه.

لقاؤه ابن ميادة

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني نوفل بن ميمون قال: لقي ابن ميادة ابن هرمة، فقال ابن ميادة: والله لقد كنت أحب أن ألقاك، لا بد من أن نتهاجى، وقد فعل الناس ذلك قبلنا، فقال ابن هرمة: بئس والله ما دعوت إليه وأحببته، وهو يظنه جادا. ثم قال له ابن هرمة: أما والله إنني للذي أقول:

إني لميمون جوارا وإنني إذا زجر الطير العدا لمشوم
وإني لملاّن العنان مناقل إذا ما ونى يوما ألف سؤوم
فود رجال أن أمني تقنعت بشيب يغشي الرأس وهي عقيم فقال ابن

ميادة: وهل عندك جراء؟ ثكلتك أمك أنت الأم من ذلك ما قلت إلا مازحا

أخبرنا به وكيع قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال قال عبد العزيز بن عمران: اجتمع ابن هرمة وابن ميادة عند جميع بن عمر بن الوليد، فقال ابن ميادة لابن هرمة: قد كنت أحب أن القاك ثم ذكر نحوه

أنكر عليه مضغه الناطف

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني أبو سلمة الغفاري عن أبيه قال:

صفحة : 467

وفدت على المهدي في جماعة من أهل المدينة، وكان فيمن وفد يوسف بن موهب وكان في رجال بني هاشم من بني نوفل، وكان معنا ابن هرمة؛ فجلسنا يوما على دكان قد هيئ لمسجد ولم يسقف، في عسكر المهدي؛ وقد كنا نلقي الوزراء وكبراء السلطان، وكانوا قد عرفونا؛ وإذا حيال الدكان رجل بين يديه ناطف يبيعه يوم شات شديد البرد، فأقبل إذ ضربه

بفأسه فتطاير جفوفاً؛ فأقبل ابن هرمة علينا، فقال ليوسف: يا بن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أما معك درهم نأكل به من هذا الناطف؟ فقال له: متى عهدتني أحمل الدراهم قال: فقلت له: لكني أنا معي، فأعطيته درهما خفيفا، فاشترى به ناطفا على طبق للناطفي فجاء بشيء كثير، فأقبل يتمضغه وحده ويحدثنا ويضحك. فما راعنا إلا موكب أحد الوزيرين: أبي عبيد الله أو يعقوب بن داود. ثم أقبلت المطرقة؛ فقلنا: مالك قاتلك الله يهجم علينا هذا وأصحابه، فيرون الناطف بين أيدينا فيظنون أنا نأكل معك. قال: فوالله ما أحد أولى بالستر على أصحابه وتقلد البلية منك يا ابن عم رسول الله فضعه بين يديك. قال: اعزب قبحك الله قال: فأنت يا بن أبي ذر، فزبرته. قال: فقال: قد علمت أنه لا يتلى بهذا إلا دعي أدعياء عاض كذا من أمه. ثم أخذ الطبق في يده فحملة وتلقى به الموكب، فما مر به أحد له نباهة إلا مازحه، حتى مضى القوم جميعا

مدح عبد الله بن حسن فأكرمه

وقال هارون حدثني أبو حذافة السهمي قال حدثنا إسحاق بن نسطاس قال: كان أبو هرمة مشتهرا بالنبذ، فأتى عبد الله بن حسن وهو بالسيالة، فأنشده مديحا له. فقام عبد الله إلى غنم كانت له، فرمى بساجة عليها فافترقت فرقتين، فقال: أيهما شئت - قال: فإما أن تكون زادت بواحدة أو نقصت بواحدة على الأخرى. قال: وكانت ثلاثمائة - وكتب له إلى المدينة بدنانير. فقال له: يا ابن هرمة، انقل عيالك إلينا يكونوا مع عيالنا. فقال: أفعل يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم قدم ابن هرمة المدينة وجهاز عياله لينقلهم إلى عبد الله بن حسن، واكترى من رجل من مزينة

فبينما هو قد شد متاعه وحمله والكري ينتظره أن يتحمل، إذا أتاه صديق له، فقال: أي أبا إسحاق، عندي والله نبيذ يسقط لحم الوجه. فقال: ويحك أما ترانا على مثل هذا الحال أعلينا يمكن الشراب فقال: إنما هي ثلاثة لا تزد عليهن شيئا. فمضى معهم وهم وقوف ينظرون؛ فلم يزل يشرب حتى مضى من الليل صدر صالح؛ ثم أتى به وهو سكران، فطرح في شق المحمل وعادته امرأته ومضوا

فلما أسحروا رفع رأسه فقال: أين أنا؟ فأقبلت عليه امرأته تلومه وتعذله، وقالت: قد أفسد عليك هذا النبيذ دينك ودينك، فلو تعللت عنه بهذه الألبان فرفع رأسه إليها وقال لا نبتغي لبن البعير وعندنا ماء الزبيب وناطف المعصار هو أحد من ختم بهم الشعراء

في رأي الأصمعي

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا زكريا بن يحيى بن خلاد قال: كان الأصمعي يقول:

ختم الشعراء بابن هرمة، والحكم الخصري، وابن ميادة، وطفيل الكناني، ومكين العذري

رهن رداءه في النيذ

قال هارون بن محمد بن عبد الملك حدثني أبو حذافة السهمي أحمد بن إسماعيل قال: كان ابن هرمة مدمنا للشراب مغرما به؛ فأتى أبا عمرو بن أبي راشد مولى عدوان؛ فأكرمه وسقاه أياما ثلاثة. فدعا ابن هرمة؛ فقال له غلام لأبي عمرو ابن أبي راشد: قد نفذ نييذنا. فنزع ابن هرمة رداءه عن ظهره فقال للغلام: إذهب به إلى ابن حونك نباذ كان بالمدينة، فأرهنه عنده وأتنا بنيذ، ففعل. وجاء ابن أبي راشد، فجعل يشرب معه من ذلك النيذ. فقال له: أين رداؤك يا أبا إسحاق؟ فقال: نصف في القدح ونصف في بطنك

طائفة من أخباره

قال هارون حدثني محمد بن عمر بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال حدثني عمي عبد العزيز بن إسماعيل قال: مدح ابن هرمة محمد بن عمران الطلحي، وبعث إليه بالمديح مع ابن ربيح، فاحتجب عنه؛ فمدح محمد بن عبد العزيز؛ وكان ابن هرمة مريضا، فقال قصيدته التي يقول فيها

إني دعوتك إذ جفيت وشفني مرض تضاعفني شديد المشتكى
وحسبت عن طلب المعيشة وارتقت دوني الحوائج في وعور المرتقى

صفحة : 468

فأجب أخاك فقد أناف بصوته فخذ الغنيمة واغتنمي إنني
ولقد حفيت صببت عكة بيتنا لا ترمين بحاجتي وقضائها
يا ذا الإخاء ويا كريم المرتجى فركب إلى جعفر بن سليمان نصف النهار؛ فقال: ما نزعك يا أبا عبد الله في هذا الوقت؟
ذوبا ومزت بصفوه عنك القذى قال: وما هي؟ قال: قد مدحني ابن هرمة بهذه
غنم لمثلك والمكارم تشتري الأبيات، فأردت من أرزاقى مائة دينار. قال: ومن عندي مثلها. قال: ومن أمير المؤمنين
ضرح الحجاب كما رمى بي من رمى أيضا قال: فجاءت المائتا دينار إلى ابن هرمة، فما أنفق منها إلا دينارا واحدا حتى مات،
وورث الباقي أهله.

وقال أحمد بن أبي خيثمة عن أبي الحسن المدائني قال: امتدح ابن هرمة أبا جعفر فوصله بعشرة آلاف درهم. فقال لا تقع مني هذه. قال: ويحك إنها كثيرة. قال: إن أردت أن تهنتني فأبح لي الشراب فإني مغرم به. فقال: ويحك هذا حد من حدود الله. قال: احتل لي يا أمير المؤمنين. قال نعم. فكتب إلى والي المدينة: من أتاك بابن هرمة سكران فاضربه مائة

واضرب ابن هرمة ثمانين. قال: فجعل الجلواز إذا مر بابن هرمة سكران، قال: من يشتري الثمانين بالمائة أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا أبو سلمة الغفاري قال أخبرنا ابن ربيح راوية ابن هرمة: أصابت ابن هرمة أزمة؛ فقال لي في يوم حار: اذهب فتكار حمارين إلى ستة أميال، ولم يسم موضعا. فركب واحدا وكبت واحدا، ثم سرنحتى صرنا إلى قصور الحسن بن زيد ببطحاء ابن أزر، فدخلنا مسجده. فلما مالت الشمس خرج علينا مشتملا على قميصه، فقال لمولى له: أذن فأذن، ولم يكلمنا كلمة. ثم قال له: أقم فأقام، فصلى بنا، ثم أقبل على ابن هرمة فقال: مرحبا بك يا أبا إسحاق، حاجتك؟ قال: نعم، بأبي أنت وأمي، أبيات قلتها - وقد كان عبد الله وحسن وإبراهيم بنو حسن بن حسن وعدوه شيئا فأخلفوه - فقال: هاتها. فقال

أما بنو هاشم حولي فقد قرعوا
فما ييثر منهم من أعاتبه
الله أعطاك فضلا من عطيته
حاجتك قال: لابن أبي مضرس علي خمسون ومائة دينار. قال فقال لمولى له: يا هيثم، اركب هذه البغلة فأتني بابن أبي مضرس وذكر حقه. قال: فما صلينا العصر حتى جاء به. فقال له: مرحبا بك يا بن أبي مضرس، أمعك ذكر حقك على ابن هرمة قال نعم. قال: فامحه، فمحاها. ثم قال: يا هيثم، يع ابن أبي مضرس من تمر الخانقين بمائة وخمسين دينارا وزده على كل دينار ربع دينار، وكل ابن هرمة بخمسين ومائة دينار تمرا، وكل ابن ربيح بثلاثين دينارا تمرا. قال: فانصرفنا من عنده؛ فلقية محمد بن عبد الله بن حسن بالسيالة، وقد بلغه الشعر، فغضب لأبيه وعمومته فقال: أي ماص بنظر أمه أنت القائل: على هن وهن فيما مضى وهن فقال لا والله ولكني الذي أقول لك
لا والذي أنت منه نعمة سلفت
لقد أتيت بأمر ما عمدت له
فكيف أمشي مع الأقوام معتدلا
ما غيرت وجهه أم مهجنة
إذا القتام تغشى أوجه الهجن قال هارون:
نرجو عواقبها في آخر الزمن
ولا تعمده قولي ولا سنني
وقد رميت برئ العود بالأبن

فحدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال

صفحة : 469

لما قال ابن هرمة هذا الشعر في حسن بن زيد، قال عبد الله بن حسن: والله ما أراد الفاسق غيري وغير أخوي: حسن وإبراهيم. وكان عبد الله يجري على ابن هرمة رزقا فقطعه عنه وغضب عليه. فأتاه يعتذر، فنحي وطرد؛ فسأل رجالا أن يكلموه، فردهم؛

فيئس من رضاه واجتنبه وخافه. فمكث ما شاء الله، ثم مر عشية وعبد الله على زربية في ممر المنبر، ولم تكن تبسط لأحد غيره في ذلك المكان. فلما رأى عبد الله تضاعل وتقنفت وتصاغر وأسرع على المشي. فكأن عبد الله رق له، فأمر به فرد عليه، فقال: يا فاسق، يا شارب الخمر، على هن وهن أتفضل الحسن علي وعلى أخوي فقال: بأبي أنت وأمي ورب هذا القبر ما عنيت إلا فرعون وهامان وقارون، أفتغضب لهم فضحك وقال: والله ما أحسبك إلا كاذبا. قال: والله ما كذبتك. فأمر بأن ترد عليه جرائته

قصيدة له خالية من الحروف المعجمة أخبرني يحيى بن علي إجازة قال أخبرني أبو أيوب المدني عن مصعب قال: إنما اعتذر ابن هرمة بهذا إلى محمد بن عبد الله بن حسن: قال يحيى: وأخبرني أبو أيوب عن علي بن صالح قال: أنشدني عامر بن صالح قصيدة لابن هرمة نحو من أربعين بيتا، ليس فيها حرف يعجم؛ وذكر هذه الأبيات منها. ولم أجد هذه القصيدة في شعر ابن هرمة، ولا كنت أظن أن أحدا تقدم رزينا العروضي إلى هذا الباب. وأولها:

أرسم سودة أمسى دارس الطلل معطلا رده الأحوال كالحلل هكذا ذكر يحيى بن علي في خبره أن القصيدة نحو من أربعين بيتا، ووجدتها في رواية الأصمعي ويعقوب بن السكيت اثني عشر بيتا، فنسختها ها هنا للحاجة إلى ذلك. وليس فيها حرف يعجم إلا ما اصطلاح عليه الكتاب من تصبيرهم مكان ألف ياء مثل أعلى فإنها في اللفظ بالألف وهي تكتب بالياء، ومثل رأى ونحو هذا، وهو في التحقيق في اللفظ بالألف، وإنما اصطلاح الكتاب على كتابته بالياء كما ذكرناه. والقصيدة

أرسم سودة محل دارس الطلل	معطل رده الأحوال كالحلل
لما رأى أهلها سدوا مطالعها	رام الصدود وعاد الود كالمهل
وعاد ودك داء لا دواء له	ولو دعاك طوال الدهر للرحل
ما وصل سودة إلا وصل صارمة	أحلها الدهر دارا مأكلا الوعل
وعاد أمواها سدما وطار لها	سهم دعا أهلها للصرم والعلل
وصدوا وصد وساء المرء صدهم	وحام للورد ردها حومة العلل - حومة

:- الماء، كثرته وغمرته. والعلل: الشرب الثاني. والرده: مستنقع الماء

وحلثوه رداها ماؤها غسل	ما ماء رده لعمر الله كالغسل
دعا الحمام حماما سد مسمعه	لما دعاه رآه طامح الأمل
طموح سارحة حوم ملمعة	وممرع السر سهل ما كد السهل
وحاولوا رد أمر لا مرد له	والصرم داء لأهل اللوعة الوصل
أحلك الله أعلى كل مكرمة	والله أعطاك أعلى صالح العمل

سهل موارده سمح مواعده
مسود لكرام سادة حمل هجاؤه
المسور بن عبد الملك قال يحيى بن علي وحدثني أبو أيوب المدني عن أبي حذيفة قال:
كان المسور بن عبد الملك المخزومي يعيب شعر ابن هرمة، وكان المسور هذا عالما
بالشعر والنسب؛ فقال ابن هرمة فيه

إياك لا ألزمن لحبيك من لجمي
يدق لحبيك أو تنقاد متبعا
إني إذا ما امرؤ خفت نعامته
عقدت في ملتقى أوداج لبتة
إني امرؤ لا أصوغ الحلبي عمله
إن الأديم الذي أمسيت تقررطه
ولا يئط بأيدي الخالقين ولا
الله بن مصعب قال يحيى وحدثني أبو أيوب عن مصعب بن عبد الله عن أبيه قال

صفحة : 470

لقيني ابن هرمة فقال لي: يا بن مصعب، أتفضل علي ابن أذينة أما شكرت قولي
فمالك مختلا عليك خصاصة
كأنك لم تصحب شعيب بن جعفر
ولا مصعبا ذا المكرمات ابن ثابت
- يعني مصعب بن عبد الله - قال: فقلت: يا أبا إسحاق، أقلني وروني من شعرك ما شئت؛
فإني لم أرو لك شيئا. فرواني عباسياته تلك.
أكرم من رأى قال يحيى: وأخبرني أبو أيوب المدني عن مصعب بن عبد الله عن مصعب
بن عثمان قال: قال ابن هرمة: ما رأيت أحدا قط أسخى ولا أكرم من رجلين: إبراهيم بن
عبد الله بن مطيع، وإبراهيم بن طلحة بن عمرو بن عبد الله بن معمر. أما إبراهيم بن
طلحة فأتيته فقال: أحسنوا ضيافة أبي إسحاق، فأتيته بكل شيء من الطعام، فأردت أن
أنشده؛ فقال: ليس هذا وقت الشعر. ثم أخرج الغلام إلي قطعة فقال: آئت بها الوكيل.
فأتيته بها، فقال: إن شئت أخذت لك جميع ما كتب به، وإن شئت أعطيتك القيمة. قلت:
وما أمر لي به؟ فقال: مائتا شاة برعائها وأربعة أجمال وغلّام جمال ومظلة وما تحتاج إليه،
وقوتك وقوت عيالك سنة. قلت: فأعطني القيمة؛ فأعطاني مائتي دينار. وأما إبراهيم بن
عبد الله فأتيته في منزلة بمشاش على بئر ابن الوليد بن عثمان بن عفان؛ فدخل إلى
منزله ثم خرج إلي برزمة من ثياب وصرّة من دراهم ودنانير وحلي، ثم قال لا والله ما
بقينا في منزلنا ثوبا نواري به امرأة، ولا حليا ولا ديناراً ولا درهما. وقال يمدح إبراهيم

أرقتني تلومني أم بكر
حذرتني الزمان ثمت قالت
قلت لما هبت تحذرنني الده
إن ذا الجود والمكارم إبرا
قد خبرناه في القديم فألفي
قلت ما قلت للذي هو حق
نضحت أرضنا سماؤك بعد ال
فرعينا آثار غيث هراقت

بعد هدهء واللوم قد يؤذيني
ليس هذا الزمان بالمأمون
ر دعي اللوم عنك واستيقيني
هيم يعنيه كل ما يعنيني
نا مواعيده كعين اليقين
مستبين لا للذي يعطيني
جذب منها وبعد سوء الظنون

ه يدا محكم القوى ميمون وقال هارون حدثنا
حماد عن عبد الله بن إبراهيم الحجي: أن إبلا لمحمد بن عمران تحمل علفا مرت بمحمد
بن عبد العزيز الزهري ومعه ابن هرمة، فقال: يا أبا إسحاق، ألا تستعلف محمد بن عمران
وهو يريد أن يعرضه لمنعه فيهجوه. فأرسل ابن هرمة في أثر الحمولة رسولا حتى وقف
على ابن عمران، فأبلغه رسالته؛ فرد إليه الإبل بما عليها، وقال: أن احتجت إلى غيرها
زدناك. فأقبل ابن هرمة على محمد بن عبد العزيز فقال له: اغسلها عني، فإنه إن علم أنني
استعلفته ولا دابة لي وقعت منه في سوءة. قال: بماذا؟ قال: تعطيني حمارك. قال: هو لك
بسرجه ولجامه. فقال ابن هرمة: من حفر حفرة سوء وقع فيها

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو يحيى هارون بن عبد
الله الزهري عن ابن زريق، وكان منقطعا إلى أبي العباس بن محمد وكان من أروى
الناس، قال: كنت مع السري بن عبد الله باليمامة، وكان يتشوق إلى إبراهيم بن علي بن
هرمة ويحب أن يفد إليه؛ فأقول: ما يمنعك أن تكتب إليه؟ فيقول: أخاف أن يكلفني من
المؤونة ما لا أطيق. فكنت أكتب بذلك إلى ابن هرمة، فكره أن يقدم عليه إلا بكتاب منه؛
ثم غلب فشخص إليه، فنزل علي ومعه راويته ابن ربيع. فقلت له: ما منعك من القدوم
على الأمير وهو من الحرص على قدمك على ما كتبت به إليه؟ قال: الذي منعه من الكتاب
إلي. فدخلت على السري فأخبرته بقدمه؛ فسر بذلك وجلس للناس مجلسا عاما، ثم أذن
لابن هرمة فدخل عليه ومعه راويته ابن ربيع. وكان ابن هرمة قصيرا دميما أريمص، وكان
ابن ربيع طويلا جسيما نقي الثياب. فسلم على السري ثم قال له: أصلحك الله إنني قد
قلت شعرا أثبتت فيه عليك. فقال: أنشد؛ فقال: هذا ينشد فجلس. فأنشده ابن ربيع

قصيدته التي أولها

كيما نسائله من دون عيود
لعل ذلك يشفي داء معمود

عوجا على ريع ليلي أم محمود
عن أم محمود إذ نشط المزار بها

شمس النهار ولاذ الظل بالعود
قفر جوابا لمحزون الجوى مودي ثم قال

بالعرف متنا حليف المجد والجود
لسيب عرفك يعمد خير معمود
والمطعمين ذرى الكوم المقاحيد
سبق الجياد إلى غاياتها القود
بطحاء مكة لا روس القراديد
قد حازها والد منكم لمولود
أجواز مهمة قفر الصوى بيد
من نحو أرضك في دهم مناخيد وأنشده

وقفت وماء العين ينهل هامله
بسلمى نوى شحط فكيف تسائله
جوابا محيل قد تحمل أهله
عفته ذبول من شمال تذايله ثم قال فيها

مديحا إذا ما بث صدق قائله
كما اهتز غضب أخلصته صياقله
فعاشوا وزاح الظلم عنهم وباطله
بسيرة عدل ما تخاف غوائله
ويعلم هذا الجوع أنك قاتله
من الأرض حتى عاش بالبقل آكله
وتنفع ذا القربى لديك وسائله وأنشده

لماجد الجد طيب النسب
في العسر واليسر كل مرتغب

فعرجا بعد تغيور وقد وقفت
شيئا فما رجعت أطلال منزلة
فيها يمدح السري
ذاك السري الذي لولا تدفقه
من يعتمدك ابن عبد الله مجتديا
يا ابن الأساة الشفاة المستغاث بهم
والسابقين إلى الخيرات قومهم
أنت ابن مسلنطح البطحاء منبتكم
لكم سقايتها قدما وندوتها
لولا رجاؤك لم تعسف بنا قلص
لكن دعاني وميض لاح معترضا
أيضا قصيدة مدحه فيها، أولها

أفي طلل قفر تحمل أهله
تسائل عن سلمى سفاها وقد نأت
وترجو ولم ينطق وليس بناطق
ونؤي كخط النون ما إن تبينه

يمدح السري
فقل للسري الواصل البرذي الندى
جواد على العلات يهتز للندى
نفى الظلم عن أهل الإمامة عدله
وناموا بأمن بعد خوف وشدة
وقد علم المعروف أنك خدنه
بك الله أحيا الأرض حجر وغيرها
وأنت ترجي للذي أنت أهله
أيضا مما مدحه به قوله

عوجا نحي الطلول بالكثب
يقول فيها يمدحه

دع عنك سلمى وقل محبرة
محض مصفى العروق يحمده

الواهب الخيل في أعنتها
مجدا وحمدا يفيده كرما
والوصفاء الحسان كالذهب
والحمد في الناس خير مكتسب قال: فلما
فرغ ابن ربيع، قال السري لابن هرمة: مرحبا بك يا أبا إسحاق ما حاجتك؟ قال: جئتك عبدا
مملوكا. قال لا بل حرا كريما وابن عم، فما ذاك؟ قال: ما تركت لي مالا إلا رهنته، ولا
صديقا إلا كلفته - قال أبو يحيى: يقول لي ابن زريق: حتى كأن لي ديانا وعليه مالا - فقال
له السري: وما دينك؟ قال: سبعمائة دينار. قال: قد قضاها الله عز وجل عنك. قال: فأقام
أياما، ثم قال لي: قد اشتقت. فقلت له: قل شعرا تشوق فيه. فقال قصيدته التي يقول
فيها:

أألحمامة في نخل ابن هداج
أم المخبر أن الغيث قد وضعت
هاجت صباية عاني القلب مهتاج
منه العنثار تماما غير إخداج
شقت سوائفها بالفرش من ملل
إلى الأعارف من حزن وأولاج
حتى كأن وجوه الأرض ملبسة
طرائفا من سدى عصب وديباج وهي
طويلة مختارة من شعره، يقول فيها يمدح السري

أما السري فإني سوف أمدحه
ذاك الذي هو بعد الله أنقذني
ليث يحجر إذا ما هاجه فزع
لأحبونك مما أصطفي مدحا
ما المادح الذاکر الإحسان كالهاجي
فلمست أنساه إنقاذي وإخراجي
هاج إليه بالجام وإسراج
مصاحبات لعمار وحجاج
إلى قروع لباب الملك ولاج
عند امرئ ذي غنى أو عند محتاج
كم من يد لك في الأقوام قد سلفت

صفحة : 472

فأمر له بسبعمائة دينار في قضاء دينه، ومائة دينار يتجهز بها، ومائة دينار يعرض بها أهله،
ومائة دينار إذا قدم على أهله.

قوله: يعرض بها أهله أي يهدي لهم بها هدية، والعراضة: الهدية. قال الفرزدق يهجو
هشام بن عبد الملك

كانت عراضتك التي عرضتنا
في بني خوفا من العباسيين: أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني نوفل بن
ميمون قال أخبرني أبو مالك محمد بن علي بن هرمة قال: قال ابن هرمة
ومهما ألام على جبههم
فإني أحب بني فاطمة
ت والدين والسنة القائمه فلقيه بعد ذلك رجل
بني بنت من جاء بالمحكما

فسأله: من قائلها؟ فقال: من عض بظر أمه. فقال له ابنه: يا أبت، ألسنت قائلها؟ قال: بلى. قال: فلم شتمت نفسك؟ قال: أليس أن يعض المرء بظر أمه خيرا من يأخذه ابن قحطية خبره مع رجل يتجر بعرض ابنتيه أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا جعفر بن مدرك الجعدي قال: جاء ابن هرمة إلى رجل كان بسوق النبط، معه زوجة وله بنتان كأنهما ظيبتان يقود عليهما، بمال فدفعه إليه، فكان يشتري لهم طعاما وشرابا. فأقام ابن هرمة مع ابنتيه حتى خف ذلك المال، وجاء قوم آخرون معهم مال؛ فأخبرهم بمكان ابن هرمة؛ فاستقلوه وكرهوا أن يعلم بهم؛ فأمر ابنتيه، فقالتا له: يا أبا إسحاق، أما دريت ما الناس فيه؟ قال: وما هم فيه؟ قالتا: زلزل بالروضة، فتغافلها. ثم جاء أبوهما متفازعا فقال: أي أبا إسحاق، ألا تفزع لما الناس فيه قال: وما هم فيه؟ قال زلزل بالروضة. قال: قد جاءكم الآن إنسان معه مال، وقد نفضت ما جئتمكم به وثقلت عليه؛ فأردت إدخاله وإخراجي. أيزلزل بروضة من رياض الجنة ويترك منزلك وأنت تجمع فيه الرجال على ابنتيك والله لا عدت إليه وخرج من عنده.

وروى هذا الخبر عن الزبير بن هارون بن محمد الزيات فزاد عليه، قال: ثم خرج من عندهم. فأتى عبد الله بن حسن فقال: إني قد مدحتك فاستمع مني. قال لا حاجة لي بذلك، أنا أعطيك ما تريد ولا أسمع. قال: إذا أسقط وبكسد سوقي. فسمع منه وأمر له بمائتي دينار؛ فأخذها وعاد إلى الرجل، وقال: قد جئتكم بما تنفقه كيف شئتم. ولم يزل مقيما عنده حتى نفذت.

قصته مع محمد بن عبد العزيز قال الزبير: وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال حدثني عمي عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال

صفحة : 473

واقينا الحج في عام من الأعوام الخالية، فأصبحت بالسيالة، فإذا إبراهيم بن علي ابن هرمة يأتينا؛ فاستأذن على أخي محمد بن عبد العزيز فأذن له؛ فدخل عليه فقال: يا أبا عبد الله، ألا أخبرك ببعض ما تستظرف؟ قال: بلى، وربما فعلت يا أبا إسحاق. قال: فإنه أصبح عندنا ها هنا منذ أيام محمد بن عمران وإسماعيل بن عبد الله بن جبير، وأصبح عمران بجملين له ظالعين، فإذا رسوله يأتيني أن أحب؛ فخرجت حتى أتيت، فأخبرني بطلع جمليه، وقال لي: أردت أن أبعث إلى ناضحين لي بعمق لعلي أوتي بهما إلى ها هنا لأمضي عليهما، وبصير هذان الظالعان إلى مكانهما. ففرغ لنا دارك واشتر لنا علفا واستلنه بجهدك؛ فإننا مقيمون ها هنا حتى تأتينا جمالنا. فقلت: في الرحب والقرب، والدار فارغة، وزوجته طالق إن اشتريت عود علف، عندي حاجتك منه. فأنزلته ودخلت السوق، فما أبقيت فيه شيئا من

رسل ولا جداء ولا طرفة ولا غير ذلك إلا ابتعت منه فاخره، وبعثت به إليه مع الدجاج كان عندها. قال: فبينما أنا أدور في السوق إذ وقف علي عبد لإسماعيل بن عبد الله يساومني بحمل علف لي. فلم أزل أنا وهو حتى أخذته مني بعشرة دراهم، وذهب به فطرحة لظهره. وخرجت عند الرواح أتقاضى العبد ثمن حملي، فإذا هو لإسماعيل بن عبد الله ولم أكن دريت. فلما رأني مولاه حياني ورحب بي، وقال: هل من حاجة يا أبا إسحاق. فأعلمه العبد أن العلف لي. فأجلسني فتغديت عنده، ثم أمر لي مكان كل درهم منها بدينار، وكانت معه زوجته فاطمة بنت عباد، فبعثت إلي بخمسة دنانير. قال: وراحوا، وخرجت بالدنانير ففرقتها على غرمائي، وقلت: عند ابن عمران عوض منها. قال: فأقام عندي ثلاثا، وأتاه جملاه، فما فعل لي شيئا. فبينما هو يترحل وفي نفسه مني ما لا أدري به، إذ كلم غلاما له بشيء فلم يفهم. فأقبل علي فقال: ما أقدر على إيفاهمه مع قعودك عندي، قد والله آذيتني ومنعتني ما أردت. فقمت مغتما بالذي قال؛ حتى إذا كنت على باب الدار لقيني إنسان فسألني: هل فعل إليك شيئا؟ فقلت: أنا والله بخير إذ تلف مالي ورحت بدني. قال: وطلع علي وأنا أقولها، فشتمني والله يا أبا عبد الله حتى ما أبقى لي، وزعم أنه لو لا إحرامه لضربني؛

وراح وما أعطاني ردهما. فقلت

يا من يعين على ضيف ألم بنا	ليس بذى كرم يرجى ولا دين
أقام عندي ثلاثا سنة سلفت	أغضبت منها على الأقداء والهون
مسافة البيت عشر غير مشكلة	وأنت تأتيه في شهر وعشرين
لست تبالي فوات الحج إن نصبت	ذات الكلال وأسمنت ابن حرقين
تحدث الناس عما فيك من كرم	هيهات ذاك لضيفان المساكين
أصبحت تخزن ما تحوي وتجمعه	أبا سليمان من أشلاء قارون
مثل ابن عمران أبا له سلفوا	يجزون فعل ذوي الإحسان بالدون
أن تكون كإسماعيل إن له	رأيا أصيلا وفعلا غير ممنون
أو مثل زوجته فيما ألم بها	هيهات من أمها ذات النطاقين فلما

أنشدها قال له محمد بن عبد العزيز: نحن نعينك يا أبا إسحاق؛ لقوله: يا من يعين . قال: قد رفعتك الله عن العون الذي أريده، ما أردت إلا رجلا مثل عبد الله بن خنزيرة وطلحة أطباء الكلية يمسكونه لي وأخذ خوط سلم فأوجع به خواصره وجواعره. قال: ولما بلغ في إنشاده إلى قوله:

مثل ابن عمران أبا له سلفوا

أقبل علي فقال: عذرا إلى الله تعالى وإليكم إنني لم أعن من آبائه طلحة بن عبيد الله.
قال: ونزل إليه إسماعيل بن جعفر بن محمد، وكان عندنا، فلم يكلمه حتى ضرب أنفه،
وقال له: فعنيت من آبائه أبا سليمان محمد بن طلحة يا دعي قال: فدخلنا بينهما. وجاء
رسول محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه
إلى ابن هرمة يدعو، فذهب إليه. فقال له: ما الذي بلغني من هجائك أبا سليمان والله لا
أرضى حتى تحلف ألا تقول له أبدا إلا خيرا، وحتى تلقاه فترضاه إذا رجع، وتحتمل كل ما
أنزل إليك وتمدحه. قال: أفعل، بالحب والكرامة. قال: وإسماعيل بن جعفر لا تعرض له إلا
بخير؛ قال نعم. قال: فأخذ عليه الأيمان فيهما وأعطاه ثلاثين ديناراً، وأعطاه محمد بن عبد

العزير مثلها. قال: واندفع ابن هرمة يمدح محمد بن عمران

ألم تر أن القول يخلص صدقه	وتأبى فما تزكو لباغ بواطله
ذممت امرأ لم يطبع الذم عرضه	قليلا لدى تحصيله من يشاكله
فما بالحجاز من فتى ذي إمارة	ولا شرف إلا ابن عمران فاضله
فتى لا يطور الذم ساحة بيته	وتشقى به ليل التمام عواذله خبره مع

ابن عمران أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا عبد
الله بن أبي سعد قال حدثنا أحمد بن عمر الزهري قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن جعفر
المسوري قال: مدح إبراهيم بن هرمة محمد بن عمران الطلحي، فألقاه راويته وقد جاءته
غير له تحمل غلة قد جاءته من الفرع أو خبير. فقال له رجل كان عنده: أعلم والله أن أبا
ثابت بن عمران بن عبد العزيز أغراه بك وأنا حاضر عنده وأخيره بعيرك هذه. فقال: إنما
أراد أبو ثابت أن يعرضني للسانه، قودوا إليه القطار، فقيد إليه

خبره مع عمر بن القاسم أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد عن
عبد الله بن عمر بن القاسم قال: جاء أبي تمر من صدقة عمر؛ فجاءه ابن هرمة فقال:
أمتع الله بك أعطني من هذا التمر. قال: يا أبا إسحاق لولا أنني أخاف أن تعمل منه نبيدا
لأعطيتك. قال: فإذا علمت أنني عملت منه نبيدا لا تعطيني. قال: فخافه فأعطاه. فلقبه بعد
ذلك؛ فقال له: ما في الدنيا أجود نبيد يجيء من صدقة عمر؛ فأخجله

سمع جرير شعره فمدحه أخبرنا الحرمي قال أخبرنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد
العزيز قال: قدم جرير المدينة، فأتاه ابن هرمة وابن أذينة فأنشده؛ فقال جرير: القرشي
أشعرهما، والعربي أفصحهما

مدحه المطلب بن عبد الله وهو غلام أخبرنا يحيى بن علي إجازة قال حدثني حماد بن
إسحاق عن أبيه قال حدثني عبد الله بن محمد: أن ابن هرمة قال يمدح أبا الحكم المطلب

بن عبد الله

لما رأيت الحادثات كنفنني
سليل ملوك سبعة قد تتابعوا
وأورثنني بؤسى ذكرت أبا الحكم
هم المصطفون والمصفون بالكرم فلاموه
وقالوا: أتمدح غلاما حديث السن بمثل هذا قال نعم وكانت له ابنة يلقيها عيينة - وقال

الزبير: كان يلقيها عينة - فقال

كانت عيينة فينا وهي عاطلة
فمن لحانا على حسن المقال له
بين الجواري فحلاها أبو الحكم
كان المليم وكنا نحن لم نلم شكايته
لعبد العزيز بن المطلب قال يحيى وحدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن الزبيري عن
نوفل بن ميمون قال: أرسل ابن هرمة إلى عبد العزيز بن المطلب بكتاب يشكو فيه بعض
حاله؛ فبعث إليه بخمسة عشر دينارا. فمكث شهرا ثم بعث يطلب منه شيئا آخر بعد ذلك؛
فقال: أنا والله ما نقوى على ما كان يقوى عليه الحكم بن المطلب. وكان عبد العزيز قد
خطب امرأة من ولد عمر فردته، فخطب امرأة من بني عامر بن لؤي فزوجوه. فقال ابن

هرمة:

خطبت إلى كعب فردوك صاغرا
وفي عامر عز قديم وإنما
فحولت من كعب إلى جذم عامر
أجازك فيهم هزل أهل المقابر وقال فيه

أيضا:

أبا البخل تطلب ما قدمت
هيئات خالفت فعل الكرام
عرابين جادت بأموالها
خلاف الجمال بأبوالها خبره مع امرأة تزوجها

صفحة : 475

وقال هارون بن محمد حدثني مغيرة بن محمد قال حدثني أبو محمد السهمي قال حدثني
أبو كاسب قال: تزوج ابن هرمة بامرأة؛ فقالت له: أعطني شيئا؛ فقال: والله ما معي إلا
نعلاي، فدفعهما إليها، ومضى معها فتوركها مرارا. فقالت له: أجفيتني؛ فقال لها: الذي
أحفى صاحبه منا يعض بظر أمه

جود الحكم بن المطلب أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية
قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني المسيبي أحمد بن إسحاق قال حدثني إبراهيم
بن سكرة جار أبي ضمرة قال: جلس ابن هرمة مع قوم على شراب، فذكر الحكم بن
المطلب فأطنب في مدحه. فقالوا له: إنك لتكثر ذكر رجل لو طرفته الساعة في شاة
يقال لها غراء تسأله إياها لردك عنها. فقال: أهو يفعل هذا؟ قالوا: إي والله. وكانوا قد
عرفوا أن الحكم بها معجب، وكان في داره سبعون شاة تحلب. فخرج وفي رأسه ما فيه،
فدق الباب فخرج إليه غلامه. فقال له: أعلم أبا مروان بمكاني - وقد كان أمر ألا يحجب

إبراهيم بن هرمة عنه - فأعلمه به، فخرج إليه متشحا فقال: أفي مثل هذه الساعة يا أبا إسحاق فقال: نعم جعلت فداك، ولد لأخ لي مولود فلم تدر عليه أمه، فطلبوا له شاة حلوبة فلم يجدوها، فذكروا لها شاة عندك يقال لها غراء ، فسألني أن أسألها. فقال: أتجيء في هذه الساعة ثم تنصرف بشاة واحدة والله لا تبقى في الدار شاة إلا انصرفت بها، سقهن معه يا غلام، فساقهن. فخرج بهن إلى القوم، فقالوا: ويحك أي شيء صنعت. فقص عليهم القصة. قال: وكان فيهن والله ما ثمنه عشرة دنانير وأكثر من عشرة لما سمع بقتل الوليد أنشد قال هارون وحدثني حماد بن إسحاق قال ذكر أبي عن أيوب بن عباية عن عمر بن أيوب الليثي قال: شرب ابن هرمة عندنا يوما فسكر فنام. فلما حضرت الصلاة تحرك أو حركته. فقال لي وهو يتوضأ: ما كان حديثكم اليوم؟ قلت يزعمون: أن الوليد قتل؛ فرفع رأسه إلي وقال

وكانت أمور الناس منبئة القوى فشد الوليد حين قام نظامها
خليفة حق لا خليفة باطل رمى عن قناة الدين حتى أقامها ثم قال لي:
إياك أن تذكر من هذا شيئا؛ فإنني لا أدري ما يكون
قول ابن الأعرابي ختم الشعراء بابن هرمة أخبرني علي بن سليمان النحوي قال حدثنا أبو العباس الأحول عن ابن الأعرابي: أنه كان يقول: ختم الشعراء بابن هرمة
خبر سكره أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرني أحمد بن يحيى البلاذري: أن ابن هرمة كان مغرما بالنبيذ، فمر على جيرانه وهو شديد السكر حتى دخل منزله. فلما كان من الغد دخلوا عليه فعاتبوه على الحال التي رأوه عليها؛ فقال لهم: أنا في طلب مثلها منذ دهر، أما سمعتم قولي:

أسأل الله سكرة قبل موتي وصياح الصبيان يا سكران قال: فنفضوا
ثيابهم وخرجوا، وقالوا: ليس يفلح والله هذا أبدا
لم يحمل جنازته إلا أربعة نفر
وكان ذلك مصداقا لشعر له: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال:
أنشدني عمي لابن هرمة

ما أظن الزمان يا أم عمر تاركا إن هلكت من يبكيني قال فكان والله
كذلك؛ لقد مات فأخبرني من رأى جنازته ما يحملها إلا أربعة نفر، حتى دفن بالبيع

مولده سنة 90

قال يحيى بن علي - أراه عن البلاذري - : ولد ابن هرمة سنة تسعين، وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة قصيدته التي يقول فيها
إن الغواني قد أعرضن مقلية لما رمى هدف الخمسين ميلادي قال: ثم

عمر بعدها مدة طويلة.

ذكر أخبار يونس الكاتب

نسب يونس الكاتب ومنشؤه

:ومن أخذ عنهم، وهو أول من دون الغناء

هو يونس بن سليمان بن كرد بن شهریار، ولد من هرمز. وقيل: إنه مولى لعمر بن الزبير. ومنشؤه ومنزله بالمدينة. وكان أبوه فقيها، فأسلمه في الديوان فكان من كتبه. وأخذ الغناء عن معبد وابن سريج وابن محرز والغريض، وكان أكثر روايته عن معبد؛ ولم يكن في أصحاب معبد أحذق ولا أقوم بما أخذ عنه منه. وله غناء حسن، وصنعة كثيرة، وشعر جيد. وكتابه في الأغاني ونسبها إلى من غنى فيها هو الأصل الذي يعمل عليه ويرجع إليه. وهو أول من دون الغناء

صفحة : 476

شعر مسعود بن خالد في مدحه

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال أنشدني

:مسعود بن خالد المورياتي لنفسه في يونس

طاب لنا اليوم بك المجلس

يا يونس الكاتب يا يونس

جاروك أحنى بهم المقبس

إن المغنين إذا ما هم

وهم إذا ما نشروا كرسوا خبره مع بعض الفتيان

تنشر ديباجا وأشباهه

في وادي دومة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: ذكر إبراهيم بن قدامة الجمحي قال: اجتمع فتيان من فتيان أهل المدينة فيهم يونس الكاتب وجماعة ممن يغني، فخرجوا إلى واد يقال له دومة من بطن العقيق، في أصحاب لهم فتغنوا، واجتمع إليهم نساء أهل الوادي - قال بعض من كان معهم: فرأيت حولنا مثل مراح الضأن - وأقبل محمد بن عائشة ومعه صاحب له؛ فلما رأى جماعة النساء عندهم حسدهم، فالتفت إلى صاحبه فقال: أما والله لأفرقن هذه الجماعة **فأتى قصرا من قصور العقيق، فعلا سطحه وألقى رداءه واتكأ عليه وتغنى: صوت**

هدمت منازل ودوره

هذا مقام مطرد

ظلما فعاقبه أميره - الغناء لابن عائشة رمل

رقى عليه عداته

بالوسطى، والشعر لعبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب، وقيل: إنه لعبد الله بن أبي

كثير مولى بني مخزوم - قال: فوالله ما قضى صوته حتى ما بقيت امرأة منهن إلا جلست تحت القصر الذي هو عليه وتفرق عامة أصحابهم. فقال يونس وأصحابه: هذا عمل ابن عائشة وحسده.

صاحب الشعر الذي تغنى به ابن عائشة أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى عن أبيه قال: تزوج عبد الله بن أبي كثير مولى بني مخزوم بالعراق في ولاية مصعب بن الزبير امرأة من بني عبد بن بغيض بن عامر بن لؤي، ففرق مصعب بينهما. فخرج حتى قدم على عبد الله بن الزبير بمكة فقال:

هذا مقام مطرد هدمت منازل ودوره

رقت عليه عداته كذبا فعاقبه أميره

في أن شربت بجم ما وكان حلا لي غديره

فلقد قطعت الخرق بع د الخرق معتسفا أسيره

حتى أتيت خليفة ال رحمن ممهودا سريره

حييته بتحية في مجلس حضرت صقوره فكتب عبد الله بن

مصعب: أن ازدد عليه امرأته؛ فإنني لا أرحم ما أحل الله عز وجل؛ فردها عليه. هذه رواية

عمر بن شبة.

وأخبرني الحسن بن علي عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني عن سحيم بن حفص: أن المتزوج بهذه المرأة عبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب، وأن المفرق. بينهما الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الذي يقال له القباع؛ وذكر باقي الخبر مثل الأول

مع الوليد بن يزيد في الشام

أخبرني عمي قال حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي قال حدثني أحمد بن الهيثم قال:

خرج يونس الكاتب من المدينة إلى الشام في تجارة؛ فبلغ الوليد بن يزيد مكانه؛ فلم يشعر يونس إلا برسله قد دخلوا عليه الخان، فقالوا له: أجب الأمير - والوليد إذ ذاك أمير - قال: فنهضت معهم حتى أدخلوني على الأمير، لا أدري من هو، إلا أنه من أحسن الناس وجها وأنبههم، فسلمت عليه، فأمرني بالجلوس، ثم دعا بالشراب والجواري؛ فكننا يومنا: وليلتنا في أمر عجيب. وغنيته فأعجب بغنائي إلى أن غنيته

إن يعيش مصعب فنحن بخير قد أتانا من عيشنا ما نرجي ثم تنبهت

فقطعت الصوت. فقال: ما لك؟ فأخذت أعتذر من غنائي بشعر في مصعب. فضحك وقال:

إن مصعبا قد مضى وانقطع أثره ولا عداوة بيني وبينه، وإنما أريد الغناء، فأمض الصوت؛

فعدت فيه فغنيته. فلم يزل يستعديني حتى أصبح، فشرب مصطبحا وهو يستعديني هذا

الصوت ما يتجاوزته حتى مضت ثلاثة أيام. ثم قلت له: جعلني الله فداء الأمير أنا رجل تاجر

خرجت مع تجار وأخاف أن يرتحلوا فيضيع مالي. فقال لي: أنت تغدو غدا؛ وشرب باقي ليلته، وأمر لي بثلاثة آلاف دينار فحملت إلي، وغدوت إلى أصحابي. فلما خرجت من عنده سألت عنه، فقيل لي: هذا الأمير الوليد بن يزيد ولي عهد أمير المؤمنين هشام. فلما استخلف بعث إلي فأتيته، فلم أزل معه حتى قتل

صفحة : 477

صوت من المائة المختارة

أصواته المعروفة بالزبائب

أقصدت زينب قلبي بعد ما
ذهب الباطل عني والغزل
وعلا المفرق شيب شامل
واضح في الرأس مني واشتعل الشعر لابن
رهيمة المدني. والغناء في اللحن المختار لعمر الوادي ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها عن
إسحاق. وفيه ليونس الكاتب لحنان: أحدهما خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجرى الوسطى
عن إسحاق، والآخر رمل بالسبابة في مجرى البنصر عنه أيضا. وفيه رملان بالوسطى
والبنصر: أحدهما لابن المكي، والآخر لحكم، وقيل: إنه لإسحاق من رواية الهشامي. ولحن
يونس في هذا الشعر من أصواته المعروفة بالزبائب، والشعر فيها كلها لابن رهيمة في
زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام؛ وهي سبعة: أحدها قد مضى.

</H6> <H6 صوت H6>: والآخر

أقصدت زينب قلبي
وسبت عقلي ولبي
تركنتي مستهما
أستغيث الله ربي
ليس لي ذنب إليها
فتجازيني بذنبي
ولها عندي ذنوب
في تنائها وقربي غناه يونس رملا بالبنصر. وفيه لحكم
هزج خفيف بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق

</H6> <H6 صوت H6>: ومنها

وجد الفؤاد بزینبا
وأصحت من وجدي بها
وجدت شديدا متعبا
أدعى سقيما مسهيا
وجعلت زينب سترة
وأيتت أمرا معجبا غناه يونس ثقيلًا أول مطلقا في
مجرى البنصر عن عمرو وإسحاق، وهو مما يشك فيه من غناء يونس. ولعلية بنت المهدي
فيه ثقيل أول آخر لا يشك فيه أنه لها، كنت فيها رشأ الخادم - وذكر أحمد بن عبيد أن فيه
من الغناء لحنين هما جميعا من الثقيل الأول ليونس - ومن لا يعلم يزعم أن الشعر لها

</H6> <H6 صوت H6>

إنما زينب المنى
ذات دل تضني الصحي
لا يغرنك أن دعو
واحذري هجرة الحبي
مجرى البنصر عن إسحاق
</H6> صوت H6: ومنها

وهي الهم والهوى
ح وتبري من الجوى
ت فؤادي فما التوى
ب إذا مل وانزوى غناه يونس رملا بالخنصر في

إنما زينب همي
بأبي زينب لا أك
بأبي زينب من قا
بأبي من ليس في
عمرو، وله فيه لحن آخر
</H6> صوت H6: ومنها

بأبي تلك وأمي
ني ولكني أسمى
ض قضى عمدا بظلمي
قلبه قيراط رحم غناه يونس رملا بالبنصر عن

يا زينب الحسناء يا زينب
تقيك نفسي حادثات الردى
هل لك في ود امرئ صادق
لا يبتغي في وده محرما
ثقل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق
</H6> صوت H6: ومنها

يا أكرم الناس إذا تنسب
والأم تفديك معا والأب
لا يمدق الود ولا يكذب
هيهات منك العمل الأريب غناه يونس ثاني

فليت الذي يلحى على زينب المنى
فحسبي له بالعشر مما لقيته
ثاني ثقل بالوسطى في مجراها عن الهشامي
ومن الناس من يجعلها </H6> هذه سبعة أصوات قد مضت وهي المعروفة بالزيانِب <H6>
ثمانية، ويزيد فيها لحن يونس في

تصايبت أم هاجت لك الشوق زينب وليس هذا منها؛ وإن كان ليونس لحنه، فإن شعره
لحجية بن المضرب الكندي، وقد كتب في موضع آخر؛ وإنما الزيانب في شعر ابن رهيمة.
ومنهم من بعدها تسعة ويضيف إليها

قولا لزينب لو رأيت
والشعر لمحمد بن أبي العباس السفاح في زينب بنت سليمان بن علي، وقد كتب في
موضع آخر

انقضت أخبار يونس الكاتب

أخبار ابن رهيمة

تشبيهه بزینب بنت عكرمة

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم قال حدثني أبو هفان عن إسحاق قال:

صفحة : 478

كان ابن رهيمة يشب بزینب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ويعني يونس بشعره، فافتضحت بذلك. فاستدعى عليه أخوها هشام بن عبد الملك، فأمر بضربه خمسمائة سوط، وأن يباح دمه إن وجد قد عاد لذكرها، وأن يفعل ذلك بكل من غنى في شيء من شعره. فهرب هو ويونس فلم يقدر عليهما. فلما ولي الوليد بن يزيد ظهرا. وقال ابن رهيمة:

لئن كنت أطردتني طالما لقد كشف الله ما أُرهب
ولو نلت مني ما تشتهي لقل إذا رضيت زينب
وما شئت فاصنعه بي بعد ذا فحبي لزینب لا يذهب وفي الأصوات

المعروفة بالزيانِب يقول أبان بن عبد الحميد اللاحي:

أحب من الغناء خفي فه إن فاتني الهزج
وأشأ ضوء برق مث ل ما أشنا عفامج
وأبغض يوم تنأى و الزيانِب كلها سمج
ويعجبي لإبراه يم والأوتار تختلج
أدير مدامة صرفا كأن صبيها ودج يعني أبان لحن
إبراهيم. والشعر لأبان أيضا، وهو: صوت

أدير مدامة صرفا كأن صبيها ودج
فظل تخاله ملكا يصرفها وتمتج الشعر لأبان، والغناء لإبراهيم ثاني ثقيل
بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في
مجرى الوسطى عن إسحاق أيضا.

ومما في غناء يونس من المائة المختارة

المذكورة في هذا الكتاب

صوت من المائة المختارة

وللماء ممنوعا من الحائم الصدي

ألا يا لقومي للرقاد المسهد

وللحال بعد الحال يركبها الفتى
وللحب بعد السلوة المتمرد الشعر
لإسماعيل بن يسار النسائي من قصيدة مدح بها عبد الملك بن مروان؛ وذكر يحيى بن
علي عن أبيه عن إسحاق: أنها للغول بن عبد الله بن صيفي الطائي. والصحيح أنها
لإسماعيل. وأنا أذكر خبره مع عبد الملك بن مروان ومدحه إياه بها ليعلم صحة ذلك.
والغناء ليونس، ولحنه المختار من القدر الأوسط من الثقيل الأول مطلق في مجرى
البنصر. وتمام هذه الأبيات

وللمرء لا عمن يحب بمرعو
وقد قال أقوام وهم يعذلونه
أخبار إسماعيل بن يسار ونسبه
خبره مع آل الزبير وعبد الملك
ولا لسبيل الرشد يوما بمهتدى
لقد طال تعذيب الفؤاد المصيد

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال:
كان إسماعيل بن يسار النسائي مولى بني تيم بن مرة: تيم قريش، وكان منقطعاً إلى آل
الزبير. فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان، وفد إليه مع عروة بن الزبير، ومدحه
ومدح الخلفاء من ولده بعده. وعاش عمراً طويلاً إلى أن أدرك آخر سلطان بني أمية، ولم
يدرك الدولة العباسية. وكان طيباً مليحاً مندراً بطالاً، مليح الشعر، وكان كالمنقطع إلى
عروة بن الزبير، وإنما سمي إسماعيل بن يسار النسائي، لأن أباه كان يصنع طعام العرس
.وبيعه، فيشتريه منه من أراد التعريس من المتجملين وممن لم تبلغ حاله اصطناع ذلك

سبب تلقيبه بالنسائي

وأخبرني الأسدي قال حدثنا أبو الحسن محمد بن صالح بن النطاح قال: إنما سمي
إسماعيل بن يسار النسائي لأن كان يبيع النجد والفرش التي تتخذ للعرائس؛ فقيل له
إسماعيل بن يسار النسائي

وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد عن ابن عائشة: أن
إسماعيل بن يسار النسائي إنما لقب بذلك لأن أباه كان يكون عنده طعام العرسات
مصلحاً أبداً؛ فمن طرقه وجده عنده معداً

نادرة له مع عروة أثناء سفرهما

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثني الزبير بن
بكار قال قال مصعب بن عثمان: لما خرج عروة بن الزبير إلى الشام يريد الوليد بن عبد
الملك، أخرج معه إسماعيل بن يسار النسائي، وكان منقطعاً إلى آل الزبير، فعادله. فقال
عروة ليلة من الليالي لبعض غلمانه: انظر كيف ترى المحمل؟ قال: أراه معتدلاً. قال
إسماعيل: الله أكبر، ما اعتدل الحق والباطل قبل الليلة قط؛ فضحك عروة، وكان يستخف

إسماعيل وبستطيه

تساب هو وآخر يكنى أبا قيس

صفحة : 479

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن أيوب عن عباية المخزومي: أن إسماعيل بن يسار كان ينزل في موضع يقال له حديلة وكان له جلساء يتحدثون عنده، ففقدهم أياما، وسأل عنهم فقيل: هم عند رجل يتحدثون إليه طيب الحديث حلو ظريف قدم عليهم يسمى محمدا ويكنى أبا قيس. فجاء إسماعيل فوقف عليهم، فسمع الرجل القوم يقولون: قد جاء صديقنا إسماعيل بن يسار؛ فأقبل عليه فقال له: أنت إسماعيل؟ قال نعم. قال: رحم الله أبويك فإنهما سميأك باسم صادق الوعد وأنت أكذب الناس. فقال له: إسماعيل: ما اسمك؟ قال: محمد. قال: أبو من؟ قال: أبو قيس. قال لا ولكن لا رحم الله أبويك؛ فإنهما سميأك باسم نبي وكنياك بكنية قرد. فأفحم الرجل وضحك القوم، ولم يعد إلى مجالستهم، فعادوا إلى مجالسة إسماعيل

خبره مع الغمر بن يزيد

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال حدثنا المدائني عن نمير العذري قال: استأذن إسماعيل بن يسار النسائي على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوما، فحجبه ساعة ثم أذن له، فدخل يبكي. فقال له الغمر: ما لك يا أبا فائد تبكي؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا على مروانيتي ومروانية أبي أحجب عنك فجعل الغمر يعتذر إليه ويبكي؛ فما سكت حتى وصله الغمر بجملة لها قدر. وخرج من عنده، فلحقه رجل فقال له: أخبرني ويلك يا إسماعيل، أي مروانية كانت لك أو لأبيك؟ قال: بغضنا إياهم، امرأته طالق إن لم يكن يلعن مروان وآله كل يوم مكان التسبيح، وإن لم يكن أبوه حضره الموت، فقيل له: قل لإله إلا الله، فقال: لعن الله مروان، تقربا بذلك إلى الله تعالى وإبدالا له من التوحيد وإقامة له مقامه.

شعره الذي يفخر به بالعجم على العرب

أخبرني عمي قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني مصعب قال: قال إسماعيل بن يسار النسائي قصيدته التي أولها:

ما على رسم منزل بالجناب	لو أبان الغداة رجع الجواب
غيرته الصبا وكل ملث	دائم الودق مكفهر السحاب
دار هند وهل زماني بهند	عائد بالهوى وصفو الجناب
كالذي كان والصفاء مصون	لم تشبه بهجرة واجتناب

ذاك منها إذ أنت كالغصن غض
غادة تستبي العقول بعذب
وأثيث من فوق لون نقي
فأقل الملام فيها وأقصر
صاح أبصرت أو سمعت براع
انقضت شرطي وأقصر جهلي
فيها يفخر على العرب بالعجم

وهي رؤد كدمية المحراب
طيب الطعم بارد الأنياب
كيباض اللجين في الزرياب
لج قلبي من لوعة واكتئاب
رد في الضرع ما قرى من العلاب
واستراحت عواذلي من عتابي وقال

رب خال متوج لي وعم
إنما سمي الفوارس بالفر
فاتركي الفخريا أمام علينا
واسألني إن جهلت عنا وعنكم
إذ نربي بناتنا وتدسو

ماجد مجتدى كريم النصاب
س مضاهاة رفعة الأنساب
واتركي الجور وانطقي بالصواب
كيف كنا في سالف الأحقاب
ن سفاها بناتكم في التراب فقال رجل من

آل كثير بن الصلت: إن حاجتنا إلى بناتنا غير حاجتكم؛ فأفحمه. يريد: أن العجم يربون بناتهم
لينكحوهن، والعرب لا تفعل ذلك. وفي هذه الأبيات غناء، نسبته

صاح أبصرت أو سمعت براع
انقضت شرطي وأقصر جهلي
لإسماعيل بن يسار النسائي. والغناء لمالك خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى.
وذكر عمرو بن بانه في نسخته الأولى أن فيه للغريض خفيف ثقيل بالبنصر، وذكر في
نسخته الثانية أنه لابن سريج. وذكر الهشامي أن لحن ابن سريج رمل بالوسطى، وأن لحن
الغريض ثقيل أول

كان شعوبيا شديد التعصب للعجم وحدثني بهذا الخبر عمي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة
عن مصعب قال

صفحة : 480

إسماعيل بن يسار يكنى أبا فائدة، وكان أخواه محمد وإبراهيم شاعرين أيضا، وهم من
سبي فارس. وكان إسماعيل شعوبيا شديد التعصب للعجم، وله شعر كثير يفخر فيه
بالأعاجم. قال: فأنشد يوما في مجلس فيه أشعب قوله

إذ نربي بناتنا وتدسو
صدقته والله يا أبا فائد، أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهن له. قال: وما ذاك؟ قال: دفن
القوم بناتهم خوفا من العار، وريتموهن لتتكحوهن. قال: فضحك القوم حتى استعربوا،

وخلج إسماعيل حتى لو قدر أن يسيخ في الأرض لفعل.

خبره مع الوليد بن يزيد

أخبرني الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني أبو سلمة الغفاري قال أخبرنا أبو عاصم الأسلمي قال: بينا ابن يسار النسائي مع الوليد بن يزيد جالس على بركة، إذ أشار الوليد إلى مولى له يقال له عبد الصمد، فدفع ابن يسار النسائي في البركة بثيابه؛ فأمر به الوليد فأخرج. فقال ابن يسار:

قل لوالي العهد إن لاقيته

إنه والله لولا أنت لم

إنه قد رام مني خطة

فهو مما رام مني كالذي

الوليد بخلة سنية وصلة وترضاه. وقد روي هذا الخبر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في قصة أخرى، وذكر هذا الشعر له فيه.

خبره مع بعض الطالبين

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي: حدثني مصعب بن عبد الله قال سمعت إبراهيم بن أبي عبد الله يقول: ركب فلان من ولد جعفر بن أبي طالب رحمه الله بإسماعيل بن يسار النسائي حتى أتى به قباء؛ فاستخرج الأحوص فقال له: أنشدني قولك ما ضر جيراننا إذ انتجعوا

لو أنهم قبل بينهم ربعوا فأنشده القصيدة.

فاعجب بها، ثم انصرف. فقال له إسماعيل بن يسار: أما جئت إلا لما أرى؟ قال لا قال:

فاسمع، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

ما ضر أهلك لو تطوف عاشق

كنت سمعت هذه القصيدة أو علمت أنك قلتها لما أتيت. وفي أبيات من هذا الشعر غناء

نسبته: صوت

يا هند ردي الوصل أن يتصرما

لو تبذلين لنا دلالك مرة

منع الزيارة أن أهلك كلهم

ما ضر أهلك لو تطوف عاشق

لإسماعيل بن يسار النسائي. والغناء لابن مسجح خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى

الوسطى عن إسحاق. وفيه إبراهيم الموصلي رمل بالبنصر عن حبش

سمع زبان السواق شعره فبكى

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: أنشد رجل زبان

السواق قول إسماعيل بن يسار:

ما ضر أهلك لو تطوف عاشق
بفناء بيتك أو ألم فسلما فبكي زبان، ثم
قال لا شيء والله إلا الضجر وسوء الخلق وضيق الصدر، وجعل يبكي ويمسح عينيه
أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي صهر المبرد قال حدثني طلحة بن عبد الله بن
إسحاق الطلحي قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين المهلب قال:
أنشدت زبان السواق قول إسماعيل بن يسار النسائي: صوت

إن جملا وغن تبنيت منها
شردت بادكارها النوم عني
ما على أهلها ولم تأت سوءا
يوم أبدوا لي التجهم فيها
نكبا عن مودتي وازورارا
وأطير العزاء مني فطارا
أن تحيا تحية أو تزارا
وحموها لجاجة وضرارا فقال زبان لا شيء
وأبيهم إلا اللحز وقلة المعرفة وضيق العطن. فصاح عليه أبو المعافى وقال: فعلى من ذاك
ويلك أعليك أو على أبيك أو أمك؟ فقال له زبان: إنما أتيت يا أبا المعافى من نفسك، لو
كنت تفعل هذا ما اختلفت أنت وابنك. فوثب إليه أبو المعافى يرميه بالتراب ويقول له:
ويحك يا سفيه تحسن الديانة وزبان يسعى هربا منه

صفحة : 481

الغناء في هذه الأبيات لابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن مكي وحماد، وذكر
الهبشامي وحبش أنه لابن محرز، وأن لحن ابن مسجح ثاني ثقيل

طلبه الوليد بن يزيد من الحجاز

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق الموصلي
قال: غنى الوليد بن يزيد في شعر لإسماعيل بن يسار، وهو

حتى إذا الصبح بدا ضوءه
خرجت والوطء خفي كما
وغارت الجوزاء والمرزم
ينساب من مكمنه الأرقم فقال: من يقول
هذا؟ قالوا: رجل من أهل الحجاز يقال له إسماعيل بن يسار النسائي؛ فكتب في إشخاصه
إليه. فلما دخل عليه استنشده القصيدة التي هذان البيتان منها؛ فأنشده

كلثم أنت الهم يا كلثم
أكاتم الناس هوى شفني
وأنتم دائي الذي أكتم
وبعض كتمان الهوى أحزم
قد لمتني ظلما بلا ظنة
أبدي الذي تخفينه ظاهرا
وأنت فيما بيننا ألوم
أرتد عنه فيك أو أقدم

إما بيأس منك أو مطمع
لا تتركيني هكذا ميتا
أو في بما قلت ولا تندمي
آية ما جئت على رقبة
أخافت المشي حذار العدا
ودون ما حاولت إذ زرتكم
وليس إلا الله لي صاحب
حتى دخلت البيت فاستذرفت
ثم انجلى الحزن وروعاه
فبت فيما شئت من نعمة
حتى إذا الصبح بدا ضوءه
خرجت والوطء خفي كما
حتى نزل عن فرشه وسريره، وأمر المغنين فغنوه الصوت وشرب عليه أقداحا، وأمر
لإسماعيل بكسوة وجائزة سنية، وسرحه إلى المدينة
نسبة هذا الصوت الشعر لإسماعيل بن يسار النسائي. والغناء لابن سريج رمل

سمع شيخ قينة تغني بشعره

فألقى بنفسه في الفرات إعجابا به

حدثنا أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق الموصلي قال
حدثنا محمد بن كناسة قال: اصطحب شيخ وشباب في سفينة بالكوفة؛ فقال بعض الشباب
للشيخ: إن معنا قينة لنا، ونحن نجلك ونحب أن نسمع غناءها. قال: الله المستعان؛ فأنا
أرقى على الأطلال وشأنكم. فغنت

وغارت الجوزاء والمرزم

حتى إذا الصبح بدا ضوءه

ينساب من مكمنه الأرقم قال: فألقى الشيخ

خرجت والوطء خفي كما

بنفسه في الفرات، وجعل يخط بيديه ويقول: أنا الأرقم أنا الأرقم فأدركوه وقد كاد يغرق؛

فقالوا: ما صنعت بنفسك؟ فقال: إني والله اعلم من معاني الشعر ما لا تعلمون

مدح عبد الله بن أنس فلم يكرمه فهجاه

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروبة قال حدثني أبو
مسلم المستملي عن المدائني قال: مدح إسماعيل بن يسار النسائي رجلا من أهل المدينة
يقال له عبد الله بن أنس، وكان قد اتصل ببني مروان وأصاب منهم خيرا، وكان إسماعيل
صديقا له؛ فرحل إلى دمشق إليه، فأنشده مديحا له ومتم إليه بالجوار والصداقة؛ فلم

يعطه شيئاً. فقال يهجوهُ:

لعمرك ما إلى حسن رحلنا
والحسين رضي الله تعالى عنهما

ولا زرنا حسينا يا بن أنس يعني الحسن

بحسن الحظ منهم غير بخس
مضيا في مكامنه يفسى
بحاجتنا تلون ورس
وظل مقرطبا ضرسا بضرس
وقلت لصاحبي أترأه يمسي
مخافة أن نزن بقتل نفس

ولا عبدا لعهدهما فنحظى
ولكن ضب جندلة أتينا
فلما أن أتيناه وقلنا
وأعرض غير منبلج لعرف
فقلت لأهله أبه كزاز
فكان الغنم أن قمنا جميعا

صفحة : 482

رثاؤه لمحمد بن عروة

حدثني عمي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال: وفد عروة بن الزبير إلى الوليد بن عبد الملك وأخرج معه إسماعيل بن يسار النسائي، فمات في تلك الوفادة محمد بن عروة بن الزبير، وكان مطلعا على دواب الوليد بن عبد الملك، فسقط من فوق السطح بينها. فجعلت ترمحه حتى قطعته، كان جميل الوجه جوادا. فقال

إسماعيل بن يسار يرثيه:

بالشأم في جدث الطوي الملحد
نائي المحلة عن مزار العود
لصفا الأماعر والصفيح المسند
في النائبات بحسرة وتجلد
فقد ابن عروة هدة لم تقصد
ليرى المكاشخ بالعزاء تجلدي
لبس العدو علي جلد الأربد
لدفاع نائية الزمان المفسد
لبما تروح مع الكرام وتغتدي
ويرد النخوة ذي المراح الأصيد

صلى الإله على فتى فارقته
بواته بيدي دار إقامة
وغبرت أعوله وقد أسلمته
متخشعا للدهر ألبس حلة
أعني ابن عروة إنه قد هدني
فإذا ذهبت إلى العزاء أرومه
منع التعزي أنني لفراقه
ونأى الصديق فلا صديق أعده
فلئن تركتك يا محمد ثاوبا
كان الذي يزع العدو بدفعه
فمضى لوجهته وكل معمر

يوما سيدركه حمام الموعد **دخل على عبد**

الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ومدحه فأكرمه

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه: أن

إسماعيل بن يسار دخل على عبد الملك بن مروان لما أفضى إليه الأمر بعد مقتل عبد الله بن الزبير، فسلم ووقف موقف المنشد واستأذن في الإنشاد. فقال له عبد الملك: الآن يا

بن يسار إنما أنت امرؤ زبيرى، فبأي لسان تنشد؟ فقال له: يا أمير المؤمنين، أنا أصغر

شأنًا من ذلك، وقد صفحت عن أعظم جرما وأكثر غناء لأعدائك مني، وإنما أنا شاعر

:مضحك، فتبسم عبد الملك؛ وأوماً إليه الوليد بأن ينشد. فابتدأ فأنشد قوله

وللماء ممنوعا من الحائم الصدي

وللحبال بعد الحال يركبها الفتى

صبا بالغواني كل قرم ممجد

كجمر غضى بين الشراسيف موقد

ألا يا لقومي للرقاد المسهد

وللمرء يلحى في التصابي وقبله

وكيف تناسي القلب سلمى وحبها

:حتى انتهى إلى قوله

ونعم أخو ذي الحاجة المتعمد

وأنتك لم يذمم جنابك مجتدي

إمام من المعروف غير المصرد

ولكن بما ساروا من الفعل تقتدي

وأسندته لا تأتلي خير مسند

وليين للعهد الوثيق المؤكد قال: فنظر

إليهما عبد الملك متبسما، والتفت إلى سليمان فقال: أخرجك إسماعيل من هذا الأمر.

فقطب سليمان ونظر إلى إسماعيل نظر مغضب. فقال إسماعيل: يا أمير المؤمنين، إنما

وزن الشعر أخرجته من البيت الأول، وقد قلت بعده

ومن يعتصم بالله مثلك يرشد فأمر له

بألفي درهم صلة، وزاد في عطائه. وفرض له، وقال لولده: أعطوه؛ فأعطوه ثلاثة آلاف

درهم.

:استنشده هشام بتن عبد الملك فافتخر ورمى به في بركة ماء ونفاه إلى الحجاز

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال ذكر ابن النطاح عن أبي اليقطان: أن

إسماعيل بن يسار دخل على هشام بن عبد الملك في خلافته وهو بالرصافة جالس على

بركة له في قصره، فاستنشده وهو يرى أنه ينشده مديحا له؛ فأنشده قصيدته التي يفتخر

:بها بالعجم

هل ترجعن إذا حبيت تسليمي

تخدي لغربتهم سيرا بتقحيم

فؤاده قهوة من خمر داروم حتى انتهى

يا ربيع رامة بالعلياء من ريم

ما بال حي غدت بزل المطي بهم

كأنني يوم ساروا شارب سلبت

عند الحفاظ ولا حوضي بمهدوم
ولي لسان كحد السيف مسموم
من كل قوم بتاج الملك معوم
جرد عناق مساميح مطاعيم
والهرمزان لفخر أو التعظيم
وهم أدلوا ملوك الترك والروم
مشى الضراغمة الأسد اللهاميم
جرثومة قهرت عز الجرائم قال:

إني وجدك ما عودي بذى خور
أصلي كريم ومجدي لا يقاس به
أحمي به مجد أقوام ذوي حسب
ججاج سادة بلج مرازبة
من مثل كسرى وسأبور الجنود معا
أسد الكتائب يوم الروع إن زحفوا
يمشون في حلق الماضي سابغة
هناك إن تسألني تبني بأن لنا

فغضب هشام وقال له: يا عاض بظر أمه أعلي تفخر وإياي تنشد قصيدة تمدح بها نفسك
وأعلاج قومك غطوه في الماء فغطوه في البركة حتى كادت نفسه تخرج، ثم أمر بإخراجه
وهو بشر ونفاه من وقته، فأخرج عن الرصافة منفيا إلى الحجاز. قال: كان مبتلى بالعصية
للعجم والفخر بهم. فكان لا يزال مضروبا محروما مطرودا.

:مدح الوليد والغمر ابني يزد فأكرماه

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال قال ابن النطاح وحدثني أبو اليقظان:
أن إسماعيل بن يسار وفد على الوليد بن يزيد، وقد أسن وضعف، فتوسل إليه بأخيه الغمر
ومدحه بقوله:

وفي نأيها للقلب داء مخامر
ولج كما لج الخليع المقامر
برهره لا يجتوبها المعاشر يقول فيها

نأتك سليمان فالهوى متشاجر
نأتك وهام القلب، نأيا بذكرها
بواضحة الأقراب خفاقة الحشى

:يمدح الغمر بن يزيد

فلا يفخرن يوما على الغمر فاخر
على الغمر إلا وهو في الناس غامر
كما خشعت يوما لكسرى الأساور
إذا ما بدا بدر إذا لاح باهر
له وأهان المال والعرض وافر
وفي سيفه للدين عز وناصر
أبوه أبو العاصي وحرب وعامر

إذا عدد الناس المكارم والعلا
فما مر من يوم على الدهر واحد
تراهم خشوعا حين يبدو مهابة
أغر بطاحي كأن جبينه
وقى عرضه بالمال فالمال جنة
وفي سيبه للمجتدين عمارة
نماه إلى فرعي لؤي بن غالب

وخمسة آباء له قد تتابعوا
بهاليل سباقون في كل غاية
هم خير من بين الحجون إلى الصفا
وهم جمعوا هذا الأنام على الهدى
خلائف عدل ملكهم متواتر
إذا استبقت في المكرمات المعاشر
إلى حيث أفضت بالبطاح الحزاور
وقد فرقت بين الأنام البصائر قال:
فأعطاه الغمر ثلاثة آلاف درهم وأخذ له من أخيه الوليد ثلاثة آلاف درهم

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب قال: لما مات محمد بن يسار،
وكانت وفاته قبل أخيه، دخل إسماعيل على هشام بن عروة، فجلس عنده وحدثه بمصيبته
:ووفاة أخيه، ثم أنشده يرثيه

عيل العزاء وخانني صيري
ورأيت ريب الدهر أفردني
من طيب الأثواب مقتبل
فمضى لوجهته وأدركه
وغبرت مالي من تذكره
وجوى يعامدني وقل له
لما هوت أيدي الرجال به
وعلمت أنني لن ألقيه
كادت لفرقته وما ظلمت
ولعمر من حبس الهدى له
لو كان نيل الخلد يدركه
لغبرت لا تخشى المنون ولا
لما نعى الناعي أبا بكر
منه وأسلم للعدا ظهري
حلو الشمائل ماجد غمر
قدر أنيح له من القدر
إلا الأسى وحرارة الصدر
مني الجوى ومحاسن الذكر
في قعر ذات جوانب غير
في الناس حتى ملتقى الحشر
نفسى تموت على شفا القبر
بالأخشين صبيحة النحر
بشر بطيب الخيم والنجر
أودى بنفسك حادث الدهر

صفحة : 484

ولنعم مأوى المرملين إذا
كم قلت آونة وقد ذرفت
أنى وأي فتى يكون لنا
لدفاع خصم ذي مشاغبة
ولقد علمت وإن ضمنت جوى
ما لامرء دون المنية من
هشام رجل من آل الزبير، فقال له: أحسنت وأسرفت في القول، فلو قلت هذا في رجل
من سادات قريش لكان كثيرا. فزره هشام. وقال: بنس ما واجهت به جليسك؛ فشكره

إسماعيل، وجزاه خيرا. فلما انصرف تناول هشام الرجل الزبيري وقال: ما أردت إلى رجل شاعر ملك قوله فصرف أحسنه إلى أخيه شاعرا من طبقة أخيه؛ وله أشعار كثيرة. ولم أجد خيرا فأذكره. ولكن له أشعار كثيرة يغنى فيها. منها قوله في قصيدة طويلة: صوت

غشيت الدار بالسند
عفت بعدي وغيرها
دوين الشعب من أحد
تقادم سالف الأبد الغناء لحكم الوادي خفيف ثقيل
عن الهشامي

:ولإسماعيل بن يسار ابن يقال له إبراهيم، شاعر أيضا، وهو القائل
مضى الجهل عنك إلى طيته
وأبك حلمك من غيبته
وأصبحت تعجب مما رأي
ت من نقض دهر ومن مرته وهي طويلة
يفتخر فيها بالعجم كرهت الإطالة بذكرها
انقضت أخباره

صوت من المائة المختارة

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة
وأيسر جرما منك ضرج بالدم
كحاشية البرد اليماني المنمم عروضه
من الطويل. الشعر للنايعة الجعدي. والغناء للهذلي في اللحن المختار، وطريقته من
الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. ونذكرها هنا سائر ما يغنى به
في هذه الأبيات وغيرها من هذه القصيدة وننسبه إلى صانعه، ثم نأتي بعده بما يتبعه من
أخباره. فمنها على الولاء سوى لحن الهذلي

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة
أيا دار سلمى بالحرورية اسلمي
أقامت به البردين ثم تذكرت
ومسكنها بين الغروب إلى اللوى
ليالي تصطاد الرجال بفاحم
وأيسر جرما منك ضرج بالدم
كحاشية البرد اليماني المسهم
إلى جانب الصمان فالمتسلم
منازلها بين الدخول فجرثم
إلى شعب ترعى بهن فعيهم
وأبيض كالإغريض لم يتسلم في البيت الأول

والثاني لابن سريج ثقيل أول آخر بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق ويونس.
وفيها لمالك خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. وللغريض في
الثالث والرابع والأول والثاني ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى. ولإسحاق في الثالث
والأول ثقيل أول بالوسطى، ذكر ذلك أبو العيس والحشامي. وللغريض في الرابع ثم الأول
خفيف ثقيل بالوسطى في رواية عمرو بن بانة. ولمعبد فيهما وفي الخامس والسادس

خفيف ثقيل من رواية أحمد بن المكي. ولابن سريح في الخامس والسادس ثقيل أول بالنصر من رواية علي بن يحيى المنجم، وذكر غيره أنه للغريض. ولإبراهيم فيه ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي، وذكر حبش أنه لمعبد. ولابن محرز في الأول والثاني والثالث والرابع هزج، ذكر ذلك أبو العيس، وذكر قمري أنه لأبي عيسى بن المتوكل لا يشك فيه. وللدلال في الخامس والسادس ثاني ثقيل عن الهشامي، وذكر أبو العيس أنه للهدلي. ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر في الرابع خفيف رمل. ولإسحاق في الثالث والرابع أيضا ما خوري، ولمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى فيهما، وقيل: إنه لحنه الذي ذكرنا متقدما، وإنه ليس في هذا الشعر غيره. وذكر حبش أن في هذه الأبيات التي أولها: كليب لعمري خفيف رمل بالوسطى، وللهدلي خفيف ثقيل بالنصر، وللدلال رمل؛ فذلك ثمانية عشر صوتا. وأخبرني محمد بن إبراهيم قريص أن له فيهما أعني الأول والثاني خفيفا بالوسطى

الجزء الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر النابغة الجعدي

نسبه وكنيته

صفحة : 485

هو على ما ذكر أبو عمرو الشيباني والقحذمي، وهو الصحيح، حبان بن قيس بن عبد الله بن وحوح بن عدس وقيل ابن عمرو بن عدس مكان وحوح ابن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. هذا النسب الذي عليه الناس اليوم مجتمعون وقد روى ابن الكلبي وأبو اليقطان وأبو عبيدة وغيرهم في ذلك روايات تخالف هذا، فمنها أن ابن الكلبي ذكر عن أبيه أن خصفه الذي يقول الناس إنه ابن قيس بن عيلان ليس كما قالوا، وأن عكرمة ابن قيس بن عيلان وخصفة أمه، وهي امرأة من أهل هجر. وقيل: بل هي حاضنته، وكان قيس بن عيلان قد مات، وعكرمة صغير فربته حتى كبر، وكان قومه يقولون: هذا عكرمة بن خصفة، فبقيت عليه، ومن لا يعلم يقول: عكرمة بن خصفة بن قيس، كما يقال خندف، وإنما هي امرأة وزوجها إلياس بن مضر. وقالوا في صعصعة بن معاوية: إن الناقمية بنت عامر بن مالك، وهو الناقم، سمي بذلك لأنه انتقم بلطمة لطمها، وهو ابن سعد بن جدان بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، كانت عند معاوية بن بكر بن

هوازن فمات عنها أو طلقها وهي نساء، فتزوجها سعد بن زيد مناة بن تميم، فولدت على فراشه صعصعة بن معاوية، ثم ولدت هيبرة ونجدة وجنادة، فلما مات سعد اقتسم بنوه الميراث وأخرجوا صعصعة منه، وقالوا: أنت ابن معاوية بن بكر، فلما رأى ذلك أتى بني معاوية بن بكر فأقروا بنسبه ودفعوه عن الميراث، فلما رأى ذلك أتى سعد بن الطرب العدواني فشكا إليه ما لقي، فزوجه بنت أخيه عمرة بنت عامر بن الطرب، وأبوها عامر الذي يقال له: ذو الحلم، وعمرة ابنته هذه هي التي كانت تفرع له العصا إذا سها في الحكم، وله يقول الشاعر

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا
وما علم الإنسان إلا ليعلمما قال:
وكانت عمرة يوم زوجها عمها نسا من ملك من ملوك اليمن يقال له: الغافق بن العاصي الأزدي، والملك يومئذ في الأزدي، فولدت على فراش صعصعة عامر بن صعصعة، فسماه صعصعة عامرا بجده عامر بن الطرب. وقال في ذلك حبيب بن وائل بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن:

أزعمت أن الغافقي أبوكم
نسب لعمر أبيك غير مفند
وأبوكم ملك ينتف باسته
هلباء عافية كعرف الهدهد
جنحت عجوزكم إليه فردهما
نسئا بعامر كم ولما يويد ويكنى النابغة أبا
ليلي. وأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وقال ابن الأعرابي: هو قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة، ووافق ابن سلام في باقي نسبه. وهذا وهم ممن قال: إن اسمه قيس، وليس يشك في أنه كان له أخ يقال له وحوح بن قيس، وهو الذي قتله بنو أسد وخبره يذكر بعد هذا ليصدق نسب النابغة وأمه فاخرة بنت عمرو بن جابر بن شحنة الأسدي.

وإنما سمي النابغة لأنه أقام مدة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله
أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد: قرأت على القحذمي: قال الجعدي الشعر في الجاهلية ثم أجبل دهرا ثم نبغ بعد في الشعر في الإسلام. أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال: أقام النابغة الجعدي ثلاثين سنة لا يتكلم، ثم تكلم بالشعر قال القحذمي في رواية حماد عنه: كان الجعدي أسن من نابغة بني ذبيان قال ابن سلام في رواية أبي خليفة عنه: كان الجعدي قديما شاعرا طويلا مفلقا طويل البقاء في الجاهلية والإسلام، وكان أكبر من الذبياني، وبدل على ذلك قوله

ومن يك سائلا عني فإني
من الفتیان أيام الخنن
أتت مائة لعام ولدت فيه
وعشر بعد ذاك وحجتان

قال وعمر بعد ذلك عمرا طويلا. سئل محمد بن حبيب عن أيام الختان ما هي؟ فقال: وقعة لهم، فقال قائل منهم وقد لقوا عدوهم: خنوهم بالرماح، فسمي ذلك العام الختان. ويدل على أنه أقدم من النابغة الذبياني أنه عمر مع المنذر بن المحرق قبل النعمان بن المنذر، وكان النابغة الذبياني مع النعمان بن المنذر وفي عصره، ولم يكن له قدم إلا أنه مات قبل الجعدي، ولم يدرك الإسلام. والجعدي الذي يقول

تذكرت شيئا قد مضى لسبيله
نداماي عند المنذر بن محرق
ومن عادة المحزون أن يتذكرا
أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا
كهول وفتيان كأن وجوههم
دنانير مما شيف في أرض قيصرا طائفة
من أخباره

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم عن من كان يأخذ العلم عنه ولم يسم إلي أحدا في هذا: أن النابغة عمر مائة وثمانين سنة، وهو القائل

لبست أناسا فأفنيتهم
ثلاثة أهليين أفنيتهم
وأفنيت بعد أناس أناسا
وكان الإله هو المستآسا وهي قصيدة طويلة، يقول
فيها، وفيه غناء

وكنت غلاما أقاسي الحرو
فلما دنونا لجرس النبا
ب يلقى المقاسون مني مراسا
ح لم نعرف الحي إلا التماسا
أضاءت لنا النار وجهها أغ
ر ملتبسا بالفؤاد التباسا غنى في هذه الثلاثة
الأبيات فليح بن أبي العوراء خفيف ثقيل أول بالوسطى

:رجع الخبر إلى رواية عمر بن شبة: قال: وقال أيضا
ألا زعمت بنو سعد بأني
أنت مائة لعام ولدت فيه
وعشر بعد ذاك وحجتان قال: وأنشد عمر بن

:الخطاب رضي الله تعالى عنه أبياته التي يقول فيها
ثلاثة أهليين أفنيتهم فقال له عمر رضي الله تعالى عنه: كم لبثت مع كل أهل. قال: ستين
سنة.

وأخبرني بعض أصحابنا
عن أبي بكر بن دريد عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: أنشد رجل من

:العجم قول النابغة الجعدي

لبست أناسا فأفئيتهم وأفئيت بعد أناس أناسا وفسر له، فقال: بدين
شان بود، أي هذا رجل مشؤوم. وأما ابن قتيبة فإنه ذكر ما رواه لنا عنه إبراهيم بن محمد
أنه عمر مائتين وعشرين سنة، ومات بأصبهان. وما ذاك بمنكر، لأنه قال لعمر رضي الله
تعالى عنه: إنه أفنى ثلاثة قرون كل قرن ستون سنة، فهذه مائة وثمانون، ثم عمر بعده
فمكث بعد قتل عمر خلافة عثمان وعلي ومعاوية ويزيد، وقدم على عبد الله بن الزبير
بمكة وقد دعا لنفسه، فاستماحه ومدحه، وبين عبد الله بن الزبير وبين عمر، نحو مما ذكر
ابن قتيبة، بل لا أشك أنه قد بلغ هذه السن وهاجى أوس بن مغراء بحضرة الأخطل
والعجاج وكعب بن جعيل فغلبه أوس، وكان مغلبا.

حدثنا أحمد بن عمر بن موسى القطان المعروف بابن زنجويه قال

حدثنا إسماعيل بن عبد الله السكري قال حدثنا يعلى بن الأشدق العقيلي قال حدثني نابغة
بني جعدة قال: أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فأعجب به
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وأنا لنبغي فوق ذلك مظهرا لم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم: فأين المظهر يا أبا ليلى ، فقلت: الجنة، فقال: قل إن شاء الله ،
فقلت: إن شاء الله .

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم: أجدت لا يفضض الله فاك ، قال: فلقد رأيته وقد أتت عليه مائة
سنة أو نحوها وما انفض من فيه سن .

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال

أخبرني أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال: كان النابغة الجعدي ممن فكر في الجاهلية
وأنكر الخمر والسكر وما يفعل بالعقل، وهجر الأزلام والأوثان، وقال في الجاهلية كلمته
التي أولها:

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما وكان يذكر دين إبراهيم
والحنيفية، وبصوم ويستغفر، ويتوقى أشياء لعواقبها. ووفد على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال:

صفحة : 487

ويتلو كتابا كالمجرة نيرا

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى

وجاهدت حتى ما أحس ومن معي سهيلا إذا ما لاح ثمت غورا
أقيم على التقوى وأرضى بفعلها وكنت من النار المخوفة أوجرا وحسن
إسلامه، وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : لا يفضض الله فاك ، وشهد مع علي
بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه صفين. وقد ذكر خبره مع عمر رضي الله عنه، وأما
خبره، مع عثمان فأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال
قال مسلمة بن محارب: دخل النابغة الجعدي على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال:
أستودعك الله يا أمير المؤمنين، قال: وأين تريد يا أبا ليلي. قال: ألحق بإبلي فأشرب من
ألبانها فإنني منكر لنفسي، فقال: أتعربا بعد الهجرة يا أبا ليلي أما علمت أن ذلك مكروه؟
قال: ما علمته، وما كنت لأخرج حتى أعلمك. قال: فأذن له، وأجل له في ذلك أجلا، فدخل
على الحسن والحسين ابني علي فودعهما، فقالا له: أنشدنا من شعرك يا أبا ليلي،
فأنشدهما:

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما فقالا: يا أبا ليلي، ما كنا
نروي هذا الشعر إلا لأمية بن أبي الصلت، فقال: يا بني رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنني لصاحب هذا الشعر وأول من قاله، وإن السروق لمن سرق شعر أمية
قال أبو زيد عمر بن شبة في خبره: كان النابغة شاعرا متقدما، وكان مغلبا ما هاجى قط
إلا غلب، هاجى أوس بن مغراء ويلي الأخيلية وكعب بن جعيل فغلبوه جميعا
بدء حديثه

وقال أبو عمرو الشيباني: كان بدء حديث النابغة وأوس بن مغراء أن معاوية لما وجه بسر
بن أرطاة الفهري لقتل شيعة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، قام إليه معن بن
يزيد بن الأحنس السلمى وزياد بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة، فقالا: يا
أمير المؤمنين، نسألك بالله وبالرحم ألا تجعل لبسر على قيس سلطانا، فيقتل قيسا بمن
قتلت بنو سليم من بني فهر وبني كنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة،
فقال معاوية: يا بسر لا أمر لك على قيس، وسار بسر حتى أتى المدينة، فقتل ابني عبيد
الله بن العباس، وفر أهل المدينة ودخلوا الحرة حرة بني سليم. ثم سار بسر حتى أتى
الطائف، فقالت له ثقيف: ما لك علينا سلطان، نحن من قيس، فسار حتى أتى همدان وهم
في جبل لهم يقال له شبام، فتحصنت فيه همدان، ثم نادوا: يا بسر نحن همدان وهذا
شبام، فلم يلتفت إليهم، حتى إذا اغتروا ونزلوا إلى قراهم، أغار عليهم فقتل وسبى
نساءهم، فكن أول مسلمات سبين في الإسلام. ومر بحي من بني سعد نزول بين ظهري
بني جعدة بالفالج، فأغار بسر على الحي السعديين فقتل منهم وأسر، فقال أوس بن مغراء
في ذلك:

مشربن ترعون النجيل وقد غدت
الذي قد بسط ثوبه في الشمس. والنجيل: جنس من الحمض فقال النابغة يجيبه
متى أكلت لحومكم كلابي
أكلت يدك من جرب تهام خبره مع أوس بن

مغراء

أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب مما أجاز لنا روايته عنه من حديثه وأخباره مما ذكره
منها عن محمد بن سلام الجمحي عن أبي الغراف، وأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز وحيب
بن نصر، قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن سلام، عن أبي الغراف: أن النابغة هاجى
أوس بن مغراء، قال: ولم يكن أوس مثله ولا قريبا منه في الشعر، فقال النابغة: إني وإياه
:لنبتدر بيتا، أينما سبق إليه غلب صاحبه، فلما بلغه قول أوس

لعمرك ما تبلى سراويل عامر
من اللؤم ما دامت عليها جلودها قال
النابغة: هذا البيت الذي كنا نبتدر إليه. فغلب أوس عليه

قال أبو زيد: فحدثني المدائني أنهما اجتمعا في المرصد فتنافرا وتهاجيا، وحضرهما العجاج
:والأخطل ركعب بن جعيل، فقال أوس

لما رأت جعدة منا وردا
لوا نعاما في البلاد ريدا
إن لنا عليكم معدا
كاهلها وركنها الأشدا فقال العجاج
كل امرئ يعدو بما استعدا وقال الأخطل يعين أوس بن مغراء ويحكم له
وإني لقاض بين جعدة عامر
وسعد قضاء بين الحق فيصلا

صفحة : 488

أبو جعدة الذئب الخبيث طعامه
وعوف بن كعب أكرم الناس أولا وقال
كعب بن جعيل

إني لقاض قضاء سوف يتبعه
من أم قصدا ولم يعدل إلى أود
فصلا من القول تأتم القضاة به
ولا أجور ولا أبغي على أحمد
ناكت بنو عامر سعدا وشاعرها
كما تنيك بنو عبس بني أسد سبب

المهاجاة بينه وبين ليلى الأخيلية

وقال أبو عمرو الشيباني: كان سبب المهاجاة بين ليلى الأخيلية وبين الجعدي أن رجلا من
قشير يقال له ابن الحيا وهي أمه واسمه سوار بن أوفى بن سبرة هجاه وسب أخواله من
أزد في أمر كان بين قشير وبين بني جعدة وهم بأصبهان متجاورون، فأجابه النابغة
بقصيدته التي يقال لها الفاضحة سميت بذلك لأنه ذكر فيها مساوي قشير وعقيل وكل ما
كانوا يسبون به، وفخر بمآثر قومه وبما كان لسائر بطون بني عامر سوى هذين الحيين من

قشير وعقيل:

جهلت علي ابن الحيا وظلمتني
هذه القصة أيضا قصيدته التي أولها

إما ترى ظلل الأيام قد حسرت

يقول فيها

ويوم مكة إذ ما جدتم نفرا
عند النجاشي إذ تعطون أيديكم
إذ تستحبون عند الخذل أن لكم
لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم

الله بن جعدة بن كعب

إذا تسربلتم فيه لينجيكم

حتى وهبتم لعبد الله صاحبه

تلك المكارم لا قعبان من لبن

وجمعت قولا جاء بيتا مضللا وقال في

عني وشمرت ذيلا كان ذيالا وهي طويلة،

حاموا على عقد الأحساب أزوالا

مقرنين ولا ترجون إرسالا

من آل جعدة أعماما وأخوالا

وتجعلوا جلد عبد الله سريالا يعني عبد

مما يقول ابن ذي الجدين إذ قال

والقول فيكم بإذن الله ما فالأ

شيبا بماء فعادا بعد أبوالا يعني بهذا

البيت أن ابن الحيا فخر عليه بأنهم سقوا رجلا من جعدة أدركوه في سفر وقد جهد عطشنا
لبننا وماء فعاش

وقال في هذه القصة أيضا قصيدته التي أولها

أبلغ قشيرا والحريش فما
علقة الجعفي يوم وادي نساح وقتل شراويل بن الأصهب الجعفي، ويوم رحرحان أيضا،

فقال فيه

ظنت هوازن أن العز قد زالا فلما ذكر

هلا سألت بيومي رحرحان وقد

ذلك النابغة قال

شيبا بماء فعادا بعد أبوالا ففخر بما له

تلك المكارم لا قعبان من لبن

وغض مما لهم. ودخلت ليلي الأخيلية بينهما فقالت

لأذكر قعبي حازر قد تثملا وهي كلمة.

وما كنت لو قاذفت جل عشيرتي

فلما بلغ النابغة قولها قال

فقد ركبت أبرأ أغر محجلا

ألا حيا ليلي وقولا لها هلا

وقد شربت من آخر الصيف أيلا يعني ألبان

وقد أكلت بقلا وخيما نباته

الأيل

على أذلغي يملأ استك فيشلا

دعي عنك تهجاء الرجال وأقبلي

خضيب البنان لا يزال مكحلا فردت

وكيف أهاجي شاعرا رمحه استه

عليه ليلى الأخيلية فقالت:

أنايغ لم تنبغ ولم تك أولا
صغير يسيل منه الماء. وصدان: جيلان
وكنت صنيا بين ضدين مجهلا الصني: شعب

أنايغ إن تنبغ بلؤمك لا تجد
تغيرني داء بأمك مثله
للؤمك إلا وسط جعدة مجعلا
وأى حصان لا يمال لها هلا فغلبته. فلما أتى بني
جعدة قولها هذا، اجتمع ناس منهم فقالوا: والله لنائين صاحب المدينة، أو أمير المؤمنين،
فليأخذن لنا بحقنا من هذه الخبيثة، فإنها قد شتمت أعراضنا وافترت علينا، فتهيئوا لذلك،
وبلغها أنهم يريدون أن يستعدوا عليها، فقالت:

أتاني من الأنباء أن عشيرة
بروح ويغدو وفدهم بصحيفة
بشوران يزجون المطي المذلا
ليستجلدوا لي، ساء ذلك معملا وقد أخبرني
بعض هذه القصة أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة فجاء بها مختلطة، وهذا أوضح
وأصح.

ما فخر به النابغة من الأيام

صفحة : 489

قال أبو عمرو: فأما ما فخر به النابغة من الأيام، فمنها يوم علقمة الجعفي، فإنه غدا في
مدحج ومعه زهير الجعفي، فأتى بني عقيل بن كعب فأغار عليهم، وفي بني عقيل بطون
من سليم يقال لهم بنو بجلة، فأصاب سيبا وإبلا كثيرة، ثم انصرف راجعا بما أصاب، فاتبعه
بنو كعب، ولم يلحق به من بني عقيل إلا عقال بن خويلد بن عامر بن عقيل، فجعل يأخذ
أبعار إبل الجعفيين فيبول عليها حتى يندبها، ثم يلحق ببني كعب فيقول: إيه فدى لكم
أبواي، قد لحقتم القوم، حتى وردوا عليهم النخيل في يوم قائظ، ورأس زهير في حجر
جارية من سليم من بني بجلة سبأها يومئذ وهي تغليه، وهو متوسد قطيفة حمراء وهي
تضفر سعفاته أي أعلى رأسه بهذب القطيفة، فلم يشعروا إلا بالخيل، فكان أول من لحق
زهيرا ابن النهاضة، فضرب وجه زهير بقوسه حتى كسر أنفه، ثم لحقه عقال بن خويلد،
فبيع بطنه، فسال من بطنه برير وحلب والبرير: ثمر الأراك. والحلب: لبن كان قد اصطبجه
فذلك يوم يقول أبو حرب أخو عقال بن خويلد: والله لا أصطبخ لبنا حتى آمن من الصباح.
قال: وهذا اليوم هو يوم وادي نساح وهو باليمامة

قال: وأما يوم شراحيل بن الأصهب الجعفي فإنه يوم مذكور تفتخر به مضر كلها. وكان
شراحيل خرج مغيرا في جمع عظيم من اليمن، وكان قد طال عمره وكثر تبعه وبعد صيته
واتصل ظفره، وكان قد صالح بني عامر على أن يغزو العرب مارا بهم في بدأته وعودته لا

يعرض أحد منهم لصاحبه، فخرج غازيا في بعض غزواته فأبعد، ثم رجع إليهم فمر على بني جعدة فقرته ونحرت له، فعمد ناس من أصحابه سفهاء فتناولوا إبلا لبني جعدة فنحروها، فشكت ذلك بنو جعدة إلى شراحيل، فقالوا: قريناك وأحسننا ضيافتك ثم لم تمنع أصحابك مما يصنعون فقال: إنهم قوم مغبيرون، وقد أساءوا لعمرى وإنما يقيمون عندكم يوما أو يومين ثم يرتحلون عنكم. فقال الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة لأخيه ورد بن عمرو وقيل: بل قال ذلك لابن أخيه الجعد بن ورد: دعني أذهب إلى بني قشير قال: وجعدة وقشير أخوان لأم وأب، أمهما ربيعة بنت قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور فأدعوه، واصنع أنت يا هذا لشراحيل طعاما حسنا كثيرا، وادعه وأدخله إليك فاقتله، فإن احتجت إلينا فدخن، فإني إذا رأيت الدخان أتيتك بهم فوضعنا سيوفنا على القوم. فعمد ورد هذا إلى طعام فأصلحه، ودعا شراحيل وناسا من أصحابه وأهله وبني عمه، فجعلوا كلما دخل البيت رجل قتله ورد، حتى انتصف النهار، فجاء أصحاب شراحيل يتبعونه، فقال لهم ورد: تروحوا فإن صاحبكم قد شرب وثل وسيق فرجعوا، ودخن ورد، وجاءت قشير، فقتلوا من أدركوا من أصحابه، وسار سائرهم، وبلغهم قتل شراحيل، فمروا على بني عقيل، وهم إخوتهم، فقالوا: لنقتلن مالك بن المنتفق، فقال لهم مالك: أنا آتيكم بوردة فركب ببني عقيل إلى بني جعدة وقشير ليعطوهم وردا، فامتنعوا من ذلك وساروا بأجمعهم فذبوا عن عقيل، حتى تفرق من كان مع شراحيل. فقال في ذلك:

:بحير بن عبد الله بن سلمة

أحي يتبعون العير نحرا	أحب إليك أم حيا هلال
لعلك قاتل وردا ولما	تساق الخيل بالأسل النبال
ألا يا مال ويح سواك أقصر	أما ينهك حلمك عن ضلال فأحدهما مشهور

قد ذكر في موضع آخر من هذا الكتاب بعقب أخبار الحارث بن ظالم، وهذا اليوم الثاني، فكان الطماح الحنفي أغار في بني حنيفة وبني قيس بن ثعلبة على بني الحريش بن كعب وبني عبادة بن عقيل وطوائف من بني عبس يقال لهم بنو حذيفة، فركبت بنو جعدة وبني أبي بكر بن كلاب، ولم يشهد ذلك من بني كلاب غير بني أبي بكر، فأعركوا الطماح من يومهم، فاستنفذوا ما أخذه وأصابوا ما كان معه، وقتلوا عددا من أصحابه وهزموهم.

صفحة : 490

قال: وأما ما ذكره من إدراكهم بئار كعب الفوارس، فإن كعب الفوارس وهو ابن معاوية بن عبادة بن البكاء مر على بني نهد وعليه سلاحه، فحمل عليه رجل من نهد يقال له خليف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه، ثم إن خليفا بعد ذلك بدهر مر على بني جعدة، فرآه مالك بن

عبد الله بن جعدة وعليه جبة كعب وفيها أثر الطعنة، وكان محرما فلم يقدر على قتله، فقال: يا هذا ألا رقت هذا الخرق الذي في جبتك وجعل يترصده بعد ذلك، حتى بلغه بعد دهر أنه مر ببني جعدة، فركب مالك بن عبد الله بن جعدة فرسا له وقد أخبر أن خليفا مر بجنباثهم، فأدركه فقتله، ثم قال: بؤ بكعب. ثم غزا نواحيهم عبد الله بن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء: جرما ونهدا، وهم يومئذ في بني الحارث، فناداهم بنو البكاء: ليس معنا أحد من قومنا غيرنا وإن النهدي قتل صاحبنا محرما فقاتلهم نهد وجرم جميعا يومئذ، وكان عبد الله بن ثور يومئذ على فرس ورد، فأصابوا من نهد يومئذ غنيمة عظيمة، وقتلوا قتلى كثيرة. فقال عبد الله في ذلك:

فسائل بني جرم إذا ما لقيتهم
ونهدا إذا حجت عليك بنو نهد
فإن يخبروك الحق عنا تجدهم
يقولون أبلى صاحب الفرس الورد قال:
وأما يوم الفلج، فإن بكر بن وائل بعثت عينا على بني كعب بن ربيعة حتى جاء الفلج وهو ماء فوجد النعم بعضه قريبا من بعض، ووجد الناس قد احتملوا، فليس في النعم إلا من لا طباخ به من راع أو ضعيف، فجاءهم عينهم بذلك، فركبت بكر بن وائل يريدونهم، حتى إذا كانوا منهم بحيث يسمعون أصواتهم، سمعوا الصهيل وأصوات الرجال، فقالوا لعينهم: ما هذا وبلك. قال: والله ما أدري، وإن هذا لمما لم أعهد، فأرسلوا من يعلم علمهم، فرجع فأخبرهم أن الرجال قد رجعوا، ورأى جمعا عظيما وخيولا كثيرة، فكروا راجعين من ليلتهم، وأصبحت بنو كعب فرأوا الأثر فاتبعوهم، فأصابوا من أخرياتهم رجالا وخيلا، فرجعوا بها.
قال: وأما قوله:

لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم
وتجعلوا جلد عبد الله سربالا فإن السبب
في ذلك أن هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير، لقي خداش بن زهير البكائي، فتنافرا على مائة من الإبل، وقال كل منهما لصاحبه: أنا أكرم وأعز منك، فحكما في ذلك رجلا من بني الجددين، فقضى بينهما أن أعزهما وأكرمهما أقربهما من عبد الله بن جعدة نسبا فقال خداش بن زهير: أنا أقرب إليه، أم عبد الله بن جعدة عمتي وهي أميمة بنت عمرو بن عامر وإنما أنت أدنى إليه مني منزلة بأب فلم يزالا يختصمان في القرابة لعبد الله دون المكاثرة بأبائهما إقرارا له بذلك، حتى فلج هبيرة القشيري وظفر.
قال أبو عمرو: وكان عبد الله بن جعدة سيدا مطاعا، وكانت له إتاوة بعكاظ يؤتى بها، يأتيه بها هذا الحي من الأزدي وغيرهم، فجاء سمير بن سلمة القشيري وعبد الله جالس على ثياب قد جمعت له من إتاوته، فأنزله عنها وجلس مكانه، فجاء رياح بن عمرو بن ربيعة بن عقيل وهو الخليع، سمي بذلك لتخلعه عن الملوك لا يعطيهم الطاعة فقال للقشيري: مالك ولشيخنا تنزله عن إتاوته ونحن ها هنا حوله فقال القشيري: كذبت، ما هي له ثم مد

القشيري رجله فقال: هذه رجلي فاضربها إن كنت عزيزا، قال لا لعمرى لا أضرب رجلك، فقال له القشيري: فامدد لي رجلك حتى تعلم أضربها أم لا، فقال: ولا أمد لك رجلي، ولكن أفعّل ما لا تنكره العشيرة وما هو أعز لي وأذك لك، ثم أهوى إلى رجل القشيري فسحبه على قفاه ونحاه، وأقعد عبد الله بن جعدة مكانه.

أول من صنع الدبابة قال: وعبد الله بن جعدة أول من صنع الدبابة، وكان السبب في ذلك أنهم انتجعوا ناحية البحرين، فهجموا على عبد لرجل يقال له كودن في قصر حصين، فدخل العبد ودعا النساء والصبيان، فظنوا أنه يطعمهم ثريدا، حتى إذا امتلأ القصر منهم أغلقه عليهم، فصاح النساء والصبيان، وقام العبد ومن معه على شرف القصر، فجعل لا يدنو منه أحد إلا رماه، فلما رأى ذلك عبد الله بن جعدة صنع دبابة على جذوع النخل وألبسها جلود الإبل، ثم جاء بها والقوم يحملونها حتى أسندوها إلى القصر، ثم حفروا حتى خرّقوه فقتل العبد ومن كان معه واستنقذ صبيانهم ونساءهم. فذلك قول النابغة:

ويوم دعا ولدانكم عبد كودن فخالوا لدى الداعي ثريدا مفللا

صفحة : 491

وفي ابن زياد وهو عقبة خيركم هبيرة ينزو في الحديد مكبلا يعني هبيرة
بن عامر بن سلمة بن قشير، وكان عبد الله بن مالك بن عدس بن ربيعة بن جعدة خرج ومعه مالك بن عبد الله بن جعدة، حتى مروا على بني زياد العبسيين والرجال غيب، فأخذوا ابنا في لأنس بن زياد وانطلقوا به يرجون الفداء، وانطلق عمه عمارة بن زياد حتى أتى بني كعب، فلقي هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير، فقال له: يا هبيرة إن الناس يقولون: إنك بخيل، قال: معاذ الله قال: فهب لي جبتك هذه، فأهوى ليخلعها، فلما وقعت في رأسه وثب عليه فأسره، ثم بعث إلى بني قشير: علي وعلي إن قبلت من هبيرة أقل من فدية حاجب إلا أن يأتوني بآبن أخي الذي في أيدي بني جعدة، فمشت بنو قشير إلى بني جعدة، فاستوهبوه منهم فوهبوه لهم، فافتدوا به هبيرة.

خبر وحوح أخي النابغة وأما خبر وحوح أخي النابغة الذي تقدم ذكره مع نسب أخيه النابغة، فإن أبا عمرو ذكر أن بني كعب أغارت على بني أسد فأصابوا سبيا وأسرى، فركبت بنو أسد في آثارهم حتى لحقوهم بالشريف، فعطفت بنو عدس بن ربيعة بن جعدة، فزادوا بني أسد حتى قتلوا منهم ثلاثين رجلا وردوهم، ولم يظفروا منهم بشيء. وتعلقت امرأة من بني أسد بالحكم بن عمرو بن عبد الله بن جعدة وقد أردفها خلفه، فأخذت بضميرته ومالت به فصرعته، فعطف عليه عبد الله بن مالك بن عدس وهو أبو صفوان، فضرب يدها بالسيف فقطعها وتخلصه. وطعن يومئذ وحوح بن قيس أخو النابغة الجعدي، فارتث في معركة

القوم، فأخذه خالد بن نضلة الأسدي، وعطف عليه يومئذ أخوه النابغة، فقال له خالد بن نضلة: هلم إلي وأنت آمن، فقال له النابغة لا حاجة لي في أمانك، أنا على فرسي ومعني سلاحي وأصحابي قريب، ولكنني أوصيك بما في العوسجة يعني أخاه وحوح بن قيس، فعدل إليه خالد فأخذه وضمه إليه ومنع من قتله وداواه حتى فدي بعد ذلك. قال: ففي ذلك يقول
مدرك العبسي

أقمت على الحفاظ وغاب فرج
وفي فرج عن الحسب انفراج
كذلك فعلنا وحبال عمي
وردن بوحوح فلج الفلاج ومما قاله النابغة
في هذه المفاخرة وغني فيه قوله وقد جمع معه كل ما يغني فيه من القصيدة
هل بالديار الغداة من صمم
أم هل بربيع الأنيس من قدم
أم ما تنادي من مائل درج الس
يل عليه كالحوض فنهدم
غراء كالليلة المباركة القم
راء تهدي أوائل الظلم
أكنى بغير اسمها وقد علم ال
له خفيات كل مكتتم
طيب مشم وطيب مبتسم
كأن فاها إذا تبسم من
يسن بالضرو من براقش أو
هيلان أو ضامر من العتم عروضه من
المنسرح. وفي الأول والثاني والثالث من الأبيات خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى
البنصر، ذكره إسحاق ولم ينسبه إلى أحد، وذكر ابن المكى والهشامي أنه لمعبد، وأظنه
من منحول يحيى، وذكر حبش أنه لإبراهيم. وفي الثالث وما بعده لابن سريح رمل بالبنصر،
وذكر حبش أن فيها لإسحاق رملا آخر، ولابن مسجح فيها ثقيل أول بالبنصر
أول من سبق إلى الكناية أخبرني علي بن سليمان الأحفش قال: أول من سبق إلى
الكناية عن اسم من يعني بغيره في الشعر الجعدي، فإنه قال
أكنى بغير اسمها وقد علم ال
له خفيات كل مكتتم فسبق الناس
جميعا إليه واتبعوه فيه. وأحسن من أخذه وألطفه فيه أبو نواس حيث يقول
أسأل القادمين من حكمان
كيف خلفتم أبا عثمان
فيقولون لي جنان كما
سرك في حالها فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم
كيف لم يغن عندهم كتمانني رأي الفرزدق
فيه

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو بكر الباهلي قال
حدثني الأصمعي قال: ذكر الفرزدق نابغة بني جعدة فقال: كان صاحب خلقان عنده
مطرف بألف، وخمار بواف، يعني درهما

مع ابن الزبير المسجد الحرام

وحدثني خبره مع ابن الزبير جماعة، منهم حبيب بن نصر المهلبى وعمر بن عبد العزيز بن أحمد والحرمي بن أبي العلاء ووكيع ومحمد بن جرير الطبري حدثنيه من حفظه، قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أخي هارون بن أبي بكر عن يحيى بن إبراهيم عن سليمان بن محمد بن يحيى بن عروة عن أبيه عن عمه عبد الله بن عروة قال: أقحمت السنة نابغة بني جعدة، فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام، فأنشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا وعثمان والفاروق فارتاح معدم

أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عثمتم

لتجبر منه جانبا زعزعت به صروف الليالي والزمان المصمم فقال له

ابن الزبير: هون عليك أبا ليلى، فإن الشعر أهون وسائلك عندنا، أما صفوة مالنا فلاك الزبير، وأما عفوته فإن بني أسد بن عبد العزى تشغلها عنك وتيما معها، ولكن لك في مال الله حقان: حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحق بشركتك أهل الإسلام في فيئهم، ثم أخذ بيده فدخل به دار النعم، فأعطاه قلائص سبعا وجملا رجلا، وأوقر له الإبل برا وتمرا وثيابا، فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفا، فقال ابن الزبير: ويح أبي ليلى لقد بلغ به الجهد، فقال النابغة: أشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت خيرا فأنجزت فأنا والنبيون فراط القاصفين وقال الحرمي: فراط لها ضمن. قال الزبيرى: كتب يحيى بن معين هذا الحديث عن أخي

مع أبي موسى الأشعري وداعية القومية

أخبرني أبو الحسن الأسدي أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح وهاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قالا حدثنا الرياشي قال قال أبو سليمان عن الهيثم بن عدي قال: رعت بنو عامر بالبصرة في الزرع، فبعث أبو موسى الأشعري في طلبهم، فتصارخوا: يا آل عامر، يا آل عامر فخرج النابغة الجعدي ومعه عصبة له، فأتى به إلى أبي موسى الأشعري، فقال له: ما أخرجك. قال: سمعت ، قال: فضربه أسواطاً فقال النابغة

رأيت البكر بكر بني ثمود وأنت أراك بكر الأشعرينا

فإن يكن ابن عفان أمينا فلم يبعث بك البر الأمينا

فيا قبر النبي وصاحبيه ألا يا غوثنا لو تسمعونا

ألا صلى إلهكم عليكم ولا صلى على الأمراء فينا خروجه مع الامام

علي في صفين

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري ويحيى بن علي بن يحيى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا بعض أصحابنا عن ابن دأب قال: لما خرج علي رضي الله تعالى عنه إلى صفين خرج معه نابغة بني جعدة، فساق به يوما فقال:

قد علم المصران والعراق
أبيض ججاج له رواق
أكرم من شد به نطق
لهم سياق ولكم سياق
سقتم إلى نهج الهدى وساقوا
في ملة عاداتها النفاق فلما قدم معاوية بن أبي سفيان الكوفة، قام النابغة بين يديه فقال:

ألم تأت أهل المشرقين رسالتي
ملكتم فكان الشر آخر عهدكم
معاوية كتب إلى مروان فأخذ أهل النابغة وماله، فدخل النابغة على معاوية، وعنده عبد الله بن عامر ومروان، فأنشده:

من راكب يأتي ابن هند بحاجتي
ويخبر عني ما أقول ابن عامر
فإن تأخذوا أهلي ومالي بظنه
صبور على ما يكره المرء كله
على النأي والأنباء تنمى وتجلب
ونعم الفتى بأوي إليه المعصب
فإني لحراب الرجال محرب
سوى الظلم إني إن ظلمت سأغضب

صفحة : 493

فالتفت معاوية إلى مروان فقال: ما ترى. قال: أرى ألا ترد عليه شيئا، فقال: ما أهون والله عليك أن ينجر هذا في غار ثم يقطع عرضي علي ثم تأخذه العرب فترويه، أما والله إن كنت لممن يرويه أردد عليه كل شيء أخذته منه. وهذا الشعر يقوله النابغة الجعدي لعقال بن خويلد العقيلي يحذره غب الظلم لما أجاز بني وائل بن معن، وكانوا قتلوا رجلا من جعدة، فحذره مثل حرب البسوس إن أقاموا على ذلك فيهم.

قال أبو عمرو الشيباني: كان السبب في قول الجعدي هذه القصيدة أن المنتشر الباهلي خرج فأغار على اليمن ثم رجع مظفرا. فوجد بني جعدة قد قتلوا ابنا له يقال له سيدان، وكانت باهلة في بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم في بني جعدة، فلما أن علم ذلك المنتشر وأتاه الخبر أغار على بني جعدة ثم على بني سبيع في وجهه ذلك، فقتل منهم ثلاثة نفر، فلما فعل ذلك تصدعت باهلة، فلحقت فرقة منهم يقال لهم بنو وائل بعقال

بن خويلد العقيلي، ولحقت فرقة أخرى يقال لهم بنو قتيبة وعليهم حجل الباهلي بيزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي، فأجارهم يزيد، وأجار عقال وائل. فلما رأت ذلك بنو جعدة أرادوا قتالهم، فقال لهم عقال لا تقاتلوهم فقد أجرتهم، فأما أحد الثلاثة القتلى منكم فهو بالمقتول، وأما الآخران فعلي عقلمما، فقالوا لا نقبل إلا القتال ولا نريد من وائل غيرا يعني الدية، فقال لا تفعلوا فقد أجرت القوم، فلم يزل بهم حتى قبلوا الدية. وانتقلت وائل إلى قومهم. فقال النابغة في ذلك قصيدته التي ذكر فيها عقالا:

فابلغ عقالا أن غاية داحس	بكفيك فاستأخر لها أو تقدم
تجير علينا وائلا في دمائنا	كأنك عما ناب أشياءنا عم
كليب لعمرى كان أكثر ناصرا	وأيسر جرما منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة	كحاشية البرد اليماني المسهم
وما يشعر الرمح الأصم كعوبه	بثروة رهط الأبلخ المتظلم
وقال لجساس أغثني بشربة	تفضل بها طولاً علي وأنعم
فقال تجاوزت الأحص وماءه	وبطن شبيث وهو ذو مترسم سبب مقتل

كليب بن ربيعة وكان السبب في قتل كليب بن ربيعة فيما ذكره أبو عبيدة عن مقاتل الأحول بن سنان بن مرثد بن عبد بن عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد أخي بني قيس بن ثعلبة، ونسخت بعضه من رواية الكلبي، وأخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن وابن الأعرابي عن المفضل، فجمعت من روايتهم ما احتيج إلى ذكره مختصر اللفظ كامل المعنى أن كليباً كان قد عز وساد في ربيعة فبغى بغيا شديداً، وكان هو الذي ينزلهم منازلهم ويرحلهم، ولا ينزلون ولا يرحلون إلا بأمره. فبلغ من عزه وبغيه أنه اتخذ جرو كلب، فكان إذا نزل منزلاً به كلاً قذف ذلك الجرو فيه فيعوي، فلا يرى أحد ذلك الكلاً إلا بإذنه، وكان يفعل هذا بحياض الماء، فلا يردّها أحد إلا بإذنه أو من آذن بحرب، فضرب به المثل في العز، فقيل: أعز من كليب وائل. وكان يحمي الصيد، ويقول: صيد ناحية كذا وكذا في جوارى، فلا يصيد أحد منه شيئاً، وكان لا يمر بين يديه أحد إذا جلس، ولا يحتبي أحد في مجلسه غيره، فقتله جساس بن مرة.

وقال أبو عبيدة: قال أبو برزة القيسي وهو من ولد عمرو بن مرثد: وكان كليب بن ربيعة ليس على الأرض بكري ولا تغليي أجار رجلا ولا بعيرا إلا بإذنه، ولا يحمي حمى إلا بأمره، وكان إذا حمى لا يقرب، وكان لمرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة عشرة بنين جساس أصغرهم، وكانت أختهم عند كليب. وقال مقاتل وفراس: وأم جساس هيلة بنت منقذ بن سليمان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة، ثم خلف عليها سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بعد مرة بن ذهل، فولدت له مالكا وعوفا وثلعة. قال فراس بن خندق البسوسي:

فهي أمنا. وخالة جساس البسوس وقال أبو برزة: البسوسية وهي التي يقال لها: أشأم من البسوس. فجاءت فنزلت على ابن أختها جساس فكانت جارة لبني مرة، ومعها ابن لها، ولهم ناقة خوارة، من نعم بني سعد ومعها فصيل

صفحة : 494

أخبرني علي بن سليمان قال قال أبو برزة: وقد كان كليب قبل ذلك قال لصاحبه أخت جساس: هل تعلمين على الأرض عربيا أمتع مني ذمة؟ فسكتت ثم أعاد عليها الثانية فسكتت ثم أعاد عليها الثالثة، فقالت: نعم أخي جساس وندمانه ابن عمه عمرو المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. وزعم مقاتل: أن امرأته كانت أخت جساس، فبينما هي تغسل رأس كليب وتسرحه ذات يوم إذ قال: من أعز وائل؟ فصمتت، فأعاد عليها، فلما أكثر عليها قالت: أخوأي جساس وهمام فنزع رأسه من يدها وأخذ القوس فرمى فصيل ناقة البسوس خالة جساس وجارة بني مرة فقتله، فأغمضوا على ما فيه وسكتوا على ذلك. ثم لقي كليب ابن البسوس فقال: ما فعل فصيل ناقتكم؟ قال: قتلته وأخليت لنا لبني أمه، فأغمضوا على هذه أيضا. ثم إن كليباً أعاد على امرأته فقال: من أعز وائل؟ فقالت: أخوأي، فأضمرها وأسررها في نفسه وسكتت، حتى مرت به إبل جساس، فرأى الناقة فأنكرها، فقال: ما هذه الناقة. قالوا: لخالة جساس، قال: أو قد بلغ من أمر ابن السعدية أن يجير علي بغير إذني أرم ضرعها يا غلام. قال فراس: فأخذ القوس فرمى ضرع الناقة فاختلط دمها بلبنها، وراحت الرعاة على جساس فاخبروه بالأمر، فقال: احلبوا لها مكيالي لبن بمحلبها ولا تذكروا لها من هذا شيئا، ثم أغمضوا عليها أيضا. قال مقاتل: حتى أصابتهم سماء، فغدا في غيبها يتمطر. وركب جساس بن مرة وابن عمه عمرو بن الحارث بن ذهل وقال أبو برزة: بل عمرو ابن أبي ربيعة وطعن عمرو كليباً فحطم صلبه، وقال أبو برزة: فسكت جساس، حتى ظعن ابنا وائل، فمرت بكر بن وائل على نهبي يقال له شبيث فنفاهم كليب عنه وقال لا يذوقون منه قطرة، ثم مروا على نهبي آخر يقال له الأحص فنفاهم عنه وقال لا يذوقون منه قطرة، ثم مروا على بطن الجريب، فمنعهم إياه، فمضوا حتى نزلوا الذنائب، واتبعهم كليب وحيه حتى نزلوا عليه، ثم مر عليه جساس وهو واقف على غدير الذنائب فقال: طردت أهلنا عن المياه حتى كدت ثقلتهم عطشا فقال كليب: ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاعلون، فمضى جساس ومعه ابن عمه المزدلف. وقال بعضهم: بل جساس ناداه فقال: هذا كفعلك بناقة خالتي، فقال له: أو قد ذكرتها أما إني لو وجدت في غير إبل مرة لاستحللت تلك الإبل بها. فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح فأنفذ حنفيه، فلما تداءمه الموت قال: يا جساس اسقني من الماء، قال: ما عقلت استسقاءك

الماء منذ ولدتك أمك إلا ساعتك هذه. قال أبو برزة: فعطف عليه المزدلف عمرو بن أبي ربيعة فاحتز رأسه.

وأما مقاتل فزعم أن عمرو بن الحارث بن ذهل الذي طعنه فقصم صلبه. قال: وفيه يقول مهلهل:

قتيل ما قتيل المرء عمرو
وجساس بن مرة ذو ضرير وقال العباس بن
مرداس السلمي يحذر كليب بن عهمة السلمي ثم الظفري لما مات حرب بن أمية وخنقت
الجن مرداسا وكانوا شركاء في القرية فجدهم كليب حظهم منها وسنذكر خبر ذلك في
آخر هذه الأخبار إن شاء الله تعالى فحذره غب الظلم فقال:

أكليب مالك كل يوم ظالما
والظلم أنكد وجهه ملعون
فافعل بقومك ما أراد بوائل
يوم الغدير سميك المطعون وقال رجل من
بني بكر بن وائل في الإسلام وهي تنحل للأعشى:

ونحن قهرنا تغلب ابنة وائل
بقتل كليب إذ طغى وتخيلا
أبأناه بالناب التي شق ضرعها
فأصبح موطوء الحمى متذلا قال: ومقتل

كليب بالذنائب عن يسار فلجة مصعدا إلى مكة، وقبره بالذنائب. وفيه يقول المهلهل:
ولو نبش المقابر عن كليب
فيخبر بالذنائب أي زير قال أبو برزة: فلما
قتله أمال يده بالفرس حتى انتهى إلى أهله. قال: وتقول أخته حين رآته لأبيها: إن ذا

لجساس أتى خارجا ركبناه، قال: والله ما خرجت ركبناه إلا لأمر عظيم. قال: فلما جاء قال:
ما وراءك يا بني؟ قال: ورائي أنني قد طعنت طعنة لتشغلن بها شيوخ وائل زمنا، قال:
أقتلت كلييا. قال نعم، قال: وددت أنك وإخوتك كنتم متم قبل هذا، ما بي إلا أن تتشاءم بي
:أبناء وائل. وزعم مقاتل أن جساسا قال لأخيه نضلة بن مرة وكان يقال له عضد الحمار

وإني قد جنيت عليك حربا
تغص الشيخ بالماء القراح
مذكرة متى ما يصح عنها
فتى نشبت بأخر غير صاح

صفحة : 495

تتكلم عن ذباب الغي قوما
وتدعو آخرين إلى الصلاح فأجابه نضلة
فإن تك قد جنيت علي حربا
فلا وان ولا رث السلاح فال أبو برزة: وكان

همام بن مرة آخى مهلهلا وعاقده ألا يكتمه شيئا، فجاءت إليه أمة له فأسرت إليه قتل
جساس كلييا، فقال له مهلهل: ما قالت. فلم يخبره، فذكره العهد بينهما، فقال: أخبرت أن
جساسا قتل كلييا، فقال: است أخيك أضيح من ذلك. وزعم مقاتل: أن هماما كان آخى
مهلهلا وكان عاقده ألا يكتمه شيئا، فكانا جالسين، فمر جساس يركض به فرسه مخرجا

فخذيته، فقال همام: إن له لأمرًا، والله ما رأيته كاشفا فخذيته قط في ركض، فلم يلبث إلا قليلا حتى جاءتته الخادم فسارته أن جساسا قتل كليبا، فقال له مهلهل: ما أخبرتك. قال: أخبرتني أن أخي قتل أخاك، قال: هو أضيح استا من ذلك. وتحمل القوم، وغدا مهلهل بالخيل.

وقال المفضل في خبره: فلما قتل كليب قالت بنو تغلب بعضهم لبعض لا تعجلوا على إختوكم حتى تعذروا بينكم وبينهم، فانطلق رهط من أشرافهم وذوي أسنانهم حتى أتوا مرة بن ذهل، فعظموا ما بينهم وبينه، وقالوا له: اختر منا خصالا: إما أن تدفع إلينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله، وإما أن تدفع إلينا هماما، وإما أن تقيدنا من نفسك، فسكت، وقد حضرته وجوه بني بكر بن وائل فقالوا: تكلم غير مخذول، فقال: أما جساس فغلام حديث السن ركب رأسه فهرب حين خاف فلا علم لي به، وأما همام فأبو عشرة وأخو عشرة، ولو دفعته إليكم لصيح بنوه في وجهي وقالوا: دفعت أبانا للقتل بجريرة غيره، وأما أنا فلا أتعجل الموت، وهل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أول قتيل ولكن هل لكم في غير ذلك. هؤلاء بني، فدونكم أحدهم فافتلوه به، وإن شئتم فلکم ألف ناقة تضمنها لكم بكر بن وائل، فغضبوا وقالوا: إنا لم نأتك لترذل لنا بنيك ولا لتسومنا اللب، فتفرقوا، ووقعت الحرب. وتكلم في ذلك عند الحارث بن عباد، فقال لا ناقة لي في هذا ولا جمل، وهو أول من قالها وأرسلها مثلا.

قالوا جميعا: كانت حربهم أربعين سنة، فيهن خمس وقعات مزاحفات، وكانت تكون بينهم مغاورات، وكان الرجل يلقي الرجل والرجلان الرجلين ونحو هذا. وكان أول تلك الأيام يوم عنيزة، وهي عند فلجة، فتكافؤا فيه لا لبكر ولا لتغلب، وتصديق ذلك قول مهلهل:

كأنا غدوة وبنى أبينا
ولولا الريح أسمع من بحجر
بجنب عنيزة رحيا مدير
صليل البيض تفرع بالذكور فتفرقوا، ثم غبروا
زمانا. ثم التقوا يوم واردات وكان لتغلب على بكر، وقتلوا بكرا أشد القتل، وقتلوا بجيرة
وذلك قول مهلهل:

فإني قد تركت بواردات
هتكت به بيوت بني عباد
بجيرا في دم مثل العبير
وبعض الغشم أشفى للصدور قال مقاتل: إنه
إنما التقطتوا. وسيجيء حديثه أسفل من هذا التو: الفرد، يقال: وجدته توا، أي وحده. قال أبو برزة: ثم انصرفوا بعد يوم واردات غير بني ثعلبة بن عكابة ورأسوا على أنفسهم الحارث بن عباد، فاتبعتهم بنو ثعلبة بن عكابة، حتى التقوا بالحنو، فظهرت بنو ثعلبة على تغلب.

قال مقاتل: ثم التقوا يوم بطن السرو، وهو يوم القصبيات، وربما قيل يوم القصيبة، وكان لبني تغلب على بكر، حتى ظنت بكر أن سيقتلونها قال مقاتل: وقتلوا يومئذ همام بن مرة. ثم التقوا يوم قصة وهو يوم التحالق ويوم الثنية. ويوم قصة ويوم الفصيل لبكر على تغلب. قال أبو برزة: اتبعت تغلب بكرا فقطعوا رملات خزازي والرغام ثم مالوا لبطن الحمارة، فوردت بكر قصة فسقت وأسقت ثم صدرت وحلثوا تغلب، ونهضوا في نجعة يقال لها موية لا يجوز فيها إلا بعير بعير، فلحق رجل من الأوس بن تغلب بغليم من بني تيم اللات بن ثعلبة يطرد ذودا له، قطعن في بطنه بالرمح ثم رفعه فقال: تحديني أم البو على بوك. فراه عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، فقال: أنفذوا جمل أسماء ابنته فإنه أمضى جمالكم وأجودها منفذا، فإذا نفذ تبعته النعم، فوثب الجمل في الموية، حتى إذا نهض على يديه وارتفعت رجلاه ضرب عرقوبه وقطع بطان الطعينة فوق فسد الثنية ثم قال عوف: أنا البرك أبرك حيث أدرك، فسمي البرك ووقع الناس إلى الأرض لا يرون مجازا، وتحالقوا لتعرفهم النساء، فقال جحدر بن ضبيعة بن قيس أبو المسامعة واسمه ربيعة، قال: وإنما سمي جحدرا لقصره لا تحلقوا رأسي فإني رجل قصير، لا تشينوني، ولكنني أشتره منكم بأول فارس يطلع عليكم من القوم، فطلع ابن عناق فشد عليه فقتله.

فقال رجل من بكر بن وائل يمدح مسمع. ابن مالك بذلك

يا ابن الذي لما حلقتنا اللما ابتاع منا رأسه تكرما

بفارس أول من تقدما وقال البكري

ومنا الذي فادى من القوم رأسه
فأدى إلينا بزة وسلاحه
يرتجز يومئذ ويقول

ردوا علي الخيل إن أمت
الملك المسمعي أنه لم يقلها، وأن صخر بن عمرو السلمي قائلها، فقال مسمع: كردين
كذب عامر. وقال البكري

ومنا الذي سد الثنية غدوة
بجهد يمين الله لا يطلعونها
فزعم أنهم قالوا: اتخذوا علما يعرف به بعضكم بعضا، فتحالقوا. وفيه يقول طرفة

سائلوا عنا الذي يعرفنا
بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن أسوقها
وتلف الخيل أعراج النعم غنى في هذين
البيتين ابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي، وذكر أحمد بن المكي أنه

لمعبد.

وزعم مقاتل أن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، لم يزل قائد بكر حتى قتل يوم القصيات، وهو قبل يوم قضة، أو يوم قضة، على أثره. وكان من حديث مقتل همام أنه وجد غلاما مطروحا، فالتقطه ورباه وسماه ناشرة فكان عنده لقيطا، فلما شب تبين أنه من بني تغلب، فلما التقوا يوم القصيات جعل همام يقاتل، فإذا عطش رجع إلى قرية فشرب منها ثم وضع سلاحه، فوجد ناشرة من همام غفلة، فشده عليه بالعنزة فأقصده فقتله، ولحق بقومه تغلب. فقال باكي همام

لقد عيل الأقوام طعنة ناشره
أناشر لا زالت يمينك اشره ثم قتل ناشرة
رجل من بني يشكر. فلما كان يوم قضة وتجمعت إليهم بكر، جاء إليهم الفند الزماني أحد بني زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل من اليمامة، قال عامر بن عبد الملك المسمعي: فرأسوه عليهم، فقلت أنا لفراس بن خندق: إن عامرا يزعم أن الفند كان رئيس بكر يوم قضة، فقال: رحم الله أبا عبد الله كان أقل الناس حظا في علم قومه. وقال فراس: كان رئيس بكر بعد همام الحارث بن عباد. قال مقاتل: وكان الحارث بن عباد قد اعتزل يوم قتل كليب، وقال لا أنا من هذا ولا ناقتي ولا جملي ولا عدلي، وربما قال: لست من هذا ولا جملي ولا رحلي، وخذل بكرا عن تغلب، واستعظم قتل كليب لسؤده في ناقة. فقال سعد بن مالك يحضض الحارث بن عباد

يا بؤس للحرب التي	وضعت أراھط فاستراحوا
والحرب لا يبقى لصا	حبها التخيل والمراح
إلا الفتى الصبار في الن	جدات والفرس الوقاح

صفحة : 497

فلما أخذ بجير بن الحارث بن عباد توا بواردات وإنما سل ولم يؤخذ في مزاحفة قال له مهلهل، من خالك يا غلام؟ قال امرؤ القيس بن أبان التغلبي لمهلهل: إني أرى غلاما ليقتلن به رجل لا يسأل عن خاله، وربما قال عن حاله قال: فكان والله امرؤ القيس هو المقتول به، قتله الحارث بن عباد يوم قضة بيده فقتله مهلهل. قال: فلما قتل مهلهل بجيرا قال: بؤ بشسع نعل كليب، فقال له الغلام: إن رضيت بذلك بنو ضبيعة بن قيس رضيت. فلما بلغ الحارث قتل بجير ابن أخيه وقال أبو برزة: بل بجير ابن الحارث بن عباد نفسه قال: نعم الغلام غلام أصلح بين ابني وائل وباء بكليب. فلما سمعوا قول الحارث: قالوا له: إن مهلهلا لما قتله قال له: بؤ بشسع نعل كليب وقال مهلهل

كل قتيل في كليب حلام
حتى ينال القتل آل همام. وقال أيضا

كل قتيل في كليب غره
حتى ينال القتل آل مره فغضب الحارث عند ذلك
فنادى بالرحيل. قال مقاتل: وقال الحارث بن عباد
قربا مربط النعام مني
لقحت حرب وائل عن حيال
لا بجير أغنى قتيلًا ولا ره
ط كليب تزاجروا عن ضلال
لم أكن من جناتها علم الل
ه وإني بحرّها اليوم صال قال: ولم يصح
عامر ولا مسمع غير هذه الثلاثة الأبيات. وزعم أبو ברزة قال: كان أول فارس لقي مهلهل
يوم واردات بجير بن الحارث بن عباد، فقال: من خالك يا غلام، وبوأ نحوه الرمح، فقال له
امروّ القيس بن أبان التغلبي وكان على مقدمتهم في حروبهم: مهلا يا مهلهل فإن عم هذا
وأهل بيته قد اعتزلوا حربنا ولم يدخلوا في شيء مما نكره، ووالله لئن قتلته ليقتلن به
رجل لا يسأل عن نسبه، فلم يلتفت مهلهل إلى قوله وشد عليه فقتله، وقال: بؤ بشسع
نعل كليب، فقال الغلام: إن رضيت بهذا بنو ثعلبة فقد رضيت. قال: ثم غبروا زمانا، ثم لقي
همام بن مرة فقتله أيضا. فأتى الحارث بن عباد فقيل له: قتل مهلهل هماما، فغضب وقال:
ردوا الجمال على عكرها الأمر مخلوچه ليس بسلكي، وجد في قتالهم. قال مقاتل: فكان
حكم بكر بن وائل يوم قضة الحارث بن عباد، وكان الرئيس الفند، وكان فارسهم جحر،
وكان شاعرهم سعد بن مالك بن ضبيعة، وكان الذي سد الثنية عوف بن مالك بن ضبيعة،
وكان عوف أنبه من أخيه سعد. وقال فراس بن خندق: بل كان رئيسهم يوم قضة الحارث
بن عباد. قال مقاتل: فأسر الحارث بن عباد عديا وهو مهلهل بعد انهزام الناس وهو لا
يعرفه، فقال له: دلني على المهلهل. قال: ولي دمي. قال: ولك دمك، قال: ولي ذمتك
وذمة أبيك. قال: نعم، ذلك لك، قال: فأنا مهلهل. قال: دلني على كفء لبجير، قال لا أعلمه
إلا امرأ القيس بن أبان، هذاك علمه، فجز ناصيته، وقصد قصد امرئ القيس فشده عليه
فقتله. فقال الحارث في ذلك

لهف نفسي على عدي ولم أع
رف عديا إذ أمكنتني اليدان
طل من طل في الحروب ولم أو
تر بجيرا أبأته ابن أبان
فارس يضرب الكتيبة بالسي
ف وتسمو أمامه العينان وزعم حجر أن
مهلهل قال لا والله أو يعهد لي غيرك، قال الحارث: اختر من شئت، قال: أختار الشيخ
القاعد عوف بن محلم، قال الحارث: يا عوف أجره، قال:
لا?????????????????????? حتى يقعد خلفي، فأمره فقعد خلفه، فقال: أنا مهلهل.
وأما مقاتل فقال: إنما أخذه في دور الرحي وحومة القتال ولم يقعد أحد بعد، فكيف يقول
الشيخ القاعد. قال مقاتل: وشده عليهم جحر، فاعتوره عمرو وعامر، فطعن عمرا بعالية
الرمح وطعن عامرا بسافلته فقتلها عداء وجاء بيزهما. قال عامر بن عبد الملك

المسمعي: فحدثني رجل عالم قال: سألتني الوليد بن يزي: من قتل عمرا وأخاه عامرا?
قلت: جدر، قال: صدقت، فهل تدري كيف قتلها. قلت: نعم، قتل عمرا بسنان الرمح،
وقتل عامرا بزجه. قال: وقتل جدر أيضا أبا مكنف. قال مقاتل: فلما رجع مهلهل بعد
الوقعة والأسر إلى أهله، جعل النساء والولدان يستخبرونه: تسأل المرأة عن زوجها وابنها
وأخيها، والغلام عن أبيه وأخيه، فقال

ليس مثلي يخبر الناس عن آ
بائهم قتلوا وينسى القتالا
لم أرم عرصة الكتيبة حتى ان
تعلى الورد من دماء نعالا

صفحة : 498

عرفته رماح بكر فما يأ
غلبونا، ولا محالة يوما
بأرض اليمن، فكان في جنب فخطب إليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل، فأكرهوه فأنكحها
إياه، فقال في ذلك مهلهل
أنكحها فقدتها الأراقم في
لو بأباين جاء يخطبها
أصبحت لا منفسا أصبت ولا
هان على تغلب بما لقيت
ليسوا بأكفائنا الكرام ولا
فأخذه عمرو بن مالك بن ضبيعة، فطلب إليه أخواله بنو يشكر وأم مهلهل المرادة بنت
ثعلبة بن جشم بن غبر اليشكرية، وأختها منة بنت ثعلبة أم حيي بن وائل، وكان المحلل بن
ثعلبة خالهما فطلب إلى عمرو أن يدفعه إليه فيكون عنده ففعل، فسقاه خمرا، فلما طابت
نفسه تغنى:

طفلة ما ابنة المحلل بيضا
لعوب لذيدة في العناق حتى فرغ من
القصيدة، فأدى ذلك من سمعه من المهلهل إلى عمرو، فحوله إليه وأقسم ألا يذوق عنده
خمرا ولا ماء ولا لبنا حتى يرد ريبب الهضاب جمل له كان أقل وروده في الصيف الخمس،
فقالوا له: يا خير الفتيان، أرسل إلى ريبب فلتؤت به قبل وروده، ففعل فأوجره ذنوبا من
ماء، فلما تحلل من يمينه سقاه من ماء الحاضرة، وهو أوبأ ماء رأيت، فمات. فتلك الهضاب
التي كان يرعاها ريبب يقال لها هضاب ريبب، طالما رعيتهن ورأيتهن. قال مقاتل: ولم
يقاتل معنا من بني يشكر ولا من بني لجيم ولا ذهل بن ثعلبة غير ناس من بني يشكر
وذهل قاتلت بأخرة، ثم جاء ناس من بني لجيم يوم قصة مع الفند. وفي ذلك يقول سعد

بن مالك:

إن لجيما قد أبت كلها
ويشكر أضحت على نأيها
ولا بنو ذهل وقد أصبحوا
القائدي الخيل لأرض العدا
وصدت لجم للبراءة إذ رأت
ويشكر قد مالت قديما وأرتعت
جميعا: مات جساس حتف أنفه ولم يمتل

قال عامر بن عبد الملك: لم يكن بينهم من قتلى تعد ولا تذكر إلا ثمانية نفر من تغلب

وأربعة من بكر عددهم مهلهل في شعره، يعني قصيدته

أيلتنا بذي حسم أنيري
فإن يك بالذئب طال ليلى
فلو نبش المقابر عن كليب
بيوم الشعثمين أقر عينا
وإني قد تركت بواردات
هتكت به بيوت بني عباد
على أن ليس يوفي من كليب
وهمام بن مرة قد تركنا
ينوء بصدرة والرمح فيه
فلولا الريح أسمع من بحجر
فدى لبني شقيقة يوم جاءوا
كأن رماحهم أشطان بئر
غداة كأننا وبنى أبينا
تظل الخيل عاكفة عليهم

بني بكر بن وائل. وقال أيضا

طفلة ما ابنة المحلل بيضا
فاذهبي ما إليك غير بعيد
ضربت نحرها إلي وقالت
ما أرجي في العيش بعد نداما

ء لعوب لذيذة في العناق
لا يؤاتي العناق من في الوثاق
يا عديا لقد وقتك الأواقي
ي أراهم سقوا بكأس حلاق

بعد عمرو وعامر وحيي
وامرئ القيس ميت يوم أودى
كليب سم الفوارس إذ
إن تحت الأحجار حدا ولينا
حية في الوجار أريد لا تن
تغلب. قال عامر: والدليل على أن القتلى كانوا قليلا أن آباء القبائل هم الذين شهدوا تلك
الحروب، فعدوهم وعدوا بنهم وبني بنهم، فإن كانوا خمسمائة فقد صدقوا، فكم عسى أن
يبلغ عدد القتلى والقبائل. قال مسمع: إن أخي مجنون، وكيف يحتج بشعر المهلهل، وقد
قتل جحدر أبا مكنف يوم قضة فلم يذكره في شعره، وقتل اليشكري ناشرة فلم يذكره
في الشعر، وقتل حبيب يوم واردات، وقتل سعد بن مالك يوم قضة ابن القبيحة فلم يذكر،
فهؤلاء أربعة. وقال البكري

تركنا حبيبا يوم أرجف جمعه
صريعا بأعلى واردات مجدلا وقال مهلهل
أيضا:

لست أرجو لذة العيش ما
جللوني جلد حوب فقد
واردات:

ومهراق الدماء بواردات
تبيد المخزيات وما تبيد فقلت لعامر: ما بال
مسمع وما احتج به من هؤلاء الأربعة؟ فقال عامر: وما أربعة إن كنت أغفلتهم. فيما
يقولون إنهم قتلوا يوم كذا ثلاثة آلاف، ويوم كذا أربعة آلاف، والله ما أظن جميع القوم
كانوا يومئذ ألفا فهاتوا فعدوا أسماء القبائل وأبناءهم وانزلوا معهم إلى أبناء أبنائهم، فكم
عسى أن يكونوا

ازجر العين أن تبكي الطلولا
إن في الصدر حاجة لن تقضى
كيف أنساك يا كليب ولما
أيها القلب أنجز اليوم نحبا
كيف يبكي الطلول من هو رهن
أنبضوا معجس القسي وأبرق
وصبرنا تحت البوارق حتى
لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا
إن في الصدر من كليب غليلا
ما دعا في الغصون داع هديلا
أقض حزنا ينو بني وغليلا
من بني الحصن إذ غدوا وذحولا
بطعان الأنام جيلا فجيلا
نا كما توعده الفحول الفحولا
ركدت فيهم السيوف طويلا
وأخو الحرب من أطاق النزولا الشعر

لمهلل- قال أبو عبيدة: اسمه عدي، وقال يعقوب بن السكيت: اسمه امرؤ القيس وهو ابن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وإنما لقب مهلهلا لطيب شعره ورقته، وكان أحد من غني من العرب في شعره. وقيل: إنه أول من قصد القصائد وقال الغزل، فقيل: قد هلهل الشعر، أي أرقه. وهو أول من كذب في شعره. وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندي. وكان فيه خنث ولين، وكان كثير المحادثة للنساء، فكان كليب يسميه زير النساء، فذلك قوله:

ولو نبش المقابر عن كليب
فيعلم بالذنائب أي زير الغناء لابن محرز في
الأول والثاني من الأبيات ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى. وللغريض فيهما لحن في
هذه الطريقة والإصبع والمجرى، والذي فيه سحجة منها لابن محرز. ولمعبد لحنان أحدهما
في الأول والسادس ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر، والآخر خفيف ثقيل أول بالبنصر.
ولإبراهيم في الأول والرابع ثقيل، أول بالخنصر في مجرى الوسطى. ولإسحاق في الأول
والثالث ماخوري. ولعلويه في الأول والثاني خفيف ثقيل أول بالبنصر، ولمالك فيهما خفيف
رمل بالسبابة في مجرى الوسطى. ولابن سريح في السادس والسابع خفيف رمل
بالسبابة في مجرى البنصر. ولابن سريح أيضا في الأول والثامن خفيف ثقيل أول بالبنصر.
ولللغريض في الأول والثاني خفيف ثقيل أول بالبنصر. وللهدلي في الأول والثاني والسابع
خفيف ثقيل أول بالوسطى من رواية حماد عن أبيه. ولمالك في الأول والثاني والخامس
خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق وعمرو بن بانه. ومنها

تكلتني عند الثنية أُمي
وأُتاهَا نعي عمي وخالي
إن لم أشف النفوس من حي بكر
وعدي تطأه بزل الجمال

صفحة : 500

غناه ابن سريح ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى من رواية إسحاق، وغناه
الغريض ثقيل أول بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه

ومنها:

قربا مريبط النعامه مني
قرباها في مقربات عجال
لم أكن من جناتها علم الله
عباد. والغناء للغريض ثقيل أول بالبنصر. وفيه لحن آخر يقال إنه لابن سريح. ومنها
يا لبكر أنشروا لي كليبيا
يا لبكر أين أين الفرار
قربا مريبط النعامه مني
قرباها في مقربات عجال
لم أكن من جناتها علم الله
عباد. والغناء للغريض ثقيل أول بالبنصر. وفيه لحن آخر يقال إنه لابن سريح. ومنها
يا لبكر أنشروا لي كليبيا
يا لبكر أين أين الفرار
صرح الشر وبان السرار الشعر لمهلل. والغناء

لابن سريح، ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى البنصر من
رواية إسحاق. وغناه الأجر خفيف رمل بالوسطى من رواية عمرو

ومنها:

أيلتنا بذي حسم أنيري	إذا أنت انقضيت فلا تحوري
فإن يك بالذئاب طال ليلى	فقد أبكى من الليل القصير
كأن الجدي جدي بنات نعش	يكب على اليدين بمستدير
وتحبو الشعريان إلى سهيل	يلوح كقمة الجمل الكبير
فلولا الريح أسمع أهل حجر	صليل البيض تفرع بالذكور الشعر لمهلهل.

والغناء لابن محرز في الأول والثاني ثقيل أول بالبنصر، وله في الأبيات كلها خفيف ثقيل
أول مطلق في مجرى الوسطى، عن إسحاق جميعا. وفي الأبيات كلها على الولاء للأجر
ثاني ثقيل بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو. ويقال: إن فيها لحنًا للغريض
أيضا.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا الحسن بن الحسين السكري قال حدثنا
محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل عن أبي عبيدة: أن آخر من قتل في حرب
بكر وتغلب جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان، وهو قاتل كليب بن ربيعة، وكانت أخته
تحت كليب، فقتله جساس وهي حامل، فرجعت إلى أهلها ووقعت الحرب، فكان من
الفريقين ما كان، ثم صاروا إلى الموادة بعدما كادت القبيلتان تتفانيان، فولدت أخت
جساس غلاما فسمته الهجرس ورباه جساس، فكان لا يعرف أبا غيره، وزوجه ابنته. فوقع
بين الهجوس وبين رجل من بني بكر بن وائل كلام، فقال له البكري: ما أنت بمنته حتى
نلحقك بأبيك، فأمسك عنه ودخل إلى أمه كئيبا، فسألته عما به فأخبرها الخبر، فلما أوى
إلى فراشه ونام إلى جنب امرأته وضع أنفه بين ثدييها، فتنفس تنفسة تنفط ما بين ثدييها
من حرارتها، فقامت الجارية فزعة قد أفلتها رعدة حتى دخلت على أبيها، فقصت عليه
قصة الهجرس، فقال جساس: تائر ورب الكعبة وبات جساس على مثل الرضف حتى
أصبح، فأرسل إلى الهجرس فأتاه، فقال له: إنما أنت ولدي ومني بالمكان الذي قد علمت،
وقد زوجتك ابنتي وأنت معي، وقد كانت الحرب في أبيك زمانا طويلا حتى كدنا تتفاني،
وقد اصطلحنا وتناجرتنا، وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح، وأن تنطلق
حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا، فقال الهجرس: أنا فاعل، ولكن مثلي لا
يأتي قومه إلا بلأتمته وفرسه، فحمله جساس على فرس وأعطاه لأمة ودرعا، فخرجا حتى
أتيا جماعة من قومهما، فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا إليه من
العافية، ثم قال: وهذا الفتى ابن أختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد ما عقدتم، فلما

قربوا الدم وقاموا إلى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه، ثم قال: وفرسي وأذنيه، ورمحي ونصليه، وسيفي وعراربه، لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه، ثم طعن جساسا فقتله، ثم لحق بقومه، فكان آخر قتيل في بكر بن وائل

صفحة : 501

قال أبو الفرج: أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه عن الشرقي بن القطامي قال: لما قتل جساس بن مرة كليب بن ربيعة، وكانت جلييلة بنت مرة أخت جساس تحت كليب، اجتمع نساء الحي للمأتم، فقلن لأخت كليب: رحلي جلييلة عن مأمك، فإن قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب، فقالت لها: يا هذه اخرجي عن مأمنا، فأنت أخت وائترنا وشقيقة قاتلنا، فخرجت وهي تجر أعطافها، فلقبها أبوها مرة، فقال لها: ما وراءك يا جلييلة. فقالت: ثكل العدد، وحزن الأبد، وفقد حليل، وقتل أخ عن قليل، وبين ذين غرس الأحقاد، وتفتت الأكباد، فقال لها: أو يكف ذلك كرم الصفح وإغلاء الديات. فقالت جلييلة: أمنية مخدوع ورب الكعبة أباالبدن تدع لك تغلب دم ربها. قال: ولما رحلت جلييلة قالت أخت كليب: رحلة المعتدي وفراق الشامت، ويل غدا لآل مرة، من الكرة بعد الكرة. فبلغ قولها جلييلة، فقالت: وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها: أسعد الله جد أختي، أفلا قالت: نفرة الحياء، وخوف الاعتداء. ثم أنشأت تقول:

يا بنة الأقوام إن شئت فلا	تعجلي باللوم حتى تسألني
فإذا أنت تبينت الذي	يوجب اللوم فلومي واعذلي
إن تكن أخت امرئ ليمت على	شفق منها عليه فافعلي
جل عندي فعل جساس فيا	حسرتي عما انجلت أو تنجلي
فعل جساس على وجدي به	قاطع ظهري ومدن أجلي
لو بعين فقئت عيني سوى	أختها فانفقأت لم أحفل
تحمل العين قذى العين كما	تحمل الأم أذى ما تفتلي
يا قتيلا قوض الدهر به	سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثته	وائثنى في هدم بيتي الأول
ورماني قتله من كئيب	رمية المصمي به المستأصل
يا نسائي دونكن اليوم قد	خصني الدهر برزء معضل
خصني قتل كليب بلظى	من ورائي ولظى مستقبلي
ليس من يبكي ليومين كمن	إنما يبكي ليوم ينجلي
يشتهي المدرك بالثأر وفي	دركي ثأري ثكل المثكل

حتى جلس على جمرة العقبة فغنى هناك، فحدره الحارث من منى، وكان عاملا على مكة، ثم أذن له فرجع إلى منى

قال هارون: وحدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي قال: كان الهذلي النقاش يغدو إليه فتيان قريش وقد عمل عمله بالليل، ومعهم الطعام والشراب والدرهم، فيقولون له: غننا، فيقول لهم: الوظيفة، فيقولون: قد جئنا بها. فيقول: الوظيفة الأخرى، أنزلوا أحجاري، فيلقون ثيابهم ويأترزون بأزرهم وينقلون الحجارة وينزلونها، ثم يجلس على شخوب من شناخب الجبل فيجلسون تحته في السهل فيشربون وهو يغنيهم حتى المساء، وكانوا كذلك مدة، فقال له يوما ثلاثة فتية من قريش: قد جاءك كل واحد منا بمثل وظيفتك على الجماعة من غير أن تنقص وظيفتك عليهم، وقد اختار كل واحد منا صوتا من غنائك ليحمله حظه اليوم، فإن وافقت الجماعة هوانا كان ذلك مشتركا بيننا، وإن أبوا غنيت لهم ما أرادوا وجعلت هذه الثلاثة الأصوات لنا بقية يومنا، قال: هاتوا، فاختر أحدهم

عفت عرفات فالمصايف من هند واختار الآخر

ألم بنا طيف الخيال المهجد واختار الآخر

هجرت سعدى فزادني كلفا فغناهم إياها، فما سمع السامعون شيئا كان أحسن من ذلك، فلما أرادوا الانصراف قال لهم: إني قد صنعت صوتا البارحة ما سمعه أحد، فهل لكم فيه. قالوا: هاته منكما بذلك، فاندفع فغناهم

أأن هتفت ورقاء ظلت سفاهة تبكي على جمل لورقاء تهتف فقالوا:

أحسنن والله، لا جرم لا يكون صبوحنا في غد إلا عليه، فعادوا وغناهم إياه وأعطوه وظيفته، ولم يزالوا يستعيدونه إياه باقي يومهم

من ذلك

عفت عرفات فالمصايف من هند فأوحش ما بين الجوبيين فالنهد
وغيرها طول التقادم والبلى فليست كما كانت تكون على العهد الشعر
للأحوص، وقيل: إنه لعمر. والغناء للهذلي، ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول
بالخنصر في مجرى البنصر

ومنها

ألم بنا طيف الخيال المهجد وقد كادت الجوزاء في الجو تصعد
ألم يحيينا ومن دون أهلها فياف تغور الريح فيها وتنجد عروضه من
الطويل. لم يقع لنا اسم شاعره ونسبه. والغناء للهذلي ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى
البنصر، وهو اللحن المختار، وفيه ليحيى المكى هزج. ولحن الهذلي هذا مما اختير للرشيد
والوائق بعده من المائة الصوت المذكورة

ومنها:

هجرت سعدى فزادني كلفا
وقد على حبها حلفت لها
ما علق القلب غيرها بشرا
فلم تجبني وأعرضت صلفا
ثقیل بالسبابة في مجرى الوسطى

هجران سعدى وأزمعت خلفا
لو أن سعدى تصدق الحلفا
ولا سواها من معلق عرفا
وغادرتني بحبها كلفا للغناء للهذلي ثاني

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق قال: زوج ابن سريج لما حضرته الوفاة الهذلي الأكبر بابنته، فأخذ عنها أكثر غناء أبيها، وادعاه فغلب عليه. وقال: وولدت منه ابنا، فلما أيفع جاز يوما بأشعب وهو جالس في فتية من قريش، فوثب فحمله على كتفه وجعل يرقصه ويقول: هذا ابن دفتي المصحف وهذا ابن مزامير داود، فقيل له: وبلك ما تقول ومن هذا الصبي؟ فقال: أو ما تعرفونه هذا ابن الهذلي من ابنة ابن سريج، ولد على عود، واستهل بغناء، وحنك بملوى، وقطعت سرته بوتر، وختن بمضراب. وذكر يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن عبد الله بن عيسى الماهاني قال: دخلت يوما على إسحاق بن إبراهيم الموصلی في حاجة، فرأيت عليه مطرف خز أسود ما رأيت قط أحسن

صفحة : 503

منه، فتحدثنا إلى أن أخذنا في أمر المطرف، فقال: لقد كان لكم أيام حسنة ودولة عجيبة، فكيف ترى هذا. فقلت له: ما رأيت مثله، فقال: إن قيمته مائة ألف درهم، وله حديث عجيب، فقلت: ما أقومه إلا بنحو مائة دينار، فقال إسحاق: شربنا يوما من الأيام فبت وأنا مثخن، فانتبهت لرسول محمد الأمين، فدخل علي فقال: يقول لك أمير المؤمنين: عجل، وكان بخيلا على الطعام، فكنت آكل قبل أن أذهب إليه، فقامت فتسوكت وأصلحت شأنني، وأعجلني الرسول عن الغداء فقامت معه فدخلت عليه، وإبراهيم بن المهدي قاعد عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خز دكنا، فقال لي محمد: يا إسحاق، أتغديت؟ قلت: نعم يا سيدي، قال: إنك لنهم، أهذا وقت غداء فقلت: أصبحت يا أمير المؤمنين وبي خمار فكان ذلك مما حداني على الأكل، فقال لهم: كم شربنا؟ فقالوا: ثلاثة أرطال، فقال: اسقوه إياها، فقلت: إن رأيت أن تفرق علي، فقال: يسقى رطلين ورطلا، فدفع إلي رطلان فجعلت أشربهما وأنا أتوهم أن نفسي تسيل معهما، ثم دفع إلي رطل آخر فشربته، فكانت: شيئا انجلى عني، فقال غنني

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا فغنيتة، فقال: أحسنت وطرب، ثم قام فدخل وكان كثيرا ما

يدخل إلى النساء ويدعنا فقمتم في إثر قيامه، فدعوت غلاما لي، فقلت: اذهب إلى بيتي وجئني ببرماوردتين ولفهما في منديل واذهب ركضا وعجل، فمضى الغلام وجاءني بهما، فلما وافى الباب ونزل عن دابته انقطع فنفق من شدة ما ركض عليه، وأدخل إلي البزماوردتين، فأكلتهما ورجعتا نفسي إلي وعدت إلى مجلسي، فقال لي إبراهيم: لي إليك حاجة أحب أن تقضيها لي، فقلت: إنما أنا عبدك وابن عبدك، فقل ما شئت، قال: تردد علي: كليب لعمرى وهذا المطرف لك، فقلت: أنا لا آخذ منك مطرفا على هذا، ولكنني أصير إلى منزلك فألقيه على الجواري وأردده عليك مرارا، فقال: أحب أن تردده علي الساعة وأن تأخذ هذا فإنه من لبسك وهو من حاله كذا وكذا، فرددت عليه الصوت مرارا حتى أخذه، ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء وجلس، ثم قعدنا فشرب وتحدثنا، فغناه إبراهيم: كليب لعمرى، فكأنني والله لم أسمعه قبل ذلك حسنا، وطرب محمد طربا شديدا وقال: أحسنت والله يا غلام، عشر بدر لعمري الساعة فجاءوا بها، فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي فيها شريكا، قال: من هو؟ قال: إسحاق، قال: وكيف. فقال: إنما أخذته منه لما قمت، فقلت أنا: ولم أضاقت الأموال على أمير المؤمنين حتى تريد أن تشرك فيما يعطي قال: أما أنا فأشركك وأمير المؤمنين أعلم، فلما انصرفنا من المجلس أعطاني ثمانين ألفا، وأعطاني هذا المطرف، فهذا أخذ به مائة ألف درهم، وهي قيمته.

من رواية لحظة عن أصحابه

علل القوم يشربوا	كي يلذوا ويطربوا
إنما ضلل الفؤا	د غزال مربب
فرشته على النما	رق سعدى وزينب
حال دون الهوى ودو	ن سرى الليل مصعب
وسياط على أك	ف رجال تقلب الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات.

والغناء في اللحن المختار لمالك بن أبي السمع، ولحنه من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى. وفيه لإسحاق ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر. ولابن سريج في الرابع والخامس والأول ثاني ثقيل في مجرى الوسطى. ولمعبد في الثاني وما بعده خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى.

?

ذكر عبيد الله بن قيس الرقيات

نسبه وأخباره

هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب. وأمه قتيلة بنت وهب بن عبد الله بن ربيعة بن طريف بن عدي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن محمد بن أبي قلامة العمري قال حدثني محمد بن طلحة، قال الزبير وحدثنيه أيضا محمد بن الحسن المخزومي، قالا جميعا: كان يقال لبني معيص بن عامر بن لؤي وبني محارب بن فهر: الأجران من أهل تهامة، وكانا متحالفين، وإنما قيل لهما الأجران من شمة بأسهما وعرهما من ناوأهما كما يعر الجرب.

سبب تلقيبه بهذا اللقب

صفحة : 504

وإنما لقب عبيد الله بن قيس الرقيات لأنه شبب بثلاث نسوة سمين جميعا رقية، منهن رقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس بن وهب بن أهبان بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤفي، وابنة عم لها يقال لها رقية، وامرأة من بني أمية يقال لها رقية. وكان هواه في رقية بنت عبد الواحد، وكان عبد الواحد فيما أخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير ينزل الرقة. وإياه عن ابن قيس بقوله:

ما خير عيش بالجزيرة بعد ما عثر الزمان ومات عبد الواحد وله في

الرقيات عدة أشعار يغنى فيها تذكر بعقب هذا الخبر. والأبيات الثانية التي فيها اللحن المختار يقولها في مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، وكان صاحب شرطة مروان بن الحكم بالمدينة

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال: لما ولي مروان بن الحكم المدينة ولى مصعب بن عبد الرحمن بن عوف شرطته، فقال: إني لا أضبط المدينة بحرس المدينة، فابغني رجالا من غيرها، فأعانه بمائتي رجل من أهل أيلة فضبطها ضبطا شديدا. فدخل المسور بن مخرمة على مروان فقال: أما ترى ما يشكوه

الناس من مصعب فقال:

ليس بهذا من سياق عتب يمشي القطوف وبنام الركب وقال غير مصعب في هذا الخبر وليس من رواية الحرمي: إنه بقي إلى أن ولي عمرو بن سعيد المدينة وخرج الحسين رضي الله تعالى عنه وعبد الله بن الزبير، فقال له عمرو: اهدم دور بني هاشم وآل الزبير، فقال لا أفعل، فقال: انتفخ سحرك يا بن أم حريث ألق سيفنا فألقاه ولحق بابن الزبير. وولى عمرو بن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام وأمره بهدم دور بني هاشم وآل الزبير، ففعل وبلغ منهم كل مبلغ، وهدم دار ابن مطيع التي يقال لها العنقاء، وضرب محمد بن المنذر بن الزبير مائة سوط، ثم دعا بعروة بن الزبير ليضربه. فقال له محمد: أتضرب عروة فقال: نعم يا سبلان إلا أن تحتمل ذلك عنه، فقال: أنا

أحتمله، فضربه مائة سوط أخرى، ولحق عروة بأخيه. وضرب عمرو الناس ضرباً شديداً، فهربوا منه إلى ابن الزبير، وكان المسور بن مخرمة أحد من هرب منه، ولما أفضى الأمر إلى ابن الزبير أقاد منه وضربه بالسوط ضرباً مبرحاً فمات فدفنه في غير مقابر المسلمين، وقال للناس، فيما ذكر عنه: إن عمراً مات مرتداً عن الإسلام.

شاعر قريش في الإسلام

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال: سألت عمي مصعباً ومحمد بن الضحاك ومحمد بن حسن عن شاعر قريش في الإسلام، فكلهم قالوا: ابن قيس الرقيات، وحكي ذلك عن عدي وعن الضحاك بن عثمان، وحكاه محمد بن الحسن عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعي. قال الزبير: وحدثني بمثله غمامة بن عمرو السهمي عن مسور بن عبد الملك اليربوعي.

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن أبي العلاء وغيرهما قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عمه محمد بن عبد العزيز: أن ابن قيس الرقيات أتى إلى طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري فقال له: يا عمي، إني قد قلت شعراً فأسمعه فإنك ناصح لقومك، فإن كان جيداً قلت، وإن كان رديئاً كففت، فقال له: أنشد، فأنشده قصيدته التي يقول فيها

منع الله والهوى وسرى الليل مصعب
وسياط على أك ف رجال تقلب فقال: قل يا بن أخي فإنك شاعر

خروجه مع مصعب على عبد الملك

وشفاعة عبد الله بن جعفر له وكان عبيد الله بن قيس الرقيات زبيري الهوى، وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك، فلما قتل مصعب وقتل عبد الله هرب فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فسأل عبد الملك في أمره فأمنه

صفحة : 505

وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن أبي العلاء وغيرهما قالوا حدثنا الزبيري قال حدثني عبد الله بن البصير البربري مولى قيس بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قال عبيد الله بن قيس الرقيات: خرجت مع مصعب بن الزبير حين بلغه شخوص عبد الملك بن مروان إليه، فلما نزل مصعب بن الزبير بمسكن، ورأى معالم الغدر ممن معه، دعاني ودعا بمال ومناطق، فملاً المناطق من ذلك المال وألبسني منها، وقال لي: انطلق حيث شئت فإني مقتول، فقلت له لا والله لا أرى حتى أرى سييلك، فأقمت معه حتى قتل، ثم مضيت إلى الكوفة، فأول بيت صرت إليه دخلته، فإذا فيه امرأة لها ابنتان كأنهما

ظليتان، فرقيت في درجة لها إلى مشربة فقعدت فيها، فأمرت لي المرأة بما أحتاج إليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء، فأقمت كذلك عندها أكثر من حول، تقيم لي ما يصلحني وتغدو علي في كل صباح فتسألني بالصباح والحاجة، ولا تسألني من أنا ولا أسألها من هي، وأنا في ذلك أسمع الصباح في والجعل، فلما طال بي المقام وفقدت الصباح في وعرضت بمكاني غدت علي تسألني بالصباح والحاجة، فعرفتني أنني قد عرضت وأحببت الشخصوص إلى أهلي، فقالت لي: نأتيك بما تحتاج إليه إن شاء الله تعالى، فلما أمسيت وضرب الليل بأرواقه رقيت إلي وقالت: إذا شئت فنزلت وقد أعدت راحلتين عليهما ما أحتاج إليه ومعهما عبد، وأعطت العبد نفقة الطريق، وقالت: العبد والراحتان لك، فركبت وركب العبد معي حتى طرقت أهل مكة، فدققت منزلي، فقالوا لي: من هذا؟ فقلت: عبيد الله بن قيس الرقيات، فولولوا وبكوا، وقالوا: ما فارقنا طلبك إلا في هذا الوقت، فأقمت عندهم حتى أسحرت، ثم نهضت ومعني العبد حتى قدمت المدينة، فجئت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند المساء وهو يعشي أصحابه، فجلست معهم وجعلت أعاجم وأقول: يار يار ابن طيار. فلما خرج أصحابه كشفت له عن وجهي، فقال: ابن قيس؟ فقلت: ابن قيس، جئتك عائذا بك، قال: ويحك ما أجدهم في طلبك وأحرصهم على الظفر بك ولكني سأكتب إلى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فهي زوجة الوليد بن عبد الملك، وعبد الملك أرق شيء عليها. فكتب إليها يسألها أن تشفع له إلى عمها، وكتب إلى أبيها يسأله أن يكتب إليها كتابا يسألها الشفاعة، فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل وسألها، هل من حاجة؟ فقالت: نعم لي حاجة، فقال: قد قضيت كل حاجة لك إلا ابن قيس الرقيات، فقالت لا تثتن علي شيئا فنفتح بيده فأصاب خدها، فوضعت يدها على خدها، فقال لها: يا بنتي ارفعي يدك، فقد قضيت كل حاجة لك وإن كانت ابن قيس الرقيات، فقالت: إن حاجتي ابن قيس الرقيات تؤمنه، فقد كتب إلي أبي يسألني أن أسألك ذلك، قال: فهو آمن، فمر به يحضر مجلسي العشي، فحضر ابن قيس وحضر الناس حين بلغهم مجلس عبد الملك، فأخر الإذن، ثم أذن للناس، وأخر إذن ابن قيس الرقيات حتى أخذوا مجالسهم، ثم أذن له، فلما دخل عليه قال عبد الملك: يأهل الشام، أتعرفون هذا؟ قالوا:

لا، فقال: هذا عبيد الله بن قيس الرقيات الذي يقول

كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العفراء فقالوا: يا أمير

المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق قال: الآن وقد أمنتته وصار في منزلي وعلى بساطي قد أخرجت الإذن له لتقتلوه فلم تفعلوا. فاستأذنه ابن قيس الرقيات أن ينشده مديحه فأذن له،

فأنشده قصيدته التي يقول فيها

عاد له من كثرة الطرب	فعينه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتها	لا أمم دارها ولا صقب
والله ما إن صبت إلي ولا	إن كان بيني وبينها سيب
إلا الذي أورثت كثيرة في ال	قلب وللحب سورة عجب حتى قال فيها
إن الأغر الذي أبوه أبو ال	عاصي عليه الوقار والحجب
يعتدل التاج فوق مفرقه	على جبين كأنه الذهب فقال له عبد الملك:
يا بن قيس تمدحني بالتاج كأنني من العجم وتقول في مصعب	له تجلت عن وجهه الظلماء
إنما مصعب شهاب من ال	جبروت منه ولا كبرياء
ملكه ملك عزة ليس فيه	

صفحة : 506

أما الأمان فقد سبق لك، ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبدا. قال: وقال ابن قيس الرقيات لعبد الله بن جعفر: ما نفعني أمانى، تركت حيا كميث لا آخذ مع الناس عطاء أبدا، فقال له عبد الله بن جعفر: كم بلغت من السن؟ قال: ستين سنة، قال: فعمر نفسك، قال: عشرين سنة من في قبل، فذلك ثمانون سنة قال: كم عطاؤك. قال: ألفا درهم، فأمر له بأربعين ألف درهم، وقال: ذلك لك علي إلى أن تموت على تعميرك نفسك، فعند ذلك قال عبيد الله بن قيس الرقيات يمدح عبد الله بن جعفر:

نقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر	سواء عليها ليلها ونهارها
تزور امرأ قد يعلم الله أنه	تجود له كف قليل غرارها
أتيناك ثني بالذي أنت أهله	عليك كما يثني على الروض جارها
فوالله لولا أن تزور ابن جعفر	لكان قليلا في دمشق قرارها
إذا مت لم يوصل صديق ولم تقم	طريق من المعروف أنت منارها
ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا	وفاض بأعلى الرقتين بحارها
وعندي مما خول الله هجمة	عطاؤك منها شولها وعشارها
مباركة كانت عطاء مبارك	تمانح كبراهها وتنمي صغارها أخبرنا

الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا مصعب بن عبد الملك قال: قال عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات: ويحك يا بن قيس أما اتقيت الله حين تقول:

تزور امرأ قد يعلم الله أنه	تجود له كف قليل غرارها ألا قلت: قد يعلم
الناس ولم تقل: قد يعلم الله فقال ابن قيس: قد والله علمه الله وعلمته أنت، وعلمته أنا	

.وعلمه الناس

أخبرنا الحسين بن يحيى قال قال حماد بن إسحاق: قرأت على أبي أن عبيد الله بن قيس الرقيات منعه عبد الملك بن مروان عطاءه من بيت المال وطلبه ليقتله، فاستجار بعبد الله بن جعفر، وقصده فألفاه نائما، وكان صديقا لسائب خاثر، فطلب الإذن على ابن جعفر فتعذر، فجاء سائب خاثر ليستأذن له عليه، قال سائب: فجئت من قبل رجل عبد الله بن جعفر فنبحت نباح الجرو الصغير، فانتبه ولم يفتح عينيه، وركلني برجله، فدرت إلى عند رأسه، فنبحت نباح الكلب الهرم، فانتبه وفتح عينيه فراني، فقال: ما لك. وبحك فقلت: ابن قيس الرقيات بالباب، قال: ائذن له، فأذنت له، فدخل إليه فرحب ابن جعفر به وقربه، فعرفه ابن قيس خبره، فدعا بطيبة فيها دنانير، وقال: عد له منها، فجعلت أعد وأترنم وأحسن صوتي بجهدٍ حتى عددت ثلثمائة دينار، فسكت، فقال لي عبد الله: مالك وبلك سكت ما هذا وقت قطع الصوت الحسن، فجعلت أعد حتى نفد ما كان في الطيبة، وفيها ثمانمائة دينار، فدفعتها إليه، فلما قبضها قال لابن جعفر: اسأل أمير المؤمنين في أمري، قال: نعم، فإذا دخلت إليه معي ودعا بالطعام، فكل أكلا فاحشا. فركب ابن جعفر، فدخل معه إلى عبد الملك، فلما قدم الطعام جعل يسيء الأكل، فقال عبد الملك لابن جعفر: من هذا. فقال: هذا إنسان لا يجوز إلا أن يكون صادقا إن استبقي، وإن قتل كان أكذب الناس، قال: وكيف ذلك قال: لأنه يقول

ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا فإن قتلته لغضبك عليه أكذبتة فيما مدحك به، قال: فهو آمن، ولكن لا أعطيه عطاء من بيت المال، قال: ولم وفد وهبته لي؟ فأحب أن تهب لي عطاءه أيضا كما وهبت لي دمه وعفوت لي عن ذنبه، قال: قد فعلت، قال: وتعطيه ما فاتته من العطاء، قال: قد فعلت، وأمرت له بذلك

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال: كان ابن قيس الرقيات منقطعا إلى ابن جعفر، وكان يصله ويقضي عنه دينه، ثم استأمن له عبد الملك فأمنه، وحرمه عطاءه، فأمره عبد الله أن يقدر لنفسه ما يكفيه أيام حياته ففعل ذلك، فأعطاه عبد الله ما سأل وعوضه من عطائه أكثر منه، ثم جاءت عبد الله صلة من عبد الملك وابن قيس غائب، فأمر عبد الله خازنه فخبأ له صلته، فلما قدم دفعها إليه، وأعطاه جارية حسناء، فقال ابن قيس

رجعت بفضل من نداءه ونائل
ولم يك عني في المغيب بغافل

إذا زرت عبد الله نفسي فداؤه
وإن غبت عنه كان للود حافظا

تداركني عبد الإله وقد بدت
فأنقذني من غمرة الموت بعدما
حبابي لما جئته بعطية
عاد له من كثيرة الطرب
كوفية نازح محلتها
والله ما إن صبت إلي ولا
إلا الذي أورثت كثيرة في ال
الأخبار من الأغاني عروضه من المنسرح، غناه معبد ثقيلًا أول بإطلاق الوتر في مجرى
الوسطى. قوله لا أمم دارها يعني أنها ليست بقريبة. ويقال: ما كلفتني أمما من الأمر
فأفعله: أي قريبا من الإمكان، ويقال: إن فلانا لأمم من أن يكون فعل كذا وكذا. قال
الشاعر:
أطرقته أسماء أم حلما
بل لم تكن من رحالنا أمما أي قريبة. وقال
الراجز:
كلفها عمرو نقال الضبعان
إنك إن سألت شيئا أمما
تقول: والله ما صاقت فلانا ولا صاقتني، ودار فلان مصاوبة لدار فلان، وفي الحديث: الجار
أحق بصقبه، أي بما لاصقه، أي إنه أحق بشفيعته. والسورة: شدة الأمر، ومنه يقال: ساور
فلان فلانا، وتساور الرجلان إذا تغالبا وتشادا، وقيل إن السورة: البقية أيضا
ومنها:
ما نقموا من بني أمية إلا
وأنهم سادة الملوك فما
حباية، وهما من القصيدة التي أولها
عاد له من كثيرة الطرب قال الأصمعي: كثيرة هذه امرأة نزل بها بالكوفة فأوته. قال ابن
قيس: فأقمت عندها سنة تروح وتغدو علي بما أحتاج إليه، ولا تسألني عن حالي ولا نسبي،
فبينما أنا بعد سنة مشرق من جناح إلى الطريق، إذا أنا بمنادي عبد الملك ينادي ببراءة
الذمة ممن أصبت عنده، فأعلمت المرأة أنني راحل، فقالت لا يروعنك ما سمعت، فإن
هذا نداء شائع منذ نزلت بنا، فإن أردت المقام ففي الرحب والسعة، وإن أردت الانصراف
أعلمتني، فقلت لها لا بد لي من الانصراف، فلما كان الليل، قدمت إلي راحلة عليها جميع
ما أحتاج إليه في سفري، فقلت لها: من أنت جعلت فداءك لأكافئك؟ قالت: ما فعلت هذا
لتكافئني، فأنصرفت ولا والله ما عرفتها إلا أنني سمعتها تدعى باسمها كثيرة، فذكرتها في

.شعري

الفتك بنبي أمية بسبب شعره

وذكر الزبير بن بكار عن عمه مصعب أن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس صاحب بني أمية بنهر أبي فطرس، إنما بعثه على قتلهم أنه أنشده بعض الشعراء ذات يوم مديحا مدح به بني هاشم، فقال لبعضهم: أين هذا مما كنتم تمدحون به فقال: هيهات أن يمدح:

ما نقوموا من بني أمية إ
لا أنهم يحلمون إن غضبوا البيتين، فقال له عبد
الله بن علي: ألا أرى المطمع في الملك في نفسك بعد يا ماص كذا من أمه ثم أوقع بهم
غضب الرشيد وقد غني بشعره فيهم أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن
زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدي عبد الله بن مصعب قال:
اعترض هارون الرشيد قينة فغنت:

ما نقوموا من بني أمية إ
لا أنهم يحلمون إن غضبوا فلما ابتدأت به تغير
وجه الرشيد، وعلمت أنها قد غلطت وأنها إن مرت فيه قتلت، فغنت
ما نقوموا من بني أمية إ
لا أنهم يجهلون إن غضبوا
وأهم معدن النفاق فما
تفسد إلا عليهم العرب فقال الرشيد ليحيى بن
خالد: أسمعت يا أبا علي؟ فقال: يا أمير المؤمنين تبتاع وتسنى لها الجائزة، ويعجل لها
الإذن ليسكن قلبها، قال: ذلك جزاؤها، قومي فأنت مني بحيث تحبين. قال: فأغمي على
الجارية. فقال يحيى بن خالد
جزيت أمير المؤمنين بأمنها
تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر
من الله جنات تفوز بعدنها ومنها
سواء عليها ليلها ونهارها

صفحة : 508

تزور امرأ قد يعلم الله أنه
ووالله لولا أن تزور ابن جعفر
تجود له كف بطيء غرارها
لكان قليلا في دمشق قرارها عروضه من
الطويل. غناه معبد ثاني ثقيل بالبنصر. قوله: تقدت أي سارت سيرا ليس بعجل ولا مبطئ،
فيقال: تقدى فلان إذا سار سير من لا يخاف فوت مقصده فلم يعجل. وقوله: بطيء
غرارها يعني أن منعها المعروف بطيء. وأصل الغرار: أن تمنع الناقة درتها، ثم يستعار في
كل ما أشبه ذلك، ومنه قول الراجز

إن لكل نهلات شره
لاحت لعينك من بثينة نار
ثم غرارا كغرار الدره وقال جميل في مثل ذلك
فدموع عينك درة وغرار قال الزبير: وهذا البيت

مما عيب على ابن قيس، لأنه نقض صدره بعززه، فقال في أوله: إنه سار سيرا بغير عجل، ثم قال: سواء عليها ليلها ونهارها وهذا غاية الدأب في السير، فناقض معناه في بيت واحد. ومما عيب على ابن قيس الرقيات قوله وفي هذين البيتين غناء:

ترضع شبليين وسط غيلهما
ما مر يوم إلا وعندهما
قد ناهزا للفظام أو فطما
لحم رجال أو يولغان دما غناه الغريض خفيف
ثقيل أول بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانة وهي قصيدة مدح بها عبد العزيز بن مروان، وفيها يقول:

أعني ابن ليلي عبد العزيز بيا
الواهب النجب والولائد كال
بليون تغدو جفانه رذما
غزلان والخيل تعلق اللجما وكان قال في
قصيدته هذه: أو يالغان دما بالألف، وكذلك روي عنه، ثم غيرته الرواة
من ذهب إلى إسقاط الاحتجاج بشعره

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال: سمعت ابن الأعرابي يقول: سئل يونس عن قول ابن قيس الرقيات

ما مر يوم إلا وعندهما
يولغان ولا يجوز يالغان، ف قيل له: فقد قال ذلك أين قيس الرقيات وهو حجازي فصيح
فقال: ليس بفصيح ولا ثقة، شغل نفسه بالشرب بتكرير

أخبار متفرقة

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد: قرأت على أبي: أو بلغك أن ابن أبي عتيق أنشد
قول ابن قيس:

سواء عليها ليلها ونهارها فقال: كانت هذه يا بن أم فيما أرى عمياء
أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن
جدي عن هشام بن سليمان المخزومي قال: قال ابن أبي عتيق لعبيد الله بن قيس وقد مر
به فسلم عليه فقال: وعليك السلام يا فارس العمياء، فقال له: ما هذا الاسم الحادث يا أبا
محمد بأبي أنت قال: أنت سميت نفسك حيث تقول

سواء عليها ليلها ونهارها فما يستوي الليل والنهار إلا على عمياء، قال: إنما عنيت التعب،
قال: فبيتك هذا يحتاج إلى ترجمان يترجم عنه

ومنها:

ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا
وحولي مما حول الله هجمة
وفاضت بأعلى الرقتين بحارها
عطاؤك منها شولها وعشارها
فجئناك نشي بالذي أنت أهله
عليك كما أثنى على الروض جارها

إذا مت لم يوصل صديق ولم تقم
الشول: النوق التي شالت بأذناها وكرهت الفحل، وذلك حين تلقح، واحدها شائل غناه
حكم الوادي ثقيلًا أول بالوسطى

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم
قال قال لي أبي: قال حكم الوادي: دخلت يوما على يحيى بن خالد. فقال لي: يا أبا يحيى،
ما رأيك في خمسمائة دينار قد حضرت؟ قلت: ومن لي بها؟ قال: تلقي لحنك في
ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا

صفحة : 509

على دنانير فما هي ذه، وهذا سلام واقف معك ومخرجها إليك، وأنا راكب إلى أمير
المؤمنين، ولست أنصرف من مجلس المظالم إلى وقت الظهر، فكدها فيه، فإذا أحكمته
فلك خمسمائة، فقالت دنانير: يا سيدي، أبو يحيى يأخذ خمسمائة دينار وينصرف وأنا أبقى
معك أقاسيك عمري كله فقال لها: إن حفظتيه فلك ألف دينار، وقام فمضى، فقلت لها: يا
سيدتي، شغلي نفسك بذا، فإنك أنت تهبين لي الخمسمائة الدينار بحفظك إياه وتفوزين
بالألف الدينار، وإلا بطل هذا، فلم أزل معها أكدها ونفسي وتغنييني حتى انصرف يحيى،
فدعا بماء وطست، ثم قال: يا أبا يحيى، غن الصوت كما كنت تغنيه فقلت: هلكت يسمعه
مني، وليس هو بمن يخفى عليه، ثم يسمعه منها فلا يرضاه فلم أجد بدا من الغناء، ثم قال:
غنيه أنت الآن، فغنت، فقال: والله ما أرى إلا خيرا، فقات: جعلت فداءك أنا أمضغ هذا منذ
أكثر من خمسين سنة كما أمضغ الخبز، وهذه أخذته الساعة وهو يذل لها بعدي وتجترئ
عليه ويزداد حسنا في صوتها. فقال: صدقت، هات يا سلام خمسمائة دينار ولها ألف دينار،
ففعل، فقالت له: وحياتك يا سيدي لأشاطرن أستاذي الألف الدينار، قال: ذلك إليك،
ففعلت. فانصرفت وقد أخذت بهذا الصوت ألف دينار
رجع الحديث إلى عبيد الله بن قيس الرقيات

قال الزبير بن بكار حدثني عبد الله بن النضير عن أبيه: أن ابن قيس الرقيات قال في
الكوفية التي نزل عليها

بانة لتحننا كثيره
حلقت فلالج السوا
ولقد تكون لنا أميره
د وحل أهلي بالجزيره قال: ولقد رحل من عندها وما
يتعارفان

قال: وقال فيها أيضا وفيه لحن من خفيف الثقيل لابن المكي
لججت بحبك أهل العراق
ولولا كثيرة لم تلجج

فليت كثيرة لم تلقني

كثيرة أخت بني الخزرج سعيد بن المسيب وابن

قيس الرقيات

أخبرنا الحرفي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن عاصم القحطاني قال حدثني أبي عن عبد الرحيم بن حرمة قال: كنت عند سعيد بن المسيب، فجاء ابن قيس الرقيات، فهش وقال: مرحبا بظفر من أظفار العشيرة، ما أحدثت بعدي. قال: قد قلت:

أبياتا وأستفتيك في بيت منها فاسمعها، قال: هات، فأنشده

هل للديار بأهلها علم

أم هل تبين فينطق الرسم

قالت رقية قيم تصرمنا

أرقي ليس لوجهك الصرم

تخطو بخلخالين حشوهما

ساقان مار عليهما اللحم

ياصاح هل أبكاك موقفنا

أم هل علينا في البكا إثم فقال سعيد لا والله

ما أبكاني، قال ابن قيس الرقيات

بل ما بكأوك منزلا خلقا
ثم أنشد

أتلبث في تكريت لا في عشيرة

شهود ولا

السلطان منك قريب

وأنت امرؤ للحزم عندك منزل

وللدين

والإسلام منك نصيب

فقال سعيد لا مقام على ذلك، فأخرج منها، قال: قد فعلت، قال: قد أصبت أصاب الله بك. نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

قامت بخلخالين حشوهما

ساقان مار عليهما اللحم

يا صاح هل أبكاك موقفنا

أم هل علينا في البكا إثم غنى فيهما ابن سريج

رملا بالبنصر

ابن قيس الرقيات وعمر بن أبي ربيعة

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبد الله البكري وهارون بن أبي بكر عن عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن أبيه عن سعيد بن مسلم بن وهب مولى بني عامر بن لوئي عن أبيه قال: دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق وإنه لمعتمد على يدي إذ مررنا بسعيد بن المسيب في مجلسه فسلمنا عليه فرد سلامنا، ثم قال لنوفل: يا أبا سعيد من أشعر، أصحابنا أم صاحبكم؟ يعني: عبید الله بن قيس - الرقيات أو عمر بن أبي ربيعة؛ فقال نوفل: حين

يقولان ماذا؟ فقال: حين يقول صاحبنا

نراها على الأدبار بالقوم تنكص
بهن فما يألوا عجول مقلص
فأنفسنا مما يحلف شخص

خليلي ما بال المطي كأنما
وقد أبعد الحادي سراهن وانتحي
وقد قطعت أعناقهن صباية

صفحة : 510

يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا
صاحبكم ما شئت؛ قال: فقال له نوفل: صاحبكم أشهر بالقول في الغزل أمتع الله بك،
وصاحبنا أكثر أفانين شعر؛ قال: صدقت؛ فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر، جعل سعيد
يستغفر الله ويعقد بيده ويعده بالخمسة كلها حتى وفى مائة

قال البكري في حديثه عن عبد الجبار: فقال مسلم بن وهب: فلما فارقناه قلت لنوفل:
أترأه أستغفر الله من إنشاده الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال:
كلا هو كثير الإنشاد والأستنشاد للشعر، ولكني أحسبه للفخر بصاحبه
أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن أبيه قال:
استأذن عبيد الله بن قيس الرقيات على حمزة بن عبد الله بن الزبير، فقالت له الجارية:
ليس عليه إذن الآن، فقال: أما إنه لو علم بمكاني ما احتجب عني قال: فدخلت الجارية
على حمزة فأخبرته، فقال: ينبغي أن يكون هذا ابن قيس الرقيات، ائذني له، فأذنت له،
فقال: مرحبا بك يا ابن قيس، هل من حاجة نزع بك. قال: نعم، زوجت بنين لي ثلاثة بنات
أخ لي ثلاث، وزوجت ثلاثة من بني أخ لي بثلاث بنات لي، قال: فلبنك الثلاثة أربعمئة دينار
أربعمئة دينار، ولبنك أخيك الثلاثة أربعمئة دينار أربعمئة دينار، ولبناتك الثلاث ثلثمائة دينار
ثلثمائة دينار، ولبنات أخيك الثلاث ثلثمائة دينار، ثلثمائة دينار، هل بقيت لك من حاجة يا ابن
قيس؟ قال لا والله إلا مؤونة السفر؛ فأمر له بما يصلحه لسفره حتى رقع أخفاف الإبل

ذكر ما قاله ابن قيس الرقيات وغنى فيه

أمست رقية دونها البشر
بالوسطى، وفيه لعزة الميلاء ثاني ثقيل

ومنها:

ومنيا المنى ثم امطينا
نحب وإن مطلت الواعدينا
على هجر وأنتك تصبرينا
حين العود يتبع القرينا عروضه من الوافر.

رقي بعيشكم لا تهجرينا
عدينا في غد ماشئت إنا
أغرک أنني لاصبر عندي
ويوم تبعتمك وتركت أهلي

غناه ابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى

:ومنها

رقية تيمت قلبي
فواكيدي من الحب
نهاني إخوتي عنها
وما بالقلب من عتب غناه مالك ثاني ثقيل أول
بالينصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه. وقد ذكرت بذل أن فيه لابن المكي
لحنا.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن عمرو بن الزبير قال
حدثني إبراهيم عبد الله قال: أنشد كثير ابن أبي عتيق كلمته التي يقول فيها
ولست براض من خليل بنائل
قليل ولا أَرْضى له بقليل فقال له: هذا كلام
مكافىء ليس بعاشق، القرشيان أقنع وأصدق منك: ابن أبي ربيعة حيث يقول
ليت حظي كلحظة العين منها
وكثير منها القليل المهنا وقوله أيضا
فعدي نائلا وإن لم تنيلي
إنه يقنع المحب الرجاء وابن قيس الرقيات حيث
يقول:

رقي بعيشكم لا تهجرينا
ومنيا المنى ثم امطينا
عدينا في غد ماشئت إنا
نحب وإن مطلت الواعدينا
فإم اتجزى عدتي وإما
نعيش بما نؤمل منك حيناً قال: فذكرت ذلك
لأبي السائب المخزومي ومعه ابن المولى، فقال: صدق ابن أبي عتيق وفقه الله، ألا قال
:المديون كثير كما قال هذا حيث يقول
وأبكي فلا ليلى بكت من صباة
لباك ولا ليلى لذي الود تبذل
واخنع بالعتبي إذا كنت مذنباً
وإن أذنبت كنت الذي أتصل أخبرني
الحرمي قال حدثنا الزبير قال سمعت عبيدة بن أشعب بن جبير قال حدثني أبي قال **خبره**
مع رقية بنت عبد الواحد

صفحة : 511

حدثني فند مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قال: حجت رقية بنت عبد الواحد بن
أبي سعد العامرية، فكنت آتيها وأحدثها فتستظرف حديثي وتضحك مني؛ فطافت ليلة
بالبيت ثم أهوت لتستلم الركن الأسود وقبلته، وقد طفت مع عبيد الله بن قيس الرقيات،
فصادف فراغنا فراغها ولم أشعر بها، فأهوى ابن قيس يستلم الركن الأسود ويقبله،
فصادفها قد سبقت إليه، فنفتحته بردنها فارتدع؛ وقال لي: من هذه؟ فقلت: أو لا تعرفها
:هذه رقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد؛ فعند ذلك قال

من عذيري ممن يضمن بمبذو
ل لغيري علي عند الطواف يريد أنها تقبل
:الحجر الأسود وتضمن عنه بقبلتها. وقال في ذلك

حدثوني هل على رجل
عاشق في قنلة حرج وفيه غناء ينسب بعد هذا
الخبر. قال: ولما نفحته بردنها فاحت منه رائحة المسك حتى عجب من في المسجد،
وكأنما فتحت بين أهل المسجد لطيمة عطار، فسبح من حول البيت. قال: وقال فند: فقلت
بعد انصرافها لابن قيس: هل وجدت رائحة ردها لشيء طيبا. فعند ذلك قال أبياته التي
يقول فيها:

سائلا فندا خليلي
كيف أردان رقيه
إنني علقت خودا
ذات دل بختريه غناه فند، ولحنه ثقيل أول بالبنصر عن
حبش.

حب ذاك الدل والغنج
والتى إن حدثت كذبت
وترى في البيت صورتها
خبروني هل على رجل
يقوله في رقية بنت عبد الواحد. والغناء لمالك خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر.
وفيه خفيف ثقيل آخر لابن محرز من رواية عمرو بن بانه، وقيل: بل هو هذا
أخبار متفرقة

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش
السعدي قال حدثني سائب راوية كثير قال: كان كثر مديونا، فقال لي يوما ونحن بالمدينة:
اذهب بنا إلى ابن أبي عتيق نتحدث عنده؛ قال: فذهبت إليه معه فاستنشدته ابن أبي
عتيق، فأنشده قوله:

:أبائنة سعدى نعم ستبين حتى بلغ إلى قوله
وأخلفن ميعادي وخن أمانتي
وليس لمن خان الأمانة دين فقال له ابن
:أبي عتيق: أعلى الأمانة تبعثها فانكف واستغضب نفسه وصاح وقال
كذب صفاء الود يوم محله
وأنكدني من وعدهن ديون فقال له ابن أبي
عتيق: ويلك هذا أملح لهن وأدعى للقلوب إليهن، سيدك ابن قيس الرقيات كان أعلم منك
:وأوضع للصواب موضعه فيهن؛ أما سمعت قوله

حب ذاك الدل والغنج
والتى إن حدثت كذبت
وترى في البيت صورتها
والتى في عينها دعج
والتى في وعدها خلج
مثلما في البيعة السرج

خبروني هل على رجل عاشق في قبلة حرج قال: فسكن كثير واستحلى ذلك، وقال لا إن شاء الله؛ فضحك ابن أبي عتيق حتى ذهب به

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الرحمن بن غرير الزهري قال: أنشدت أبا

السائب المخزومي قول ابن قيس الرقيات

قد أتانا من آل سعدى رسول حبذا ما يقول لي وأقول

من فتاة كأنها قرن شمس ضاق عنها دمالج وحجول

حبذا ليلتي بمزة كلب غال عني بها الكوانين غول فقال لي: يابن الأمير

ما تراه كان يقول وتقول؟ فقلت

حديثا كما يسري الندى لو سمعته شفاك من أدواء كثير وأسقما فطرب

وقال بأبي أنت وأمي؛ ما زلت أحبك، ولقد أضعف حبي إياك حين تفهم عني هذا الفهم

غنى في هذه الأبيات ابن سريج ثقيلًا أول بالوسطى. ولمالك فيها ثاني ثقيل، كلاهما عن

الهشامي.

أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي صهر المبرد قال حدثني طلحة بن عبد الله أبو

إسحاق الطلحي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن

عمرو بن عثمان بن عفان قال: أنشد أشعب بن جبير أبي أبيات عبيد الله بن قيس الرقيات

التي يقول فيها

قد أتانا من آل سعنى رسول حبذا ما يقول لي وأقول

صفحة : 512

فقال أبي: ويحك يا أشعب ما تراه قال وقالت له؟ فقال

حديثا لو أن اللحم يصلي بحره غريضا أتى أصحابه وهو منضج ذكر شوقا

:ووصف توقا، ووعد ووفى، والتقى بمزة كلب فشفى واشتفى، فذلك قوله

حبذا ليلتي بمزة كلب غال عني بها الكوانين غول فقال له: إنك لعلامة

بهذه الأحوال؛ قال أجل بأبي أنت فاسأل عالما عن علمه

.ومما في المائة الصوت المختارة من شعر عبيد الله بن قيس الرقيات

يا قلب ويحك لا تذهب بك الحرق إن الألى كنت تهواهم قد انطلقوا وذكر

أنه لوضاح، وقد أخرج في موضع آخر

ذكر مالك بن أبي السمح وأخباره

نسبه

هو مالك بن أبي السمح. واسم أبي السمح جابر بن ثعلبة الطائي أحد بني ثعل ثم أحد بني عمرو بن درماء. ويكنى أبا الوليد. وأمه قرشية من بني مخزوم، وقيل: بل أم أبيه منهم، وهو الصحيح. وقال ابن الكلبي: هو مالك بن أبي السمح بن سليمان بن أوس بن سماك بن سعد بن أوس بن عمرو بن درماء أحد بني ثعل. وأم أبيه بنت مدرك بن عوف بن عبيد بن عمرو بن مخزوم.

وكان أبوه منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وبتيما في حجره أوصى به أبوه إليه، فكان ابن جعفر يكفله ويمونه، وأدخله وسائر إخوته في دعوة بني هاشم، فهم معهم إلى اليوم. وكان أحول طويلاً أحنى. قال الوليد بن يزيد فيه يعارض الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب في قوله فيه

أبيض كالبدر أو كما يلمع آلي سارق في حالك من الظلم فقال له الوليد:
بل أنت

أحول كالقرد أو كما يرقب آلي سارق في حالك من الظلم أساتذته في
الغناء

وأخذ الغناء عن جميلة ومعبد وعمر حتى أدرك الدولة العباسية، وكان اقطعاً إلى بني سليمان بن علي، ومات في خلافة أبي جعفر المنصور.

السبب في انقطاع أبي السمح إلى ابن جعفر

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد: قرأت على أبي: أن السبب في انقطاع أبي السمح إلى ابن جعفر أن السنة أقحمت بطيئاً، فكان ثعلبة جد مالك أحدهم، فولد أبو السمح بالمدينة؛ وكان صديقاً للحسين بن عبد الله الهاشمي، وكان سبب ذلك مودة كانت بينه وبين آل شعيب السهميين؛ فلما تزوج حسين عابدة بنت شعيب السهمية خصمهم بسببها؛ وكان جد مالك معه وعونا له مع من عاونه، فنشبت بذلك حال بينه وبين بني هاشم، حتى ولد مالك في دورهم، فصارت دعوته فيهم

وعمر مالك حتى أدرك دولة بني العباس أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد: قرأت على أبي: **عمر حتى أدرك دولة بني العباس**

وقدم على سليمان بن علي بالبصرة، فمت إليه بخؤولته في قريش، ودعوته لبني هاشم، وانقطاعه إلى ابن جعفر، فعجل له سليمان صلته وكساه وكتب له بأوساق من تمر

تعلمه الغناء على يد معبد

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني القاسم بن يوسف قال أخبرني الورداني قال: كان مالك بن أبي السمح المغني من طيء، فأصابتهم حطمة في بلادهم بالجليلين، فقدمت به أمه وبإخوة له وأخوات أيتام لا شيء لهم؛ فكان يسأل الناس

على باب حمزة بن عبد الله بن الزبير، وكان معبد منقطعا إلى حمزة يكون عنده في كل يوم يغنيه؛ فسمع مالك غناؤه فأعجبه واشتراه، فكان لا يفارق باب حمزة يسمع غناء معبد إلى الليل، فلا يطوف بالمدينة ولا يطلب من أحد شيئا ولا يريم موضعه، فينصرف إلى أمه ولم يكتسب شيئا، فتضربه، وهو مع ذلك يترنم بألحان معبد ويؤديها دورا دورا في مواضع صيحاته وإسجحاته ونبراته نغما بغير لفظ ولا رواية شيء من الشعر؛ وجعل حمزة كلما غدا وراح رآه ملازما لبابه؛ فقال لغلامه يوما: أدخل هذا الغلام الأعرابي إلي؛ فأدخله؛ فقال له: من أنت؟ فقال: أنا غلام من طيء أصابتنا حطمة بالجيلين فحطتنا إليكم ومعني أم لي وإخوة، وإني لزممت بابك فسمعت من دارك صوتا أعجبتني، فلزمت بابك من أجله؛ قال: فهل تعرف منه شيئا

صفحة : 513

قال: أعرف لحنه كله ولا أعرف الشعر؛ فقال: إن كنت صادقا إنك لفهم. ودعا بمعبد فأمره أن يغني صوتا فغناه، ثم قال لمالك: هل تستطيع أن تقوله؟ قال نعم، قال: هاته؛ فاندفع فغناه فأدى نغمه بغير شعر، يؤدي مداته ولياته وعطفاته ونبراته وتعليقاته لا يخرم حرفا؛ فقال لمعبد: خذ هذا الغلام إليك وخرجه، فليكونن له شأن؛ قال معبد: ولم أفعل ذلك؟ قال: لتكون محاسنه منسوبة إليك، وإلا عدل إلى غيرك فكانت محاسنه منسوبة إليه؛ فقال: صدق الأمير، وأنا أفعل ما أمرتني به. ثم قال حمزة لمالك: كيف وجدت ملازمتك لبابنا؟ قال رأيت لو قلت فيك غير الذي أنت له مستحق من الباطل أكنت ترضى بذلك؟ قال لا. قال: وكذلك لا يسرك أن تحمد بما لم تفعل؛ قال نعم؛ قال: فوالله ما شبت على بابك شبة قط ولا انقلبت منه إلى أهلي بخير؛ فأمر له ولأمه وإخوته بمنزل، وأجرى لهم رزقا وكسوة، وأمر لهم بخادم يخدمهم وعبد يسقيهم الماء، وأجلس مالكا معه في مجالسه، وأمر معبدا أن يطارحه، فلم ينشب أن مهر وحذق؛ وكان ذلك بعقب مقتل هذبة بن خشرم فخرج مالك يوما فسمع امرأة تنوح على زيادة الذي قتله هذبة بن خشرم بشعر أخي زيادة:

أبعد الذي بالنعف نعف كويكب	رهينة رمس في تراب وجندل
أذكر بالبقيا على من أصابني	وبقياي أني جاهد غير مؤتلي
فلا يدعني قومي لزيد بن مالك	لئن لم أعجل ضربة أو أعجل
وإلا أنل ثأري من اليوم أو غد	بني عمنا فالدهر ذو متطول
أتختم علينا كللك الحرب مرة	فنحن منيخواها عليكم بكلكل فغنى في

هذا الشعر لحنين، أحدهما نحا فيه نحو المرأة في نوحها ورققه وأصلحه وزاد فيه، والآخر

نحا فيه نحو معبد في غنائه؛ ثم دخل على حمزة فقال له: أيها الأمير، إني قد صنعت غناء في شعر سمعت بعض أهل المدينة ينشده وقد أعجبني، فإن أذن الأمير غنيته فيه؛ قال: هاته، فغنائه اللحن الني نحا فيه نحو معبد؛ فطرب حمزة وقال له: أحسنت يا غلام، هذا الغناء غناء معبد وطريقته؛ فقال لا تعجل أيها الأمير واسمع مني شيئاً ليس من غناء معبد ولا طريقته؛ قال: هات، فغنائه اللحن الذي تشبه فيه بنوح المرأة، فطرب حمزة حتى ألقى عليه حلة كانت عليه قيمتها مائتا دينار؛ ودخل معبد فرأى حلة حمزة عليه فأنكرها؛ وعلم حمزة بذلك فأخبر معبدا بالسبب، وأمر مالكا فغنائه الصوتين؛ فغضب معبد لما سمع الصوت الأول وقال: قد كرهت أن آخذ هذا الغلام فيتعلم غنائي فيدعيه لنفسه؛ فقال له حمزة لا تعجل واسمع غناء صنعه ليس من شأنك ولا غنائك، وأمره أن يغني الصوت الآخر فغنائه؛ فأطرق معبد؛ فقال له حمزة: والله لو انفرد بهذا لضاهك ثم يتزايد على الأيام، وكلما كبر وزاد شخت أنت ونقصت، فلأن يكون منسوباً إليك أجمل؛ فقال له معبد وهو منكسر: صدق الأمير. فأمر حمزة لمعبد بخلعة من ثيابه وجائزة حتى سكن وطابت نفسه؛ فقام مالك على رجليه فقبل رأس معبد، وقال له: يا أبا عباد أساءك ما سمعت مني؟ والله لا أعطي لنفسني شيئاً أبداً ما دمت حياً، وإن غلبتني نفسي فغنيت في شعر استحسنته لا نسبته إلا إليك، فطب نفساً وارض عني؛ فقال له معبد: أو تفعل هذا وتفي به؟ قال: إي والله وأزيد؛ فكان مالك بعد ذلك إذا غنى صوتاً وسئل عنه قال: هذا لمعبد، ما غنيت لنفسي شيئاً قط، وإنما آخذ غناء معبد فأنقله إلى الأشعار وأحسنه وأزيد فيه وأنقص منه.

الغناء ليلة الجمعة

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثنا الحسن بن عتبة اللهبي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله أحد بني الحارث بن عبد المطلب قال: خرجت من مكة أريد العراق، فحملت معي مالك بن أبي السمح من المدينة، وذلك في أيام أبي العباس السفاح، فكان إذا كانت عشية الخميس قال لنا: يا معشر الرفقة إن الليلة ليلة الجمعة وأنا أعلم أنكم تسألوني الغناء، وعلي وعلي إن غنيت ليلة الجمعة، فإن أردتم شيئاً فالساعة اقترحوا ما أحببتم؛ فنسأله فيغنيننا، حتى إذا كادت الشمس أن تغيب طرب ثم صاح: الحريق في دار شلمغان، ثم يمر في الغناء فما يكون في ليلة أكثر غناء منه في تلك الليلة بعد الأيمان المغلظة

حسرة من لم يسمع غناءه

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان سليمان بن علي

يسمع من مالك بن أبي السمح بالسراة، لأنه كان إذا قدم الشام على الوليد بن يزيد، عدل إليهم في بدأته وعودته لانقطاعه إليهم، فيبرونه ويصلونه. فلما أفصى إليهم الأمر رأى سليمان مالكا على باب ابنه جعفر؛ فقال له: يا بني، لقد رأيت بياك أشبه الناس بمالك؛ فقال له جعفر: ومن مالك؟ - يوهمه أنه لا يعرفه - فتغافل عنه سليمان لثلا ينبهه عليه فيطلبه، وتوهم أنه لم يعرفه ولا سمع غناه. قال حماد: وحدثني أبي عن جدي إبراهيم أنه أخبره أنه رأى مالكا بالبصرة على باب جعفر بن سليمان، أو أخيه محمد، ولم يعرفه، فسأل عنه بعد ذلك فعرفه وقد كان خرج عن البصرة، قال: فمالي حسرة مثل حسرتي. بأني ماسمعت غناه.

سبب دخوله في دعوة بني هاشم

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال: كان مالك بن أبي السمح يتيما في حجر عبد الله بن جعفر، وكان أبوه أبو السمح صار إلى عبد الله بن جعفر وانقطع إليه، فلما احتضر أوصى بمالك إليه، فكفله وعاله ورباه، وأدخله في دعوة بني هاشم، فهو فيهم إلى اليوم. ثم خطب حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس العابدة بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، فمنعه بعض أهلها منها وخطبها لنفسه، فعاون مالك حسينا، وكانت العابدة تستنصحه، وكانت بين أبيها شعيب وبينه مودة، فأجابت حسينا وتزوجته، فانقطع مالك إلى حسين؛ فلما أفصى الأمر إلى بني هاشم قدم البصرة على سليمان بن علي، فلما دخل إليه مت بصحبته عبد الله بن جعفر ودعوته في بني هاشم وانقطاعه إلى حسين، فقال له سليمان: أنا عارف بكل ما قلته يا مالك، ولكنك كما تعلم، وأخاف أن تفسد علي أولادي، وأنا واصلك ومعطيك ما تريد وجاعل لك شيئا أبعث به إليك ما دمت حيا في كل عام، على أن تخرج عن البصرة وترجع إلى بلدك، قال: أفعل جعلني الله فداك؛ فأمر له بجائزة وكسوة وحمله وزوده إلى المدينة.

مالك في حمام المدينة

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن هارن بن جناح قال أخبرني يعقوب بن إبراهيم الكوفي عن أخيه قال: دخلت المدينة حاجا فدخلت الحمام، فبينما أنا فيه إذ دخل صاحب الحمام فغسله ونظفه، ثم دخل شيخ أعمى له هيئة، مؤتزر بمنديل أبيض؛ فلما جلس خرجت إلى صاحب الحمام فقلت له: من هذا الشيخ؟ قال: هذا مالك بن أبي السمح المغربي، فدخلت عليه فقلت له: يا عماه، من أحسن الناس غناء؟ فقال: يابن أخي، على الخير سقطت، أحسن الناس غناء. أحسنهم صوتا.

أخبرني عمي قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني أبو يحيى العبادي عن إسحاق قال:

كان فتية من قريش جلوسا في مجلس، فمر بهم مالك بن أبي السمح، فقال بعضهم لبعض: لو سألنا مالكا فغنانا صوتا فقام إليه بعضهم فسأله النزول عندهم، فعدل إليهم؛ فسألوه أن يغنيهم؛ فقال: نعم والله بالحب والكرامة، ثم اندفع يغني، وأوقع بالمقرعة على قربوس سرجه، فرفع صوته فلم يقدر، ثم خفضه فلم يقدر، فجعل يبكي ويقول: واشباباه. أخبرني عمي قال حدثني هارون بن محمد عن الزبير بن بكار عن عمه عن جده أنه كان في هؤلاء الفتية الذين كانوا سألوه الغناء؛ وذكر باقي الخبر مثل ما ذكره إسحاق. أخبرني عمي قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال حدثني صالح بن أبي الصقر قال: قدم مالك بن أبي السمح المغني البصرة، فلقبه عجاجة المخنث، وكان أشهر من بها من المخنثين، وقال له: فديتك يا أبا الوليد، إني كنت أحب أن ألقاك وأن أعرض عليك صوتا من غنائك أخذته عن بعض المخنثين، فإن رأيت أن تنزل عندي فعلت؛ فنزل مالك عنده فبسط له المخنث جرد قطيفة كانت عنده فجلس، ثم أخذ عجاجة الدف فغنى

حب إن الخمار كان عليها شاهدا يوم زارت الجوشنيه
قد سبته بدلها حين جاءت تتهادى في مشية بختريه فجعل مالك يقول
له: ويلك من قال هذا لعنه الله ويحك من غنى هذا قبحه الله ويحك من روى عني هذا
أخزاه الله ثم قام فركب وهو يضحك عجبا من عجاجة

صفحة : 515

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني حماد بن إسحاق عن أبيه عن ابن جناح قال حدثني مصعب بن عثمان قال حدثني عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير قال حدثني مالك بن أبي السمح قال: قدمنا على يزيد بن عبد الملك أول قدومنا عليه مع معبد وابن عائشة، فغنيناه ليلة فأطربناه، فأمر لكل واحد منا بألف دينار وكتب لنا بها إلى كاتبه، فغدونا عليه بالكتاب؛ فلما رآه أنكره وقال: أيؤمر لمثلكم بألف دينار ألف دينار لا والله ولا حبا ولا كرامة. فرجعنا إلى يزيد فأخبرناه بمقالته وكررنا عليه؛ فقال: كأنه استنكر ذلك؟ فقلنا: نعم؛ فقال: مثله والله يستنكره ودعاه؛ فلما حضر ورآنا عنده استأمره فيها، فأطرق مستحيا؛ وقال له: إني قد قلتها لهم ولا يجمل أن أرجع عما قلت، ولكن قطعها عليهم. قال مالك: فمات والله يزيد، وقد بقي لكل واحد منا أربعمئة دينار.

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال قرأت على أبي، وحدثنا الحسن بن محمد قال: لما انهزم عبد الله بن علي من أبي مسلم قدم البصرة، وكان عند سليمان بن علي، وكان مالك بن أبي السمح يومئذ بها، فاستزاره جعفر ومحمد فزارهما، وغناهما

مالك في جوف الليل في دار سليمان بن علي، وبلغ الخبر سليمان، فدخل عليهم فعذل جعفرًا ومحمدًا، وقال: نحن نتوقع الطامة الكبرى وأنتم تسمعون الغناء فقالوا: ألا تجلس وتسمع ففعل، فغناهم مالك:

ما كنت أول من خاس الزمان به
أبلغ أبا معبد عني وإخوته
قد منت ذا نجدة أخشى وذا بأس
شوقي إليهم وأحزاني ووسواسي فخرج
وتركهم ولم ينكر عليهم شيئًا

وفي مالك بن أبي السمح يقول الحسين بن عبد الله، بن عبيد الله بن العباس:

لا عيش إلا بمالك بن أبي ال
أبيض كالبدر أو كما يلمع ال
من ليس يعصيك إن رشدت ولا
يصيب من لذة الكريم ولا
يا رب ليل لنا كحاشية ال
نعمت فيه ومالك بن أبي ال
في الأول والثاني والثالث رملا بالبنصر في مجراها - فيقال: إن مالكا قال له لا والله ولا
إن غويت أيضا أعصيك؛ ذكر ذلك الزبير عن عمه مصعب. ويقال: إنه قال هذه المقالة
للوليد بن يزيد، فسر بذلك وأجزل صلته

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال حدثني أبي قال قال ابن الكلبي: قال الوليد بن يزيد لمعبد قد آذنتي ولولتك هذه، وقال لابن عائشة: قد آذاني استهلالك هذا، فانظرا لي رجلا يكون مذهبه متوسطا بين مذهبيك؛ فقالا له: مالك بن أبي السمح؛ فكتب في إشخاصه إليه وسائر مغني الحجاز المذكورين؛ فلما قدم مالك على الوليد بن يزيد فيمن معه من المغنين نزل على الغمر بن يزيد، فأدخله على الوليد فغناه فلم يعجبه؛ فلما انصرف الغمر قال له: إن أمير المؤمنين لم يعجبه شيء من غنائك؛ فقال له: جعلني الله فداك؛ اطلب لي الإذن عليه مرة واحدة، فإن أعجبه شيء مما أغنيه وإلا انصرفت إلى بلادي. فلما جلس الوليد في مجلس اللهو ذكره الغمر وطلب له الإذن، وقال له: إنه هابك فحصر؛ قال: فأذن له، فبعث إليه؛ فأمر مالك الغلام فسقاه ثلاث صراحيات صرفا؛ فخرج حتى دخل عليه يخطر في مشيته. وقال غير ابن الكلبي: إنه قال لفراس للوليد: اسقني عسا من شراب ولك دينار، فسقاه إياه وأعطاه الدينار؛ ثم قال له: زدني آخر فأزيدك آخر، ففعل حتى شرب ثلاثة، ثم دخل على الوليد يخطر في مشيته، فلما بلغ باب المجلس وقف ولم يسلم، وأخذ بحلقة الباب فقعقعها، ثم رفع صوته فغنى:

لا عيش إلا بمالك بن أبي السمح فلا تلحني ولا تلم فطرب الوليد، ورفع يديه، حتى بدا

إبطاه إليه ماذا لهما، وقام فاعتنقه قائما، وقال له: أدن بابتن أأبي؁ فءنا حتى اعتنقه؛ ثم أخذ في صوته ذلك؁ فلم يزالوا فيه أياما؁ وأجزل صلته حين أراد الانصراف. قال: ولما أتى

مالك على قوله:

أبيض كالسيف أو كما يلمع ال
بارق في حالك من الظلم قال له الوليد

صفحة : 516

أحول كالقرء أو كما يرقب السارق في حالك من الظلم وكان مالك طويلا أأنى فيه حول. وقد قال قوم: إن مالك لم يصنع لآنا قط غير هذا - أعني لا عيش إلا بمالك بن أبي السمح - وإنه كان يأخذ غناء الناس فيزيد فيه وينقص منه وينسبه الناس إليه؁ وكان إسحاق ينكر ذلك غاية الإنكار؁ ويقول: غناء مالك كله مذهب واحد لا تباين فيه؁ ولو كان كما يقول الناس لاختلاف غناؤه؁ وإنما كان إذا غنى ألحان معبد الطوال خففها وحذف بعض نغمها؁ وقال: أطاله معبد ومططه؁ وحذفته أنا وحسنته؁ فأما ألا يكون صنع شيئا فلا أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد: قرأت على أبي وذكر بكار بن النبال: أن الوليد قال لمالك: هل تصنع الغناء؟ قال: لا؁ ولكني أزيد فيه وأنقص منه؛ فقال له: فأنت المحلي إذا. قال إسحاق وذكر الحسن بن عتبة اللهي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الهاشمي الحارثي الذي يقال له سنابل - وفيه يقول الشاعر

فإن هي صننت عنك أو حيل دونها
فدعها وقل في ابن الكرام سنابل -

قال: خرجت من مكة أريد أبا العباس أمير المؤمنين؁ فمررت على المدينة فحملت معي مالك بن أبي السمح؁ فسألته يوما عن بعض ما ينسب إليه من الغناء؛ فقال: يا أبا الفضل؁ عليه وعليه إن كان غنى صوتا قط؁ ولكني آخذة وأحسنه وأهينته وأطيبه؁ فأصيب ويخطئون فينسب إلي. قال إسحاق: وليس الأمر هكذا؁ لمالك صنعة كثيرة حسنة؁ وصنعتة تجري في أسلوب واحد؁ ويشبه بعضها بعضا؁ ولو كان كما قيل لاختلف غناؤه. وقد قيل: إن مالك كان ينتفي من الصنعة لأن أكثر الأشراف هناك كانوا ينكرون عليه؁ فكان يتبدل به عند من يراه؁ وينكره عند من يذمه؁ لمحله في بني هاشم

وأخبرني بآبر سنابل هذا محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني حمزة بن عتبة اللهي عن سنابل؁ فذكر الخبر وخالف ما رواه إسحاق أن الحسن بن عتبة حدثه. وحكاه عن حمزة بن عتبة أخيه

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن محمد بن يزيد الليثي قال: سئل مالك بن أبي السمح عن صنعتة في

لاح بالدير من أمانة نار فقال: أخذته والله من آربنده بالشأم يسوق أأمرة؁ فكان يترنم

بهذا اللحن بلا كلام، فأخذته فكسوته هذا الشعر

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: نزل مالك بن أبي السمع عند رجل بمكة مخزومي، وكان له غلام حائك، فأتاه آت فقال: أما سمعت غناء غلامك الحائك؟ قال: لا أو يغني؟ قال: نعم بشعر لأبي دهب الجمحي؛ فبعث إليه فأتاه، فقال: تغنه؛ فقال: ما أحسن ذاك إلا على حفي؛ فخرج مولاه ومعه مالك إلى بيته، فلما جلس على حفه تغنى تطاول هذا الليل ما يتبلج فأخذه مالك عنه وغناه فنسبه الناس إليه؛ وكان يقول: والله ما غنيته قط ولا غناه إلا الحائك

لاح بالدير من أمامة نار
لمحب له بيثرب دار
قد تراها ولو تشاء من القر
ب لأغناك عن نداها الشرار الشعر للأحوص،
ويقال: إنه لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت. والغناء لمالك بن أبي السمع ثقيل أول بإطلاق
الوتر في مجرى البنصر. وفيه لحن لمعبد ذكره إسحاق

تطاول هذا الليل ما يتبلج
وأعيت غواشي سكرتي ما تفرج
أبيت بهم ما أنام كأنما
خلال ضلوعي جمرة تتوهج
فطورا أمني النفس من يكتم المنى
وطورا إذا ما لج بي الحمب أنشج
عروضه من الطويل، الشعر لأبي دهب، والغناء لمالك بن أبي السمع ثقيل أول بالبنصر
على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جده قال: قال ابن عائشة: حضرت الوليد بن يزيد يوم قتل، وكان معنا مالك بن أبي السمع وكان من أحقق الناس، فلما قتل الوليد قال: اهرب بنا؛ فقلت: وما يريدون منا؟ قال: وما يؤمنك أن يأخذوا رأسينا فيجعلوا رأسه بينهما ليحسنوا أمرهم بذلك؛ قال ابن عائشة: فما رأيت منه عقلا قط قبل ذلك اليوم
لما كبر كان يعلم ابنه الغناء: أخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثني: ظبية قالت: رأيت مالك بن أبي السمع وهو على منامته يلقي على ابنه وقد كبر وانقطع
اعتاد هذا القلب بلباله
إذ قربت للبين أجماله

صفحة : 517

خود إذا قامت إلى خدرها
قامت قطوف المشي مكساله
تفتت عن ذي أشرب بارد
عذب إذا ما ذيق سلساله الشعر لعمر بن أبي
ربيعة، ولمالك بن أبي السمع فيه ثلاثة ألحان: خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى،
وثقيل أول بالوسطى مجراها جميعا عن إسحاق، وخفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن

بانه، وقيل: إنه لابن سريج، وفيه رمل ينسب إلى ابن جامع وابن سريج.
أخبرني وكيع قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال قال أبو عبيدة: سمعت منشدا
ينشد لنفسه يرثي مالكا بهذه القصيدة:

يا مال إني قضت نفسي عليك وما
إلا الذي لك في قلبي خصصت به
بينى وبينك من قرى ولا رحم
من المودة في ستر وفي كرم قال
- إسحاق قال أبو عبيدة: هو مالك بن أبي السمح. - انقضت أخباره

من رواية هارون بن الحسن بن سهل وابن المكي وأبي العيس ومن روى جحظة عنه
فإلا تجلها يعالوك فوقها
وكيف توقى ظهر ما أنت راكبه
هم قتلوه كي يكونوا مكانه
كما غدرت يوما بكسرى مراربه
ولا تنهبوه لا تحل مناهبه عروضه من
بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم
الطويل. البيت الأول من الشعر لرجل من بني نهد جاهلي، وباقي الأبيات للوليد بن عقبة
بن أبي معيط. والغناء لابن محرز، ولحنه من الثقل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البصر
عن يونس وإسحاق، وهو اللحن المختار. وفيه للغريض ثقل أول بالسبابة في مجرى
البصر عن إسحاق. وفيه لمعبد ثقل أول آخر مطلق في مجرى الوسطى عن عمرو وعن
الهشامي. وفيه لسلسل في الثاني والثالث ثقل أول بالبصر عن حبش، وفيه لعطرد
خفيف ثقل.

خبر الهندي في هذا الشعر?????

وخبر الوليد بن عقبة وقد مضى نسبه في أول الكتاب أخبرني محمد بن الحسن بن دريد
قال أخبرني عمي عن ابن الكلبي عن أبيه عن عبد الرحمن المدائني، وكان عالما بأخبار
قومه، قال وحدثني أبو ممسكين أيضا، قال: كان الحارث بن مارية الغساني الجفني مكرما
لزهير بن جناب الكلبي ينادمه ويحادثه، فقدم على الملك رجلان من بني نهد بن زيد يقال
لهما حزن وسهل ابنا رزاح، وكان عندهما حديث من أحاديث العرب، فاجتباهما الملك ونزلا
بالمكان الأثير منه، فحسدهما زهير بن جناب، فقال: أيها الملك، هما والله عين لذي
القرنين عليك يعني المنذر الأكبر جد النعمان بن المنذر، وهما يكتبان إليه بعورتك وخلل
ما يربان منك؛ قال: كلا فلم يزل به زهير حتى أوغر صدره، وكان إذا ركب يبعث إليهما
ببعيرين يركبان معه، فبعث إليهما بناقة واحدة؛ فعرفا الشر فلم يركب أحدهما وتوقف؛
فقال له الآخر:

فإلا تجلها يعالوك فوقها
وكيف توقى ظهر ما أنت راكبة فركبها مع
أخيه، ومضى بهما فقتلا، ثم بحث عن أمرهما بعد ذلك فوجده باطلا فشتم زهيرا وطرده،
فانصرف إلى بلاد قومهم؛ وقدم رزاح أبو الغلامين إلى الملك، وكان شيخا عالما مجربا،

فأكرمه الملك وأعطاه دية ابنه؛ وبلغ زهيراً مكانه، فدعا ابناً له يقال له عامر، وكان من فتيان العرب لساناً وبياناً، فقال له: إن رزاحاً قد قدم على الملك، فالحق به واحتل في أن تكفينيه، وقال له: اذممني عند الملك ونل مني، وأثر به آثاراً فخرج الغلام حتى قدم الشام، فتلطف للدخول على الملك حتى وصل إليه؛ فأعجبه ما رأى منه؛ فقال له: من أنت. قال: أنا عامر بن زهير بن جناب؛ قال: فلا حياك الله ولا حيا أباك الغادر الكذوب الساعي؛ فقال الغلام: نعم، فلا حياه الله؛ انظر أيها الملك ما صنع بظهري وأراه آثار الضرب؛ فقبل ذلك منه وأدخله في ندمائه؛ فبينما هو يحدثه يوماً إذ قال له: أيها الملك، إن أبي وإن كان مسيئاً فلست أدع أن أقول الحق، قد والله نصحك أبي، ثم أنشأ يقول:

فيا لك نصحة لما نذقتها أراها نصحة ذهبت ضلالاً

صفحة : 518

ثم تركه أياماً، وقال له بعد ذلك: أيها الملك، ما تقول في حية قد قطع ذنبها وبقي رأسها. قال: ذاك أبوك وصنيعه بالرجلين ما صنع؛ قال: أبيت اللعن والله ما قدم رزاح إلا ليأثر بهما؛ فقال له: وما آية ذلك؟ قال: اسقه الخمر ثم ابعث إليه عينا يأتك بخبره؛ فلما انتشى صرفه إلى قبته ومعه بنت له، وبعث عليه عيوناً؛ فلما دخل قبته قامت إليه ابنته تسانده فقال:

دعيني من سنادك إن حزنا وسهلا ليس بعدهما رقود
ألا تسلين عن شبلي ماذا أصابهما إذا اهترش الأسود
فإني لو تأرت المرء حزنا وسهلا قد بدا لك ما أريد فرجع القوم. إلى

الملك فأخبروه بما سمعوا، فأمر بقتل النهدي رزاح، ورد زهيراً إلى موضعه. وقد أنشدني محمد بن العباس اليزيدي قال: أنشدنا محمد بن حبيب أبيات الوليد هذه على:

الولاء، وهي

ألا من ليل لا تغور كواكبه إذا لاح نجم لاح نجم يراقبه
بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم لا تعجلوا بإقادة سواء علينا قاتلوه وسالبه
فقد يجبر العظم الكسير وينبيري لذي الحق يوماً حقه فيطالبه
وإنا وإياكم وما كان منكم كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه
بني هاشم كيف التعاقد بيننا وعند علي سيفه وحرائبه
لعمرك لا أنسى ابن أروى وقتله وهل ينسين الماء ما عاش شاربه
هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مراربه
وإني لمجتاب إليكم بجحفل يصم السميع جرسه وجلائبه وقد

أجاب الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب الوليد عن هذه الأبيات، وقيل: بل أبوه
:العباس بن عتبة المجيب له أيضا. والجواب

فلا تسألونا بالسلاح فإنه
أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه
وشبهته كسرى وقد كان مثله
بن المكى أن لابن مسجح فيه لحننا وأن لحنه من الثقل الأول بالسبابة في مجرى
.الوسطى، وقال كغيره: إنه من منحول أبيه يحيى إلى ابن مسجح

ذكر باقي خير الوليد بن عقبة ونسبه

الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وقد مضى نسبه مع أخبار ابنه أبي قطيفة. ويكنى الوليد أبا
وهب. وهو أخو عثمان بن عفان لأمه، أمهما أروى بنت كرز، وأمها البيضاء بنت عبد
المطلب. وكان من فتيان قريش وشعرائهم وشجعانهم وأجوادهم، وكان فاسقا، وولي
لعثمان رضي الله عنه الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص، فشرب الخمر وشهد عليه بذلك،
فحده وعزله. وهو الذي يقول يرثي عثمان رضي الله عنه وبحرض معاوية
والله ما هند بأملك إن مضى النهار ولم يثأر بعثمان ثائر

أيقتل عبد القوم سيد أهله
ولم تقتلوه ليت أملك عاقر
وإنما متى نقتلهم لا يقدر بهم
مقيد فقد دارت عليك
الدوائر أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله
بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال: لم يكن يجلس مع
عثمان رضي الله عنه على سريرته إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب
والحكم بن أبي العاصي والوليد بن عقبة، فأقبل الوليد يوما فجلس، ثم أقبل الحكم، فلما
رآه عثمان زحل له عن مجلسه، فلما قام الحكم قال له الوليد: والله يا أمير المؤمنين، لقد
تلخج في صمري بيتان قلتكما حين رأيتك آثرت عمك على ابن أملك؛ فقال له عثمان رضي
الله تعالى عنه: إنه شيخ قريش، فما البيتان اللذان قلتكما؟ قال قلت

رأيت لعم المرء زلفى قرابة
دوين أخيه حادثا لم يكن قدما
فأملت عمرا أن يشب وخالدا
لكي يدعواني يوم مزحمة عما يعني عمرا
وخالدا ابني عثمان. قال: فرق له عثمان، وقال له: قد وليتك العراق يعني الكوفة
:أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا عن ابن دأب قال

صفحة : 519

لما ولي عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن أبي وقاص،
فأخبر بقدمه؛ فقال: وما صنع؟ قال: وقف في السوق فهو يحدث الناس هناك ولسنا ننكر

شيئا من شأنه؛ فلم يلبث أن جاءه نصف النهار، فاستأذن على سعد فأذن له، فسلم عليه بالإمرة وجلس معه؛ فقال له سعد: ما أقدمك أبا وهب؟ قال: أحببت زيارتك؛ قال: وعلى ذلك أجيئت بريدا؟ قال: أنا أرزن من ذلك، ولكن القوم احتاجوا إلى عملهم فسرحوني إليه، وقد استعملني أمير المؤمنين على الكوفة؛ فمكث طويلا ثم قال لا والله ما أدري أصلحت بعدنا أم فسدنا بعدك ثم قال

خذي فجريني ضباع وأبشري بلحم امرىء لم يشهد اليوم ناصره
فقال: أما والله لأنا أقول للشعر وأروى له منك، ولو شئت لأجيتك، ولكني أدع ذلك لما تعلم؛ نعم والله قد امرت بمحاسبتك والنظر في أمر عمالك؛ ثم بعث إلى عماله فحبسهم وضيّق عليهم، فكتبوا إلى سعد يستغيثون، فكلّمه فيهم؛ فقال له: أو للمعروف عندك موضع؟ قال: نعم والله فخلي سيّلمهم

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر قال حدثنا جناد بن بشر قال: حدثني جرير عن مغيرة بنحوه

قال أبو زيد عمر بن شبة أخبرنا أبو بكر الباهلي قال حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب: أنه لما قدم على سعد قال له سعد: ما أدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك؟ فقال لا تخزعن أبا إسحاق، فإنما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون؛ فقال له سعد: أراكم والله ستجعلونه ملكا

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائني عن بشر بن عاصم عن الأعمش عن شقيق بن سلمة قال: قدم الوليد بن عقبة عاملا لعثمان على الكوفة وعبد الله بن مسعود على بيت المال، وكان سعد قد أخذ مالا، فقال الوليد لعبد الله: خذه بالمال، فكلّمه عبد الله بمحضر من الوليد في ذلك؛ فقال سعد: أتى أمير المؤمنين، فإن أخذني به أدبته. فغمز الوليد عبد الله، ونظر إليهما سعد فنهض وقال: فعلتماها ودعا الله أن يغري بينهما وأدى المال

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال: صلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة الغداة أربع ركعات، ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن الأجلح عن الشعبي في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه قال: قال الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه أن الوليد أحق بالعدر

نادى وقد تمت صلاتهما أزيدكم شكرا وما يدري

فأبوا أبا وهب ولو أذنوا لقرنت بين الشفع والوتر

كفوا عنانك إذ جريت ولو

تركوا عنانك لم تزل تجري

:وقال الحطيئة أيضا

تكلم في الصلاة وزاد فيها

علانية وجاهر بالنفاق

ومج الخمر في سنن المصلي

ونادى والجميع إلى افتراق

أزيدكم على أن تحمدوني

ومالكم ومالي من خلاق أخبرني محمد بن

خلف وكيع قال قال حماد بن إسحاق حدثني أبي قال ذكر أبو عبيدة وهشام بن الكلبي

والأصمعي قالوا: كان الوليد بن عقبة زانيا شريب حمر، فشرب الخمر بالكوفة وقام

ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع، فصلى بهم أربع ركعات، ثم التفت إليهم وقال لهم:

:أزيدكم؟ وتقياً في المحراب، وقرأ بهم في الصلاة وهو رافع صوته

علق القلب الزبابة بعد ما شابت وشابا فشخص أهل الكوفة إلى عثمان،

فأخبروه خبره وشهدوا عليه بشربه الخمر، فأتي به، فأمر رجلا بضربه الحد؛ فلما دنا منه

قال له: نشدتك الله وقرابتي من أمير المؤمنين فتركه؛ فخاف علي بن أبي طالب رضي

الله عنه أن يعطل الحد، فقام إليه فحده؛ فقال له الوليد: نشدتك بالله وبالقرابة؛ فقال له

علي: اسكت أبا وهب وإنما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود، فضربه وقال: لتدعوني

قريش بعد هذا جلادها. قال إسحاق: فأخبرني مصعب الزبيري قال: قال الوليد بن عقبة بعد

ما جلد: اللهم إنهم شهدوا علي بزور، فلا ترضهم عن أمير ولا ترض عنهم أميرا. فقال

:الحطيئة يكذب عنه

أن الوليد أحق بالعدر

شهد الحطيئة يوم يلقي ربه

صفحة : 520

خلعوا عنانك إذ جريت ولو

تركوا عنانك لم تزل تجري

ورأوا شمائل ماجد أنف

يعطي على الميسور والعسر

فنزعت مكذوبا عليك ولم

تنزع إلى طمع ولا فقر فقال رجل من بني

:عجل يرد على الحطيئة

نادى وقد تمت صلاتهما أزيدكم ثملا وما يدري

ليزيدهم خيرا ولو قبلوا لقرنت بين الشفع والوتر

فأبوا أبا وهب ولو فعلوا وصلت صلاتهم إلى العشر وروى

العباس ميمون طائع عن ابن عائشة قاد حدثني أبي قال: لما أحضر عثمان رضي الله عنه

الوليد لأهل الكوفة في شرب الخمر، حضر الحطيئة فاستأذن على عثمان وعنده بنو أمية

:متوافرون، فطمعوا أن يأتي الوليد بعذر، فقال

شهد الحطيئة يوم يلقي ربه
خلعوا عنانك إذ جريت ولو
ورأوا شمائل ماجد أنف
فنزعت مكذوبا عليك ولم
أن الوليد أحق بالعدر
تركوا عنانك لم تنزل تجري
يعطي على الميسور والعسر
تنزع إلى طمع ولا فقر قال: فسروا بذلك
:وظنوا أن قد تام بعذره؛ فقال رجل من بني عجل يرد على الحطيئة

نادى وقد تمت صلاتهما أزيدكم ثملا وما يدري
فأبوا أبا وهب ولو فعلوا
وصلت صلاتهم إلى العشر في فوجم
القوم وأطرقوا، فأمر به عثمان رضي الله تعالى عنه فحد

أخبرني محمد بن يحيى الصولي ال حدثني محمد بن الفضل من حفظه قال حدثنا عمر بن
شبة من حفظه، ونسخت من كتاب لهارون ابن الزيات بخطه عن عمر بن شبة، وروايته
أتم، فحكيت لفظه، قال: شهد رجل عند أبي العجاج، وكان على البصرة، على رجل من
المعيطيين شهادة، وكان الرجل الشاهد سكران؛ فقال المشهود عليه وهو المعيطي: أعزك
:الله إنه لا يحسن أن يقرأ من السكر؛ فقال الشاهد: بلى إني لأحسن؛ فقال: اقرأ؛ فقال
علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا قال: وإنما تماجن بذلك على
المعيطي، ليحكى به ما صنع الوليد بن عقبة في محراب الكوفة وقد تقدم للصلاة وهو
سكران، فأنشد في صلاته هذا الشعر؛ وكان أبو العجاج محمقا فظن أن هذا قرآن، فقال:
صدق الله ورسوله، ويلكم؛ فلم تعلمون ولا تعملون. ولقد روي أيضا في الشهادة على
الوليد في الشكر غير ما ذكر من زيادته في الصلاة

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال عرضت على المدائني عن
مبارك بن سلام عن فطر بن خليفة عن أبي الضحى قال: كان أبو زينب الأزدي وأبو مورع
يطلبان عثرة الوليد بن عقبة، فجاءا يوما فلم يحضر الصلاة، فسألا عنه وتلطفا حتى علما
أنه يشرب، فاقتحما عليه الدار فرجدها تقيء، فاحتملاه وهو سكران فوضعا على سريره
وأخذا خاتمه من يده، فأفاق فافتقد خاتمه فسأل عنه؛ فقالوا لا ندري وقد رأينا رجلين
دخلوا الدار فاحتملاك فوضعاك على سريرك؛ فقال: صفوهما لي؛ فقالوا: أحدهما آدم طويل
حسن الوجه، والآخر عريض مربع عليه خميصة؛ فقال: هذا أبو زينب وأبو موزع. ولقي أبو
زينب وصاحبه عبد الله بن حبيش الأسدي وعلقمة بن يزيد البكري وغيرهما فأخبراهم،
فقالوا: اشخصوا إلى أمير المؤمنين فأعلموه فقال بعضهم لا يقبل قولنا في أخيه؛
فشخصوا إليه وقالوا: إنما جئناك في أمر ونحن مخرجوه إليك من أعناقنا، وقد قلنا: إنك لا
تقبله، قال: وما هو؟ قالوا: رأينا الوليد وهو سكران من خمر قد شربها وهذا خاتمه أخذناه
وهو لا يعقل؛ فأرسل إلى علي رضي الله تعالى عنه فشاوره؛ فقال: أرى أن تشخصه، فإن

شهموا عليه بمخضر منه حدته؛ فكتب عثمان رضي الله تعالى عنه إلى الوليد بن عقبة
فقدم عليه، فشهد عليه أبو زينب وأبو مورع وجندب الأسدي وسعد بن مالك الأشعري، ولم
يشهد عليه إلا يمان؛ فقال عثمان لعلي: قم فاضربه؛ فقال علي للحسن: قم فاضربه؛ فقال
الحسن: مالك ولهذا يكفيك غيرك؛ فقال علي لعبد الله بن جعفر: قم فاضربه، فضربه
بمخضرة فيها سير له رأسان، فلما بلغ أربعين قال له علي: حسبك

صفحة : 521

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني عن الواقصي عن الزهري قال: خرج
رھط من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد، فقال: أكلما غضب رجل منكم على أميره
رماه بالباطل لئن أصبحت لكم لأنكلن بكم؛ فاستجاروا بعائشة؛ وأصبح عثمان فسمع من
حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة، فقال: أما يجد مراق أهل العراق وفساقهم ملجأ إلا
بيت عائشة؛ فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: تركت سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب هذه النعل؛ فتسامع الناس فجاؤوا حتى ملؤوا
المسجد، فمن قائل: أحسنت، ومن قائل: ما للنساء وهذا حتى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال؛
ودخل رھط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان، فقالوا له: اتق الله
.ولا تعطل الحد، واعزل أخاك عنهم؛ فعزله عنهم

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني عن أبي محمد الناجي عن مطر الوراق
قال: قدم رجل المدينة فقال لعثمان رضي الله عنه: إني صليت الغداة خلف الوليد بن
عقبة، فالتفت إلينا فقال: أزيدكم؟ إني أجد اليوم نشاطا، وأنا أشم منه رائحة الخم؛
فضرب عثمان الرجل؛ فقال الناس: عطلت الحدود وضربت الشهود

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثنا أبو بكر الباهلي عن بعض من حدثه قال: لما
شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب إليه يأمره بالشخص، فخرج وخرج معه
قوم يعذرونه، فيهم عدي بن حاتم، فنزل الوليد يوما يسوق بهم، فقال يرتجز:

لا تحسبنا قد نسينا الإيجاف والنشوات من عتيق أو صاف

وعزف قينات علينا عزاف فقال عدي: إلى أين تذهب بنا أقم

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال عرضت على المدائني عن قيس بن الربيع عن الأجلح
عن الشعبي عن جندب قال: كنت فيمن شهد على الوليد، فلما استتمنا عليه الشهادة
حبسه عثمان، ثم ذكر باقي خبره وضرب علي عليه السلام إياه، وقول الحسن: ما لك
ولهذا، فزاد فيه: فقال له علي: لست إذا مسلما، أو من المسلمين. حدثنا إبراهيم بن عبد
الله المخزومي قال حدثنا سعيد بن محمد المخزومي قال حدثنا ابن علي قال حدثنا سعيد

بن أبي عروبة عن عبد الله الداناج قال سمعت الحظين بن المنذر أبا ساسان يحدث،
وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا
إسماعيل بن إبراهيم بن عليّة قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة قال حدثنا عبد الله الداناج
عن حطين أبي ساسان قال: لما جاء بالوليد بن عقبة إلى عثمان بن عفان وقد شهدوا
عليه بشرب الخمر، قال لعلي: دونك ابن عمك فأقم عليه الحد؛ فأمر به فجلد أربعين. ثم
ذكر نحو هذا الحديث وقال فيه: فقال علي للحسن: بل ضعفت ووهنت، وعجزت، قم يا
عبد الله بن جعفر، فقام فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين، فقال علي: أمسك، جلد رسول
الله صلى الله عليه وسلم أربعين، وجلد أبو بكر أربعين، وأتمها عمر ثمانين، وكل سنة
أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد
بن سعيد قال: لما ضرب عثمان الوليد الحد قال: إنك لتضربني اليوم بشهادة قوم ليقتلنك
عاما قابلا.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله قال أخبرني محمد بن حبيب عن ابن
الاعرابي قال وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد، وأخبرني إبراهيم بن محمد بن أيوب قال
حدثنا عبد الله بن مسلم، قالوا جميعا: كان أبو زبيد الطائي نديما للوليد بن عقبة ألام ولايته
الكوفة، فلما شهد عليه بالسكر من الخمر وخرج من الكوفة قال أبو زبيد - واللفظ في
:- القصيدة لليزيدي لأنها في روايته أتم

من يرى العير لابن أروى على ظه
عجال
مصعدات والبيت بيت أبي وه
الشمال

يعرف الجاهل المضلل أن الدهر فيه النكراء والزلال
ليت شعري كذاكم العهد أم كا
نوا أناسا كمن يزول فزالوا
بعد ما تعلمين يا أم زيد
كان فيهم عز لنا وجمال
ووجوه بودنا مشرقات
ونوال إذا أريد النوال
أصبح البيت قد تبدل بالحي وجوها كأنها الأقتال

صفحة : 522

كل شيء يحتال فيه الرجال
احتيال
غير أن ليس للمنايا

ولعمر الإله لو كان للسي
مقال

ف مصال أو للسان

ما تناسيتك الصفاء ولا الود

ولاحال دونك الأشغال

ولحرمت لحمك المتعضى ضلة ضل حلمهم ما اغتالوا

قولهم شربلت الحرام وقد كا

ن شراب سوى الحرام حلال

وأبى الظاهر العداوة إلا

شأننا وقول مالا يقال

من رجال تقارضوا منكرات

لينالوا الذي أرادوا

فنالوا

غير ما طالبين ذحلا ولكن

قال دهر على أناس

فمالوا

من يخنك الصفاء أو يتبدل

أو يزل مثل ما تزول

الظلال

فاعلمن أنني أخوك أخو الود حياتي حتى تزول الجبال

ليس بخلا عليك عندي بمال

أبدا ما أقل نعلأ قبالي

ولك النصر باللسان وبالكف إذا كان لليدين مصال

من يرى العير لابن أروى على ظه

ر المرورى حداتهن عجال

مصعدات والبيت بيت أبي وه

ب خلاء تحن فيه

الشمال عروضه من الخفيف. المرورى: جمع مروراة وهي الصحراء. غنى الدلال فيه

خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق وغيره

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال: لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة

قدم عليه أبو زيد، فأنزله دار عقيل بن أبي طالب على باب المسجد وهي دار القبطي،

فكان مما احتج به عليه أهل الكوفة أن أبا زيد كان يخرج إليه من داره يخترق المسجد

وهو نصراني فيجعله طريقا

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن أبي حبيب بن جبلة عن

ابن الأعرابي: أن أبا زيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة، فأنزله الوليد

دارا لعقيل بن أبي طالب على باب المسجد، فاستوهبها منه فوهبها له، فكان ذلك أول

الطعن عليه من أهل الكوفة؛ لأن أبا زيد كان يخرج من منزله حتى يشق الجامع إلى

الوليد، فيسمر عنه ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد وهو سكران، فذلك نههم عليه

قال: وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولي الوليد بن عقبة صدقات بني

تغلب، فبلغه عنه بيت قاله وهو

إذا ما شددت الرأس مني بمشود
فغيك مني تغلب بنة وائل وكان أبو
زبيد قد استودع بني كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب
إبلا فلم يردوها عليه حين طلبها، وكانت بنو تغلب أحوال أبي زبيد، فوجد الوليد بني تغلب
:ظالمين لأبي زبيد، فأخذ له الوليد بحقه؛ فقال يمدح الوليد
يا ليت شعري بأنباء أنبؤها
قد كان يعيا بها صدري وتقديري
عن امرىء مايزده الله من شرف
أفرخ به ومري غير مسرور يعني مري
:بن أوس بن حارثة بن لأم. وهي طويلة يقول فيها
إن الوليد له عندي وحق له
ود الخليل ونصح غير مذخور
لقد رعاني وأدناني وأظهرني
على الأعادي بنصر غير تعذير
فشذب القوم عني غير مكترث
حتى تناهوا على رغم وتصغير
نفسى فداء أبي وهب وقل له
يا أم عمرو فحلي اليوم أو سيري وفي
رواية ابن حبيب: يا أم زيد ، يعني: يا أم أبي زبيد
أخبرني محمد بن العباس عن عمه عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال: كان الوليد
بن عقبة قد استعمل الزبيد بن مري بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي على الحمى فيما
بين الجزيرة وظفر الحيرة، فأجدت الجزيرة، وكان أبو زبيد في تغلب، فخرج بهم
ليبرعهم؛ فأبى عليه الأوسي وقال: إن شئت أن أروعك وحدك فعلت وإلا فلا؛ فأتى أبو زبيد
الوليد بن عقبة، فأعطاه ما بين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة
وجعله له حمى، وأخذها من الآخر. هكذا روى ابن حبيب. وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال
حدثنا عمر بن شبة قال: كانت الجنية في يد مري بن أوس، فلما قدم الوليد بن عقبة
الكوفة انتزعها منه ودفعها إلى أبي زبيد. والقول الأول أصح، وشعر أبي زبيد يدل عليه في
:قوله في الوليد بن عقبة يمدحه
لعمر أبيك يابن أبي مري
لغيرك من أباح لها الديارا

صفحة : 523

أباح لها أبارق ذات نور
بحمد الله ثم فتى قريش
أباح لها ول اىحمى عليها
والشدة
ترعى القف منها والعرارا
أبي وهب غدت بطنا غزارا
إذا ما كنتم سنة جزارا يريد جزرا من الجذب
وطحطحتا المقطعة القصارا وهي أبيات
فتى طالت يداه إلى المعالي

قال عمر بن شبة في خبره خاصة: فلما عزل الوليد ووليها سعيد انتزعها منه وأخرجها من يده؛ فقال

ولقد مت غير أني حي
خنساء
من بني عامر لها شق نفسي
الرداء
أشربت لون صفرة في بياض
غيداء
كل عين ممن يراها من النا
حولاء
فانتهاوا إن للشدائد أهلا
الأهواء
ليت شعري وأبن مني ليت
عناء
أي ساع سعى ليقطع شربي
الجوزاء
واستظل العصفور كرها مع الضب وأوفى في عوده الحرباء
ونفى الجندب الحضا بكراعي
ه وأذكت نيرانها المعزاء
من سموم كأنها حر نار
غراء
وإذا أهل بلدة أنكروني
الملساء
عرفت ناقتي الشمائل مني
خرساء
عرفت ليلها الطويل وليلي
غطاء
أي ساع سعى ليقطع شربي
الجوزاء
واستكن العصفور كرها مع الضب وأوفى في عوده الحرباء
وإذا الدار أهلها أنكروني
عرفتني الدوبة الملساء

عرفت ناقتي الشمائل مني
خرساء
عرفت ليلها الطويل وليلي
إن ذا الليل للعيون
غطاء عروضه من الخفيف. غناه ابن سريج خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن
إسحاق، وغنى داود بن العباس الهاشمي في الخامس ثم الثالث خفيف ثقيل أول
بالوسطى عن عمرو.

قال ابن حبيب في خبره: وقال أبو زيد يثشوق إلى الوليد لما خرج عن الكوفة
لعمري لئن أمسى الوليد ببلدة
سواي لقد أمسيت للدهر معورا قال ابن
حبي: ويروي سوي لقد وهي لغة طيء

خلا أن رزق الله غاد ورائح
وكان هو الحصن الذي ليس مسلمي
إذا صادفوا دوني الوليد كأنما
يرون بوادي ذي حماس مزعفرا
وأني له راج وإن سرت أشهرها
إذا أن ابالنكراء هيجت معشرا
يخب وضاحي جلده قد تقشرا وهي
طويلة

حدثني إسحاق بن بنان الأنماطي قال حدثنا حبيش بن مبشر قال حدثنا عبيد الله بن
موسى قال حدثنا ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال
الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: أنا أحد منك سنانا، وأبسط منك
لسانا، وأملاً للكتيبة طعانا، فقال له علي رضي الله تعالى عنه: اسكت فإنما أنت فاسق،
فنزل القرآن: أقمنا كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أخبرني أحمد بن عبد العزيز
قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن حاتم قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا
شيبان عن قتادة في قوله تعالى: إن جاءكم فاسق بنية قال: هذا ابن أبي معيط الوليد بن
عقبة، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق مصدقا، فلما رأوه أقبلوا نحوه
فهابهم؛ فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل؛ فانطلق حتى أتاهم
ليلا فبعث عيونهم؛ فلما جاؤوه أخبروه بأنهم متمسكون بالإسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم؛
فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى ما يغجبه، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره
أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال
حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي مريم عن علي

أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي الوليد وقالت: إنه يضربها؛ فقال لها: ارجعي وقولي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجازني ، فانطلقت فمكثت ساعة، ثم رجعت فقالت: ما ألق عني؟ فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية من ثوبه ثم قال: امضي بهذا ثم قولي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجازني ؛ فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت: يا رسول الله ما زادني إلا ضربا؛ فرفع يديه وقال لا اللهم عليك الوليد مرتين أو ثلاثا .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر بن شثة، وحدثني أبو عبيد الصيرفي قال حدثني الفضل بن الحسن البصري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أيوب بن عمر قال حدثنا عمر بن أيوب قال حدثنا جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن أبي موسى عبد الله الهمداني: أن الوليد بن عقبة قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح على رؤوسهم، فجيء بي إليه وأنا مخلوق فلم يمسنني، وما منعه إلا أن أمني خلقتني بخلوق فلم يمسنني من أجل الخلق .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا خلف بن الوليد قال حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن: أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يريه كتيبتي تقتلان، فتحمل إحدهما على الأخرى فتهمزها؛ فقال له الساحر: أيسرك أن أريك هذه المنهزمة تغلب الغالبة فتهمزها؟ قال: نعم؛ وأخبر جندب بذلك، فاشتمل على السيف ثم جاء فقال: أفرجوا، فضربه حتى قتله، ففرغ الناس وخرجوا؛ فقال: يا أيها الناس لا عليكم، إنما قتلت هذا الساحر لئلا يفتنكم في دينكم، فحبسه قليلا ثم تركه .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عمر بن سعيد الدمشقي، وحدثنا سعيد بن عبد العزيز عن الزهري: أن رجلا من الأنصار نظر إلى رجل يستعلن بالسحر، فقال: أو إن السحر ليعلن به في دين محمد فقتله؛ فأتي به الوليد بن عقبة فحبسه؛ فقال له دينار بن دينار: فيم حبست؟ فأخبره فخلي سبيله؛ فأرسل الوليد إلى دينار فقتله .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو عمران الجوني: أن ساحرا كان عند الوليد بن عقبة، فجعل يدخل في جوف بقرة ويخرج منه؛ فرآه جندب، فذهب إلى بيته فاشتمل على سيف، فلما دخل الساحر في جوف البقرة، قال: أتأتون السحر وأنتم تبصرون، ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر في البقرة قانذعر الناس، فسجنه الوليد وكتب بذلك إلى عثمان رضي الله عنه؛ وكان السخان يفتح له الباب بالليل فيذهب إلى أهله فإذا أصبح دخل السجن .

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا حجاج بن نصير قال حدثنا قزة عن محمد بن سيرين قال: انطلق بجندب بن كعب إلى سجنني خارج من الكوفة وعلى السجن رجل

نصراني، فلما رأى جندب بن كعب يصوم النهار ويقوم الليل، قال النصراني: والله إن قوما هذا شرهم لقوم صدق؛ فوكل بالسجن رجلا ودخل الكوفة فسأل عن أفضل أهل الكوفة، فقالوا: الأشعث بن قيس فاستضافه، فجعل يرى أبا محمد ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه؛ فخرج من عنده فسأل: أي أهل الكوفة أفضل. فقالوا: جرير بن عبد الله، فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه، فاستقبل القبلة ثم قال: ربي رب جندب وديني على دين جندب، وأسلم.

حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الخزاز عن المدائني عن علي بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن الزهري وغيره، قالوا:

صفحة : 525

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق، نزل رجل فساق بالقوم ورجز، ثم نزل آخر فساق بالقوم ورجز، ثم بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يواسي أصحابه، فنزل فجعل يقول: جندب وما جندب والأقطع الخير زيد؛ فدنا منه أصحابه وقالوا: يا رسول الله ما ينفعنا مثيك مخافة أن تلسعك دابة الأرض أو تصيبك نكبة فركب ودنوا منه فقالوا: لقد قلت قولاً ما ندري ما هو؟ قال: وما ذاك؟ قالوا: قولك جندب وما جندب والأقطع الخير زيد؛ فقال: رجلان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل وتقطع يد الآخر في سبيل الله فيتبع الله آخر جسده بأوله؛ فكان زيد بن صوحان، قطعت يده يوم جلولاء وقتل يوم الجمل مع علي. وأما جندب فإنه دخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يكنى أبا شيبان يأخذ أعين الناس فيخرج مصارين بطنه ثم يعيدها فيه؛ فجاء من خلفه فقتله، وقال

العن وليدا وأبا شيبان وابن حبيش راكب الشيطان

رسول فرعون إلى هامان أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني ابن وهب عن يونس عن الزهري قال: نزع عثمان بن عفان الوليد بن عقبة عن الكوفة وأمر عليها سعيد بن العاص. قال أبو زيد: فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا سعيد بن جامع الهجيمي قال: لما أقبل سعيد من المدينة عامدا للكوفة بعد ما خرج واليا لعثمان جعل يرتجز في طريقه

ويل نسيات العراق مني كأنني سمع مع من جن أخبرني أحمد قال حدثني

عمر قال حدثني المدائني عن أبي علقمة عن سعيد بن أشوع قال قال عدي بن حاتم: قدم سعيد بن العاص الكوفة فقال: اغسلوا هذا المنبر، فإن الوليد كان رجسا نجسا؛ فلم يصعده حتى غسل، عيبا على الوليد. وكان الوليد أسن منه وأسخى نفسا وألين جانبا وأرضى

:عندهم، فقال بعض شعرائهم

يا ويلنا قد ذهب الوليد

:ينقص في الصاع ولا يزيد وقال آخر

فررت من الوليد إلى سعيد

يلينا من قريش كل عام

لنا نار تحرقنا فنخشى

عبد العزيز قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني قال: قدم الوليد بن عقبة الكوفة زائرا

للمغيرة بن شعبة، فأناه أشراف أهل الكوفة يسلمون عليه، فقالوا: والله ما رأينا بعدك

مثلك؛ فقال: أخيرا أم شرا؟ فقالوا: بل خيرا؛ قال: ولكني والله ما رأيت بعدكم شرا منكم،

فأعادوا الثناء عليه، فقال: بعض ما تتنون به، فوالله إن بغضكم لتلف، وإن حبكم لصلف

قال أبو زيد: وذكروا أن قبيصة بن جابر كان ممن كثر على الوليدة فقال معاوية يوما

والوليد وقبيصة عنده: يا قبيصة، ما كان شأنك وشأن الوليد. فقال: خيرا يا أمير المؤمنين،

في أول وصل الرحم وأحسن الكلام فلا تسألن عن الشكر وحسن الثناء، ثم غضب على

الناس وغضبوا عليه وكنا منهم، فإما ظالمون فنستغفر الله، وإما مظلومون فغفر الله له،

وخذ في غير هذا يا أمير المؤمنين، فإن الحديث ينسي القديم؛ قال: ولم. فوالله لقد أحسن

السيرة وبسط الخير وكف الش؛ قال: فأنت أقدر على ذلك يا أمير المؤمنين منه فافعل؛

قال: اسكت لا سكت، فسكت وسكت القوم؛ فقال له: مالك لا تتحدث؟ قال: نهيتني عما

كنت أحب فسكت عما أكره

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائني قال: مات الوليد بن عقبة فويق الرقة،

ومات أبو زيد، فدفنا جميعا في موضع واحد. فقال في ذلك أشجع السلمي وقد مر

:بقبريهما

مررت على عظام أبي زيد

وكان له الوليد نديم صدق

وما أدري بمن تبدأ المنايا

:يحى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال

صفحة : 526

خرج الوليد بن عقبة غازيا للروم وعلى مقدمته عتبة بن فرقد، فلقبه الروم فقاتلوه

فقال له رجل من العرب نصراني: لست على دينكم ولكني أنصحكم للنسب، فالقوم

مقاتلوكم إلى نصف النهار، فإن رأوكم ضعفاء أفنوكم وإن صبرتم هربوا وتركوكم؛ فقال

سلمان بن ربيعة: يا معشر المسلمين، ما عذركم عند الله غدا إن أصيب عتبة بن فرقد وأصحابه ولم يعنهم أحد منكم؛ فركب معه ثلاثة آلاف رجل على البغال يجنبون الخيل، فلاحقوا عتبة وأصحابه، فقاتلوا معهم قتالا شديدا حتى هزم الله الروم. فقال الوليد بن

عقبة:

أتاني من الفج الذي كنت آمنا
عليها العبيد يضربون جنوبها
فإني زعيم أن تصيح نساؤهم
صياح دجاج المرية المتوزع وقال الحطيئة

يمدح الوليد بذلك، وكان قد وصله وكان الوليد جوادا

أرى لابن أروى خلتين اصطفاهما
فتى يملأ الشيزى وبروى بكفه
يؤم العدو حيث كان بجحفل
إذا حان منه منزل الليل أو قدت
نفيت الجعاد البيض عن حردارهم
قتال إذا يلقي العدو ونائله
سنان الرديني الأصم وعامله
يصم السميع جرسه وصواهله
لأخراه في أعلى اليفاع أوائله
فلم يبق إلاحية أنت قاتله فقال

الحليس بن نعيم النهدي يكذب الحطيئة:

وأبلغ أبا وهب إذا ما لقيته
وفي الأرض حيات وأسد كثيرة
بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن أبي مخنف عن خالد بن قطن عن أبيه قال: لما قتل عثمان أرسل علي فأخذ كل ما كان في داره من السلاح

وإبلا من إبل الصدقة، فلذلك قال الوليد بن عقبة:

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم
ولا تهبوه لا تحل مواهبه
وغيره
بني هاشم كيف الهوادة بيننا
قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه
ولا تنهبوه لا تحل مواهبه و
كما فعلت يوما بكسرى مرابه هكذا في

الخبر:

ولا تهبوه لا تحل مواهبه أخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن إسحاق الجعفرى: أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط لقي بجادا مولى عثمان، فأخبره

أن عثمان قد قتل؛ فقال

ليت أني هلكت قبل حديث
يوم لاقيت بالبلاط بجادا
سل جسمي وريع منه فؤادي
ليت أني هلكت قبل بجاد وقد زيد في هذا

الشعر بيت ونقص منه آخر مكانه وغني فيه، وهو

طال ليلي وملني عوادي
من حديث نمي إلي فما ير
يوم لاقيت بالبلاط بجادا
وبنفسني التي أحب وأهلي
قلت لاتغضبي فذلك قولي
وتجافى عن الضلوع مهادي
قأ دمعي ولا أحس رقادي
ليت أني هلكت قبل بجاد
وبمالي وطارفي وتلادي
بلساني وما يجن فؤادي غنى فيه ابن عباد
ثاني ثقيل مطلق في مجرى النصر في الأول والرابع من الأبيات، وذكر عمرو بن بانه أنه
لابن محرز، ومن الناس من ينسبه إلى ابن سريح في هذه الطريقة في الأول والثاني،
وذكر ابن المكي أنه للغريض ثاني فيل بالخنصر في مجرى النصر، ووافقه يونس. وذكر
أن في هذا الشعر لابن سريح والغريض لحنين في الخمسة الأبيات. وذكر حبش أن فيها
لمعبد ثقيلاً أول بالوسطى، ولعبد الله بن العباس الربيعي ثاني قيل بالوسطى، وللغريض
خفيف رمل بالوسطى، ولسليم ثقيل أول بالوسطى. وذكر أحمد بن عبيد أن فيه رملا لابن
جامع في البيت الأول وحده، وأن فيه هزجا لا يعرف صانعه.
أخبرني أحمد بن جعفر لحظة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال حدثني أبي
قال:

صفحة : 527

أرسل إلي محمد بن زبيدة في ليلة من ليالي الصيف مقمرة: يا عم إن الجرب بيني وبين
طاهر بن الحسين قد سكنت، فصر إلي فإني إليك مشتاق؛ فجئته وقد بسط له على سطح
زبيدة، وعنده سليمان بن جعفر عليه كساء روزباري وقلنسوة طويلة، وجواربه بين يديه،
وضعف جاربه عنده، فقال لها: غنيني فقد سررت بعمومتي؛ فاندفعت تغنيه

هم قتلوه كي يكونوا مكانه
بنو هاشم كيف التواصل بيننا
كما فعلت يوما بكسرى مراره
وعند أخيه سيفه ونجائه هكذا غنت؛

: وإنما هو

وعند علي سيفه ونجائه فغضب وتطير وقال لها: ما قصتك ويحك انتهي وانتهي وغنيني ما
يسرني فاندفعت وغنت

هذا مقام مطرد هدمت منازل ودوره فازداد تطيرا، ثم قال لها: ويحك

: انتهي، غنيني غير هذا، فغنت

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا
قومي إلى لعنة الله فوثبت وكان بين يديه قدح بلور وكان لجه إياه سماه باسمه محمدا،
فأصابه طرف ذيلها فسقط على بعض الصواني فأنكسر وتفتت؛ فأقبل علي وقال: أرى

والله يا عم أن هذا آخر أيامنا؛ فقلت: كلا بل يقيقك الله يا أمير المؤمنين ويسرك؛ قال:
ودجلة والله يا بني هادئة ما فيها صوت مجداف ولا أحد يتحرك وهي كالطست هادئة،
فسمعت هاتفا يهتف: قضي الأمر الذي فيه تستفتيان . قال: فقال لي: أسمعت ما سمعت
يا عم؟ فقلت: وما هو؟ وقد والله سمعته - فقال: الصوت الذي جاء الساعة من دجلة؛
فقلت: ما سمعت شيئا، وما هذا إلا توهم؛ فإذا الصوت قد عاد يقول: قضي الأمر الني فيه
تستفتيان . فقال: انصرف يا عم بيتك الله بخير، فمحال ألا تكون الآن قد سمعت ما
سمعت؛ فانصرفت، وكان آخر العهد به أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري ومحمد بن
يحيى الصولي واللفظ له، قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن
الضحاك عن هشام بن محمد عن أبيه، قال محمد: وحدثنا عبد الله بن محمد ومحمد بن
عبد الرحمن جميعا عن مطرف بن عبد الله عن عيسى بن يزيد، قال: وفد الوليد بن عقبة،
وكان جوادا، على معاوية، ف قيل له: هذا الوليد بن عقبة بالباب؛ فقال: والله ليرجعن معطيا
غير معطى، فإنه الآن قد أتانا يقول: علي دين وعلي كذا وكذا؛ يا غلام ائذن له، فأذن له؛
فسأله وتحدث معه، ثم قال: أما والله إن كنا لنحب إثثار مالك بالوادي وقد أعجب أمير
المؤمنين، فإن رأيت أن تهبه ليزيد فعلت؛ فقال الوليد: هو ليزيد، ثم خرج وجعل يختلف
إلى معاوية أياما، فقال له يوما: انظر يا أمير المؤمنين في شأني، فإن علي مؤونة وقد
أرهقني دين؛ فقال له معاوية: ألا تستحي لحسبك ونسبك تأخذ ما تأخذ فتبذره ثم لا تنفك
:تشكو دينا، فقال له الوليد: أفعل، ثم انطلق مكانه فصار إلى الجزيرة، فقال

فإذا سئلت تقول لا وإذا سألت تقول هات
تأبى فعال الخير لا تروي وأنت على الفرات
أفلا تميل إلى نعم أو ترك لا حتى الممات قال: فبلغ معاوية مقدمه

:الجزيرة، فخافه وكتب إليه: أن أقبل إلي؛ فكتب إليه

أعف وأستحيي كما قد أمرتني فأعط سواي ما بدا لك
وانحل

سأحدو ركابي عنك إن عزيمتي إذا نابني أمر كسلة منصل
واني امرؤ للرأي مني تطرف وليس شبا قفل علي بمقفل
.ورحل إلى الحجاز، فبعث إليه معاوية بجائزة. انقضت أخبار الوليد بن عقبة

ربما نبهني الإخ وان والليل بهيم
حين غارت وتدللت في مهاويها النجوم
ونعاس الليل في عي ني كالثاوي مقيم
للتني تعصر لما أينعت منها الكروم

أنا بالري مقيم في قرى الري أهيم
ما أراني عن قرى الري مدى دهري أريم الشعر والغناء لإبراهيم الموصلي. ولحنه المختار
ثقل أول بإطلاق الوتر في مجرى البصر عن إسحاق. ولإبراهيم أيضا فيه خفيف ثقيل،
وقيل: إنه لابنه إسحاق. وفيه لأحمد بن يحيى المكي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي
وأحمد بن عبيد.

نسب إبراهيم الموصلي وأخباره

صفحة : 528

هو فيما أخبرنا به يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن حماد عن أبيه، وأخبرني به عبد الله بن الربيع عن وسوسة، وهو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي عن أبيه عن جده وعن حماد عن أبيه - إبراهيم بن ميمون أو ابن ماهان بن بهمن بن نسك، وكان سبب نسبه إلى ميمون أنه كتب إلى صديق له فعنون كتابه: من إبراهيم بن ماهان؛ فقال له بعض فتيان الكوفة: أما تستحي من هذا الاسم فقال: هو اسم أبي؛ فقال: غيره؛ فقال: وكيف أغير فأخذ الكتاب فمحا ماهان وكتب ميمون، فتقي إبراهيم بن ميمون قال إسحاق عن أبيه: وأصلنا من فارس، ولنا بيت شريف في العجم، وكان جدنا ميمون هرب من جور بعض عمال بني أمية، فنزل بالكوفة في بني عبد الله بن دارم، فكان بين إبراهيم وبين ولد نضلة بن نعيم رضاع. وأم إبراهيم امرأة من بنات الدهاقين الذين هربوا من فارس لما هرب ميمون أبو إبراهيم، فنزلوا جميعا بالكوفة في بني عبد الله بن دارم، فتزوجها ماهان بالكوفة فولدت إبراهيم ومات في الطاعون الجارف، وخلف إبراهيم طفلا. وكان مولد إبراهيم سنة خمس وعشرين ومائة بالكوفة، وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة، وله ثلاث وستون سنة.

قال أحمد بن أحمد بن إسماعيل وسوسة في خبره: ومات ماهان وخلف إبراهيم طفلا، فكفله آل زيمة بن خازم. وقال يحيى بن علي في خبره: إنه كان لإبراهيم لما مات أبوه سنتان أو ثلاث، وخلف معه أخوين له من غير أمه كبر منه، فأقام إبراهيم مع أمه وأخواله حتى ترعرع، فكان مع ولد خزيمة بن خازم في الكتاب، فبهذا السبب صار ولاؤه لبني تميم. وسأله الرشيد فقال: ما السبب بينك وبين بني تميم. فأقتص عليه قصته، وقال: ربونا يا أمير المؤمنين فأحسنوا تربيتنا، ونشأت فيهم وكان بيننا رضاع، فتولونا بهذا السبب؛ فقال له الرشيد: وبحك فما أراك إذا إلا مولاي؛ فقال: فهذه والله قضتي يا أمير المؤمنين قال يحيى بن علي في خبره: وكان سبب قولهم إبراهيم الموصلي أنه لما نشأ واشتد،

وأدرك، صحب الفتيان واشتهى الغناء طلبه، واشتد أخواله عليه في ذلك وبلغوا منه، فهرب منهم إلى الموصل، فأقام بها نحو من سنة، فلما رجع إلى الكوفة قال له إخوانه من الفتيان: مرحبا بالفتى الموصل، فلقب به. وقال أحمد في خبره: إن سبب طلبه الغناء أنه خرج إلى الموصل، فصحب جماعة من الصعاليك كانوا يصيبون الطريق ويصيبه معهم، ويجمعون ما يفيدونه فيقصفون ويشربون ويغنون، فتعلم منهم شيئاً من الغناء وشدا، فكان أطيبهم وأحذقهم، فلما أحس بذلك من نفسه اشتهى الغناء وطلبه وسافر إلى المواضع البعيدة فيه. وذكر ابن خرداذبه وهو قليل التحصيل لما يقوله ويضمنه كتبه - أن سبب نسبته إلى الموصل أنه كان إذا سكر، كثيراً ما يغني على سبيل الولوج:

أناجت من طرق موصل أحمل قلل خمريا

من شارب الملوك فلا بد من سكرها وما سمعت بهذه الحكاية إلا
عنه، وإنما ذكرتها على عثائها لشهرتها عند الناس، وأنها عندهم كالصحيح من الرواية في نسبة إبراهيم إلى الموصل، فذكرته دالا على عواره.

أخبرني الحسين بن يحيى المرداسي وابن أبي الأزهر قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: أسلم أبي إلى الكتاب فكان لا يتعلم شيئاً، ولا يزال يضرب ويحبس ولا ينجع ذلك فيه، فهرب إلى الموصل وهناك تعلم الغناء، ثم صار إلى الري وتعلم بها أيضاً، ومهر وتزوج هناك امرأته دوشار - وتفسير هذا الاسم أسدان وطال مقامه هناك، وأخذ الغناء الفارسي والعربي، وتزوج بها أيضاً شاهك أم إسحاق ابنه وسائر ولده. قال: وفي دوشار هذه يقول:

إبراهيم، وله فيه غناء من الهزج

دوشار يا سيدتي يا غايتي ومنيتي
ويا سروري من جمى ع الناس ردي سنتي

صفحة : 529

قال إسحاق وحدثني أبي قال: أول شيء أعطيته بالغناء أنني كنت بالري أنادم أهلها بالسوية لا أرزؤهم شيئاً، ولا أنفق إلا من بقية مال كان معي وانصرفت به من الموصل؛ فمر بنا خادم أنفذه أبو جعفر المنصور إلى بعض عماله برسالة، فسمعني عند رجل من أهل الري، فشغف بي وخلع علي دواج سمور، له قيمة، ومضى بالرسالة ورجع وقد وصله العامل بسبعة الاف درهم وكساه كسوة كثيرة، فجاءني إلى منزلي الذي كنت أسكنه فأقام عندي ثلاثة أيام، ووهب لي نصف الكسوة التي معه وألفي درهم، فكان ذلك أول ما اكتسبته بالغناء، فضلت: والله لا أنفق هذه الدراهم إلا على الصناعة التي أفادتها، ووصف لي رجل بالأبلة يقال له جوانويه كان حاذقاً، فخرجت إليه وصحبت فتيانها، فأخذت عنهم

.وغنيتهم فشغفوا بي

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جده قال: لما أتيت جوانوبه لم أصادفه في منزله، فانتظرت حتى جاء، فلما رأيته احتشمني وكان مجوسيا، فأخبرته بصناعتي والحال التي قصدته فيها، فرحب بي وأفرد لي جناحا في داره، ووكل بي أخته، فقدمت إلي ما أحتاج إليه؛ فلما كان العشي عاد إلى منزله ومعه جماعة من الفرس ممن يغني، فنزلت إليه، فجلسنا في مجلس قد صفي لنا فيه نبيذ وأعدت لنا فاكهة ورباحين، فجلسنا وأخذوا في شأنهم وضربوا وغنوا، فلم أجد عند أحد منهم فائدة؛ وبلغت النوبة إلي، فضربت وغنيت، فقاموا كلهم إلي وقبلوا رأسي، وقالوا: سخرت منا، نحن إلى تعليمك لنا أحوج منك إلينا، فأقمت على تلك الحال أياما، حتى بلغ محمد بن سليمان بن علي خبري، فوجه إلي فأحضرني وأمرني بملازمته، فقلت له: أيها الأمير، إن لست أتكسب بالغناء وإنما أتذمه فلذلك تعلمته، وأريد العود إلى الكوفة، فلم أتفع بذلك عنده وأخذني بملازمته، وسألني: من أين أنا؟ فانتسبت إلى الموصل، فلزمتني وعرفت بها؛ ولم أزل عنده أثيرا مكرما حتى قدم عليه خادم من خدم المهدي، فلما راني عنده قال له: أمير المؤمنين أحوج إلى هذا منك، فدافعه عني، فلما قدم الرسول على المهدي سأله عما رأى في طريقه ومقصده، فأخبره بذلك حتى انتهى إلى ذكرني فوصفني له؛ فأمره المهدي بالرجوع إلى محمد وإشخاصي إليه، ففعل ذلك وجاء فأشخصني إلى المهدي، فحظيت عنده وقدمني قال وسواسة في خبره عن إسحاق فحدثني أبي قال: كان أول هاشمي صحبتته علي بن سليمان بن علي أخو جعفر ومحمد، وكان فتاهم طرفا ولهوا وسماحة، ووصفني له جوانوبه ومضى بي إليه، فوقع من قلبه كل موقع. وأول خليفة سمعني المهدي، وصفت له فأخذني من علي بن سليمان، وما سمع قبلي من المغنين أحدا سوى فليح بن أبي العوراء وسياط، فإن الفضل بن الربيع وصلهما به

قال إسحاق: فحدثني أبي قال: كان المهدي لا يشرب فأرادني على ملازمته وترك الشرب فأبيت عليه، وكنت أغيب عنه الأيام، فإذا جئته جئته منتشيا، فغاضه ذلك مني فضررتني وحبسني، فحذقت الكتابة والقراءة في الحبس، ثم دعاني يوما فعاتبني على شربي في منازل الناس والتبذل معهم، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنما تعلمت هذه الصناعة للذتي وعشرتي إخواني، ولو أمكنتني تركها لتركها وجميع ما أنا فيه لله جل وعز، فغضب غضبا شديدا وقال لا تدخل على موسى وهارون البتة، فوالله لئن دخلت عليهما لأفعلن ولأصنعن؛ فقلت: نعم، ثم بلغه أني دخلت عليهما وشربت معهما، وكانا مستهترين بالنبيذ، فضررتني ثلثمائة سوط، وقيدني وحبسني

قال أحمد بن إسماعيل في خبره قال عمي إسحاق فحدثني أبي: أنه كان معهما في نزهة لهما ومعهم أبان الخادم، فسعى بهما وبني إلى المهدي وحدثه بما كنا فيه، فدعاني فسألني فأنكرت، فأمر بي فجردت فضربت ثلثمائة وستين سوطا؛ فقلت له وهو يضربني: إن جرمي ليس من الأجرام التي يحل لك بها سفك دمي، والله لو كان سر ابنك تحت قدمي ما رفعتها عنه ولو قطعنا، ولو فعلت ذلك لكنت في حالة أبان الساعي العبد؛ فلما قلت له هذا ضربني بالسيف في جفنه فشجني به، وسقطت مغشيا علي ساعة، ثم فتحت عيني فوقعتا على عيني المهدي، فرأيتهما عيني نادم وقال لعبد الله بن مالك: خذه إليك. قال: وقبل ذلك ما تناول عبد الله بن مالك السوط من يد سلام الأبرش فضربني، فكان ضرب عبد الله عندي بعد ضرب سلام عافية، ثم أخرجني عبد الله إلى داره وأنا أرى الدنيا في عيني صفراء وخضراء وحمراء من حر السوط، وأمره أن يتخذ لي شبيها بالقبر فيصيرني فيه؛ فدعا عبد الله بكبش فذبح وسلخ وألبسني جल्ली ليسكن الضرب، ودفعني إلى خادم له يمال له أبو عثمان سعيد التركي فصيرني في ذلك القبر، ووكل بي جارية له يقال لها جشه؛ فتأذيت ينزكان في ذلك القبر وبالبق، وكان فيه حلي أستريح إليه، فقلت لجشه: اطلبي لي آجرة عليها فحم وكندر يذهب عني هذا البق، فأتتني بذلك، فلما دخت أظلم القبر علي وكادت نفسي تخرج من الغم، فاسترحت من أذاه إلى النز فألصقت به أنفي حتى خف الدخان، فلما ظننت أنني قد استرحت مما كنت فيه، إذا حيطان مقبلتان نحوي من شق القبر تدوران حولي بحفيف شديد، فهممت أن آخذ واحدة بيدي اليمنى والأخرى بيدي اليسرى فإما علي وإما لي، ثم كفيتها، فدخلتا من الثقب الذي خرجنا منه، فمكثت في ذلك القبر ما شاء الله، ثم أخرجت منه؛ ووجهت إلى أبي عثمان الخادم أسأله أن يبيعي جشه لأكافئها عما أولتني ففعل، فزوجتها من حاجب لي، ولم تزل عندنا. قال إسحاق: مكثت عندنا حتى ماتت، وبقيت بنت لها يقال لها جمعة، فزوجتها من مولى لي في سنة أربع وثلاثين ومائتين.

قال إبراهيم: وقلت في الحبس وأنا مقيدا

ألا طال ليلي أراعي النجوم	أعالج في الساق كبلا ثقيلًا
بدار الهوان وشر الديار	أسام بها الخسف صبرا جميلا
كثير الأخلاء عند الرخاء	فلما حبست أراهم قليلا
لطول بلائي مل الصديق	فلا يأمن خليل خليلا قال: ثم أخرجني

المهدي وأحلفني بالطلاق والعناق وكل يمين لا فسحة لي فيها ألا أدخل على ابنه موسى وهارون أبدا ولا أغنيهما، وخلي سبيلي. قال: وصنعت، في الحبس لحنا في شعر أبي

:العتاهية لما حبسه المهدي بسبب عتية، وهو

أيا ويح قلبي من نجي البلابل
وياويح نفسي ويحها ثم ويحها
ويا ويح عيني قد أضربها البكا
ذريني أعلل نفسي اليوم إنها
ذريني أعلل بالشراب فقد أرى
لأبي العتاهية، وذكر حماد أنه لجده إبراهيم. والغناء لإبراهيم رمل بالوسطى في الثلاثة
الأبيات الاول، وله في البيتين الأخيرين ثقيل أول بالوسطى

قال حماد: فلما ولي موسى الهادي الخلافة استتر جدي منه ولم يظهر له بسبب الأيمان
التي حلفه بها المهدي، فكانت منازلنا تكبس في كل وقت وأهلنا يروعون بطلبه حتى
أصابوه فمضوا به إليه، فلما عاينه قال: يا سيمي، فارقت أم ولدي وأعز خلق الله علي، ثم

غناه لحنه في شعره

يا بن خير الملوك لا تتركني
فلقد في هواك فارقت أهلي
ولقد عفت في هواك حياتي
لإبراهيم خفيف رمل بالوسطى. قال إسحاق: فموله والله الهادي وخوله، وبحسبك أنه أخذ
منه في يوم واحد مائة وخمسين ألف دينار، ولو عاش لنا لبنينا حيطان دورنا بالذهب
والفضة

صفحة : 531

قال حماد قال لي أبي: نظرت إلى ما صار إلى جدك من الأموال والغلات وثمان ما باع
من جواربه، فوجدته أربعة وعشرين ألف ألف درهم سوى أرزاقه الجارية، وهي عشرة
آلاف درهم في كل شهر، وسوى غلات ضياعه، وسوى الصلات النزرة التي لم يحفظها، ولا
والله ما رأيت أكمل مروءة منه، كان له طعام معد في كل وقت؛ فقلت لأبي: أكان يمكنه
ذلك؟ فقال: كان له في كل يوم ثلاث شياه: واحدة مقطعة في القدور، وأخرى مسلوخة
ومعلقة، وأخرى حية، فإذا أتاه قوم طعموا ما في القدور، فإذا فرغت قطعت الشاة
المعلقة ونصبت القدور وذبحت الحية فعلقت وأتي بأخرى فجعلت وهي حية في المطبخ،
وكانت وظيفته لطعامه وطيبه وما يتخذ له في كل شهر ثلاثين ألف درهم سوى ما كان
يجري وسوى كسوته؛ ولقد اتفق عندنا مرة من الجواري الودائع لإخوانه ثمانون جارية، ما
منهن واحدة إلا ويجري عليها من الطعام والكسوة والطيب مثل ما يجري لأخص جواربه،

فإذا ردت الواحدة منهن إلى مولاها وصلها وكساها، ومات وما في ملكه إلا ثلاثة آلاف دينار، وعليه من الدين سبعمائة دينار قضيت منها

أخبرني محمد بن خلف وكيع ويحيى بن علي بن يحيى وابن المرزبان قالوا أخبرنا حماد بن إسحاق قال: كان أبي يحدث أن الرشيد اشترى من جدي جارية بستة وثلاثين ألف دينار، فأقامت عنده ليلة، ثم أرسل إلى الفضل بن الربيع: إنا أشترينا هذه الجارية من إبراهيم، ونحن نحسب أنها من بابتنا وليست كما ظننتها، وما قربتها، وقد ثقل علي الثمن وبينك وبينه ما بينكما، فإذهب إليه فسله أن يحطنا من ثمنها ستة الاف دينار؛ قال: فصار الفضل إليه فاستأذن عليه فخرج جدي فتلقاه؛ فقال: دعني من هذه الكرامة التي لا مؤنة بيننا فيها، لست ممن يخدع، وقد جئتك في أمر أصدقك عنه، ثم أخبره الخبر كله؛ فقال له إبراهيم: إنه أراد أن يبلو قدرك عندي؛ قال: ذاك أراد قال: فمالي كله صدقة في المساكين إن لم أضعفه لك، قد حططتك آثني عشر ألف دينار؛ فرجع الفضل إليه بالخبر، فقال: ويحك ادفع إلى هذا ماله، فما رأيت سوقة قط أنبل نفسا منه. قال أبي: وكنت قد أتيت جدك فقلت: ما كان لحطيطة هذا المال معنى وما هو بقليل، فتعافل عني وقال: أنت أحق، أنا أعرف الناس به، والله لو أخذت المال منه كملا ما أخذته إلا وهو كاره، ويحقد ذلك علي وكنت أكون عنده صغير القدر، وقد مننت عليه وعلى الفضل، انبسطت نفسه ونشط وعظم قدري عنده، وإنما اشتريت الجارية بأربعين ألف درهم، وقد أخذت بها أربعة وعشرين ألف دينار، فلما حمل المال إليه بلا حطيطة دعاني فقال لي: كيف رأيت يا إسحاق من البصير أنا أم أنت؟ فقلت: بل أنت جعلني الله فداءك

حدثني وكيع قال حدثنا حماد قال حدثني أبي قال: لقي الفضل بن يحيى أبي وهو خارج من عند الفضل بن الربيع، وكانا متجاورين في الشماسية، فقال: من أين يا أبا إسحاق؟ أمن عند الفضل بن الربيع؟ قلت: نعم، غير معتذر من ذلك، فقال: خروج من عند الفضل بن الربيع إلى الفضل بن يحيى هذان والله أمران لا يجتمعان لك فقال: والله لئن لم يكن في ما يتسع لكما حتى يكون الوفاء لكما جميعا وأحدا ما في خير، والله لا أترك واحدا منكما لصاحبه، فمن قبلني على هذا قبلني، ومن لم يقبلني فهو أعلم، فقال له الفضل بن يحيى: أنت عندي غير متهم، والأمر كما قلت، وقد قبلتك على ذلك

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال حدثني أبي: أن الرشيد غضب عليه فقيده وحبسه بالرقعة، ثم جلس للشرب يوما في مجلس قد زينه وحسنه، فقال لعيسى بن جعفر: هل لمجلسنا عيب؟ قال: نعم، غيبة إبراهيم الموصلي عنه؛ فأمر بإحضاري فأحضرت في قيودي، ففكت عني بين يديه، وأمرهم فناولوني عودا وقال: غنني يا إبراهيم؛ فغنيت

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت
به زينب في نسوة خفرات
فاستعاده وشرب وطرب، وقال: هنأنتي يومي وسأهنئك بالصلة، وقد وهبت لك الهنيء
والمريء؛ فانصرفت، فلما أصبحت عوضت منهما مائتي ألف لدرهم.

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت
مررن بفتح رائحات عشية
به زينب في نسوة خفرات
يلين للرحمن معتمرات
ويقتلن بالألحاظ مقتدرات

صفحة : 532

ولما رأَت ركب النميري أعرضت
وكن من أن يلقينه حذرات الشعر
للنميري الثقفي. والغناء لا بن سريح ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق
ويحيى المكي وعمرو بن بانة. وذكر حبش أن فيه لعزة الميلاء لحنا من الثقيل الأول
أخبرني محمد بن مزيد وأحمد بن جعفر جخطة قالا حدثنا حماد بن إسحاق قال، وأخبرني
الصولي قال حدثني عون بن محمد جميعا عن إسحاق عن أبيه قال: رأيت يحيى بن خالد
خارجا من قصره الذي عند باب الشماسية يريد قصره الذي بباب البردان وهو يتمثل
:هوى بتهامة وهوى بنجد
فأبلتني التهام والنجود قال أبي: فزدته عليه
أقيم بذا وأذكر عهد هذا
فلي ما بين ذين هوى جديد قال: وصنعت فيه
لحنا قال الصولي في خبره: وهو من خفيف الثقيل ثم صرت إليه فغنيتها إياه؛ فأمر لي
بألف دينار وبدابته التي كانت تحته يومئذ بسرجهما ولجامها؛ فقلت له: جزاك الله من سيد
خير، فإنك تأتي الأنفس وهي شوارد فتقزها، والأهواء وهي سقيمة فتصحها؛ فأمر لي
بألف دينار أخرى

قال إبراهيم: ثم ضرب الدهر من ضربه، فبينما أنا أسير معه إذ لقيه العباس بن الأحنف،
وكان ساخطا عليه لشيء بلغه عنه، فترجل له وأنشده
بالله يا غضبان آل رضيت
أذاكر للعهد أم قد نسيت فقال: بل ذاكر يا أبا
:الفضل؛ فأضفت إلى هذا البيت

لو كنت أبغي غير ما تشتهي
دعوت أن تبلى كما قد بليت وصنعت فيه
لحنا قال الصولي في خبره: هو ثقيل أول قال: وغنيتها به، فأمر لي بألفي دينار وضحك؛
فقلت: من أي شيء تضحك يا سيدي؟ لا زلت ضاحكا مسرورا فقال: ذكرت ما جرى في
الصوت الأول وأنه كان مع الجائزة دابة بسرجه ولجامه، ولن تنصرف الليلة إلا على مثله،
فقلت فقبلت يده؛ فأمر لي بألفي دينار آخرين، وقال: تلك الكرة شكرت على الجائزة

بكلام فزدناك، والآن شكرت بفعل أوجب الزيادة، ولولا أنني مضيق في هذا الوقت
لضاعفتها، ولكن الدرهر بيننا مستأنف جديد

حدثني جخطة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه قال: لما نزل الرشيد
في طريقه إلى طوس بشنداز جلس يشرب عنده، فكان إبراهيم الموصلي أول من غناه،
فايتدا بهذا الصوت، والشعر له

رأيت الدين والدنيا مقيمين بشنداز
أقاما بين حجاج وغاز أيما غاز وهو من الثقل الأول فأمر له بألف دينار،
ولم يستحسن الشعر، وقال له: يا إبراهيم صنعتك فيه أحسن من شعرك؛ فخجل وقال: يا
سيدي شغل خاطري الغناء فقلت لوقتي ما حضرني؛ فضحك الرشيد من قوله وقال له:
صدق

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: كان جدك محبا للأشراف كثير
الأصدقاء منه، حتى إن كان الرشيد لتقول كثيرا: ما أعرف أحدا أكثر أصدقاء من إبراهيم
قال إسحاق: وما سمعت أحسن غناء من أربعة: أبي، وحكم الوادي، وفليح ابن أبي
العوراء، وسياط؛ فقلت له: وما بلغ من حدقهم؟ قال: كانوا يصنعون فيحسنون، ويؤدون
غناء غيرهم فيحسنون؛ فقلت: فأيهم كان أحذق؟ قال: كانوا بمنزلة خطيب أو كاتب أو
شاعر يحسن صناعته، فإذا انتقل عنها إلى غيرها لم يبلغ منها ما يبلغ من صناعته، وكان
جدك كرجل مفوه، إن خطب أجزل، وإن كتب رسالة أحسن، وإن قال شعرا أحسن، ولم
يكن فيهم مثله

أخبرني الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه، وأخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن
خردادبه، وأخبرني إسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة جميعا عن إسحاق قال: لم يكن
الناس يعلمون الجارية الحسناء الغناء، وإنما كانوا يعلمونه الصفر والسود، وأول من علم
الجواري المثلثات أبي، فإنه بلغ بالقيان كل مبلغ، ورفع من أقدارهن. وفيه يقول أبو عيينة
بن محمد بن أبي عيينة المهلبى وقد كان هوي جارية يقال لها أمان فأغلى بها مولها
السوم، وجعل يرددها إلى إبراهيم وإسحاق ابنة فتأخذ عنهما، فكلما زادت في الغناء زاد
في سومه، فقال أبو عيينة

قلت لما رأيت مولى أمان قد طغى سومه بها طغيانا
لا جزى الله الموصلي أبا إس حاق عنا خيرا ولا إحسانا
جاءنا مرسلا بوحى من الشى طان أغلى به علينا القيانا

من غناء كأنه سكرات ال
سيابة:

حب يصبي القلوب والآذانا وقال فيه ابن

ما لإبراهيم في العل
إنما عمر أبي إس
جنة الدنيا أبو إس
فإذا غنى أبو إسحا
منه يجنى ثمر الله
م بهذا الشأن ثاني
حاق زين للزمان
حاق في كل مكان
ق أجابته المثاني
و وريحان الجنان لإبراهيم في هذا الشعر لحنان:

خفيف ثقيل بالبنصر، وخفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي

أخبرني عمي عن أحمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة قال: كان سلم الخاسر عند أبي
العتاهية، فأخبره سلم أن الرشيد حبس إبراهيم الموصلية في المطبق؛ فأقبل عليه أبو
العتاهية فقال:

سلم يا سلم ليس دونك ستر
مر

ما استطاب اللذات مذ سكن المط
الناس حر

ترك الموصلية من خلق الله جميعا وعيشهم مقشعر

حبس اللهو والسرور فما في ال
أرض شيء يلهي به أو يسر
وأنتدني بعض أصحابنا عن ابن المرزبان عن أحمد بن أبي طاهر عن ابن أبي فنن لأبي
العتاهية يخاطب إبراهيم الموصلية لما حبس:

أيا غمي لغمك يا خليلي
يعز علي أنك لا تراني
وأني لست أملك عنك دفعا
وبا ويلي عليك وبا عوبلي
وأني لا أراك ولا رسولي
وليس إلى لقائك من سبيل
وقد فوجئت بالخطب الجليل أخبرني الحسن

بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمر قال
حدثني أبو توبة صالح بن محمد عن القطراني المغني عن محمد بن جبر، وكان المهدي
رباه، قال حدثني إبراهيم بن المهدي قال: انصرفت ليلة من الشماسية فمررت بدار
إبراهيم الموصلية، وإذا هو في روشن له وقد صنع لحنه

أل ارب ندمان علي دموعه
تفيض على الخدين سحا سجومها وهو
يعيده ويلعب به بنغمه ويكرره لتستوي له أجزاءه، وجواربه يضربن عليه، فوقفت تحت
الروشن حتى أخذته ثم انصرفت إلى منزلي، فما زلت أعيده حتى بلغت فيه الغاية،

وأصبحت فغدوت إلى الشماسية واجتمعنا عند الرشيد، فاندفع إبراهيم فغناه أول شيء غنى، فلما سمعه الرشيد طرب واستحسنه وشرب عليه، ثم قال له: لمن هذا يا إبراهيم؟ قال: لي يا سيدي، صنعه البارحة، فقلت: كذب يا أمير المؤمنين، هذا الصوت قديم وأنا أغنيه؛ فقال لي: غنه يا حبيبي، فغنيت كما غناه؛ فهت إبراهيم وغضب الرشيد، وقال له: يابن الفاجرة أتكذبنني وتدعي ما ليس لك. قال: فضل إبراهيم بأسوأ حال، فلما صليت العصر قلت للرشيد: يا أمير المؤمنين، الصوت وحياتك له وما كذب، ولكني مررت به البارحة وهو يردده على جارية له فوقفته حتى دار لي واستوى فأخذته منه؛ فدعا به الرشيد ورضي عنه، وأمر له بخمسة آلاف دينار.

ألا رب ندمان علي دموعه
تفيض على الخذين سحا سجومها
حليم إذا ما الكأس دارت وهرها
رجال لديها قد تخف حلومها الغناء
لإبراهيم رمل بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا أبي عن طياب بن إبراهيم الموصلي قال: كان إبراهيم بن المهدي يقدم ابن جامع ولا يفضل عليه أحدا، فأخبرني إبراهيم بن المهدي قال: كنا في مجلس الرشيد وقد غلب النبيذ على ابن جامع، فغنى صوتا فأخطأ في أقسامه؛ فالتفت إلي إبراهيم فقال: قد خري قد خري أستاذك فيه وفهمت صدقه فيما قال؛ قال: فقلت له: انتبه أيها الشيخ وأعد الصوت، ففطن وأعادته وتحفظ فيه وأصاب؛ فغضب إبراهيم وأقبل علي فقال:

أعلمه الرماية كل يوم
فلما استند ساعده رماني وتنكر لي وحلف الأ
يكلمني؛ فقلت للرشيد بعد أيام: إن لي حاجة؛ قال: وما هي. قلت: تأمر إبراهيم الموصلي أن يرضى عني ويعود إلى ما كان عليه؛ فقال: ومن إبراهيم حتى يطلب رضاه فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الذي أريده منه لا ينال إلا برضاه؛ فقال: قم إليه يا إبراهيم فقبل رأسه؛ فقام إلي ليقبل رأسي، فلما أكب علي قال: تعود؟ قلت: لا؛ قال: قد رضيت عنك رضا صحيحا، وعاد إلى ما كان عليه.

صفحة : 534

أخبرني أبو الحسن أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى قال: سمعت جدي عليا يحدث عن إسحاق قال: قال أبي: خرجت مع الرشيد إلى الحيرة، فساعة نزل بها دعا بالغداء فتعذى ثم نام، فاغتمت قائلته فذهبت فركبت أدور في ظهر الحيرة، فنظرت إلى بستان فقصدته فإذا على بابه شاب حسن الوجه، فاستأذنته في الدخول فأذن لي، فدخلت فإذا جنة من

الجنان في أحسن تربة وأغزرها ماء، فخرجت فقلت له: لمن هذا البستان. فقال: لبعض الأشاعثة، فقلت له: أبيع؟ فقال: نعم وهو على سوم، فقلت: كم بلغ؟ فقال: أربعة عشر ألف دينار، قلت: وما يسمى هذا الموضوع؟ قال: شماری، فقلت:

لذي رمد أعيا عليه طبيب
جنان شماری ليس مثلك منظر

ترابك كافور ونورك زهرة
لها أرج بعد الهدو يطيب قال: وحضرتني فيه

صنعة حسنة، فلما جلس الرشيد وأمر بالغناء غنيت إياه أول ما غنيت، فقال: وبلك وأين شماری؟ فأخبرته القصة، فأمر لي بأربعة عشر ألف دينار، وغمزني جعفر بن يحيى فقال: خذ توقيعه بها إلي، وتشاغل الرشيد عني، فأعدت الصوت، فقال: ويلكم أعطوا هذا دنانيره، فوثبت وقلت: يا سيدي، وقع لي بها إلى جعفر بن يحيى، فقال: أفعل، ووقع لي بها إليه، فلما حصل التوقيع عند جعفر أطلق لي المال وخمسة آلاف دينار من عنده؛ فلما حصل المال عندي كان أحب إلي وأحسن في عيني من شماری.

أخبرني جعفر بن قدامة قال أخبرني أبو العيلاء قال: خرج الفضل بن الربيع يوما من حضرة الرشيد ومعه رقعة فيها أربعة أبيات، فقال: إن أمير المؤمنين يأمر كل من حضر:

ممن يقول الشعر أن يجيزها، وهي

أهدى الحبيب مع الجنوب سلامه
فاردد إليه مع الشمال سلاما

واعرف بقلبك ما تضمن قلبه
وتداولوا بهواكما الأياما

وإذا بكيت له فأيقن أنه
ستجود أدمعه عليك رهاما

فاحبس دموعك رحمة لدموعه
إن كنت تحفظ أو تحوط ذماما فلم يوجد

من يجيزها، فأمر إبراهيم فغنى فيها لحنا من خفيف الثقيل

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو العباس البصري قال حدثني عبد الله بن الفضل بن الربيع قال سمعت أبي يقول: لما خرج الرشيد إلى الرقة أخرج معه إبراهيم الموصلي، وكان به مشغوفاً، ففقدته في بعض المنازل أياماً وطلبه فلم يخبره أحد بقصته، ثم أتاه، فقال له: ويحك ما خبرك وأين كانت غيبتك. فقال: يا أمير المؤمنين، حديثي عجيب، نزلنا بموضع كذا وكذا، فوصف لي خمار، من طرفه ومن نظافة منزله كيت وكيت، فتقدمت أمام ثقلى وأتيته مخفاً، فوافيت أطيّب منزل وأوسع رحل وأطيّب طعام وأسخى نفس، من شاب حسن الوجه ظريف العشرة، فأقمت عنده، فلما أردت اللحاق بأمير المؤمنين أقسم علي وأخرج لي من الشراب ما هو أطيّب وأجود مما رأيت، فأقمت ثلاثاً، ووهبت له دنانير كانت معي وكسوة، وقلت فيه:

سقيا لمنزل خمار قصفت به
وسط الرصافة يوماً بعد يومين

مازلت أرهن أثوابي وأشربها
صفراء قد عتقت في الدن حولين

حتى إذا نفذت مني بأجمعها
فقال إزل بشين حين ودعني
عاودته بالربا دنا بدنين
وقد لعمرك زلنا عنه بالشين - الشعر
والغناء لإبراهيم خفيف رمل بالبصرة. قوله: إزل بشين كلمة سريانية، تفسيرها: امض
بسلام، دعا له بها لما ودعه- قال إبراهيم: فقال لي الرشيد: غنني هذا الصوت، فغنيته إياه
وزمر عليه برصوما، فوهب لي الرشيد مائة ألف درهم وأقطعني ضيعة، وبعث إلى الحمار
فأحضر، وأهدى إلى الرشيد من ذلك الشراب فوصله، ووهب له إبراهيم عشرة آلاف
أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد ووکیع قالوا جميعا حدثنا حماد بن إسحاق قال
حدثني أبي قال: قال ابن جامع يوما لأبي: رأيت في منامي كأنني وإياك راكبان في محمل،
فسفلت حتى كدت تلصق بالأرض، وعلا الشق الذي أنا فيه، فلأعلونك في الغناء، فقال
إبراهيم: الرؤيا حق والتأويل باطل، إني وإياك كنا في ميزان، فرجحت بك وشالت كفتك
وعلوت فلصقت بالأرض، فلأبقين بعدك ولتموتن قبلي. قال إسحاق: فكان كما قال أبي،
علا عليه وأفاد أكثر من فوائده، ومات ابن جامع قبله وعاش أبي بعده.

صفحة : 535

أخبرني عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثني خديجة بنت هارون بن عبد الله بن الربيع
قالت حدثني خمار جارية أبي وكانت قندهارية، اشتراها جدي عبد الله وهي صبية ريض
من آل يحيى بن معاذ بمائتي ألف درهم قالت: ألقى علي إبراهيم الموصلي لحنه في هذين
البيتين:

إذا سرها أمر وفيه مساءتي
وما مر يوم أرتجي فيه راحة
قضيت لها فيما تريد على نفسي
فأذكره إلا بكيت على أمس الشعر لأبي
حفص الشطرنجي، والغناء لإبراهيم ثقيل أول بالوسطى- فسمعني ابن جامع يوما وأنا
أغنيه، فسألني: ممن أخذته؟ فأخبرته، فقال: أعيديه، فأعدته مرارا، وما زال ابن جامع
يتنغم به معي حتى ظننت أنه قد أخذه، ثم كان كلما جاءنا قال لي: يا صبية، غني ذلك
الصوت، فكان صوته علي

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال قال مخارق: أذن لنا أمير
المؤمنين الرشيد أن نقيم في منازلنا ثلاثة أيام، وأعلمنا أنه مشغل فيها مع الحرم، فمضى
الجلساء أجمعون إلى منازلهم- وأخبرني وسواسة وهو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن
إبراهيم الموصلي بهذا الخبر فقال حدثني أبي عن أبيه عن مخارق قال: اشتغل الرشيد
يوما واصطبح مع الحرم وقد أصبحت السماء متغيمة، فانصرفنا إلى منازلنا. ولم يذكر في
الخبر ما ذكره عمر بن شبة مما قدمت ذكره، واتفقا هاهنا في أكثر الحكايات، واللفظ

فأكثره لرواية ابن الموصلي - قال مخارق: وأصبحت السماء متغيمة تطش طشا خفيفا، فقلت: والله لأذهبن إلى أستاذه إبراهيم فأعرف خبره ثم أعود، فأمرت من عندي أن يسووا مجلسا لنا إلى وقت رجوعي، فجئت إلى إبراهيم الموصلي فإذا الباب مفتوح والداهليز قد كنس والبواب قاعد، فقلت: ما خبر أستاذه. فقال: ادخل، فدخلت فإذا هو جالس في رواق له وبين يديه قدور تغرغر وأباريق تزهز، والستارة منصوبة والجواري خلفها، وإذا قدامه طست فيه رطلية وكوز وكأس، فدخلت أترنم ببعض الأصوات، وقلت له: ما بال الستارة لست أسمع من ورائها صوتا. فقال: اقعد ويحك إنني أصبحت على الذي ظننت، فأتاني خبر ضيعة تجاورني، قد والله طلبتها زمانا وتمنيتها فلم أملكها، وقد أعطي بها مائة ألف درهم، فقلت: وما يمنعك منها؟ فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال وأكثر، قال: صدقت، ولكن لست أطيب نفسا أن أخرج هذا المال، فقلت: فمن يعطيك الساعة مائة ألف درهم؟ والله ما أطمع في ذلك من الرشيد، فكيف بمن دونه فقال:

اجلس، خذ هذا الصوت، ونقر بقضيب معه على الدواة وألقى علي
نام الخليون من هم ومن سقم
يا طالب الجود والمعروف مجتهدا
وبت من كثرة الأحزان لم أنم
اعمد ليحني حليف الجود والكرم

صفحة : 536

الشعر لأبي النضير، والغناء لإبراهيم الموصلي ثقيل أول بالبنصر - قال: فأخذته - فأحكمته، ثم قال لي: امض الساعة إلى باب الوزير يحيى بن خالد، فإنك تجد الناس عليه وتجد الباب قد فتح ولم يجلس بعد، فاستأذن عليه قبل أن يصل إليه أحد، فإنه سينكر عليك مجيئك ويقول: من أين أقبلت في هذا الوقت؟ فحدثه بقصدك إياي وما ألقيت إليك من خبر الضيعة، وأعلمه أنني صنعت هذا الصوت وأعجبني، ولم أر أحدا يستحقه إلا فلانة جاريتها، وأني ألقيته عليك حتى أحكمته لتطرحه عليها، فسيدعو بها ويأمر بالستارة أن تنصب ويوضع له كرسي ويقول لك: اطرحه عليها بحضرتي، فافعل وأتني بالخبر بعد ذلك. قال: فجئت باب يحيى فوجدته كما وصف، وسألني فأعلمته ما أمرني به، ففعل كل شيء قاله لي إبراهيم، وأحضر الجارية فألقيته عليها، ثم قال لي: تقيم عندنا يا أبا المهنا أو تنصرف؟ فقلت: أنصرف أطلال الله بقاءك فقد علمت ما أذن لنا فيه، قال: يا غلام، احمل مع أبي المهنا عشرة آلاف درهم، واحمل إلى أبي إسحاق مائة ألف درهم ثمن هذه الضيعة، فحملت العشرة الآلاف الدرهم إلي، وأتيت منزلي فقلت: اسر يومي هذا وأسر من عندي، ومضى الرسول إليه بالمال، فدخلت منزلي ونثرت على من عندي من الجواري دراهم من تلك البدرة، وتوسدتها وأكلت وشربت وطربت وسررت يومي كله، فلما أصبحت

قلت: والله لآتين استاذي ولأعرفن خبره، فأتيته فوجدت الباب كهيئته بالأمس، ودخلت فوجدته على مثل ما كان عليه، فترنمت وطربت فلم يتلق ذلك بما يجب، فقلت له: ما الخبر؟ ألم يأتك المال؟ قال: بلى فما كان خبرك أنت بالأمس؟ فأخبرته بما كان وهب لي وقلت: ما ينتظر من خلف الستارة، فقال: ارفع السجف فرفعته فإذا عشر بدر، فقلت: وأي شيء بقي عليك في أمر الضيعة؟ قال: ويحك ما هو والله إلا أن دخلت منزلي حتى شححت عليها فصارت مثل ما حويت قديما، فقلت: سبحان الله العظيم فتصنع ماذا قال: قم حتى ألقى عليك صوتا صنعته يفوق ذلك الصوت فقممت وجلست بين يديه، فألقى علي:

وبفرح بالمولود من آل برمك بغاة الندى والسيف والرمح ذو النصل
وتبسطن الآمال فيه لفضله ولا سيما إن كان من ولد الفضل الشعر
لأبي النصير. والغناء لإبراهيم ثقیل أول بالبنصر عن الهشامي، وذكر عمرو بن بانه أنه لإسحاق، وهو الصحيح. وفيه خفيف ثقيل، أظنه لحن إبراهيم. أخبرني إسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة عن إسحاق أن أباه صنع هذا الصوت في طريقة خفيف الثقيل وعرضه على الفضل، فاستحسنه وأمر مخارقا بإلقائه على جواريه فألقاه على مراقش وقصيب فأخذناه عنه - قال مخارق: فلما ألقى علي الصوت سمعت ما لم أسمع مثله قط، وصغر عندي الأول فأحكمته، ثم قال: انهض الساعة إلى الفضل بن يحيى، فإنك تجده لم يأذن لأحد بعد، وهو يريد الخلوة مع جواريه اليوم، فاستأذن عليه وحدثه بحدثنا أمس، وما كان من أبيه إلينا وإليك، وأعلمه أنني قد صنعت هذا الصوت وكان عندي أرفع منزلة من الصوت الذي صنعته بالأمس، وأني ألقيته عليك حتى أحكمته ووجهت بك قاصدا لتلقيه على فلانة جاريتها، فصرت إلى باب الفضل فوجدت الأمر على ما ذكر، فاستأذنت فوصلت، وسألني: ما الخبر؟ فأعلمته بخبري في اليوم الماضي وما وصل إلي وإليه من المال، فقال: أخزى الله إبراهيم فما أبخله على نفسه، ثم دعا خادما فقال: اضرب الستارة فضرِبها، فقال لي: ألقه، فلما غنيت له أتمه حتى أقبل يجر مطرفه، ثم قعد على وسادة دون الستارة، وقال: أحسن والله أستاذك وأحسن أنت يا مخارق، فلم أخرج حتى أخذته الجارية وأحكمته، فسر بذلك سرورا شديدا، وقال: أقم عندي اليوم فقلت: يا سيدي إنما بقي لنا يوم واحد، ولولا أنني أحب سرورك لم أخرج من منزلي، فقال: يا غلام احمل مع أبي المهنا عشرين ألف درهم واحمل إلى إبراهيم مائتي ألف درهم، فانصرفت إلى منزلي بالمال، ففتحت بكرة فنشرت منها على الجواري وشريت وسررت أنا ومن عندي يومنا، فلما أصبحت بكرت إلى إبراهيم أتعرف خبره وأعرفه خبري، فوجدته على الحال التي كان عليها

أولا وآخرا، فدخلت أترنم واصفق، فقال لي: ادن، فقلت: ما بقي؟ فقال: اجلس وارفع سجف هذا الباب فإذا عشرون بكرة مع تلك العشر، فقلت: ما تنتظر الآن؟ فقال: ويحك ما هو والله إلا أن حصلت حتى جرت مجرى ما تقدم؛ فقلت: والله ما أظن أحدا نال في هذه الدولة ما نلته فلم تبخل على نفسك بشيء تمنيته دهرا وقد ملكك الله أضعافه ثم قال:

اجلس فخذ هذا الصوت، وألقى علي صوتا أنساني والله صوتي الأولين

أفي كل يوم أنت صب و ليلة

أحب على الهجران أكناف بيتها

إلى جعفر سارت بنا كل جسرة

إلى واسع للمجتدين فناؤه

لمروان بن أبي حفصة يمدح به جعفر بن يحيى. والغناء لإبراهيم، ولم تقع إلينا طريقته -

قال مخارق: ثم قال لي إبراهيم: ها سمعت مثل هذا؟ فقلت: ما سمعت قط مثله. فلم يزل يردده علي حتى أخذته، ثم قال لي: امض إلى جعفر فافعل به كما فعلت بأخيه وأبيه،

قال: فمضيت ففعلت مثل ذلك وخبرته ما كان منهما وعرضت عليه الصوت، فسر به ودعا خادما فأمره بضرب الستارة وأحضر الجارية وقعد على كرسي، ثم قال: هات يا مخارق،

فاندفعت فألقيت الصوت عليها حتى أخذته، فقال: أحسنت والله يا مخارق وأحسن

أستاذك، فهل لك في المقام عندنا اليوم؟ فقلت: يا سيدي هذا آخر أيامنا، وإنما جئت لموقع الصوت مني حتى ألقيته على الجارية، فقال: يا غلام احمل معه ثلاثين ألف درهم

وإلى الموصل ثلثمائة ألف درهم، فصرت إلى منزلي بالمال، فأقمت ومن معي

مسرورين نشرب بقية يومنا ونطرب، ثم بكرت إلى إبراهيم فتلقاني قائما وقال لي:

أحسنت يا مخارق، فقلت: ما الخبر؟ فقال: اجلس فجلست، فقال لمن خلف الستارة:

خذوا فيما أنتم فيه، ثم رفع السجف فإذا المال، فقلت: ما خبر الضيعة؟ فأدخل يده تحت مسورة هو متكئ عليها فقال: هذا صك الضيعة، سئل عن صاحبها فوجد ببغداد، فاشتراها

منه يحيى بن خالد، وكتب إلى: قد علمت أنك لا تسخو نفسا بشراء الضيعة من مال يحصل لك ولو حيزت لك الدنيا كلها، وقد ابتعتها لك من مالي ووجهت لك بصكها، ووجه إلي

بصكها وهذا المال كما ترى، ثم بكى وقال لي: يا مخارق إذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء،

وإذا خنكرت فخنكر لمثل هؤلاء، هذه ستمائة ألف وضيعة بمائة ألف وستون ألف درهم

لك، حصلنا ذلك أجمع وأنا جالس في مجلسي لم أبرح منه، فمتى يدرك مثل هؤلاء

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرني أبي عن إسحاق قال: كان موسى الهادي

شكس الأخلاق صعب المزاج، من توقاه وعرف أخلاقه أعطاه ما أمل، ومن فتح فاه فاتفق

له أن يفتحه بغير ما يهواه أقصاه واطرحه، فكان لا يحتجب عن ندمائه ولا عن المغنين،

وكان يكثر جوائزهم وصلاتهم ويواترها، فتغنى أبي عنده يوما، فقال له: يا إبراهيم غنني جنسا من الغناء أذب به وأطرب له ولك حكمك، فقال: يا أمير المؤمنين، إن لم يقابلني زحل يبرده رجوت أن أصيب ما في نفسك. قال: وكنت لا أراه يصغي إلى شيء من الأغاني إصغاه إلى النسيب والرقيق منه، وكان مذهب ابن سريج عنده أحمد من مذهب معبد، فغنيت:

وإني لتعروني لذكراك هزة
كما انتفض العصفور بلله القطر فضرب
بيده إلى جيب دراعته فحطها ذراعا، ثم قال: أحسنت والله زدني، فغنيت
فيا حبها زدني جوى كل ليلة
ويا سلوة الأيام موعذك الحشر فضرب بيده
إلى دراعته فحطها ذراعا آخر أو نحوه، وقال: زدني ويلك أحسنت والله، ووجب حكمك يا
إبراهيم؟ فغنيت

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى
وزرتك حتى قيل ليس له صبر فرفع
صوته وقال: أحسنت، لله أبوك هات ما تريد، قلت: يا سيدي، عين مروان بالمدينة، فدارت
عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما جمرتان، وقال: يا بن اللخناء أردت أن تشهرني بهذا
المجلس فيقول الناس: أطربه فحكمه، فتجعلني سمرا وحديثا يا إبراهيم الحراني: خذ بيد
هذا الجاهل إذا قمت، فأدخله في بيت مال الخاصة، فإن أخذ كل ما فيه فخله وإياه،
فدخلت فأخذت خمسين ألف دينار.

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

صفحة : 538

فيا حبها زدني جوى كل ليلة
ويا هجر ليلي قد بلغت بي المدى
وإني لتعروني لذكراك هزة
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى
أما والذي أبكي وأضحك والذي
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى
لأبي صخر الهذلي. والغناء لمعبد، وأول لحنه ويا هجر ليلي وبعده الثاني ثم الأول من
الآيات ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو. ولابن سريج في السادس والسابع والرابع والخامس
ثقيل أول عن الهشامي ولعريب في السادس والسابع والرابع والخامس ثقيل أول أيضا،
وللواثق فيها رمل، وهو مما صنعه الواثق قبلها فعارضته بلحنها. وقد نسب قوم لحن معبد

إلى ابن سريج ولحن ابن سريج إلى معبد

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: اشترى جدك إبراهيم لجعفر بن يحيى جارية مغنية بمال عظيم، فقال جعفر: أي شيء تحسن هذه الجارية حتى بلغت

:بها هذا المال كله؟ قال: لو لم تحسن شيئاً إلا أنها تحكي قولي

لمن الديار ببرقة الروحان لكانت تساويه وزيادة، فضحك جعفر وقال: أفرطت

لمن الديار ببرقة الروحان

صدع الغواني إذ رمين فؤاده

إن زرت أهلك لم أنول حاجة

فيما ذكره الهشامي وأحمد بن المكي، ثقيل أول بالوسطى، ونسبه غيرهما إلى حنين،

وقال آخرون: إنه للغريض، وذكر حبش أنه ليزيد حوراء. وفيه لإبراهيم خفيف رمل بالبنصر

أخبرني الحسين عن حماد قال قال لي أبي: صنع جدك تسعمائة صوت، منها دينارية، ومنها

درهمية، ومنها فلسية، وما رأيت أكثر من صنعته، فأما ثلثمائة منها فإنه تقدم الناس

جميعاً فيها، وأما ثلثمائة، فشاركوه وشاركهم فيها، وأما الثلثمائة الباقية، فلعب وطرب،

قال: ثم أسقط أبي الثلثمائة الآخرة بعد ذلك من غناء أبيه، فكان إذا سئل عن صنعة أبيه

قال: هي ستمائة صوت

وقال أحمد بن حمدون قال لي إسحاق: من غناء أبي الذي أكرهه وأستزريه صوته في

:شعر العباس بن الأحنف

أبكي ومثلي بكى من حب جارية فما أعلم له فيه معنى إلا استحسانه للشعر، فإن

العباس أحسن فيه جدا

أبكي ومثلي بكى من حب جارية

هل تذكرين وقوفي عند بابكم

للعباس بن الأحنف، والغناء لإبراهيم خفيف رمل بالوسطى

أخبرني جحظة قال أخبرني حماد بن إسحاق قال: قال رجل لأبي: أخبرني عنك، لم طعنت

:على أبيك في صنعته

قال لي فيها عشيق مقالا

عائشة وله في هذا الشعر صنعة، وابن عائشة ممن لا يعارض فلم يقاربه، وعلى أن صنعة

أبي من جيد الغناء لو كان صنعها في غير هذا الشعر، ولكنها اقترنت بصنعة ابن عائشة فلم

تقاربها، فسقط عندي لذلك

فجرت مما يقول الدموع

قال لي فيها عتيق مقالا

قال لي ودع سليمان ودعها
ربيعة. والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو، وقيل: إنه لابن عائشة. وفيه ثاني ثقيل
ينسب إلى الهذلي. وفيه خفيف ثقيل ينسب إلى ابن عائشة وإلى إبراهيم
أخبرني الحسن بن علي قال أخبرني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله
بن مالك قال حدثني إسحاق عن أبيه قال: دخلت الري فكنت آلف فتيانا من أهل النعم بها
وهم لا يعرفونني، فطال ذلك علي إلى أن دعاني أحدهم ليلة إلى منزله فبت عنده، فأخرج
جارية له ومد لها ستارة فتغنت خلفها، فرأيتها صالحة الأداء كثيرة الرواية، فشوقتني إلى
العراق وذاكرتني أيامي بها، فدعوت بعود، فلما جيء به اندفعت فغنيت صوتي في شعري
أنا بالري مقيم في قرى الري أهيم

صفحة : 539

وقد كنت صنعت هذا اللحن قديما بالري، فخرجت الجارية من وراء الستارة مبادرة إلي،
فأكبت على رأسي وقالت: أستاذي والله، فقال لها مولاها: أي أستاذيك هذا. قالت: إبراهيم
الموصللي؛ فإذا هي إحدى الجوارى اللاتي أخذن عني وطال العهد بها، فأكرمني مولاها
وبرني وخلع علي، فأقمت مدة بعد ذلك بالري وانتشر خبري بها، ثم كتب بحملي إلى والي
البلد فأشخصت أخبرني الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة صالح
بن محمد قال حدثني القطراني عن محمد بن جبر عن يحيى المكي قال: كنا يوما بين يدي
المهدي وقد حبس إبراهيم الموصللي وضربه وأمر بأن يلبس جبة صوف، وكان يخرج على
تلك الحال فيطرح على الجوارى، فكتب إلينا ذات يوم، ونحن مصطبحون وقد جادت
السماء بمطر صيف، وبحضرتنا شيء من ورد مبكر
ألا من مبلغ قوما من أخواني وجيراني
هنيئا لكم الشرب على ورد وتهتان
وأني مفرد وحدي بأشجاني وأحزاني
فمن جف له جفن فجفناي يسيلان قال: فوقف المهدي على رقعته
وقرأها فرق له وأمر بطلبه في الوقت، ثم أطلقه بعد بأيام

أخبرني الحسن قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن المكي عن أبيه
قال: كانت لعلي اليماني جارية فهويها إبراهيم واستهيم بها زمانا، وقال فيها
كنت حرا فصرت عبد اليماني من هوى شادن هواه براني
هو نصفان من قضيب ودعص زان صدر القضيب رمانتان اللحن لإبراهيم
في هذين البيتين ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو. وقد زعم قوم أن الشعر للحسين بن

الضحاك.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق قال: كان بعض أهل نهيك قد تعاطى الغناء، فلما ظن أنه قد أحكمه شاورني وأبي حاضر، فقلت له: إن قبلت مني فلا تغن فليست فيه كما أَرْضَى، فصاح أبي علي صيحة شديدة ثم قال لي: وما يدريك يا صبي ثم أقبل على الرجل فقال: أنت يا حبيبي بصد ما قال، وإن لزمت الصناعة برعت فيها، فلما خلا بي قال لي: يا أحمق ما عليك أن يخزي الله مائة ألف مثل هذا هؤلاء أغنياء ملوك، وهم يعيروننا بالغناء، فدعهم يتهتكوا به ويعيروا ويفتضحوا ويحتاجوا إلينا فننتفع بهم، وبين فضلنا لدى الناس بأمثالهم. قال: ولزمه النهيكي يأخذ عنه وببره فيجزل، فكان إذا غنى فأحسن قال له: بارك الله فيك، وإذا أساء قال: بارك الله عليك، وكثر ذلك منه حتى عرف النهيكي معناه فيه، فغنى يوما وأبي ساه عنه فسكت ولم يقل له شيئا، فقال له: جعلت فداك، يا أستاذي، أهذا الصوت من اصوات فيك أم عليك؟ فضحك أبي ولم يكن علم أنه قد فطن لقوله، ثم قال له: والله لأقبلن عليك حتى تصير كما تشتهي، فإنك ظريف أديب، وعني به حتى حسن غناؤه وتقدم. وفيه يقول أبي

أوجب الله لك الح

ق على مثلي بظرفك

لن تراني بعد هذا

تشتهيه بعد ضعفك أخبرني إسماعيل قال حدثني

عمر بن شبة عن إسحاق، أخبرني به الصولي عن عون بن محمد عن إسحاق قال: غنى مخارق بين يدي الرشيد صوتا فأخطأ في قسمته، فقلت له: أعد فأعاده، وكان الخطأ خفيا، فقلت للرشيد: يا سيدي، قد أخطأ فيه، فقال لإبراهيم بن المهدي: ما تقول فيما ذكره إسحاق؟ قال: ليس الأمر كما قال، ولا ها هنا خطأ، فقلت له: أترضى بأبي؟ قال: إي والله، وكان أبي في بقايا علة، فأمر الرشيد بإحضاره ولو محمولا، فجيء به في محفة، فقال لمخارق: أعد الصوت، فأعاده: فقال: ما عندك يا إبراهيم في هذا الصوت؟ فقال: قد أخطأ فيه، فقال له: هكذا قال ابنك إسحاق، وذكر أخي إبراهيم أنه صحيح، فنظر إلي ثم قال:

هاتوا دواة، فأتي بها وكتب شيئا لم يقف عليه أحد ثم قطعه ووضع بين يدي الرشيد، وقال لي: اكتب بذكر الموضوع الفاسد من قسمة هذا الصوت، فكتبته وألقيته فقرأه وسر، وقام فألقاه بين يدي الرشيد، فإذا الذي قلناه جميعا متفق، فضحك وعجب، ولم يبق أحد في المجلس إلا قرظ وأثنى ووصف، ولا أحد خالف إلا خجل وذل وأدعن. وقال أبي في ذلك

ليت من لا يحسن العل

م كفانا شر علمه

فأخبر الحق ابتداء

وقس العلم بفهمه

طيب الريحان لا تع رفه إلا بشم حدثني لحظة قال حدثني هبة الله،
وحدثني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: غنى أبى يوماً بحضرة
الرشيد:

سلي هل قلاني من عشير صحبته وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق
فطرب واستعاده وأمر له بعشرين ألف درهم، فلما كان بعد سنين، خطر ببالي ذلك
الصوت وذكرت قصته، فغنيت إياه، فطرب وشرب، ثم قال لي: يا إسحاق، كأني في
نفسك ذكرت حديث أبيك وأني أعطيته ألف دينار على هذا الصوت فطمعت في الجائزة،
فضحكت ثم قلت: والله يا سيدي ما أخطأت، فقال: قد أخذ ثمنه أبوك مرة فلا تطمع،
فعجبت من قوله، ثم قلت: يا سيدي، قد أخذ أبي منك أكثر من مائتي ألف دينار ما رأيتك
ذكرت منها غير هذا الألف على بختي أنا، فقال: ويحك أكثر من مائتي ألف دينار؟ قلت: إي
والله، فوجم وقال: أستغفر الله من ذلك، ويحك فما الذي خلف منها؟ قلت: خلف علي
ديونا مبلغها خمسة آلاف دينار قضيتها عنه، فقال: ما أدري أينما أشد تضييعا والله المستعان

سلي هل قلاني من عشير صحبته وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق
وهل يحتوي القوم الكرام صحابتي إذا اغبر مخشي الفجاج عميق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني لكم والهدايا المشعرات صديق الشعر

ينسب إلى مضر بن قرط الهلالي وإلى قيس بن ذريح، وفيه بيت يقال: إنه لجرير.
والغناء مختلط في أشعار الثلاثة المذكورين، ونسبته تأتي في أخبار قيس بن ذريح، إلا أن
الغناء في هذه الثلاثة الأبيات لمعيد ثقيل أول بالخنصر في مجرى البصر عن إسحاق.
أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني نشوة الأشنانية قالت أخبرني
أبو عثمان يحيى المكي قال: تشوق يوماً إبراهيم الموصلي إلى سرداب له، وكانت فيه
بركة ماء تدخل من موضع إليه وتخرج إلى بستان، فقال: أشتهي أن أشرب يومي وأبيت
ليلتي في هذا السرداب ففعل ذلك، فبينما هو نائم في نصف الليل فإذا سنورتان قد نزلتا
من عرجة السرداب، بيضاء وسوداء، فقالت إحداهما: أترأه نائماً؟ فقالت السوداء: هو
نائم، فاندفعت السوداء فغنت بأحسن صوت

عفا مزج إلى لصق إلى الهضبات من هكر
إلى قاع النقيير إلى فرار حلال في حدر قال: فمات إبراهيم فرحاً وقال:
يا ليتهما أعاده فأعاده مرارا حتى أخذه، ثم تحرك فقامت السنورتان، وسمع إحداهما
تقول للأخرى: والله لا طرحه على أحد إلا جن، فطرحه من غد على جارية له فجنت. الغناء
فيه لمالك ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكي وعمرو بن بانه

أخبرني الحسن بن علي وعمي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال: حدثني أبو محمد إسحاق بن إبراهيم عن أبيه قال: أتيت الفضل بن يحيى يوما، فقلت له: يا أبا العباس، جعلت فداك هب لي دراهم فإن الخليفة قد حبس يده، فقال: ويحك يا أبا إسحاق ما عندي مال أرضاه لك، ثم قال: هاه، إلا أن ها هنا خصلة أتانا رسول صاحب اليمن فقضينا حوائجه، ووجه إلينا بخمسين ألف دينار يشتري لنا بها محبتنا، فما فعلت ضياء جاريتك. قلت: عندي، جعلت فداك، قال: فهو ذا، أقول لهم يشترونها منك فلا تنقصها من خمسين ألف دينار، فقبلت رأسه ثم انصرفت، فبكر علي رسول صاحب اليمن ومعه صديق لي، فقال: جاريتك فلانة عندك؟ فقلت: عندي، فقال: اعرضها علي، فأخرجتها، قال: بكم؟ قلت: بخمسين ألف دينار ولا أنقص منها دينارا واحدا، وقد أعطاني

صفحة : 541

بها الفضل بن يحيى أمس هذه العطية، فقال لي: أريدها له، فقلت له: أنت أعلم، إذا اشتريتها فصيرها لمن شئت، فقال لي: هل لك في ثلاثين ألف دينار مسلمة لك؟ قال: وكان شراء الجارية على أربعمئة دينار، فلما وقع في أذني ذكر ثلاثين ألفا أرتج علي ولحقتني زمع، وأشار علي صديقي الذي معه البيع، وخفت والله أن يحدث بالجارية حدث أو بي بالفضل بن يحيى، فسلمتها وأخذت المال، ثم بكرت على الفضل بن يحيى، فإذا هو جالس وحده فلما نظر إلي ضحك، ثم قال لي: يا ضيق الحوصلة حرمت نفسك عشرين ألف دينار، فقلت له: جعلت فداك، دع ذا عنك، فوالله لقد دخلني شيء أعجز عن وصفه وخفت أن تحدث بي حادثة أو بالجارية أو بالمشتري أو بك، أعاذك الله من كل سوء، فبادرت بقبول الثلاثين ألف دينار، فقال لا ضير، يا غلام جيء بالجارية، فجاء بجاريتي بعينها، فقال: خذها مباركا لك فيها، فإنما أردنا منفعتك ولم نرد الجارية، فلما نهضت، قال لي: مكانك، ونفذنا كتبه، وذكر أنه قد جاءنا بثلاثين ألف دينار يشتري لنا بها ما نحب، فاعرض عليه جاريتك هذه ولا تنقصها من ثلاثين ألف دينار، إن صاحب إرمينية قد جاءنا فقضينا حوائجه فانصرفت بالجارية وبكر إلي رسول صاحب إرمينية ومعه صديق، لي آخر، فقاولني بالجارية، فقلت: لست أنقصها من ثلاثين ألف دينار، فقال لي: معي على الباب عشرون ألف دينار تأخذها مسلمة، بارك الله لك فيها، فدخلني والله مثل الذي دخلني في المرة الأولى وخفت مثل خوفي الأول، فسلمتها وأخذت المال، وبكرت على الفضل بن يحيى فإذا هو وحده فلما رأي ضحك وضرب برجله الأرض وقال: ويحك حرمت نفسك عشرة آلاف دينار، فقلت: أصلحك الله، خفت والله ما خفت في المرز الأولى قال لا ضير، أخرج يا غلام جاريتك فجاء بجاريتي بعينها، فقال: خذها، ما أردناها ولا أردنا إلا

منفعتك، فلما ولت الجارية صحت بها: أرجعي فرجعت، فقلت: أشهدك، جعلت فداك، أنها حرة لوجه الله وأني قد تزوجتها على عشرة آلاف درهم، كسبت لي في يومين خمسين ألف دينار، فما جزاؤها إلا هذا، فقال: وفقت إن شاء الله

أخبرني الحسن بن علي قال أخبرني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق قال قال لي أبي: كنت في شبابي لأزم أصحاب قطربل وباري وبنى وما أشبه هذه المنازل، فأخذ فيهم الخمار اللطيف، يحسبوني بالشراب الجيد ويخيؤه لي، فجئت إلى باري يوما فلقيني خماري، فقال لي: يا أبا إسحاق عندي شيء من بابتك، وقد كنت عملت لحني هذا

اشرب الراح وكن في
اشرب الراح رواحا
وظلاما وبكورا الشعر والغناء لإبراهيم خفيف ثقيل
بالسيابة في مجرى الوسطى. وفيه لمنصور زلزل الضارب خفيف رمل عن حبش - قال:
فدخلت بينه وبزلت دمه وجعلت أرجع الصوت، فبهت ينظر إلي والنبيذ يجري حتى امتلأ
الإناء وفاض، فقلت له: ويحك شراب قد فاض، فقال: دعني من شرابي، بالله مات لك
إنسان في هذه الأيام؟ فقلت: لا، قال: فما بال حلقك هذا حزينا أخبرني الحسن بن علي
قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن إسحاق عن عمه
طياب بن إبراهيم قال: دخلت على أبي يوما وعنده مخارق وأبي يلقي عليه هذا الصوت
طربت وأنت معني كئيب
وشاقك بالموقر أهل خاخ
وكم لك دونها من عرض أرض
لعمرك إنني برقيم قيس
للأحوص، والغناء لإبراهيم ماخوري بالبصرة عن عمرو- قال: فلما أخذه مخارق جعل أبي
بيكي، ثم قال له: يا مخارق، نعم وسيلة إبليس أنت في الأرض، أنت والله بعدي صاحب
اللواء في هذا الشأن

أخبرني الحسن بن علي وعمي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد
الله بن مالك عن إسحاق قال: لما صنع أبي لحنه في
ليت هندا أنجزتنا ما تعد
وشفت أنفسنا مما تجد

صفحة : 542

خاصته وعنته في صنعه، وقلت له: أما بإزائك من ينتقد أنفاسك ويعيب محاسنك وأنت لا تفكر، تحيء إلى صوت قد عمل فيه ابن سريج لحنا فتعارضه بلحن لا يقاربه والشعر

أوسع من ذلك فدع ما قد اعتورته صناعة القدماء وخذ في غيره، فغضب، وكنت لا أزال
أفاخره بصنعتي وأعيب ما يعاب من صنعتي، فإن قبل مني فذلك، وإن غضب داريته
وترصيته، فقال لي: ما يعلم الله أنني أدعك أو تفاخرني بخير صوت صنعتي في الثقل
الثاني في طريقة هذا الصوت، فلما رأيت الجد منه اخترت صنعتي في هذا اللحن

قل لمن صد عاتبا ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي أرد ت وإن كنت لاعبا وكان ما تجارينا ونحن نتساير
خارجين إلى الصحراء نقطع فضلة خمار بنا، فقال: من تحب أن يحكم بيني وبينك. فقلت:
من ترى أن يحكم ها هنا. قال: أول من يطلع علينا، أغنيه لحنى وتغنيه لحنك، فطمعت فيه
وقلت نعم، فأقبل شيخ نبطي يحمل شوكا على حمار له، فأقبل عليه أبي فقال: إني
وصاحبي هذا قد تراضينا بك في شيء، قال: وأي شيء هو؟ فقلنا: زعم كل واحد منا أنه
أحسن غناء من صاحبه، فتسمع مني ومنه وتحكم، فقال: على اسم الله، فبدأ أبي فغنى
لحنه، وتبعته فغنيت لحنى، فلما فرغت أقبل علي فقال لي: قد حكمت عليك عافاك الله
ومضى، فلطمني أبي لكمة ما مر بي مثلها منه قط، وسكت فما أعدت عليه حرفا لا
راجعته بعد ذلك في هذا المعنى حتى افترقنا

ليت هندا أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد
زعموها سألت جاراتها ذات يوم وتعرت تبترد
أكما ينعتني تبصرني عمركن الله أم لا يقتصد
فتضحكن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود
حسدا حملته من أجلها وقيما كان في الناس الحسد الشعر لعمر بن
أبي ربيعة. ولحن إبراهيم فيه ثاني ثقيل بالوسطى. وفيه لابن سريج رمل بالخنصر في
مجرى البنصر. وفيه لمالك خفيف ثقيل بالخنصر والبنصر عن يحيى المكي، وذكره إسحاق
في هذه الطريقة ولم ينسبه إلى أحد، وقال الهشامي: أدل شيء على أنه لمالك شبيهه
للحنه

اسلمي يا دار من هند وفيه لمتميم ثقيل أول. وأما لحن إسحاق الذي فاخر به صنعة أبيه،
فقد كتب شعره والصنعة فيه - وهما جميعا لإسحاق، ولحنه ثاني ثقيل بالوسطى عن
عمرو - في أخبار إسحاق

وذكر أحمد بن أبي طاهر أن حماد بن إسحاق حدثه عن أبيه قال: كان الرشيد قد وجد
على منصور زنزل لشيء بلغه عنه، فحبسه عشر سنين أو نحوها، فقام الرشيد يوما
لحاجته، فجعل إبراهيم يغني صوتا صنعه في شعر كان قاله في حبس زلزل، وهو

هل دهرنا بك راجع يا زلزل
أيام أنت من المكاره آمن
يا بؤس من فقد الإمام وقربه
ما زلت بعدك في الهموم مرددا

أيام يبغينا العدو المبطل
والخير متسع علينا مقبل
ماذا به من ذلة لو يعقل
أبكي بأربعة كأني مثكل - الشعر

والغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو- قال: ودخل الرشيد وهو في ذلك
فجلس في مجلسه، ثم قال: يا إبراهيم، أي شيء كنت تقول؟ فقال: خيرا يا سيدي،
فقال: هاته فتلكأ، فغضب الرشيد وقال: هاته فلا مكروه عليك، فرد الغناء، فقال له: أتحب
أن تراه؟ فقال: وهل ينشر أهل القبور. فقال: هاتوا زلزلا، فجاءوا به وقد ابيض رأسه
ولحيته فسر به إبراهيم، وأمره فجلس، وأمر إبراهيم فغنى وضرب عليه فزلزلا الدنيا،
وشرب الرشيد على ذلك رطلا وأمر بإطلاق زلزل وأسنى جائزتهما ورضي عنه وصرفه
إلى منزله. قال: وزلزل أول من أحدث هذه العيدان الشبايط، وكانت قديما على عمل
عيدان الفرس، فجاءت عجا من العجب. قال: وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم، وقد ولدت
منه.

أخبرني محمد بن يزيد عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: أول من تعلمت منه الغناء
مجنون، كان إذا صيح به: يا مضر، يهيج ويرجم، فبلغني أنه يغني أصواتا فيجيدها، أخذها عن
قدماء أهل الحجاز، فكنت أدخله إلي فأطعمه وأسقيه وأخدعه حتى أخذ عنه، وكان حاذقا،
فأول صوت أخذته عنه

صفحة : 543

أرسلني بالسلام يا سلم إني
فألغني إن ملكت أمرك والفق
ويح نفسي تسلو النفوس ونفسي
من لنفس تتوق أنت هواها

منذ علقتكم غني فقير
ر بأني أزور من لا يزور
في هوى الريم ذكرها ما يحور
وفؤاد يكاد فيك يطير ثم مكثت زمانا

أخذ عنه، وكان إذا عاد إليه عقله من أهدق الناس وأقومهم على ما يؤديه، ثم غاب عني
فما أعرف خبره

وهذا الشعر للوليد بن يزيد. والغناء ليونس خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن
إسحاق، وذكر غيره أنه لعمر الوادي، وفيه لوجه القرعة ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش
أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن جده قال: خرجت مع
الرشيد إلى الشام لما غزا، فدعاني يوما فدخلت إليه إلى مجلس لم أر أحسن منه
مفروش بأنواع الرخام، فأكل وأمرني فأكلت معه، وجعلت أتولى خدمته إلى العصر، ثم

دعا بالنيذ فشرب وسقاني معه، ثم خلع علي خلعة وشى من ثيابه وأمر لي بألف دينار، ثم قال: انظر يا إبراهيم، كم من يد أوليتك إياها اليوم نادمتني مفردا، وأكلتني، وخلعت عليك ثيابي من بدني، ووصلتك، وأجلستك في إيوان مسلمة بن عبد الملك تشرب معي، فقلت: يا سيدي، ما ذهب علي شيء من تفضلك، وإن نعمك عندي لأكثر من أن تحصى، وقبلت رجله والأرض بين يديه.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال قال دعبل بن علي: لما ولى الرشيد الخلافة وجلس للشرب بعد فراغه من إحكام الأمور ودخل عليه المغنون، كان أول من غناه إبراهيم الموصلي بشعره فيه، وهو:

إذا ظلم البلاد تجللتنا
بهارون استقام العدل فينا
فهارون الإمام لها ضياء
وغاض الجور وانفسح الرجاء
سكنت إلى الحرم الطيباء
فشأنك في الأمور به اقتداء فقال له
تبعث من الرسول سبيل حق
الخادم من خلف الستارة: أحسنت يا إبراهيم في شعرك وغنائك، وأمر له بعشرين ألف درهم. لحن إبراهيم في هذا الصوت ثقيل أول بالسبابة والوسطى عن أحمد بن المكي أخبرني الحسن بن علي قال حدثني يزيد بن محمد المهلب قال حدثني أبي قال: كنت أنا وأبو سعيد النهدي وهاشم بن سليمان المغني يوما مجتمعين في بستان لنا ونحن نشرب وهاشم يغنيانا فلما توسطنا أمرنا إذا نحن برجل فدخل علينا البستان جميل الهيئة حسن الزي، فلما بصرنا به من بعيد، وثب هاشم يعدو حتى لقيه، فقبل يده وعانقه، ولم يعرفه أحد منا، فجاء وسلم سلام الصديق على صديقه، ثم قال: خذوا في شأنكم، فإني اجترت بكم فسمعت غناء أبي القاسم فاستخفني وأطربني، فدخلت إليكم واثقا بأنه لا يعاشر إلا فتى ظريفا يستحسن هذا الفعل ويسره، ولي في هذا إمام وهو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام، فإنه سمع غناء عند قوم فدخل بغير إذن ثم قال: إنما أدخلني عليكم مغنيكم لما غنى:

قل لكرام ببابنا يلجوا
ما في التصابي على الفتى حرج وأنا أعلم أن
نفوسكم متعلقة بمعرفتي، فمن عرفني فقد اكتفى، ومن جهلني فأنا إبراهيم الموصلي،
فقمنا فقبلنا رأسه وسررنا به أتم سرور، وانعقدت بيننا وبينه يومئذ مودة، ثم غاب عنا غيبة طويلة، وإذا هاشم قد أنفذ إلينا منه رقعة فيها:

أهاشم هل لي من سبيل إلى التي
تفرق هم النفس في كل مذهب
معتقة صرفا كأن شعاعها
تضرم نار أو توقد كوكب
ألا رب يوم قد لهوت وليلة
بها والفتى النهدي وابن المهلب

ندير مداما بيننا بتحيةة وتفدية بالنفس والأم والأب أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان لي وأنا صبي عقق قد ربيته وكان يتكلم بكل شيء سمعه، فسرق خاتم ياقوت كان لأبي قد وضعه على تكأته ودخل الخلاء ثم خرج ولم يجده، فطلبه وضرب غلامه الذي كان واقفا، فلم يقف له على خبر، فبينما أنا ذات يوم في دارنا إذ أبصرت العقق قد نبش ترابا فأخرج الخاتم منه ولعب به طويلا، ثم رده فيه ودفنه، فأخذته وجئت به إلى أبي، فسر بذلك وقال يهجو العقق

صفحة : 544

إذا بارك الله في طائر
طويل الدنابى قصير الجناح
فلا بارك الله في العقق
متى ما يجد غفلة يسرق
يقلب عينين في رأسه
كأنهما قطرتا زئبق أخبرني الحسن بن علي
قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن المكي، وذاكرت أبا أحمد بن جعفر
جحلة بهذا الخبر فقال حدثني به محمد بن أحمد بن يحيى المكي المرتجل عن أبيه عن
جده، ووجدت هذا الخبر في بعض الكتب عن علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون بن
إسماعيل فجمعت الروايات كلها: أن الرشيد قال يوما لجعفر بن يحيى: قد طال سماعنا
هذه العصابة على اختلاط الأمر فيها فهلم أقاسمك إياها وأخايرك، فاقتهما المغنين، على
أن جحلا، بإزاء كل رجل نظيره، وكان ابن جامع في حيز الرشيد وإبراهيم في حيز جعفر
بن يحيى، وحضر الندماء لمحنة المغنين، وأمر الرشيد ابن جامع فغنى صوتا أحسن فيه كل
الإحسان وطرب الرشيد غاية الطرب، فلما قطعه قال الرشيد لإبراهيم: هات يا إبراهيم
هذا الصوت فغنه، فقال لا والله يا أمير المؤمنين ما أعرفه، وظهر الانكسار فيه، فقال
الرشيد لجعفر: هذا واحد، ثم قال لإسماعيل بن جامع: إن يا إسماعيل، فغنى صوتا ثانيا
أحسن من الأول وأرضى في كل حال، فلما استوفاه قال الرشيد لإبراهيم: هات يا إبراهيم،
قال: ولا أعرف هذا، فقال: هذان اثنان، عن يا إسماعيل، فغنى ثالثا يتقدم الصوتين الأولين
ويفضلهما، فلما أتى على آخره، قال: هات يا إبراهيم، قال: ولا أعرف هذا أيضا، فقال له
جعفر: أخربتنا أخراك الله. قال: وأتم ابن جامع يومه والرشيد مسرور به، وأجازه بجوائز
كثيرة وخلق عليه خلعا فاخرة، ولم يزل إبراهيم منخدلا منكسرا حتى انصرف. قال: فمضى
إلى منزله، فلم يستقر فيه حتى بعث إلى محمد المعروف بالزف، وكان محمد من المغنين
المحسنين، وكان أسرع من عرف في أيامه في أخذ صوت يريده أخذه، وكان الرشيد قد
وجد عليه في بعض ما يجده الملوك على أمثاله فألزمه بيته وتناساه، فقال إبراهيم للزف:
إني اخترتك على من هو أحب إلي منك، لأمر لا يصلح له غيرك، فانظر كيف تكون قال:

أبلغ في ذلك محبتك إن شاء الله تعالى، فأدى إليه الخبر وقال: أريد أن تمضي الساعة إلى ابن جامع، فتعلمه أنك صرت إليه مهنتاً بما تهياً له علي، وتنقصني وتثلبني وتشتمني، وتحتال في أن تسمع منه الأصوات وتأخذها منه، ولك ما تحبه من جهتي من عرض من الأعراض مع رضا الخليفة إن شاء الله. قال: فمضى من عنده وآستأذن على ابن جامع فأذن له، فدخل وسلم عليه وقال: جئتك مهنتاً بما بلغني من خبرك، والحمد لله الذي أجزى ابن الجرمقانية على يدك، وكشف الفضل في محلك من صناعتك، قال: وهل بلغك خبرنا؟ قال: هو أشهر من أن يخفى على مثلي، قال: ويحك، إنه يقصر عن العيان، قال: أيها الأستاذ، سرني بأن أسمع من فيك حتى أرويه عنك، وأسقط بيني وبينك الأسانيد قال: أقم عندي حتى أفعل، قال: السمع والطاعة، فدعا له ابن جامع بالطعام فأكلا ودعا بالشراب، ثم ابتداءً فحدثه بالخبر حتى انتهى إلى خبر الصوت الأول، فقال له الزف: وما هو أيها الأستاذ؟ فغناه ابن جامع إياه، فجعل محمد يصفق وينعر ويشرب وابن جامع مجتهد في شأنه حتى أخذه عنه. ثم سأله عن الصوت الثاني، فغناه إياه، وفعل مثل فعله في الصوت الأول، ثم كذلك في الصوت الثالث فلما أخذ الأصوات الثلاثة كلها وأحكمها قال له: يا أستاذ، قله بلغت ما أحب، فتأذن لي في الانصراف. قال: إذا شئت، فانصرف محمد من وجهه إلى إبراهيم، فلما طلع من باب داره قال له: ما وراءك. قال: كل ما تحب، ادع لي بعود، فدعا له به، فضرب وغناه الأصوات، قال إبراهيم: وأبيك هي بصورها وأعيانها، ردها علي الآن، فلم يزل يردها حتى صحت لإبراهيم، وانصرف الزف إلى منزله، وغدا إبراهيم إلى الرشيد، فلما دعا بالمغنين دخل فيهم، فلما بصر به قال له: أو قد حضرت أما كان ينبغي

صفحة : 545

لك أن تجلس في منزلك شهراً بسبب ما لقيت من ابن جامع قال: ولم ذلك يا أمير المؤمنين؟ جعلني الله فداك والله لئن أذنت لي أن أقول لأقولن، قال: وما عساک أن تقول؟ قل، فقال: إنه ليس ينبغي لي ولا لغيري أن يراك نشيطاً لشيء فيعارضك، ولا أن تكون متعصباً لحيز وجنبه فيغالبك، وإلا فما في الأرض صوت لا أعرفه، قال: دع ذا عنك، قد أقررت أمس بالجهالة بما سمعت من صاحبنا، فإن كنت أمسكت عنه بالأمس على معرفة كما تقول فهاته اليوم، فليس هاهنا عصبية ولا تمييز، فاندفع فأمر الأصوات كلها، وابن جامع مصغ يسمع منه، حتى أتى على آخرها، فاندفع ابن جامع فحلف بالأيمان المحرجة أنه ما عرفها قط ولا سمعها ولا هي إلا من صنعته، ولم تخرج إلى أحد غيره. فقال له: ويحك فما أحدثت بعدي. قال: ما أحدثت حدثاً، فقال: يا إبراهيم بحياتي اصدقني فقال: وحياتك

لأصدقنك، رميته بحجره، فبعثت له بمحمد الزف وضمنت له ضمانات، أولها رضاك عنه، فمضى فاحتال لي عليه حتى أخذها عنه ونقلها إلي، وقد سقط الآن اللوم عني بإقراره، لأنه ليس علي أن أعرف ما صنعه هو ولم يخرجني إلى الناس، وهذا باب من الغيب، وإنما يلزمني أن يعرف هو شيئا من غناء الأوائل وأجهله أنا، وإلا فلو لزمني أن أروى صنعته للزمه أن يروى صنعتي، ولزم كل واحد منا لسائر طبقته ونظرائه مثل ذلك، فمن قصر عنه كان مذموما ساقطا، فقال له الرشيد: صدقت يا إبراهيم، ونضحت عن نفسك، وقمت بحجتك، ثم أقبل على ابن جامع فقال له: يا إسماعيل، أتيت أبيت دهيت دهيت أبطل عليك الموصلي ما فعلته به أمس وانتصف اليوم منك، ثم دعا بالزف فرضي عنه قال علي بن محمد: سألت خالي أبا عبد الله بن حمدون وقد تجارينا هذا الخير: هل تعرف أصوات ابن جامع هذه؟ فأخبرني أنه سمع إسحاق يحكى هذه القصة، وذكر أن الصوت الأول منها:

بكيت نعم بكيت وكل إلف
وما فارقت لبنى عن تقال
زريح. والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى. وفيه ليحيى المكي ثاني ثقيل آخر بالخنصر.
والبنصر من كتابه. وفيه لإبراهيم ثقيل أول عن الهشامي.
قال: والثاني منها

عفت دار سلمى بمفضى الرغام
خلاف الحلول بتلك الطلول
وأنس الديار وقرب الجوار
ودهر غرير وعيش السرور
الراوية. والغناء لابن جامع ثقيل أول بالبنصر، ذكر ذلك الحزنبيل عن عمرو بن أبي عمرو، قال ابن حمدون: وهذا الصوت عجيب الصنعة، كثير النغم، محكم العمل، من صدور أغاني ابن جامع ومتقدم صنعته، وكان المعتصم معجبا به، وكثيرا ما كان يسكت المغنين إذا غني بحضرتة فلا يسمع سائر يومه غيره.

قال: والثالث منها
نزف البكاء دموع عينك فاستعر
من ذا يعيرك عينه تبكي بها
أرأيت عينا للبكاء تعار الشعر للعباس بن
الأحنف. والغناء لابن جامع ثقيل أول بالوسطى، وقال ابن حمدون: وعارضه إبراهيم بعد ذلك في هذا، الشعر، فصنع فيه لحننا من الرمل بالبنصر في مجراها، فلم يلحقه ولا قاربه. قال: وقد صنع أيضا في هذا الشعر لحن خفيف فاسد الصنعة محدث ليس ينبغي أن يذكر

هاهنا.

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو عبد الله الحزنبلي قال حدثني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل عن أبيه قال: أنشد بشار قول العباس بن الأحنف
نزف البكاء دموع عينك فاستعر
عينا لغيرك دمعها مدرار فقال بشار:
لحق والله هذا الفتى بالمحسنين، وما زال يدخل نفسه معنا ونحن نخرجه حتى قال هذا
الشعر.

حدثني محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هارون عن إسحاق قال: أنشد الرشيد قول
العباس:

من ذا يعيرك عينه تبكي بها
حاطه الله ولا حفظه
أرأيت عينا للبكاء تعاو فقال: يعيره من لا

ومما يغنى فيه من قصيدة العباس بن الأحنف الرائية التي هذا الصوت الأخير منها قوله
الحب أول ما يكون لجابة
تأتي به وتسوقه الأقدار

صفحة : 546

حتى إذا سلك الفتى لجج الهوى
ثاني ثقيل بالبنصر. وفيه لشاطره امرأة منصور زلزل ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي.
وذكر ابن المكي المرتجل أن هذه الأصوات الثلاثة المسروقة من ابن جامع

يا قبر بين بيوت آل محرق
نزف البكاء دموع عينك فاستعر
عفا طرف القرية فالكثيب وأسقط منها قوله
وبكيت نعم بكيت وكل إلف

يا قبر بين بيوت آل محرق
أما البكاء فقل عنك كثيره
جادت عليك رواعد وبروق
ولئن بكيت فالبكاء حقيق الشعر لرجل

من بني أسد يرثي خالد بن نضلة ورجلا آخر من بني أسد كانا ندمين للمنذر بن ماء
السماء، فقتلهما في سخطه عليهما، وخبر ذلك مشهور في أخبار ابن جامع. والغناء لابن
جامع، وله فيه لحنان: ثقيل أول بالوسطى، ورمل بالبنصر، وقيل: إن الرمل لابن سريج.
وذكر حبش أن لمحمد صاحب البرام فيه لحن من الثقيل الثاني بالوسطى

ومنها:

عفا رسم القرية فالكثيب
إلى ملحاء ليس بها عريب

تأبد رسمها وجرى عليها
سفي الريح والترب الغريب

فإنك واطراحك وصل سعدى
لأخرى في مودتها نكوب

كتأقبة لحلي مستعار
بأذنيها فشأنهما الثقوب

فردت حلي جارتها إليها وقد بقيت بأذنيها ندوب الشعر لابن هرمة.
والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. عن إسحاق، وفيه للغريض
ثاني ثقيل آخر بالبنصر عن عمرو. وقال عمرو: فيه لحن للهدلي، ولم يجنسه

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال
حدثني عيسى بن أيوب القرشي قال حدثني غيث بن عبد الكريم عن فليح بن إسماعيل
عن إسماعيل بن جعفر الفقيه مولى حرب عن أبيه قال: مررت بابن هرمة وهو جالس
على دكان في بني زريق، فقلت له: يا أبا إسحاق، ما يجلسك ها هنا؟ قال: بيت كنت قلت
ثم انقطع علي الروي فيه وتعذر علي ما أشتهي، فأبغضته وتركته، قلت: ما هو؟ قال

فإنك واطراحك وصل سعدي لأخرى في مودتها نكوب قال: قلته ثم
انقطع لي فيه، فمرت بي جويرة صفراء مليحة كنت أستحسنها أبدا وأكلمها إذا مرت بي،
فمرت اليوم فرأيتها وقد ورم وجهها وتغير خلقها، أعما أعرف، فسألتها عن خبرها فقالت:
كان في بني فلان عرس أردت حضوره، فاستعار لي أهلي حليا وثقبوا أذني لألبسه فورم
:وجهي وأذناي كما ترى، فردوه ولم أشهد العرس، قال ابن هرمة: فاطرد لي الشعر فقلت

كثاقية لحلي مستعار بأذنيها فشأنهما الثقوب
فردت حلي جارتها إليها وقد بقيت بأذنيها ندوب أخبرني الحسين بن
القاسم قال حدثني العباس بن الفضل قال حدثني أبي قال: قال الرشيد لإبراهيم بن
المهدي وإبراهيم الموصلي وابن جامع وابن أبي الكنات: باكروني غدا، وليكن كل واحد قد
قال شعرا إن كان يقدر أن يقوله، وغنى فيه لحن، وإن لم يكن شاعرا غنى في شعر غيره.
قال إبراهيم بن المهدي: فقمتم في السحر وجهدت أن أقدر على شيء أصنعه فلم يتفق
لي، فلما خفت طلوع الفجر دعوت بغلmani وقلت لهم: إني أريد أن أمضي إلى موضع ولا
يشعر بي أحد حتى أصير إليه، وكانوا يبيتون على باب داري، فقمتم فركبت وقصدت دار
إبراهيم الموصلي، وكان قد حدثني أنه إذا أراد الصنعة لم ينم حتى يدبر ما يحتاج إليه، وإذا
قام لحاجته في السحر اعتمد على خشبة له في المستراح، فلم يزل يقرع عليها حتى
يفرغ من الصوت ويرسخ في قلبه، فجئت حتى وقفت تحت مستراحه، فإذا هو يردد هذا
:الصوت

إذا سكبت في الكأس قبل مزاجها	ترى لونها في جلدة الكأس مذهبا
وإن مزجت راعت بلون تخاله	إذا ضمنته الكأس في الكأس كوكبا
أبوها نجا المزن والكرم أمها	فلم أر زوا منه أشهى وطيبا
فجاءتك صفرا أشبهت غير جنسها	وما أشبهت في اللون أما ولا أبا

قال: فما زلت واقفا أستمع منه الصوت حتى أخذته، ثم غدونا إلى الرشيد، فلما جلسنا للشرب خرج الخادم إلي فقال: يقول لك أمير المؤمنين: يا بن أم غنني، فاندفعت فغنيت هذا الصوت والموصلي في الموت حتى فرغت منه، فشرب عليه وأمر لي بثلثمائة ألف درهم، فوثب إبراهيم الموصلي فحلف بالطلاق وحياة الرشيد أن الشعر له قاله البارحة وغنى فيه، ما سبقه إليه أحد، فقال إبراهيم: يا سيدي، فمن أين هو لي أنا لولا كذبه وبهته وإبراهيم يضطرب ويضح، فلما قضيت أربا من العبت به قلت للرشيد: الحق أحق أن يتبع، وصدقته، فقال للموصلي: أما أخي فقد أخذ المال ولا سبيل إلى رده، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم عوضا مما جرى عليه، فلو بدأت أنت بالصوت لكان هذا حظك، فأمر له بها فحملت إليه.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن مخارق قال: أتى إبراهيم الموصلي محمد بن يحيى بن خالد في يوم مهرجان، فسأله محمد أن يقيم عنده، فقال: ليس يمكنني لأن رسول أمير المؤمنين قد أتاني، قال: فتمر بنا إذا انصرفت ولك عندي كل ما يهدى إلي اليوم؟ فقال: نعم، وترك في المجلس صديقا له يحصي ما يبعث به، إليه، قال: فجاءت هدايا عجيبة من كل ضرب، قال: وأهدي إليه تمثال فيل من ذهب عيناه ياقوتتان، فقال محمد للرجل لا تخبره بهذا حتى نبعث به إلى فلانة ففعل، وانصرف إبراهيم إليه فقال: أحضرنى ما أهدى لك، فأحضره ذلك كله إلا التمثال، وقال لا بد من صدقك، كان من الأمر كذا وكذا فقال لا إلا على الشريطة وكما ضمننت، فجيء بالتمثال، فقال إبراهيم: أليس الهدية لي فأعمل فيها ما أريد. قال: بلى، قال: فرد التمثال على الجارية، وجعل يفرق الهدايا على جلساء محمد شيئا شيئا وعلى جميع من حضر من إخوانه وعلمانه وعلى من في دور الحرم من جواريه حتى لم يبق منها شيء، ثم أخذ من المجلس تفاحتين لما أراد الانصراف وقال: هذا لي، وانصرف، فجعل محمد يعجب من كبر نفسه ونبله.

وقال أحمد بن المرزبان حدثني بعض كتاب السلطان: أن الرشيد هب ليلة من نومه، فدعا بحمار كان يركبه في القصر أسود قريب من الأرض فركبه، وخرج في دراعة وشي مثلثا بعمامة وشيء ملتحفا بإزار وشي، بين يديه أربعمائة خادم أبيض سوى الفراشين، وكان مسرور الفرغاني جريئا عليه لمكانه عنده، فلما خرج من باب القصر قال: أين يريد أمير المؤمنين في هذه الساعة. قال: أردت منزل الموصلي. قال مسرور: فمضى ونحن معه وبين يديه حتى انتهى إلى منزل إبراهيم، فخرج فتلقاه وقبل حافر حماره وقال له: يا أمير المؤمنين، أفي مثل هذه الساعة تظهر قال: نعم، شوق طرق لك بي، ثم نزل فجلس في طرف الإيوان وأجلس إبراهيم، فقال له إبراهيم: يا سيدي أنتنشط لشيء تأكله؟ فقال: نعم، خاميز طبي، فأتي به كأنما كان معدا له، فأصاب منه شيئا يسيرا، ثم دعا بشراب

حمل معه، فقال الموصلي: يا سيدي، أوغنيك أم تغنيك إماؤك؟ فقال: بل الجواري، فخرج جواري إبراهيم فأخذن صدر الإيوان وجانيبه، فقال: أضرين كلهن أم واحدة؟ فقال: بل تضرب اثنتان اثنتان وتغني واحدة فواحدة، ففعلن ذلك حتى مر صدر الإيوان وأحد جانيبه: والرشيدي يسمع ولا ينشط لشيء من غنائهن، إلى أن غنت صبية من حاشيته

يا موري الزند قد أعيت قوادحه
ما أقيح الناس في عيني وأسمجهم
اقبس إذا شئت من قلبي بمقباس
إذا نظرت فلم أبصر في الناس
قال: فطرب لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب أرطالا، ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت، فاستدناها فتقاعست، فأمر بها فاقامت حتى وقفت بين يديه، فأخبرته بشيء أسرته إليه، فدعا بحماره فركبه وانصرف، ثم التفت إلى إبراهيم فقال: ما ضرك ألا تكون خليفة، فكادت نفسه تخرج، حتى دعا به وأدناه بعد ذلك. قال: وكان الذي خبرته به أن الصنعة في الصوت لأخته علية بنت المهدي، وكانت الجارية لها وجهت بها إلى إبراهيم يطارحها، فغار الرشيدي. ولحن الصوت خفيف رمل

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان أبي يألف خمارة بالرقعة يقال لها بشرة تنزل الهنء والمريء، وكانت لها بنت من أحسن الناس وجهها فكان: أبي يتحلاها، ثم رحل الرشيدي عن الرقة إلى بلاد الروم في بعض غزواته، فقال أبي فيها: أيا بنت بشرة ما عاقني
عن العهد بعدك من عائق

صفحة : 548

نفى النوم عني سنا بارق
وأشهقني في ذرى شاهق قال: وفيها يقول
أيضا من أبيات له، وله فيها صنعة من الرمل الأول
وزعمت أني ظالم فهجرتني
ورميت في قلبي بسهم نافذ
ونعم ظلمتك فاعفري وتجاوزي
هذا مقام المستجير العائذ ذكر حماد
في هذا الخبر أن لحن جده من الرمل. ووجدت في كتاب أحمد بن المكي أن له فيهما
لحينين: أحدهما ثقيل أول والآخر ثاني ثقيل

حدثني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال: حبس الرشيدي إبراهيم الموصلي عند أبي العباس يعني: أباه عبد الله بن مالك فسمعناه ليلة وقد صنع هذا اللحن وهو يكرره حتى يستوي له

يا أخلاء قد مللت مكاني
وتذكرت ما مضى من زماني
شربي الراح إذ تقوم علينا
ذات دل كأنها غصن بان قال: وغنى في
الحبس أيضا

ألا طال ليلى أراعي النجوم

أعالج في الساق كيلا ثقيلًا حدثني عيسى قال

حدثني عبد الله قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني علويه الأعسر قال:

دخلت على إبراهيم الموصلي في علته التي توفى فيها وهو في الأبنز وبه القولنج الذي

مات فيه، وهو يترنم بهذا الصوت

تغير مني كل حسن وجدة

وعاد على ثغري فأصبح أثرما

ومحل أطرافي فزالت فصوصها

وحتى عظامي عوجها والمقوما قال

محمد: فحدثت بهذا الحديث إسحاق الموصلي، فقال: كذب ابن الزانية والله ما كان

يجترىء أن يدخل إلى أبي إسحاق وهو جالس للناس إلا بعد جهد، فكيف يدخل إلى أبي

إسحاق وهو جالس في الأبنز.

الشعر والغناء لإبراهيم، وله فيه لحنان ماخوري بالوسطى عن عمرو، وثاني ثقيل عن ابن
المكي.

حدثني جحظة قال: كان المقتدر يدعونا في الأحيان، فكان يحضر من المغنين إبراهيم بن

أبي العبيس وكنيز وإبراهيم بن قاسم وأنا ووصيف الزامر، وكان أكثر ما ندعى له أن

جواربه كن يطالبه بإحضارنا ليأخذ منا أصواتا قد عرفتها ويسمعنا. فنغني فيأخذن ما

يستحسنه، فإذا انصرفنا أمر لكل واحد من إبراهيم وكنيز دبة وإبراهيم بثلاثمائة دينار، ولي

بمائتي دينار، ولو وصيف بمائتي دينار، ولسائر من لعله أن يحضر معنا بمائتين إلى المائة

الدينار إلى الألف الدرهم، فيكون إذا حضرنا من وراء ستارة وهو جالس مع الجواري، فإذا

أراد اقتراح شيء جاءنا الخدم فأمرونا أن نغنيه، وبين يدي كل واحد منا قنينة فيها خمسة

أرطال نبيذ وقدح ومغسل وكوز ماء، فغنت يوما صلفة جارية زرياب بصنعة إبراهيم

:الموصلي

تغير مني كل حسن وجدة

وعاد على ثغري فأصبح أثر ما فشربت عليه،

فاستعاده المقتدر مرارا وأنا أشرب عليه، فأخذ إبراهيم بن أبي العبيس بكتفي وقال: يا

مجنون إنما دعيت لتغني لا لتغني وتطرب وتشرب، فلعلك تسكر، حسبك، فأمسكت طمعا

أن ترده بعد ذلك، فما فعلت ولا اجتمعنا بعدها، وما سمعت قبل ذلك ولا بعده أحدا غنى

.هذا الصوت أحسن مما غنته. قال: وكان المقتدر ابتاعها من زرياب

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن القاسم بن جعفر بن

سليمان بن علي قال: حدثني إسحاق الموصلي عن أبيه قال: بينا أنا بمكة أجول في

:سككها إذا أنا بسوداء قائمة ساهية باكية، فأنكرت حالها وأدمنت النظر إليها، فبكت وقالت

أعمرو علام تجنبتني

أخذت فؤادي وعذبتني

فلو كنت يا عمرو وخبرتني

أخذت حذاري فما نلتني فقلت لها: يا هذه،

من عمرو؟ قالت: زوجي، قلت: وما شأنه؟ قالت: أخبرني أنه يهواني وما زال يطلبني حتى تزوجته، فلبث معي قليلا ثم مضى إلى جدة وتركني، فقلت لها: صفيه لي؟ قالت: أحسن من أنت رأيته سمرة وأحلام حلاوة وقداء، فركبت رواجلي مع غلماني وصرت إلى جدة، فوقفت في موضع المرفأ أتبصر من يحمل من السفن، وأمرت من يصوت: يا عمرو يا عمرو، وإذا أنا به خارجا من سفينة على عنقه صن فيه طعام، فعرفته بصفتها ونعتها إياه، فقلت:

أخذت فؤادي وعذبتني
أعمرو غلام تجنبتني

صفحة : 549

فقال: هيه أرايتها وسمعت منها؟ فقلت: نعم، فأطرق هنيهة يبكي، ثم اندفع فغنى به أملح غناء سمعته، وردده علي حتى أخذته منه، وإذا هو أحسن الناس غناء، فقلت له: ألا ترجع إليها؟ فقال: طلب المعاش يمنعني؟ فقلت: كم يكفيك معها في كل سنة، فقال: ثلثمائة درهم - قال إسحاق: قال لي أبي: فوالله يا بني لو قال ثلثمائة دينار لطابت نفسي بها - فدعوت به فأعطيته ثلاثة آلاف درهم، وقلت له: هذا لعشر سنين على أن تقيم معها، فلا تطلب المعاش إلا حيث هي مقيمة معك، ويكون ذلك فضلا، ورددته معي إليها.

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثنا صالح بن علي يعني الأضخم عن إبراهيم الموصلي - قال: وكان صالح جاره - قال: بينا أنا عشيبة في منزلي إذ أتاني خادم من خدم الرشيد فاستحثني بالركوب إليه فخرجت شبيها بالراكض، فلما صرت إلى الدار عدل بي عن المدخل إلى طرق لا أعرفها، فأنتهي بي إلى دار حديثة البناء، فدخلت صحنا واسعا، وكان الرشيد يشتهي الصحن الواسعة، فإذا هو جالس على كرسي في وسط ذلك الصحن، ليس عنده أحد إلا خادم يسقيه، وإذا هو في لبسته التي كان يلبسها في الصيف: غلالة رقيقة متوشح عليها بإزار رشيدي عريض العلم مضرج فلما رأني هس لي وسر، وقال: يا موصلي، إني اشتجيت أن أجلس في هذا الصحن فلم يتفق لي إلا اليوم، وأحببت ألا يكون معي ومعك أحد، ثم صاح بالخدام، فوافاه مائة وصيف، وإذا هم بالأزقة مستترون بالأساطين حتى لا يراهم، فلما ناداهم جاءوا جميعا، فقال: مقطعة لإبراهيم، وكان هو أول من قطع، المصليات، فأتيت بمقعد فألقي لي تجاه وجهه بالقرب منه، ودعا بعود فقال: بحياتي أطربني بما قدرت، قال: ففعلت واجتهدت في ذلك ونشطت ورجوت الجائزة في عشتي، فبينما أنا كذلك إذ جاءه مسرور الكبير، فقام مقامه الذي كان إذا قامه علم الرشيد أنه يريد أن يساره بشيء، فأومأ إليه بالدنو، فدنا، فألقى في أذنه كلمة خفيفة ثم تنحى، فاستشاط غضبا واحمرت عيناه وانتفخت أوداجه، ثم قال: حتام

أصبر على آل بني أبي طالب والله لأقتلنهم ولأقتلن شيعتهم ولأفعلن ولأفعلن، فقلت: إنا لله ليس عند هذا أحد يخرج غضبه عليه، أحسبه والله سيوقع بي، فاندفعت أغني:

نعم عونا على الهموم ثلاث
مترعات من بعدهن ثلاث

بعدها أربع تتمة عشر
لا بطاء لكنهن حثاث

فإذا ناولتكهن جوار
عطرات بيض الوجوه خنث

تم فيها لك السرور وما
طيب عيشا إلا الخنث الإناث قال: ويلك

:اسقني ثلاثا لا أمت هما، فشرب ثلاثا متتابعة، ثم قال: غن فغنيت، فلما قلت

ثلاث مترعات من بعدهن ثلاث قال: هات ويلك ثلاثا، ثم قال لي: غن، فلما غنيت قال: حث

علي بأربع تتمة العشر، ففعل، فوالله ما استوفى آخرهن حتى سكر، فنهض ليدخل، ثم

قال: قم يا موصلي فانصرت، يا مسرور، أقسمت عليك بحياتي وبحقي إلا سبقته إلى

منزله بمائة ألف درهم، لا أستأمر فيها ولا في شيء منها، فخرجت والله وقد أمنت خوفي

وأدركت ما أملت، ووافيت منزلي وقد سبقتنني المائة الألف الدرهم إليه. أخبرني عمي قال

حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني عبد

الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال: خرج رسول، الرشيد ذات ليلة إلى المغنين

:فقال: غنوا

يا خليلي قد مللت ثوائي
بالمصلى وقد سئمت البقيعا

بلغاني ديار هند وسعدى
وارجعاني فقد هويت الرجوعا قال: فغناه ابن

جامع، فلما فرغ منه طرب الرشيد وشرب، فقال له إبراهيم الموصلي: يا سيدي، فاسمعه

من نبيلك فغناه، فجعل ابن جامع يزحف من أول البيت إلى آخره، وطرب هارون فقال:

ارفعوا الستارة، فقال له ابن جامع: مني والله أخذه يا أمير المؤمنين، فأقبل على إبراهيم

فقال: بحياتي صدق؟ قال: صدق وحياتك يا سيدي، قال: وكيف أخذته وهو أبخل الناس إذا

سئل شيئا؟ قال: تركته يغنيه وكان إذا سكر يسترسل فيه فيغنيه مستويا ولا يتحرز مني،

فأخذته على هذا منه حتى وفيت به

:أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال

صفحة : 550

كان برصوما الزامر وزنزل الصارب من سواد أهل الكوفة من أهل الخشنة والبذادة
والدناءة، فقدم بهما أبي معه سنة حج، ووقفهما على الغناء العربي وأراهما وجوه النغم
وثقفهما حتى بلغا المبلغ الذي بلغاه من خدمة الخليفة، وكان أطيع أهل دهرهما في
صناعتهما، فحدثني أبي قال: كان لزلزل جارية قد رباها وعلمها الضرب وسألني مطارحتها

فطارحتها، وكانت مطبوعة حاذقة، قال: فكان يصونها أن يسمعها أحد، فلما مات بلغني أنها

تعرض في ميراثه للبيع، فصرت إليها لأعترضها، فغنت

أقفر من أوتاره العود فالعود للأوتار معمود

وأوحش المزممار من صوته فما له بعدك تغريد

من للمزامير وعيدانها وعامر اللذات مفقود

الخمير تبكي في أباريقها والقينة الخمصانة الرود قال: وهذا شعر رثاه به

صديق له كان بالرقعة، قال: فأبكت والله عيني وأوجعت قلبي. فدخلت على الرشيد فحدثته

بحديثها، فأمر بإحضارها فحضرت، فقال لها: غني الصوت الذي حدثني إبراهيم عنك أنك

غنيته، فغنته وهي تبكي، فرق الرشيد لها وتغرغرت عيناه، وقال لها: أتحيين أن أشتريك؟

فقلت: يا أمير المؤمنين، لقد عرضت علي ما يقصر عنه الأمل، ولكن ليس من الوفاء أن

يملكني أحد بعد سيدي فينتفع بي، فازداد رقة عليها، وقال: غني صوتا آخر، فغنت

العين تظهر كتماني وتبديه والقلب يكتم ما ضمنته فيه

فكيف ينكتم المكتوم بينهما والعين تظهره والقلب يخفيه فأمر بأن تبتاع

.وتعتق، ولم يزل يجري عليها إلى أن ماتت

أخبرنا محمد قال حدثنا حماد عن أبيه عن جده قال: قال لي الرشيد يوما: يا إبراهيم، بكر

علي غدا حتى نصطحب، فقلت له: أنا والصبح كفرسي رهان، فبكرت فإذا أنا به خاليا، وبين

يديه جارية كأنها خوط بان أو جدل عنان، حلوة المنظر، دمثة الشمائل، وفي يدها عود،

فقال لها: غني، فغنت في شعر أبي نواس وهو

توهمه قلبي فأصبح خده وفيه مكان الوهم من نظري أثر

ومر بفكري خاطرا فجرحته ولم أر جسما قط يجرحه الفكر

وصافحه قلبي فألم كفه فمن غمز قلبي في أنامله عقر قال إبراهيم:

فذهبت والله بعقلي حتى كدت أن أفتضح، فقلت: من هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذه

:التي يقول فيها الشاعر

لها قلبي الغداة وقلبي لي فنحن كذاك في جسدين روح ثم قال لها:

:غني، فغنت

تقول غداة البين إحدى نسائهم لي الكبد الحري فسر ولك الصبر

وقد خنقتها عبرة فدموعها على خدها بيض وفي نحرها صفر - الشعر

لأبي الشيص، والغناء لعمر بن بانة، خفيف رمل بالوسطى من كتابه وفيه لم يتم ثاني ثقيل

وخفيف رمل آخر - قال: فشرب وسقاني ثم سقاها، ثم قال: غن يا إبراهيم، فغنيت حسب

:ما في قلبي غير متحفظ من شيء

تشرب قلبي حبها ومشى به
ودب هواها في عظامي فشفها
تمشي حميا الكأس في جسم شارب
كما دب في الملسوع سم العقارب
قال: ففطن بتعريضي، وكانت جهالة مني، قال: فأمرني بالانصراف، ولم يدعني شهرا ولا
:حضرت مجلسه، فلما كان بعد شهر دس إلي خادما معه رقعة، فيها مكتوب
قد تخوفت أن أموت من الوج
يا كتابي فأقر السلام على من
د ولم يدر من هويت بما بي
لا أسمى وقل له يا كتابي
إن كفا إليك قد بعثتني
فى شقاء مواصل وعذاب

صفحة : 551

فأتاني الخادم بالرقعة، فقلت له: ما هذا؟ قال: رقعة الجارية فلانة التي غنتك بين يدي
أمير المؤمنين، فأحسست القصة فشتمت الخادم ووثبت عليه وضربته ضرا شفت به
نفسى وغيظي، وركبت إلى الرشيد من فوري فأخبرته القصة وأعطيته الرقعة، فضحك
حتى كاد يستلقى، ثم قال: على عمد فعلت ذلك بك لأمتحن مذهبك، وطريقتك، ثم دعا
بالخادم فلما خرج رأني فقال لي: قطع الله يدك ورجليك، ويحك قتلتني، فقلت: القتل
والله كان بعض حقك لما وردت به علي، ولكن رحمتك فأبقيت عليك، وأخبرت أمير
المؤمنين ليأتي في عقوبتك بما تستحقه. فأمر لي الرشيد بصلة سنية، والله يعلم أني ما
فعلت الذي فعلت عفافا ولكن خوفا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن إسحاق قال: أخبرني أبي أنه
سمع الرشيد وقد سأل جدي إبراهيم كيف يصنع إذا أراد أن يصوغ الألقان، فقال: يا أمير
المؤمنين، أخرج الهم من فكري وأمثل الطرب بين عيني، فتسوغ لي مسالك الألقان التي
أريد، فأسلكها بدليل الإيقاع، فأرجع مصيبا ظافرا بما أريد، فقال: يحق لك يا إبراهيم أن
تصيب وتظفر، وإن حسن وصفك لمشاكل حسن صنعتك وغنائك

أخبرني ابن المرزبان قال حدثني حماد عن أبيه عن جده قال: أدركت يونس الكاتب وهو
شيخ كبير فعرضت عليه غنائي، فقال: إن عشت كنت مغني دهرك

قال حماد قال لي محمد بن الحسن: كان لكل واحد من المغنين مذهب في الخفيف
والثقل، وكان معبد ينفرد بالثقل، وابن سريج بالرمل، وحكم بالهزج، ولم يكن في المغنين
أحد يتصرف في كل مذهب من الأغاني، إلا ابن سريج وإبراهيم جدك وأبوك إسحاق
حدثني عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال حدثني أحمد بن ثابت العبدي
عن أبي الهذيل العلاف رأس المعتزلة عن ثمامة بن أشرس قال: مررت بإبراهيم
الموصلي ويزيد حوراء وهما مصطبجان، وقد أخذوا بينهما صوتا يغنيانه: هذا بيتا وهذا بيتا،

:وهو

أيا جبلي نعمان بالله خليا
سبيل الصبا يخلص إلي نسيمها
فإن الصبا ريح إذا ما تنسمت
على نفسى مهموم تجلت همومها أخبرنا
محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن جده إبراهيم قال: سألت الرشيد
أن يهب لي يوما في الجمعة لا يبعث فيه إلي بوجه ولا بسبب، لأخلو فيه بجواري وإخواني،
فأذن لي في يوم السبت، وقال لي: هو يوم أستثقله، فإله فيه بما شئت، فأقمت يوم
السبت بمنزلي وتقدمت في إصلاح طعامي وشرابي بما احتجت إليه، وأمرت بوابي فأغلق
الأبواب وتقدمت إليه ألا يأذن علي لأحد، فبينما أنا في مجلس والخدم قد حفوا بي وجواري
يترددن بين يدي، إذا أنا بشيخ في هيئة وجمال، عليه خفان قصيران وقميصان ناعمان،
وعلى رأسه قلنسوة لاطئة، وبيده عكازة مقمعة بفضة، وروائح المسك تفوح منه حتى ملأ
البيت والدار، فداخني بدخوله علي مع ما تقدمت فيه غيظ ما تداخني قط مثله، وهممت
بطرده بوابي ومن حبني لأجله، فسلم علي أحسن سلام فرددت عليه، وأمرته بالجلوس
فجلس، ثم أخذ بي، في أحاديث الناس وأيام العرب وأحاديثها وأشعارها حتى سلى ما بي
من الغضب، وطننت أن غلmani تحروا مسرتي بإدخالهم مثله علي لأدبه وظرفه، فقلت:
هل لك في الطعام. فقال لا حاجة لي فيه، فقلت: هل لك في الشراب. فقال: ذلك إليك،
فشربت رطلا وسقيته مثله، فقال لي: يا أبا إسحاق، هل لك أن تغني لنا شيئا من صنعتك
وما قد نفقت به عند الخاص والعام. فغاطني قوله، ثم سهلت علي نفسي أمره فأخذت
العود فجسسته ثم ضربت فغنيت، فقال: أحسنت يا إبراهيم، فازداد غيظي وقلت: ما رضي
بما فعله من دخوله علي بغير إذن واقتراحه أن أغنيه حتى سماني ولم يكنني ولم يجمل
مخاطبتي. ثم قال: هل لك أن تزيدنا. فتذممت فأخذت العود فغنيت، فقال: أجدت يا أبا
إسحاق فأتهم حتى نكافئك ونغنيك، فأخذت العود وتغنيت وتحفظت وقمت بما غنيت إياه
قياما، تاما ما تحفظت مثله ولا قمت بغناء كما قمت به له بين يدي خليفة قط ولا غيره،
لقوله لي: أكافئك، فطرب وقال: أحسنت يا سيدي، ثم قال: أتأذن لعبدك بالغناء. فقلت:
شأنك، واستضعفت عقله في أن يغنيني بحضرتي بعد ما سمعه مني، فأخذ العود وجسه

:وحبسه، فوالله لخلته ينطق بلسان عربي لحسن ما سمعته من صوته، ثم تغنى

ولي كيد مقروحة من يبيعي بها كيد ليست بذات قروح

صفحة : 552

أباها علي الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذاعلة بصحيح
أئن من الشوق الذي في جوانبي
أنين غصيص بالشراب جريح قال

إبراهيم: فوالله لقد ظننت الحيطان والأبواب وكل ما في البيت يجيبه ويغني معه من حسن غنائه، حتى خلت والله أنني أسمع أعضائي وثيابي تجاوبه، وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الجواب ولا الحركة لما خالط قلبي، ثم غنى:

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة
فإني إلى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني
وكدت بأسراري لهن أبين
دعون بترداد الهدير كأنما
سقين حميا أو بهن جنون
لم ترعيني مثلهن حمائما
بكين ولم تدمع لهن عيون لم أعرف في
هذه الأبيات لحنا ينسب إلى إبراهيم، والذي عرفته لمحمد بن الحارث بن بسخر خفيف
:رمل فكاد، والله أعلم، عقلي أن يذهب طربا وارتياحا لما سمعت، ثم غنى

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجدا على وجد
أن هتفت ورقاء في رونق الصخى
على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبا
وذبت من الحزن المبرح والجهد
وقد زعموا أن المحب إذا دنا
يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا
على أن قرب الدار خير من البعد ثم
قال: يا إبراهيم، هذا الغناء الماخوري فخذة وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك، فقلت:
أعده علي، فقال: لست تحتاج، قد أخذته وفرغت منه، ثم غاب من بين يدي، فارتعت
وقمت إلى السيف فجرده، وعدوت نحو أبواب الحرم فوجدتها مغلقة، فقلت للجواري: أي
شيء سمعتن عندي؟ فقلن: سمعنا أحسن غناء سمع قط، فخرجت متحيرة إلى باب الدار
فوجدته مغلقا، فسألت البواب عن الشيخ، فقال لي: أي شيخ هو؟ والله ما دخل إليك
اليوم أحد، فرجعت لأتأمل أمري، فإذا هو لد هتف بي، من بعض جوانب البيت: لا بأس عليك
يا أبا إسحاق، أنا إبليس وأنا كنت جليساك ونديمك اليوم، فلا ترع. فركبت إلى الرشيد
وقلت لا أطرفه أبدا بطرفة مثل هذه، فدخلت إليه فحدثته بالحديث، فقال: ويحك تأمل
هذه الأصوات، هل أخذتها؟ فأخذت العود أمتحنها، فإذا هي راسخة في صدري كأنها لم
تزل، فطرب الرشيد عليها وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشراب، وأمر لي بصلة
وحملان وقال: الشيخ كان أعلم بما قال لك من أنك أخذتها وفرغت منها، فليته أمتعنا
بنفسه يوما واحدا كما أمتعك

أما الصوت الأول فالذي أعرفه فيه خفيف رمل لمحمد بن الحارث بن بسخر، ولم يقع
إلي فيه صنعة لإبراهيم. والصوت الثاني الذي أوله

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد فشعره ليزيد بن الطثرية، والغناء لإبراهيم خفيف ثقيل
بالبنصر عن عمرو. وفيه لمحمد بن الحسن بن مصعب ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي

.وعمره. وذكر إبراهيم أن فيه لحنا لدحمان ولحنا لابنه الزبير، ولم يذكر في أي طيقة هما هكذا حدثنا ابن أبي الأزهر بهذا الخبر، وما أدري ما أقول فيه، ولعل إبراهيم صنع هذه الحكاية ليتنفق بها، أو صنعت وحكيت عنه. إلا أن للخبر أصلا الأشبه بالحق منه ما حدثني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أبيه قال: صنعت لحنا فأعجبني، وجعلت أطلب شعرا فعسر ذلك علي، ورأيت في المنام كأن رجلا لقيني فقال: يا إبراهيم، أأعياك شعر لغنائك هذا الذي تعجب به. قلت نعم، قال: فأين أنت من قول في الرمة حيث قال

ألا يا اسلمى يا دارمي عن البلى
ولا زال منهلا بجرعائك القطر
وإن لم تكوني غير شام بقفرة
تجر بها الأذيال صيفية كدر قال: فانتبهت
وأنا فرح بالشعر، فدعوت من ضرب علي وغنيته فإذا هو أوفق ما خلق الله، فلما علمت ذلك، وعلمت، هذا الغناء في شعر في الرمة، تنبهت عليه وعلى شعره فصنعت فيه ألقانا
ماخورية، منها:

أمنزلتي مي سلام عليكما
هل الأزمن اللائي مررن رواجع
وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى
ثلاث الأثافي أو رسوم بلاقع

صفحة : 553

صنعة إبراهيم في هذين الشعرين جميعا من الماخوري بالوسطى، وهو خفيف الثقيل الثاني. وأخباره كلها في هذا المعنى تأتي في أخبار ذي الرمة مشروحة حدثني محمد بن، يزيد قال حدثني حماد عن أبيه قال قال لي، أبي: قال لي، جعفر بن يحيى يوما وقد علم أن الرشيد أذن لي وللمغنين في الانصراف يومئذ: صر إلي حتى أهب لك شيئا حسنا فصرت إليه فقال لي: أيما أحب إليك: أهب لك الشيء الحسن الني وعدتك به، أم أرشدك إلى شيء تكسب به ألف ألف درهم. فقلت: بل يرشدني الوزير - أعزه الله - إلى هذا الوجه فإنه يقوم مقام إعطائه إياي هذا الحسن، فقال: إن أمير المؤمنين يحفظ شعر في الرمة حفظ الصبا ويعجبه ويؤثره، فإذا سمع فيه غناء، أطربه أكثر مما يطربه غيره مما لا يحفظ شعره، فإذا غنيته فأطربته وأمر لك بجائزة، فقم على رجلك قائما وقبل الأرض بين يديه وقل له: لي حاجة غير هذه الجائزة أريد أن أسألها أمير المؤمنين، وهي حاجة تقوم عندي مقام كل فائدة ولا تضره ولا ترزؤه، فإنه سيقول لك: أي شيء حاجتك. فقل: قطيعة تقطعنيها سهلة عليك لا قيمة لها ولا منفعة فيها لأحد، فإذا أجابك إلى ذلك، فقل له: تقطعني شعر ذي الرمة أغني فيه ما أختاره وتحظر على المغنين جميعا أن يداخلوني فيه، فإني أحب شعره وأستحسنه فلا أحب أن ينغصه علي أحد منهم،

وتوثق منه وني ذلك، فقبلت ذلك القول منه، وما انصرفت من عنده بعد ذلك إلا بجائزة، وتوخيت وقت الكلام في هذا المعنى حتى وجدته، فقممت فسألت كما قال لي، وتبينت السرور في وجهه، وقال: ما سألت شططا، قد أقطعتك سؤلتك، فجعلوا يتضحكون من قولي ويقولون: لقد استضخمت القطيعة وهو ساكت، فقلت: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي في التوثق؟ قال: توثق كيف شئت، فقلت: بالله وبحق رسوله وبترية أمير المؤمنين المهدي إلا جعلتني على ثقة من ذلك بأنك تحلف لي أنك، لا تعطي أحدا من المغنين جائزة على شيء يغنيه في شعر في الرمة فإن ذلك وثيقتي، فحلف مجتهدا لهم لئن غناه أحد منهم في. شعر في الزقة لا أثابه بشيء ولا بره ولا سمع غناءه، فشكرت فعله وقبلت الأرض بين يديه وانصرفنا. فغنيت مائة صوت وزيادة في شعر في الرمة، فكان إذا سمع منها صوتا طرب وزاد طربه ووصلني فأجزل، ولم ينتفع به أحد منهم غيري، فأخذت منه. والله بها ألف درهم وألف درهم

أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أبو خالد الأسلمي قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال: قال إبراهيم الموصلي: أرتج علي فلم أجد شعرا أصوغ فيه غناء أعني فيه الرشيد، فدخلت إلى بعض حجر في داري مغموما، فأسبلت الستور علي وغلبتني عيني، فتمثل لي في البيت شيخ أشوه الخلق، فقال لي: يا موصلي، مالي أراك مغموما، قلت: لم أصب شعرا أعني فيه: الرشيد الليلة، قال: فأين أنت عن قول في الرمة

ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى
وإن لم تكوني غير شام بقفرة
أقامت بها حتى ذوي العود في الثرى
وحتى اعتلى البهيمى من الصيف نافض
قال: وغناني فيه بلحن وكرره حتى علقته فانتبهت وأنا أديره، فناديت جارية لي وأمرتها بإحضار عود، ومازلت أترنم بالصوت وهي تضرب حتى أستوى لي، ثم صرت إلى هارون فغنيت إياه، فأسكت المغنين، ثم قال: أعد فأعدت، فما زال ليلته يستعيدني، فلما أصبح أمر لي بثلاثين ألف درهم وبفرش البيت الذي كنا فيه، وقال: عليك بشعر ذي الرمة فغن فيه، فصنعت فيه غناء كثيرا، فكنت أعنيه به فيعجبه، ويجزل صلتي

أخبرني عمي وابن المرزبان والحسن بن علي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله السلمى قال حدثنا أبو غانم مولى جبلة بن يزيد السلمى قال: اجتمع إبراهيم الموصلي وزلز وبرزوما بين يدي الرشيد، فضرب زلز وبرزوما وغنى

إبراهيم

وأقصر باطلاي ونصيت جهلي
إلي صرمنني وطعن حبلي

صحا قلبي وراع إلي عقلي
رأيت الغايات وكن صورا

صفحة : 554

فطرب هارون حتى وثب على رجليه وصاح: يا آدم، لو رأيت من يحضرني من ولدك اليوم لسرك ثم جلس وقال: أستغفر الله

الشعر الذي غنى فيه إبراهيم لأبي العتاهية. والغناء لإبراهيم خفيف ثقیل بالبنصر حدثني جحظة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان الرشيد يجد بماردة وجدا شديدا، فغضبت عليه وغضب عليها، وتمادى بينهما الهجر أياما، فأمر جعفر بن يحيى العباس بن الأحنف فقال:

راجع أحبتك الذين هجرتهم
إن التجنب إن تناول منكما
إن المقيم قلما يتجنب
دب السلو له فعز المطلب وأمر إبراهيم
الموصلي فغنى فيه الرشيد، فلما سمعه بادر إلى ماردة فترضاها، فسألت عن السبب في ذلك فعرفته، فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم بعشرة آلاف درهم، وسألت الرشيد أن يكافئهما عنها، فأمر لهما بأربعين ألف درهم

أخبرني جعفر بن قدامة عن حماد عن أبيه قال: أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد لما ولي الخلافة جائزة لإبراهيم، فإنه قال يمدحه لما ولي

ألم تر أن الشمس كانت مريضة
فألبست الدنيا جمالا بوجهه
فلما ولي هارون أشرق نورها
فهارون واليها ويحيى وزيرها وغنى فيه،
فأمر له بمائة ألف درهم، وأمر له يحيى بخمسين ألف درهم

أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق الموصلي: أن أباه لعب يوما مع الرشيد بالنرد في الخلعة التي كانت على الرشيد والخلعة التي كانت عليه هو، فتقامر للرشيد، فلما قمره قام إبراهيم فنزع ثيابه، ثم قال للرشيد: حكم النرد الوفاء به، وقد قمرت ووفيت لك، فألبس ما كان علي، فقال له الرشيد: وبيك أنا ألبس ثيابك فقال: إي والله إذا أنصفت، وإذا لم تنصف قدرت وأمكنتك، قال: وبيك أو أفتلي منك؟ قال: نعم ة قال: وما الفداء. قال: قل أنت يا أمير المؤمنين فإنك أولى بالقولة فقال: أعطيك كل ما علي، قال: فمر به يا أمير المؤمنين وأنا أستخير الله في ذلك، فدعا بغير ما عليه فلبسه ونزع ما كان عليه فدفعه إلى إبراهيم

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن عبد الكريم قال:

زار ابن جامع إبراهيم الموصلي، فأخرج إليه ثلاثين جارية فضربن جميعا طريقة واحدة وغنين، فقال ابن جامع: في الأوتار وتر غير مستو، فقال إبراهيم: يا فلانة شدي مثناك، فشدته فاستوى، فعجبت أولا من فطنة ابن جامع لوتر في مائة وعشرين وترا غير مستو، ثم ازداد عجبى من فطنة إبراهيم له بعينه

أخبرني إسماعيل بن يونس وحبيب بن نصر المهلي، قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم قال حدثني أبي قال: كنا مع الرشيد بالرقعة وكان هناك خمار أقصده أشتري منه شرايا حسنا طيبا، وربما شربت في حاتته، فأتيته يوما فبزل لي دنا في باطية له، فرأيت لونه حسنا صافيا، فاندفعت أعني

اسقني سهباء صرفا لم تدنس بمزاج

اسقني والليل داج قبل أصوات الدجاج

يا أبا وهب خليلي كل هم لا نفراج

حين توهت بقلبي في أعاصير الفجاج - الغناء في هذه الأبيات لإبراهيم

هزج بالوسطى عن عمرو. وفيها لسياط ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق- قال: فدهش الخمار يسمع صوتي، فقلت له: ويحك قد فاض النبيذ من الباطية، فقال: دعني من النبيذ يا أبا إسحاق، مالي أرى صوتك حزينا حريقا، مات لك بالله إنسان؟، فلما جئت إلى الرشيد حدثته بذلك فجعل يضحك

وذكر أحمد بن أبي طاهر أن المدائني حدث قال: قال، إبراهيم الموصلي قال لي الرشيد يوما: يا إبراهيم، إنني قد جعلت غدا للحريم، وجعلت ليلته

صفحة : 555

للشرب مع الرجال، وأنا مقتصر عليك من المغنين، فلا تشتغل غدا بشيء ولا تشرب نبيذا، وكن بحضرتي في وقت العشاء الآخرة، فقلت: السمع والطاعة لأمر المؤمنين، فقال: وحق أبي لئن تأخرت أو اعتلت بشيء لأضربن عنقك، أفهمت. فقلت: نعم، وخرجت فما جاءني أحد من إخواني إلا احتجبت عنه ولا قرأت رقعة لأحد، حتى إذا صليت المغرب ركبت قاصدا إليه، فلما قربت من فناء داره مررت بفناء قصر، وإذا زنبيل كبير مستوثق منه بحبال وأربع عرى آدم وقد دلي من القصر، وجارية قائمة تنتظر إنسانا قد وعد ليجلس فيه، فنازعتني نفسي إلى الجلوس فيه، ثم قلت: هذا خطأ، ولعله أن يجري سبب يعوقني عن الخليفة فيكون الهلاك، فلم أزل أنازع نفسي وتنازعني حتى غلبتني، فنزلت فجلست فيه، ومد الزنبيل حتى صار في أعلى القصر، ثم خرجت فنزلت، فإذا جوار كأنهن المها جلوس، فضحكن وطربن، وقلن: قد جاء والله من أردناه فلما رأينني من قريب تبادرن

إلى الحجاب وقفن: يا عدو الله، ما أدخلك إلينا. فقلت: يا عدوات الله، ومن الذي أردت إدخاله؟ ولم صار أولى بهذا مني؟ فلم يزل هذا دأبنا وهن يضحكن وأضحك معهن، ثم قالت إحداهن: أما من أردناه فقد فات، وما هذا إلا ظريف، فهلم نعاشره عشرة جميلة، فأخرج إلي طعام ودعيت إلى أكله، فلم يكن في فضل إلا أنني كرهت أن أنسب إلى سوء العشرة، فأصبت منه إصابة معذر، ثم جيء بالنيذ فجعلنا نشرب، وأخرجن إلي ثلاث جوار لهن فغنين غناء مليحا، فغنت إحداهن صوتا لمعبد، فقالت إحدى الثلاث من وراء الستر: أحسن إبراهيم، هذا له، فقلت: كذبت ليس هذا له، هذا لمعبد، فقالت: يا فاسق، وما يدريك الغناء ما هو، ثم غنت الأخرى صوتا للغريض، فقالت تلك: أحسن إبراهيم، هذا له أيضا، فقلت: كذبت يا خبيثة، هذا للغريض، فقالت: اللهم أخزه، ويحك وما يدريك ثم غنت الجارية صوتا لي، فقالت تلك: أحسن ابن سريج، هذا له، فقلت: كذبت هذا لإبراهيم، وأنت تنسبين غناء الناس إليه وغناؤه إليهم، فقالت: ويحك وما يدريك، فقلت: أنا إبراهيم، فتباشرن بذلك جميعا وطربن كلهن وظهرن كلهن لي وقلن: كنمتنا نفسك وقد سررتنا، فقلت: أنا الآن أستودعكن الله، فقلن: وما السبب. فأخبرتهن بقصتي مع الرشيدة فضحكن وقلن: الآن والله طاب حبسك، علينا وعلينا إن خرجت أسبوعا، فقلت: هو والله القتل، قلن: إلى لعنة الله. فأقمت والله عندهن أسبوعا لا أزول فلما كان بعد الأسبوع ودعنتني وقلن: إن سلمك الله فأنت بعد ثلاث عندنا، قلت نعم، فأجلسنني في الزنبيل وسرحن، فمضيت لوجهي حتى أتيت دار الرشيد، وإذا النداء قد أشيع ببغداد في طلبي وأن من أحضرني فقد سوغ ملكي وأقطع مالي، فاستأذنت فتبادر الخدم حتى أدخلوني على الرشيد، فلما رأي شتمني وقال: السيف والنطع إيه يا إبراهيم، تهاونت بأمرني وتشاغلن بالعوام عما أمرتك به وجلست مع أشباهك من السفهاء حتى أفسدت علي لذتي، فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا بين يديك، وما أمرت به غير فائت، ولي حديث عجيب ما سمع بمثله قط وهو الذي قطعني عنك ضرورة لا اختيارا، فاسمعه، فإن كان عذرا فاقبله وإلا فأنت أعلم، قال: هاته فليس ينجيك، فحدثته، فوجم ساعة ثم قال: إن هذا لعجب، أفتخضرنني معك هذا الموضع؟ قلت: نعم، وأجلسك معهن إن شئت قبلي حتى تحصل عندهن، وإن شئت فعلى موعد، قال: بل على موعد، قلت: أفعل، فقال: انظر، قلت: ذلك حاصل - إليك متى شئت، فعدل عن رأيه في وأجلسني وشرب وطرب، فلما أصبحت أمرني بالانصراف وأن أجيئه من عندهن، فمضيت إليهن في وقت الوعد، فلما وافيت الموضع إذا الزنبيل معلق، فجلست فيه ومده الجواري فصعدت، فلما رأيتهن تباشرن وحمدن الله على سلامتي، وأقمت ليلتي، فلما أردت الانصراف قلت لهن: إن لي أخا هو عدل نفسي عندي، وقد أحب معاشرتكن ووعدته بذلك، فقلن: إن كنت ترضاه فمرحبا به، فوعدتهن ليلة غد وانصرفت وأتيت الرشيد

وأخبرته، فلما كان الوقت خرج معي متخفيا حتى أتينا الموضع، فصعدت وصعد بعدي ونزلنا جميعا، وقد كان الله وفقني لأن قلت لهن: إذا جاء صديقي فاستترن عني وعنه ولا يسمع لكن نطقة، وليكن ما تختزنه من غناء أو تقلنه من قول مراسلة فلم يتعدين ذلك وأقمن على أتم ستر وخفر، وشربنا شربا كثيرا، وقد كان أمرني ألا أخاطبه بأمر المؤمنين، فلما أخذ مني النبيذ قلت سهوا: يا أمير المؤمنين

صفحة : 556

فتواثبن من وراء الستارة حتى غابت عنا حركاتهن، فقال لي: يا إبراهيم لقد أفلت من أمر عظيم، والله لو برزت إليك واحدة فتواثبن من وراء الستارة حتى غابت عنا حركاتهن، فقال لي: يا إبراهيم لقد أفلت من أمر عظيم، والله لو برزت إليك واحدة منهن لضربت عنقك، قم بنا، فانصرفنا، وإذا هن له، قد كان غضب عليهن فحبسهن في ذلك القصر، ثم وجه من غد بخدم فردوهن إلى قصره، ووهب لي مائة ألف درهم، وكانت الهدايا والألطفات تأتيني بعد ذلك منهن، أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني أبي قال: دخلت على الرشيد يوما فقال لي: أنا اليوم كسلان خائر، فإن غيبتني صوتا يوقظ نشاطي أحسنت صلتك، فغنيته

ولم ير في الدنيا محبان مثلنا
على ما نلاقي من ذوي الأعين الخزر
صفيان لا نرضى الوشاة إذا وشوا
عفيفان لا نغشى من الأمر ما يزري
فطرب، ودعا بالطعام فأكل وشرب، وأمر لي بخمسين ألف درهم

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال قال لي أبي قال لي يحيى بن خالد: إن ابنتك دنانير قد عملت صوتا أعجبنى وأعجبت أيضا هي به، فقلت لها لا تعجبي به حتى أعرضه على أبيك أبي إسحاق، فقلت له: والله ما في معرفة الوزير - أعزه الله - به ولا بغيره من الصنائع مطعن، وإنه لأصح العالم تمييزا وأثقبه فطنة، وما أعجبه إلا وهو صحيح حسن، فقال: إن كنت كما تقول أيضا، فإن أهل كل صناعة يمارسونها أفهم بها ممن يعلمها عن عرض من غير ممارسة، ولو كنا في هذه الصناعة متساويين لكان الاستظهار برأيك أجود، لأن ميلي إلى صانعة الصوت ربما حسن عندي ما ليس بالحسن، وإنما يتم سروري به بعد سماعك إياه واستحسانك له على الحقيقة، فمضيت فوجدت ستارة منصوبة وأمرنا قد تقدم فيه قبلي، فجلست فسلمت علي الجارية، وقلت لها: تغنيبي الصوت الذي ذكره لي الوزير أعزه الله، فقالت: إن الوزير قال لي: إن استجاده فعرفيني ليتم سروري به، وإلا فاطو الخبر عني لثلا تزول رتبته عندي، فقلت: هاتيه حتى أسمع، فغنت تقول

نفسى أكنت عليك مدعيا أم حين أزمع بينهم خنت

إن كنت هائمة بذكرهم
فعلى فراقهم ألا حمت قال: فأحسنت
والله وما قصرت، فاستعدته لأطلب فيه موضعا لأصلحه فيكون لي فيه معنى فما وجدت،
قلت: أحسنت والله يا بنية ما شئت، ثم عدت إلى يحيى فحلفت له بأيمان رضيها أن كثيرا
من حذاق المغنين لا يحسنون أن يصنعوا مثله، ولقد استعدته لأرى فيه موضعا يكون لي
فيه عمل فما وجدت، فقال: وصفك لها من أجله يقوم مقام تعليمك إياها، فقد والله
سررتني وسأسرك، فلما انصرفت أتبعني بخمسين ألف درهم

حدثني عمي وابن المرزبان قالا حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله
السلمي قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني إسحاق، ولم يقل عن أبيه، قال: والله إنني
لفي منزلي ذات يوم وأنا مفكر في الركوب مرة وفي القعود مرة، إذا غلامي قد دخل
ومعه خادم الرشيد يأمرني بالحضور من وقتي، فركبت وصرت إليه فقال لي: اجلس يا
إبراهيم حتى أريك عجا، فجلست، فقالت: علي بالأعرابية وابنتها، فأخرجت إلي أعرابية
ومعها بنية لها عشر أو أرجح، فقال: يا إبراهيم، إن هذه الصبية تقول الشعر، فقلت لأمها:
ما يقول أمير المؤمنين؟ فقالت: هي هذه قدامك فسلفها، فقلت: يا حبيبة، أتقولين الشعر.
فقالت نعم، فقلت: أنشديني بعض ما قلتة فأنشدتني

تقول لأتراب لها وهي تمترى	دموعا على الخدين من شدة الوجد
أكل فتاة لا محالة نازل	بها مثل ما بي أم بليت به وحدي
براني له حب تنشب في الحشى	فلم يبق من جسمي سوى العظم
والجلد	
وجدت الهوى حلوا لذيذا بديئه	وأخره مرة لصاحبه مردي

صفحة : 557

قال الشبي في خبره: قال إسحاق: وكان أبي حاضرا، فقال: والله لا تبرح يا أمير
المؤمنين أو نضع في هذه الأبيات لحنًا، فصغت فيها أنا وأبي وجميع من حضر. وقال
الآخرون: قال إبراهيم: فما برحت حتى صنعت فيه لحنًا وتغنيت به وهي حاضرة تسمع. قال
ابن المرزبان في خبره، ولم يذكره عمي، فقالت: يا أمير المؤمنين، قد أحسن رواية ما
قلت، أفتأذن لي أن أكافئه بمدح أقوله فيه. قال: افعلي، فقالت

ما لإبراهيم في العل	م بهذا الشأن ثاني
إنما عمر أبي إس	حاق زين للزمان
منه يجنى ثمر الله	و وريحان الجنان

جنة الدنيا أبو إسحاق في كل مكان قال: فأمر لها الرشيد بجائزة، وأمر لي بعشرة آلاف درهم، فوهبت لها شطرها اللحن الذي صنعه إبراهيم في شعر الأعرابية ثقيل أول بالوسطى. وفيه لعلويه ثاني ثقيل. وأما الشعر الثاني فهو لابن سيابة لا يشك فيه. ولإبراهيم فيه لحن من خفيف الثقيل.

أخبرني محمد بن يزيد عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كنت أخذت بالمدينة من مجنون بها هذا الصوت، وغنيته الرشيد وقلت:

هما فتاتان لما تعرفا خلقي
رأيت عرسي لما ضمني كبرى
كل الفعال الذي يفعلنه حسن
بل احذرا صولة من صول شيخكما
وبالشباب على شيبى تدلان
وشخت أزمعتا صرمني وهجراني
يصبي فؤادي وييدي سر أشجاني
مهلا على الشيخ مهلا يا فتاتان
فطرب وأمر لي بطيبة كانت ملقاة بين يديه، فيها ألف دينار مسيفة، وكان ابن جامع حاضرا، فقال: اسمع يا أمير المؤمنين غناء العقلاء ودع غناء المجانين، وكان أشد خلق الله حسدا، فغناه:

ولقد قالت لأتراب لها
خذن عني الظل لا يتبعني
كالمها يلعبن في حجرتها
ومضت سعيا إلى قبتها فطرب وشرب، وأمر
له بألف وخمسمائة دينار. ثم تبعه محمد بن حمزة وجه القرعة فغنى:
يمشون فيها بكل سابعة
يعرف إنصافهم إذا شهدوا
وشرب عليه، وأمر له بخمسمائة دينار. ثم غنى علويه:
يجحدن ديني بالنهار وأقتضي
وأرى الغواني لا يواصلن، امرا
الرشيد وقال له: يا عاض بظر أمه أتغني في مدح المرد ودم الشيب وستارتي منصوبة وقد شبت وكأنك تعرض بي ثم دعا مسرورا فأمره أن يأخذ بيده فيضربه ثلاثين درة ويخرجه من مجلسه، ففعل، وما انتفعنا به بقية يومنا ولا أنتفع بنفسه، وجفا علويه شهرا، ثم سأله فيه فأذن له.

قال أبو الفرج: لإبراهيم أخبار مع خنث المعروفة بذات الخال، وكان يهواها، جعلتها في موضع آخر من هذا الكتاب، لأنها منفردة بذاتها مستغنية عن إدخالها في غمار أخباره. وله في هذه الجارية شعر كثير فيه غناء له ولغيره، وقد شرطت أن الشيء من أخبار الشعراء، والمغنين إذا كانت هذه سبيله أفردته، لئلا يقطع بين القرائن والنظائر مما تضاف إليه. وتدخل فيه.

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال: سمعت إسحاق الموصلي يقول: لما دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة اشتد أمر القولنج على أبي ولزمه، وكان يعتاده أحياناً، ففقد عن خدمة الخليفة وعن نؤيته في داره، فقال في ذلك

مل والله طيببي
سوف أنعى عن قريب
من مقاساة الذي بي
لعدو وحبيب وغنى فيه لحنا من الرمل، فكان
آخر شعر قاله وآخر لحن صنعه

أخبرني الصولي عن محمد بن موسى عن حماد بن إسحاق عن أبيه: أن الرشيد ركب حماراً ودخل إلى إبراهيم يعودوه وهو في الأبنز جالس، فقال له: كيف أنت يا إبراهيم؟ فقال: أنا والله يا سيدي كما قال الشاعر

سقيم مل منه أقربوه
وأسلمه المداوي والحميم فقال الرشيد: إنا لله
وخرج، فلم يبعد حتى سمع الواعية عليه

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال

صفحة : 558

مات إبراهيم الموصلي سنة ثمان وثمانين ومائة، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الأحنف الشاعر وهشيمة الخمارة، فرفع ذلك إلى الرشيد، فأمر المأمون أن يصلي عليهم، فخرج فصفوا بين يديه فقال: من هذا الأول؟ قيل: إبراهيم، فقال: أخروه وقدموا العباس بن الأحنف، فقدم فصلى عليهم، فلما فرغ وانصرف، دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال: يا سيدي، كيف آثرت العباس بالثقدمة على من حضر؟ قال: لقوله

وسعى بها ناس فقالوا إنها
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم
لهي التي تشقى بها وتكابد
إني ليعجبني المحب الجاحد ثم قال:
أتحفظها؟ قلت نعم، فقال: أنشدني باقيها. فأنشدته
لما رأيت الليل سد طريقه
والنجم في كبد السماء كأنه
عني وعذبي الظلام الراكد
أعمى تحير ما لديه قائد
عما أعالج وهو خلوهاجد
أنت البلاء طريفه والتالد
فإلى متى أنا ساهر يا راقد فقال المأمون:
أليس من قال هذا الشعر حقيقاً بالثقدمة؟ فقلت: بلى والله يا سيدي

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال قال حدثني حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال:

قال لي برصوما الزامر: أما في حقي وخدمتي وميلي إليكم وشكري لكم ما أستوجب به أن تهب لي يوما من عمرك تفعل فيه ما أريد ولا تخالفني في شيء. فقلت: بلى ووعده يوم، فأتاني فقال: مر لي بخلعة، ففعلت وجعلت فيها جبة وشى، فلبسها ظاهرة وقال: امض بنا إلى المجلس الذي كنت آتي أباك فيه، فمضينا جميعا إليه وقد خلقتة وطيبته، فلما صار على باب المجلس رمى بنفسه إلى الأرض فتمرغ في التراب وبكى وأخرج نايه وجعل ينوح في زمره ويدور في المجلس ويقبل المواضع التي كان أبو إسحاق يجلس فيها ويبكي ويزمر حتى قضى من ذلك وطرا، ثم ضرب بيده إلى ثيابه فشققها، وجعلت أسكته وأبكي معه، فما سكن إلا بعد حين، ثم دعا بثيابه فلبسها وقال: إنما سألتك أن تخلع علي لئلا يقال: إن برصوما إنما خرق ثيابه ليخلع عليه ما هو خير منها، ثم قال: امض بنا إلى منزلك فقد اشتفيت مما أردت، فعدت إلى منزلي وأقام عندي يومه، وانصرف بخلعة مجدد أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني القاسم بن يزيد قال: لما مات إبراهيم الموصلي دخلت على إبراهيم بن المهدي وهو يشرب وجواربه يغنين، فذكرنا إبراهيم الموصلي وحذقه وتقدمه، فأفضنا في ذلك وإبراهيم مطرق، فلما طال كلامنا وقال كل واحد منا مثل ما قاله صاحبه، اندفع إبراهيم بن المهدي يغني في شعر لابن سيابة :- يرثي به، إبراهيم - ويقال: إن الأبيات لأبي الأسد

تولى الموصلي فقد تولت	بشاشات المزاهر والقيان
وأى بشاشة بقيت فتبقى	حياة الموصلي على الزمان
ستبكيه المزاهر والملاهي	وتسعدهن عاتقة الدنان
وتبكيه الغوية إذ تولى	ولا تبكيه تالية القرآن قال: فأبكي من حضر،
وقلت أنا في نفسي: أفتراه هو إذا مات من يبكيه: ألمحراب أم المصحف؟ قال: وكان كالشامت بموته	

أخبرني يحيى بن علي قال قال أنشدني حماد قال: أنشدني أبي لنفسه يرثي أباه،
: وأنشدها غير يحيى وفيها زيادة على روايته

أقول له لما وقفت بقبره	عليك سلام الله يا صاحب القبر
أيا قبر إبراهيم حبيت حفرة	ولا زلت تسقى الغيث من سبل القطر
لقد عزني وجدي عليك فلم يدع	لقلبي نصيبا من عزاء ولا صبر
وقد كنت أبكي من فراقك ليلة	فكيف وقد صار الفراق إلى الحشر

أخبرني أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم الموصلي الملقب بوسواسة قال:

أنشدني حماد لأبيه إسحاق يرثي أباه إبراهيم الموصلي
سلام على القبر الذي لا يجينا ونحن نحوي تربه ونخاطبه

ستبكيه أشراف الملوك إذا رأوا
وببكيه أهل الطرف طرا كما بكى

محل التصابي قد خلا منه جانبه
عليه أمير المؤمنين وحاجبه

صفحة : 559

ولما بدا لي اليأس منه وأنزفت
وصار شفاء النفس من بعض ما بها
جعلت على عيني للصبح عبرة
:وأنشدني أيضا حماد لأبيه يرثي أباه

عيون بواكيه وملت نوادبه
إفاضة دمع تستهل سواكيه
ولليل أخرى ما بدت لي كواكيه قال:

عليك سلام الله من قبر فاجع
هل أنت محيي القبر أم أنت سائل
أظل كأنني لم تصبني مصيبة
وهون عندي فقدته أن شخصه
يحيى بن علي قال حدثني أبو أيوب المديني قال أنشدني إبراهيم بن علي بن هشام لرجل
يرثي إبراهيم الموصلي

وجادك من نوء السماكين وابل
وكيف تحيا تربة وجنادل
وفي الصدر من وجد عليك بلابل
على كل حال بين عيني ماثل أخبرنا

أصبح اللهو تحت عفر التراب
إذ ثوى الموصلي فأنقرض الله
بكت المسمعات حزنا عليه
وبكت آلة المجالس حتى

ثاوبا في محلة الأحباب
و بخير الإخوان والأصحاب
وبكاه الهوى وصفو الشراب
رحم العود دمة المضراب أخبرني محمد بن
زيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال: دخلت إلى الرشيد بعقب وفاة أبي، وذلك بعد شهر من
يوم وفاته، فلما جلست ورأيت موضعه الذي كان يجلس فيه خاليا دمعت عيني، فكففتها
وتصبرت؛ ولمحني الرشيد فدعاني إليه وأدنانني منه، فقبلت يده ورجله والأرض بين يديه،
فاستعبر، وكان رقيقا؛ فوثبت قائما ثم قلت

في بقاء الخليفة الميمون
لا يضير المصاب رزء إذا ما

خلف من مصيبة المحزون
كان ذا مفرغ إلى هارون فقال لي: كذاك
والله هو، ولن تفقد من أبيك ما دمت حيا إلا شخصه؛ وأمر بإضافة رزقه إلى رزقي؛ فقلت:
بل يأمر أمير المؤمنين به إلى ولده، ففي خدمتي إياه ما يغنيني؛ فقال: اجعلوا رزق
إبراهيم لولده وأضعفوا رزق إسحاق.

يا دار سعدي بالجوع من ملل
إني إذا ما البخيل أمنها

حييت من دمنة ومن طلل
باتت ضموزا مني على وجل

لا أمتع العوذ بالفصال ولا
أبتاع إلا قريبة الأجل العوذ: الإبل التي قد
تنجت، واحدها عائد. يقول: أنحرها وأولادها للأضياف فلا أمتعها. والضموز: الممسكة عن
أن تجتر. ضمز الجمل بجرتة إذا أمسك عنها، ودسع بها إذا استعملها. يقول: فهذه الناقة
من شدة خوفها على نفسها مما رأت من نحر نظائرها قد امتنعت من جرتها فهي ضامزة
الشعر لابن هرمة. والغناء في اللحن المختار لمرزوق الصراف ثقيل أول بإطلاق الوتر في
مجرى البنصر.

عن إسحاق، ويقال إنه ليحيى بن واصل. وذكر عمرو بن بانه أن فيه لدحمان لحنًا من
الثقيل الأول بالبنصر، وأن فيه لابن محرز لحنًا من الثقيل الثاني بالبنصر في الثالث ثم
الثاني، ووافق ابن المكي. قال: وفيه لدحمان خفيف رمل بالوسطى في الأول والثالث؛
وذكر الهشامي أن هذا اللحن بعينه ليونس وأن الثقيل الثاني لإبراهيم، وألطف لمعبد فيه لحنًا
من الثقيل الأول بالوسطى، وأن فيه للهدلي خفيف ثقيل، وأن فيه رملا ينسب إلى ابن
محرز أيضا.

شيء من ذكر ابن هرمة أيضا

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد
الله بن عبد العزيز الزهري ونوفل بن ميمون عن يحيى بن عروة بن أذينة قال: خرجت في
حاجة لي، فلما كنت بالسيالة وقفت على منزل إبراهيم بن علي بن هرمة، فصحت: يا أبا
إسحاق، فأجابتنني ابنته: من هذا. فقلت: انظري، فخرجت إلي فقلت: أعلمي أبا إسحاق؛
فقلت: خرج والله آنفا قال: فقلت: هل من قرى؟ فإني مقوم من الزاد؛ قالت: لا والله، ما
صادفته حاضرا؛ قلت: فأين قول أبيك

لا أمتع العوذ بالفصال ولا
أبتاع إلا قريبة الأجل قالت: بذاك والله أفناها
- أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية يمثل هذا الخير سواء،
وزاد فيه: - قال: فأخبرت إبراهيم بن هرمة بقولها، فضمها إليه وقال: بأبي أنت وأمي أنت
والله ابنتي حقا، الدار والمزرعة لك.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني نوفل بن ميمون قال
:حدثني مرقع قال

صفحة : 560

كنت مع ابن هرمة في سقيفة أم أذينة، فجاءه راع بقطعة من غنم يشاوره فيما يبيع منها،
وكان قد أمره ببيع بعضها؛ قال مرقع: فقلت: يا أبا إسحاق، أين عزب عنك قولك

:لا غنمي مد في الحياة لها
إلا لدرك القرى ولا إبلي وقولك فيها أيضا

لا أمتع العوذ بالفصال ولا ولا أبتاع إلا قربة الأجل فقال لي: مالك أخزاك
الله من أخذ منها شيئا فهو له؛ فانتهبناها حتى وقف الراعي وما معه منها شيء. وحدثنا
بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه: أن ابن
هرمة كان اشترى غنما للربح، فلقيه رجل فقال له: ألسنت القائل
لا غنمي مد في الحياة لها إلا لدرك القرى ولا إبلي قال: نعم؛ قال: فو
الله إنني لأحسبك تدفع عن هذه الغنم المكروه بنفسك، وإنك لكاذب؛ فأحفظه ذلك فصاح:
من أخذ منها شيئا فهو له؛ فانتهبها الناس جميعا وكان ابن هرمة أحد البخلاء
أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني نوفل بن ميمون قال
حدثني زفر بن محمد الفهري: أن هذه القصيدة أول شعر قاله وابن هرمة
أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن إسحاق قال قرأت على أبي: حدثنا عبد
الله بن الوليد الأزدي قال حدثني جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين قال: سمع
مزبد قول ابن هرمة
لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاع إلا قربة الأجل قال: صدق ابن الخبيثة،
إنما كان يشتري الشاة للأضحى فيذبحها من ساعته
أخبرنا وكيع قال حدثنا حماد عن أبيه عن عبد الله بن الوليد عن جعفر بن محمد بن زيد
عن أبيه، قال: اجتمع قوم من قريش أنا فيهم، فأحببنا أن تأتي ابن هرمة فنعبث به، فتزودنا
زادا كثيرا ثم أتينا لنقيم عنده، فلما انتهينا إليه خرج إلينا فقال: ما جاء بكم؟ فقلنا: سمعنا
شعرك فدعانا إليك لما سمعناك قلت
إن امرأ جعل الطريق لبيته طنبا وأنكر حقه للئيم وسمعناك تقول
وإذا تنور طارق مستنج نبحت فدلته علي كلابي
وعوين يستعجلنه فلقينه يضرينه بشراشر الأذنان وسمعناك تقول
كم ناقة قد وجأت منحرها بمستهل الشؤبوب أو جمل
لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاع إلا قربة الأجل قال: فنظر إلينا طويلا ثم
قال: ما على وجه الأرض عصابة أضعف عقولا ولا أسخف دينا منكم؛ فقلنا له: يا عدو الله
يا دعي، أتيناك زائرين وتسمعنا هذا الكلام؛ فقال: أما سمعتم الله تعالى يقول للشعراء:
وأنهم يقولون ما لا يفعلون أفيخبركم الله أنني أقول ما لا أفعل وتريدون مني أن أفعل ما
أقول؛ قال فضحكنا منه وأخرجناه معنا، فأقام عندنا في نزهتنا يشركنا في زادنا حتى
انصرفنا إلى المدينة
أخبرنا عمي قال حدثني محمد بن سعيد الكراني عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن
عمه قال: الحكم الخضري، وابن ميادة، ورؤية، وابن هرمة، وطفيل الكناني، ومكين

العذري، كانوا على ساقه الشعراء، وتقدمهم ابن هرمة بقوله

لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجل قال عبد الرحمن: وكان

عمي معجبا بهذا البيت مستحسنا له، وكان كثيرا ما يقول: أما ترون كيف قال والله لو قال

هذا حاتم لما زاد ولكان كثيرا؛ ثم يقول: ما يؤخره عن الفحول إلا قرب عهده. انتهى

أخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى ووكيع عن حماد عن أبيه قال: قلت لمروان بن

:أبي حفصة: من أشعر المحدثين من طبقتكم عندك ؟ لا أعنيك، قال: الذي يقول

لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجل أخبرنا يحيى بن علي قال

:حدثنا أبو أيوب المدني عن أبي حذافة قال: لما قال ابن هرمة

لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجل قال ابن الكوسج مولى

:آل حنين يجيبه

ما يشرب البارد القراح ولا يذبح من جفرة ولا حمل

كأنه قرده يلاعبها قرد بأعلى الهضاب من ملل

صفحة : 561

قال: فقال ابن هرمة: لئن لم أوت به مربوطا لأفعلن بآل حنين ولأفعلن؛ فوهبوا لابن الكوسج مائة درهم وربطوه وآتوا به ابن هرمة فأطلقه؛ فقال ابن الكوسج: والله لئن عاد لمثلها لأعودن.

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني هارون بن مخارق عن أبيه قال: كنا عند الرشيد في بعض أيامنا ومعنا ابن جامع،

:فغناه ابن جامع ونحن يومئذ بالرقعة

هاج شوقا فراقك الأحبابا فتناسيت أو نسيت الرباب

حين صاح الغراب بالبين منهم فتصاممت إذ سمعت الغرابا

لو علمنا أن الفراق وشيك ما انتهينا حتى نزور القبابا

أو علمنا حين استقلت نواهم ما أقمنا حتى نزم الركابا الغناء لابن جامع

رمل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق، وله فيه أيضا ثقل أول بالوسطى عن

عمرو. وذكرت دنانير عن فليح أن فيه لابن سريج وابن محرز لحنين. قال: فاستحسنة

الرشيد وأعجب به واستعاده مرارا وشرب عليه أرطالا حتى سكر، وما سمع غيره ولا أقبل

على أحد، وأمر لابن جامع بخمسة آلاف دينار؛ فلما انصرفنا قال لي إبراهيم لا ترم منزلك

حتى أصير إليك؛ فصرت إلى منزلي، فلم أغير ثيابي حتى أعلمني الغلام بموافاته، فتلقيته

في دهليزي، فدخل وجلس وأجلسني بين يديه ثم قال لي: يا مخارق، أنت فسيلة مني

وحسني لك وقيحي عليك، ومتى تركنا ابن جامع على ما ترى غلبنا على الرشيد، وقد صنعت صوتا على طريقة صوته الذي غناه أحسن صنعة منه وأجود وأشجى، وإنما يغلبني عند هذا الرجل بصوته، ولا مطعن على صوتك، وإذا أطربته وغلبته عليه بما تأخذه مني قام ذلك لي مقام الظفر؛ وسيصبح أمير المؤمنين غدا فيدخل الحمام ونحضر ثم يخرج فيدعو بالطعام ويدعو بنا ويأمر ابن جامع فيرد الصوت الذي غناه ويشرب عليه رطلا ويأمر له بجائزة، فإذا فعل فلا تنتظره أكثر من أن يرد رده حتى تغني ما أعلمك إياه الساعة، فإنه يقبل عليك ويصلك، ولست أبالي ألا يصلني بعد أن يكون إقباله عليك؛ فقلت: السمع والطاعة؛ فألقى علي لحنه

يا دار سعدى بالجزع من ملل وردده حتى أخذته و انصرف، ثم بكر علي فاستعاد الصوت فرددته حتى رضيه، ثم ركبنا وأنا أدرسه حتى صرنا إلى دار الرشيد، فلما دخلنا فعل الرشيد جميع ما وصفه إبراهيم شيئا فشيئا، وكان إبراهيم أعلم الناس به، ثم أمر ابن جامع فرد الصوت ودعا برطل فشربه، ولما استوفاه واستوفى ابن جامع صوته لم أدعه يتنفس حتى اندفعت فغنيت صوت إبراهيم، فلم يزل يصغى إليه وهو باهت حتى استوفيته؛ فشرب وقال: أحسنت والله لمن هذا الصوت؟ فقلت: لإبراهيم. فلم يزل يستدنيني حتى صرت قدام سريره، وجعل يستعيد الصوت فأعيده ويشرب عليه، رطلا، فأمر لإبراهيم بجائزة سنية وأمر لي بمثلها؛ وجعل ابن جامع يشغب ويقول: بجيء بالغناء فيدسه في أستانه الصبيان إن كان محسنا فليغنه هو، والرشيد يقول له: دع ذا عنك، فقد والله استقاد منك. وزاد عليك

تولى شبابك إلا قليلا
وحنى حزنا بفراق الصبا
وحنى المشيب فصيرا جميلا
وإن أصبح الشيب منه بديلا الشعر والغناء
.إسحاق. ولحنه المختار ثاني ثقيل بالوسطى في مجراها عن إسحاق بن عمرو

أخبار إسحاق بن إبراهيم

قد مضى نسبه مشروحا في نسب أبيه، ويكنى أبا محمد، وكان الرشيد يولع به فيكنيه أبا صفوان، وهذه كنية أوقعها عليه إسحاق بن إبراهيم بن مصعب مزحا

صفحة : 562

وموضعه من العلم، ومكانه من الأدب، ومحلّه من الرواية، وتقدمه في الشعر، ومنزلته في سائر المحاسن، أشهر من أن يدل عليه فيها بوصف؛ وأما الغناء فكان أصغر علومه وأدنى ما يوسم به وإن كان الغالب عليه وعلى ما كان يحسنه؛ فإنه كان له في سائر

أدواته نظراء وأكفاء ولم يكن له في هذا نظير؛ فإنه لحق بمن مضى فيه وسبق من بقي، ولحب للناس جميعا طريقه فأوضحها، وسهل عليهم سبيله وأنارها؛ فهو إمام أهل صناعته جميعا، ورأسهم ومعلمهم؛ يعرف ذلك منه الخاص والعام، ويشهد به الموافق والمفارق، على أنه كان أكره الناس للغناء وأشدهم بغضا لأن يدعى إليه أو يسمى به. وكان يقول: لوددت أن أضرب، كلما أراد مرید مني أن أعني وكلما قال قائل إسحاق الموصلي المغني، عشر مقارع، لا أطيق أكثر من ذلك، وأعفى من الغناء ولا ينسبني من يذكرني إليه. وكان المأمون يقول: لولا ما سبق على ألسنة الناس وشهر به عندهم من الغناء لوليت القضاة بحضرتي، فإنه أولى به وأعف وأصدق وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة. وقد روى الحديث ولقي أهله: مثل مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وهشيم بن بشير، وإبراهيم بن سعد، وأبي معاوية الضرير، وروح بن عبادة، وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز. وكان مع كراهته الغناء أضن خلق الله وأشدهم بخلا به على كل أحد حتى على جواربه وغلمايه ومن يأخذ عنه منتسبا إليه متعصبا له فضلا عن غيرهم. وهو الذي صحح أجناس الغناء وطرائقه وميزه تمييزا لم يقدر عليه أحد قبله ولا تعلق به أحد بعده، ولم يكن قديما مميزا على هذا الجنس، إنما كان يقال الثقيل، وثقيل الثقيل، والخفيف، وخفيف الخفيف. وهذا عمرو بن بانه، وهو من تلاميذه، يقول في كتابه: الرمل الأول، والرمل الثاني؛ ثم لا يزيد في ذكر الأصابع على الوسطى والبنصر، ولا يعرف المجاري التي ذكرها إسحاق في كتابه، مثل ما ميز الأجناس؟ فجعل الثقيل الأول أصنافا، فبدأ فيه بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، ثم تلاه بما كان منه بالبنصر في مجراها، ثم بما كان بالسبابة في مجرى البنصر، ثم فعل هذا بما كان منه بالوسطى على هذه المرتبة؛ ثم جعل الثقيل الأول صنفين، الصنف الأول منهما هذا الذي ذكرناه، والصنف الثاني القدر الأوسط من الثقيل الأول، وأجراه المجرى الذي تقدم من تمييز الأصابع والمجاري، وألحق جميع الطرائق والأجناس بذلك وأجراها على هذا الترتيب. ثم لم يتعلق بفهم ذلك أحد بعده فضلا عن أن يصنفه في كتابه؛ فقد ألف جماعة من المغنين كتبا، منهم يحيى المكي وكان شيخ الجماعة وأستاذهم، وكلهم كان يفتقر إليه وبأخذ عنه غناء الحجاز، وله صنعة كثيرة حسنة متقدمة، وقد كان إبراهيم الموصلي وابن جامع يضطران إلى الأخذ عنه ألف كتابا جمع فيه الغناء القديم، وألحق فيه أبنه الغناء المحدث إلى آخر أيامه، فأتيا فيه في أمر الأصابع بتخليط عظيم، حتى جعل أكثر ما جنسناه من ذلك مختلطا فاسدا، وجعل بعضه، فيما زعما، تشترك الأصابع كلها فيه؛ وهذا محال؛ ولو اشتركت الأصابع لما احتيج إلى تمييز الأغاني وتصييرها مقسومة على صنفين: الوسطى والبنصر. والكلام في هذا طويل ليس موضعه ها هنا؛ وقد ذكرته في رسالة عملتها لبعض إخواني ممن سألتني شرح هذا، فأثبتته

واستقصيته استقصاء يستغنى به عن غيره. وهذا كله فعله إسحاق واستخرجه بتمييزه، حتى أتى على كل ما رسمته الأوائل مثل إقليدس ومن قبله ومن بعده من أهل العلم بالموسيقى، ووافقهم بطبعه وذهنه فيما قد أفنوا فيه الدهور، من غير أن يقرأ لهم كتاباً أو يعرفه.

فأخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال

صفحة : 563

كنت عند إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فسأل إسحاق الموصلي - أو سأله محمد بن الحسن بن مصعب - بحضرتي، فقال له: يا أبا محمد، رأيت لو أن الناس جعلوا للعود وترا خامساً للنغمة الحادة التي هي العاشرة على مذهبك، أين كنت تخرج منه؟ فبقي إسحاق ساعة طويلة مفكراً، واحمرت أذناه وكانتا عظيمتين، وكان إذا ورد عليه مثل هذا احمرتا وكثر ولوعه بهما؛ فقال لمحمد بن الحسن: الجواب في هذا لا يكون كلاماً إنما يكون بالضرب، فإن كنت تضرب أريتك أين تخرج، فخجل وسكت عنه مغضباً، لأنه كان أميراً وقابله من الجواب بما لا يحسن، فحلم عنه. قال علي بن يحيى: فصار إلي به وقال لي: يا أبا الحسن، إن هذا الرجل سألتني عما سمعت، ولم يبلغ علمه أن يستنبط مثله بقريحته، وإنما هو شيء قرأه من كتب الأوائل، وقد بلغني أن التراجمة عندهم يترجمون لهم كتب الموسيقى، فإذا خرج إليك منها شيء فأعطني؛ فوعدته بذلك، ومات قبل أن يخرج إليه شيء منها. وإنما ذكرت هذا بتمام أخباره كلها ومحاسنه وفضائله، لأنه من أعجب شيء يؤثر عنه: أنه استخرج بطبعه علماً رسمته الأوائل لا يوصل إلى معرفته إلا بعد علم كتاب إقليدس الأول في الهندسة ثم ما بعده من الكتب الموضوعة في الموسيقى، ثم تعلم ذلك وتوصل إليه وأستنبطه بقريحته، فوافق ما رسمه أولئك، ولم يشذ عنه شيء يحتاج إليه منه، وهو لم يقرأه ولا له مدخل إليه ولا عرفه، ثم تبين بعد هذا، بما أذكره من أخباره ومعجزاته في صناعته، فضله على أهلها كلهم وتميزه عنهم، وكونه سماء هم أرضها، وبحرا هم جداوله.

وأم إسحاق امرأة من أهل الري يقال لها شاهك؛ وذكر قوم أنها دوشار التي كانت تغنى بالدف، فهويها إبراهيم وتزوجها. وهذا خطأ، تلك لم تلد من إبراهيم إلا بنتاً، وإسحاق وسائر ولد إبراهيم من شاهك هذه.

أخبرني يحيى بن علي المنجم قال أخبرني أبي عن إسحاق قال: بقيت دهراً من دهري أغلس في كل يوم إلى هشيم فأسمع منه، ثم أصير إلى الكسائي أو الفراء أو ابن غزالة فأقرأ عليه جزءاً من القرآن، ثم آتي منصور زلزل فيضار بني طرقيين أو ثلاثة، ثم آتي

عاتكة بنت شهدة فأخذ منها صوتا أو صوتين، ثم آتى الأصمعي وأبا عبيدة فأناشدهما وأحدثهما فأستفيد منهما، ثم أصير إلى أبي فأعلمه ما صنعت ومن لقيت وما أخذت. وأتغدى معه، فإذا كان العشاء رحت إلى أمير المؤمنين الرشيد.

أخبرنا محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: أخذ مني منصور زلزل إلى أن تعلمت مثل ضربه بالعود أكثر من مائة ألف درهم.

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: كنت عند ابن عائشة فجاهه أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصللي، فرحب به وقال: ها هنا يا أبا محمد إلى جنبي، فلئن بعدت بيننا الأنساب، لقد قربت بيننا الآداب.

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبلي قال حدثنا ابن شبيب من جلساء المأمون عنه: أنه قال يوما وإسحاق غائب عن مجلسه: لولا ما سبق على ألسنة الناس واشتهر به عندهم من الغناء لوليته القضاء، فما أعرف مثله ثقة وصدقا وعفة وفقها. هذا مع تحصيل المأمون وعقله ومعرفته.

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا الفضل بن العباس الوراق قال حدثنا المخرمي عن أبيه قال: سمعت إسحاق الموصللي يقول: صرت إلى سفيان بن عيينة لأسمع منه، فتعذر ذلك علي وصعب مرامه، فرأيتُه عند الفضل بن الربيع، فسألته أن يعرفه موضعي من عنايته ومكاني من الأدب والطلب وأن يتقدم إليّ بحديثي؛ ففعل وأوصاه بي فقال: إن أبا محمد من أهل العلم وحملته. قال: فقلت: تفرض لي عليه ما يحدثني به؛ فسأله في ذلك، ففرض لي خمسة عشر حديثا في كل مجلس؛ فصرت إليه فحدثني بما فرض لي؛ فقلت له: أعزك الله، صحيح كما حدثتني به؟ قال: نعم، وعقد بيده شيئا، قلت: أفأرويه عنك؟ قال: نعم، وعقد بيده شيئا آخر، ثم قال: هذه خمسة وأربعون حديثا، وضحك إلي وقال: قد سرني ما رأيت من تقصيك في الحديث وتشددك فيه على نفسك، فصر إلي متى شئت حتى أحدثك بما شئت.

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى أبو الجمان وعون بن محمد الكندي قالا: سمعنا إسحاق الموصللي يقول

صفحة : 564

جئت يوما إلى أبي معاوية الضرير ومعني مائة حديث، فوجدت حاجبه يومئذ رجلا ضريرا؛ فقال لي: إن أبا معاوية قد ولاني اليوم حجته لينفعني؛ فقلت: معني مائة حديث وقد جعلت لك مائة درهم إذا قرأتها؛ فدخل واستأذن لي فدخلت؛ فلما عرفني أبو معاوية دعاه فقال له: أخطأت، وإنما جعلت لك مثل هذا من ضعفاء أصحاب الحديث فأما أبو محمد وأمثاله

فلا؛ ثم أقبل علي يرغيني في الإحسان إليه ويذكر ضعفه وعنايته به؛ فقلت له: احتكم في أمره، فقال: مائة دينار؛ فأمرت بإحضارها الغلام، وقرأت عليه ما أردت وانصرفت كان يجري على ابن الأعرابي ثلثمائة دينار في كل سنة وإكبار ابن الأعرابي له: أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني علي بن محمد الأسدي قال حدثني أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب قال: وقف أبو عبد الله بن الأعرابي على المدائني، فقال له: إلى أين يا أبا عبد الله. فقال: أمضي إلى رجل هو كما قال الشاعر
نحمل أشباحنا إلى ملك
عبد الله؟ قال: أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي. قال أبو بكر: والبيت لأبي تمام الطائي.

وقد أخبرني بهذا الخبر عن ثعلب محمد بن القاسم الأنباري فقال فيه: كان إسحاق يجري على ابن الأعرابي في كل سنة ثلثمائة دينار، وأهدى له ابن الأعرابي شيئا من كتاب النوادر كتبه له بخطه؛ فمر ابن الأعرابي يوما على باب دار الموصلي ومعه صديق له؛ فقال له صديقه: هذه دار صديقك أبي محمد إسحاق؛ فقال: هذه دار الذي نأخذ من ماله ومن أدبه أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: رأيت في منامي كأن جريرا جالس ينشد شعره وأنا أسمع منه، فلما فرغ أخذ بيده كبة شعر فألقاها في فمي فابتلعها؛ فأول ذلك بعض من ذكرته له أنه ورثني الشعر. قال يزيد بن محمد: وكذلك كان، لقد مات إسحاق وهو أشعر أهل زمانه أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن إسحاق قال: قال لي أبي: أعطيت منصورا زلزلا من مالي خاصة حتى تعلمت ضربه بالعود نحو من مائة ألف درهم سوى ما أخذته له من الخلفاء ومن أبي. قال: وكانت في زلزل قبل أن يعرف الصوت ويفهمه بلادة أول ما يسمعه، حتى لو ضرب هو وغلame على صوت لم يعرفاه قبل. لكان غلامه أقوى منه؛ فإذا تفهمه جاء فيه من الضرب بما لا يتعلق به أحد البتة أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن إسحاق، وأخبرني به الأخفش عن الفضل عن إسحاق، وأخبرني به يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن إسحاق، وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب عن إسحاق قال: قال لي أبو زياد الكلابي: أولم جار لي يكنى أبا سفيان وليمة ودعاني لها، فانتظرت رسوله حتى تصرم: يومئذ فلم يأت، فقلت لامرأتي
إن أبا سفيان ليس بمولم
فقلت له: أليس غير هذا؟ فقال: لا، إنما أرسلته يتيما، فقلت: أفلا أجيئه؟ قال: شأنك؛
فقلت له

فبيتك خير من بيوت كثيرة
وقدرك خير من وليمة جارك قال: فضحك ثم
قال: أحسنت بأبي أنت وأمي، جئت والله به قبلا ما انتظرت به القرب، وما ألوم الخليفة
أن يجعلك في سماره ويتملج بك، وإنك لمن طراز ما رأيت بالعراق مثله، ولو كان الشباب
يشترى لا ابتعته لك بإحدى عيني ويمنى يدي، وعلى أن فيك بحمد الله ومنه بقية تسر
الودود، وترغم الحسود. هذا لفظ يزيد المهلبي والأخفش. وأخبرني بهذا الخبر محمد بن
عبد الله بن عمار فقال حدثني عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال قال لي إما شداد بن
عقبة وإما أبو مجيب: قالت امرأة القتال الكلابي له: هل لك في فلقة من حوار نطبخها
لك؟ فقال لا والله، نحن على وليمة أبي سفيان ودعوته، وكان أبو سفيان رجلا من الحي
زفت إليه امرأته تلك الليلة؛ فجعل ينظر دخانا فلا يراه، فقال

إن أبا سفيان ليس بمولم
فقومي فهاتي فلقة من حوارك ثم ذكر باقي
الخبر على ما تقدم من الذي قبله.
أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني أبي قال حدثني إسحاق قال: أنشدت أعرابيا فهما شعرا
لي، فقال: أقفرت والله يا أبا محمد؛ قلت: وما أقفرت؟ قال: رعيت قفرة لم ترع قبلك.
يريد: أ بدعت

صفحة : 565

أخبرني علي بن سليمان الأخفش وعمي قالا حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني
بعض أصحاب السلطان بمدينة السلام قال سمعت إسحاق الموصلي يقول: دخلت على
المأمون يوما وعقيد يغنيه ارتجالا وغيره يضرب عليه؛ فقال: يا إسحاق، كيف تسمع مغنينا
هذا؟ فقلت: هل سأل أمير المؤمنين عن هذا غيري. قال: نعم، سألت عمي إبراهيم
فوصفه وقرظه واستحسنه؛ فقلت له: يا أمير المؤمنين - أدام الله سرورك، وأطاب
عيشك - إن الناس قد أكثروا في أمري حتى نسبتني فرقة إلى التزديد في علمي؛ فقال
لي: فلا يمنعك ذلك من قول الحق إذا لزمك؛ فقلت لعقيد: اردد هذا الصوت الذي غنيته
أنفا، وتحفظ فيه وضرب ضاربه عليه؛ فقلت لإبراهيم بن المهدي: كيف رأيت؟ فقال: ما
رأيت شيئا يكره ولا سمعته؛ فأقبلت على عقيد فقلت له حين استوفاه: في أي طريقة هذا
الصوت الذي غنيته؟ قال: في الرمل؛ فقلت للضارب: في أي طريقة ضربت أنت؟ قال:
في الهزج الثقيل؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما عسيت أن أقول في صوت يغني مغنيه رملا
ويضرب ضاربه هزجا، وليس هو صحيحا في إيقاعه الذي ضرب عليه. قال: وتفهمه إبراهيم
بن المهدي بعدي، فقال: صدق يا أمير المؤمنين، الأمر فيه الآن بين؛ فغاضني، فقلت له:
بأي شيء بان الآن ما لم يكن بينا قبل؟ أتوهم أنك استنبطت معرفة هذا وإنما قلته لما

علمته من جهتي كما يقوله الغلمان العجم وسائر من حضر اتباعا لي واقتداء بقولي. فقال له المأمون: صدق، فأمسك؛ وجعل يتعجب من ذهاب ذلك على كل من حضر، وكناني في ذلك اليوم مرتين.

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال حدثني أبي:
أن الأصمعي أنشد قول إسحاق يذكر ولاءه لخزيمة بن خازم

إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ودافع ضيمي خازم وابن خازم
عطست بأنف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعدا غير قائم قال: فجعل
الأصمعي يعجب منهما ويستحسنهما، وكان بعد ذلك يذكرهما ويفضلهما.

قال ابن حمدون: وكان السبب في تولي إسحاق خازم بن خزيمة بن خازم، أن مناظرة جرت بينه وبين ابن جامع بحضرة الرشيد فتغالظا، فقال له ابن جامع: يا من إذا قلت له يا ابن زانية لم أخف أن يكذبني أحد؛ فمضى إلى خازم بن خزيمة، فتولاه وانتمى إليه، فقبل ذلك منه، وقال هذين البيتين

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبي قال: قال إسحاق: كانت عندي صناجة كنت بها معجبا؛ واشتهاها أبو إسحاق المعتصم في خلافة المأمون؛ فبينا أنا ذات يوم في منزلي إذا بابي يدق دقا شديدا، فقلت: انظروا من هذا؛ قالوا: رسول أمير المؤمنين؛ فقلت: ذهبت صناجتي، تجده ذكرها له ذاكر فبعث إلي فيها؛ فلما مضى بي الرسول انتهيت إلى الباب وأنا مثخن، فدخلت فسلمت، فرد السلام، ونظر إلى تغير وجهي فقال: اسكن فسكنت؛ وسألني عق صوت وقال: أتدري لمن هو؟ فقلت: أسمعته ثم أخبر أمير المؤمنين إن شاء الله بذلك؛ فأمر جارية من وراء الستارة فغنته وضربت، فإذا هي قد شبهته بالقديم؛ فقلت: زدني معها عودا آخر فإنه أثبت لي، فزادني عودا آخر، فقلت: يا أمير المؤمنين، هذا الصوت محدث لامرأة ضاربة؛ فقال: من أين قلت ذلك؟ فقلت: لما سمعته وسمعت لينة عرفت أنه من صنعة النساء؛ ولما رأيت جودة مقاطعه علمت أن صاحبه ضاربة؛ فقال: من أين قلت ذلك؟ فقلت: لأنها قد حفظت مقاطعه وأجزاءه، ثم طلبت عودا آخر ليكون أثبت لي فلم أشكك؛ فقال: صدقت، الغناء لعريب

نسخت من كتاب ابن أبي سعيد: حدثني إسحاق بن إبراهيم الطاهري قال: حدثتني مخارق مولاتنا قالت: كان لمولاي الذي علمني الغناء فراش رومي، وكان يغني بالرومية صوتا مليح:
اللحن؛ فقال لي مولاي

إسحاق الموصلي فأعلم أين يقع من معرفته، ففعلت ذلك؛ وصار إليه إسحاق فاحتبسه مولاي، فأقام وبعث إلي أن أدخلي اللحن الرومي في وسط غنائك؛ فغنيتها إياه في درج أصوات مرت قبله، فأصغى إليه إسحاق، وجعل يتفهّمه ويقسمه ويتفقد أوزانه ومقاطعته ويوقع عليه بيده، ثم أقبل على مولاي فقال: هذا صوت رومي اللحن، فمن أين وقع إليك؟ فكان مولاي بعد ذلك يقول: ما رأيت شيئاً أحسن من استخراجِه لحنا روميا لا يعرفه ولا العلة فيه، وقد نقل إلى غناء عربي وامتزجت نغمه حتى عرفه ولم يخف عليه.

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني عبد الله بن عمرو عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني علويه الأعسر، ووجدت هذا الخبر في بعض الكتب عن علي بن محمد بن نصر الشامي عن جده حمدون بن إسماعيل قال: تناظر المغنون يوماً عند الواثق، فذكروا الضراب وحثقهم، فقدم إسحاق زلزلاً على ملاحظ، ولملاحظ في ذلك الرياسة على جميعهم؛ فقال له الواثق: هذا حيف وتعد منك؛ فقال إسحاق: يا أمير المؤمنين، اجمع بينهما وامتحنهما، فإن الأمر سينكشف لك فيهما؛ فأمر بهما فأحضرا؛ فقال له إسحاق: إن للضراب أصواتاً معروفة، أفأمتحنهما بشيء منها؟ قال: أجل، افعل؛ فسمى: ثلاثة أصوات كان أولها

علق قلبي طيبة السيب فضرباً عليه، فتقدم زلزل وقصر عنه ملاحظ؛ فعجب الواثق من كشفه عما ادعاه في مجلس واحد. فقال له ملاحظ: فما باله يا أمير المؤمنين يحيلك على الناس ولم لا يضرب هو فقال: يا أمير المؤمنين، إنه لم يكن أحد في زمانه يضرب مني إلا أنكم أعفيتموني، فتقلت مني؛ وعلى أن معي بقية لا يتعلق بها أحد من هذه الطبقة؛ ثم قال: يا ملاحظ، شوش عودك وهاته، ففعل ذلك ملاحظ؛ فقال: يا أمير المؤمنين، هذا يخلط الأوتار تخليط متعنت فهو لا يألو ما أفسدها، ثم أخذ العود فجسه ساعة حتى عرف موافقه، ثم قال: يا ملاحظ، غن أي صوت شئت، فغننى ملاحظ صوتاً، وضرب عليه إسحاق بذلك العود الفاسد التسوية فلم يخرج عن لحنه في موضع واحد حتى استوفاه عن نقرة واحدة، وبده تصعد وتنحدر على الدساتين؛ فقال له الواثق لا والله ما رأيت مثلك ولا سمعت به اطرح هذا على الجوّاري؛ فقال: هيهات يا أمير المؤمنين، هذا لا تعرفه الجوّاري ولا يصلح لهن، إنما بلغني أن الفهليذ ضرب يوماً بين يدي كسرى فأحسن، فحسده رجل من حذاق أهل صنعته، فترقيه حتى قام لبعض شأنه، ثم خالفه إلى عوده فشوش بعض أوتاره، فرجع فضرب وهو لا يدري، والملوك لا تصلح في مجالسها العيدان، فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد إلى أن فرغ، ثم قام على رجله فأخبر الملك بالقصة، فامتحن العود فعرف مما فيه، ثم قال: زه زه وزهان زه ، ووصله بالصلة التي كان يصل بها من خاطبه هذه المخاطبة؛ فلما تواطأت الرواية بهذا أخذت نفسي ورضتها عليه وقلت لا

ينبغي أن يكون الفهليذ أقوى على هذا مني، فما زلت أستببطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الأرض موضع على طبقة من الطبقات إلا وأنا أعرف نغمته كيف هي، والمواضع التي يخرج النغم كلها منه فيها، من أعاليها إلى أسافلها، وكل شيء منها يجانس شيئاً غيره، كما أعرف ذلك في مواضع الدساتين؛ وهذا شيء لا تفني به الجواري. قال له الوراق: صدقت، ولئن مت لتموتن هذه الصناعة معك؛ وأمر له بثلاثين ألف درهم

علق قلبي ظبية السيب
نمت عليها حين مرت بنا
تصدها عنا عجوز لها
فكلما همت بإتيانها
جهلا فقد أعري بتعذيبي
مجاسد ينفحن بالطيب
منكرة ذات أعاجيب
قالت: توقي عدوة الذيب الشعر والغناء لإبراهيم،
هزج ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر.

صفحة : 567

حدثني علي بن هارون قال حدثني محمد بن موسى اليزيدي قال حدثني دمن جارية إسحاق الموصلي، وكانت من كبار جواريه وأحظى من عنده، ولقيتها فقلت لها: أي شيء أخذت عن مولاك من الغناء؟ فقالت لا والله ما أخذت أنا عنه ولا واحدة من جواريه صوتا قط كان أبخل بذلك، وما أخذت منه قط إلا صوتا واحدا، وذلك أنه انصرف من دار الخليفة وهو مثخن سكرًا، فدخل إلى بيت كان ينام فيه، فرأى عودا معلقا فأخذه بيده، وقال لخادمه: يا غلام، صح لي بدمن؛ فجاءني الغلام فخرجت، فلما بلغت الباب إذا هو مستلق على فراشه والعود في يده وهو يصنع هذا الصوت ويردده، وقد اسحنفر في نغمه وتنوق فيها حتى استقام له، وهو

ألا ليلك لا يذهب
وهذا الصبح لا يأتي
ونيط الطرف بالكوكب
ولا يدنو ولا يقرب فلما سمعته علمت أنني إن
دخلت إليك أمسك، فوقفتم أستمعه حتى فرغ منه وأخذته عنه؛ فلما فرغ منه وضع العود من يده، وذكر أنه قد طلبني فقال: يا غلام، أين دمن؟ فقلت: هأنذي؛ فقال: مذ كم أنت واقفة؟ فقلت: منذ ابتدأت بالصوت وقد أخذته؛ فنظر إلي نظر مغضب أسف، ثم قال: غنيه، فغنيته حتى استوفيته؛ فقال لي وقد فتر وخجل: قد بقيت عليك فيه بقية أنا أصلحها لك؛ فقلت: لست أحتاج إلى إصلاحك إياه، وقد والله أخذته على رغمك؛ فضحك. لحن هذا الصوت من الهزج بالبنصر، والشعر والغناء لإسحاق
أخبرنا يحيى بن علي قال قال لي إسحاق: كنت عند المعتصم وعنده إبراهيم بن المهدي،

فغنى إبراهيم صوتا لابن جامع أخل ببعضه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، ترك ابن جامع الناس يحجلون خلفه ولا يلحقونه. وفي هذا الصوت خاصة؛ فقلت: والله يا أمير المؤمنين، ما صدق، وما هذا الصوت بتام الأجزاء؛ فقال: كذب والله يا أمير المؤمنين؛ فقلت: يا سيدي، أنا أوقفه على نقصانه، فمره فليعد يا أمير المؤمنين؛ فأعاد البيت الأول فأقامه وطمع في الإصابة؛ فقلت: آفته في البيت الثاني، فليرده؛ فرده فنقص من أجزائه وفسمته، فعرفته فأقر به؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، هذه صناعتني وصناعة آبائي وإبراهيم يكلمني فيها، وأنا أسأله عن ثلاثين مسألة من باب واحد في طريق الغناء لا يعرف منها مسألة واحدة؛ فقال: أو يعفيني أمير المؤمنين من كلامه؟ فأعفاه.

وقد أخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب عن إسحاق؛ فذكر نحو مما ذكره يحيى، وذكر أن القصة كانت بين يدي المعتصم؛ وزاد فيها فقال: أنا أسأله عن ثلاثين مسألة وأوقفه على خطئه فيها، فإن لم يقر بذلك أقر به مخارق وعلويه؛ فقال: أو يعفيني أمير المؤمنين من كلامه فإنه يعدل عندي البختج؛ قلت: يا أمير المؤمنين، وما يفعل البختج؟ قال: يسلح؛ قلت: قد والله فعل ذلك كلامي به، ومنه هرب؛ فضحك وغطى فاه وقام؛ فظن إسحاق بن إبراهيم المصعبي أنني قد أغضبتة، فضرب بيده إلى السيف؛ فقلت له لا تحسب أنني أغضبتة؛ فما كنت لأكلم عمه بين يديه بهزة من غير إذنه، فأمسك؛ وكان لا يقدم أحد أن يكلم الخليفة بحضرته بما فيه الوهن إلا بادر إلى سيفه تعظيما للأمير وإجلالا له.

أخبرني يحيى بن علي قال حدثنا أحمد بن القاسم الهاشمي عن إسحاق، وأخبرني الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

صفحة : 568

دعاني المأمون وعنده إبراهيم بن المهدي، وفي مجلسه عشرون جارية قد أجلس عشرا عن يمينه وعشرا عن يساره ومعهن العيدان يضربن بها؛ فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطأ فأنكرته؛ فقال المأمون: يا إسحاق، أسمع خطأ؟ فقلت: نعم والله يا أمير المؤمنين؛ فقال لإبراهيم: هل تسمع خطأ؟ فقال: لا؛ فأعاد علي السؤال، فقلت: بلى والله يا أمير المؤمنين، وإنه لفي الجانب الأيسر؛ فأعاد إبراهيم سمعه إلى الناحية اليسرى ثم قال لا والله يا أمير المؤمنين، ما في هذه الناحية خطأ؛ فقلت يا أمير المؤمنين: مر الجوّاري اللواتي على اليمين يمسن، فأمرهن فأمسكن؛ فقلت لإبراهيم: هل تسمع خطأ؟ فتسمع ثم قال: ما ها هنا خطأ؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، يمسن وتضرب الثامنة. فأمسكن وضربت الثامنة، فعرف إبراهيم الخطأ، فقال: نعم يا أمير المؤمنين، ها هنا خطأ؛ فقال عند

ذلك لإبراهيم: يا إبراهيم، لا تمار إسحاق بعدها؛ فإن رجلا فهم الخطأ بين ثمانين وترا وعشرين حلقا لجدير ألا تماريه. فقال: صدقت يا أمير المؤمنين. وقال الحسين بن يحيى في خبره: وكان في الأوتار كلها مثنى فاسد التسوية. وقال فيه: فطرب أمير المؤمنين المأمون، وقال: لله درك يا أبا محمد؛ فكناني يومئذ

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أحمد بن حمدون قال: سمعت الواثق يقول: ما غناني إسحاق قط إلا ظننت أنه قد زيد لي في ملكي، ولا سمعته يغني غناء ابن سريج إلا ظننت أن ابن سريج قد نشر، وإنه ليحضرني غيره إذا لم يكن حاضرا، فيتقدمه عندي وفي نفسي بطيب الصوت، حتى إذا اجتمعا عندي رأيت إسحاق يعلو ورأيت من ظننته يتقدمه ينقص؛ وإن إسحاق لنعمة من نعم الملك التي لم يحظ بمثلها؛ ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يشتري لأشتريتهن له بشطر ملكي

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال: سأل إسحاق الموصلي المأمون أن يكون دخوله إليه مع أهل العلم والأدب والرواة لا مع المغنين، فإذا أراد للغناء غناه؛ فأجابته إلى ذلك؛ ثم سأله بعد حين أن يأذن له في الدخول مع الفقهاء؛ فأذن له. قال: فحدثني محمد بن الحارث بن بسخر أنه كان هو ومخارق وعلويه جلوسا في حجرة لهم ينتظرون جلوس المأمون وخروج الناس من عنده، إذ دخل يحيى بن أكثم وعليه سواده وطوبلته، وبده في يد إسحاق يماشيه، حتى جلس معه بين يدي المأمون، فكاد علويه أن يجن، وقال: يا قوم، أسمعتم بأعجب من هذا يدخل قاضي القضاة وبده في يد مغن حتى يجلسا بين يدي الخليفة. ثم مضت على ذلك مدة، فسأل إسحاق المأمون أن يأذن له في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة؛ قال: فضحك المأمون وقال: ولا كل ذا يا إسحاق وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة ألف درهم؛ وأمر له بها

حدثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال: كان المغنون جميعا يحضرون مجلس الواثق وعيدانهم معهم إلا إسحاق، فإنه كان يحضر بلا عود للشرب والمجالسة؛ فإن أمره الخليفة أن يغني أحضر له عودا، فإذا غنى وفرغ سل من بين يديه إلى أن يطلبه. وكان الواثق كثيرا ما يكنيه، رفعا له من أن يدعوه باسمه؛ وكان إذا غنى وفرغ الواثق من شرب قدحه قطع الغناء ولم يعد منه حرفا إلا أن يكون في بعض بيت فيتمه، ثم يقطع ويضع العود من يده

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه في خبر ذكر إسحاق فيه، فقال: وعارض معيدا وابن سريج فانتصف منهما، وكان إبراهيم بن المهدي يناظره ويجادله في الغناء وينازعه في صناعته، ولم يبلغه؛ وما رأيت بعد إسحاق مثله

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك

سمعت علويه يقول لإسحاق بن إبراهيم الموصلي: إن إبراهيم بن المهدي يعيبك بتركك تحريك الغناء؛ فقال له إسحاق: ليتنا نفي بما علمناه، فإننا لا نحتاج إلى الزيادة فيه. أثم قال له: فإنه يزعم أن حلاوة الغناء تحريكه، وتحريكه عنده أن يكون كثير النغم، وليس يفعل ذلك، إنما يسقط بعض عمله لعجزه عنه، فإذا فعل ذلك فهو بالإضافة إلى حاله الأولى بمنزلة الأسكدار للكتاب، وهو حينئذ بأن يسمى المحذوف أشبه منه بأن يسمى المحرك؛ فضحك علويه ثم قال: فإن إبراهيم يسمى غناءكم هذا الممسك المنادي؛ قال إسحاق: هذا من لغات الحاكة؛ لأنهم يسمون الثوب الجافى الكثير العرض والطول المدالي؛ وعلى هذا القياس فينبغي لنا أن نسمي غناءه المحرك الضرابي، وهو الخفيف السخيف من الثياب في لغة الحاكة، حتى ندخل الغناء في جملة الحياكة ونخرجه عن جملة الملاهي؛ ثم قال لعلويه: بحياتي عليك إلا ما أعدت عليه ما جرى؛ فقال له لا وحياتك لا فعلت؛ فإنه يعلمنا ميلي إليكم، ولكن عليك بأبي جعفر محمد بن راشد الخناق؛ فكلمه إسحاق وأقسم عليه أن يؤيده، ففعل وسار إلى إبراهيم فأخبره، فجعل كلما أخبره شيئاً تغيظ وشتم إسحاق بأقبح شتم؛ ثم جاءه ابن راشد فأخبره؛ فجعل كلما أخبره بشيء من ذلك ضحك وصفق سرورا لغيظ إبراهيم من قوله.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال أخبرني محمد بن راشد الخناق قال: إني لفي منزلي يوماً مع الظهر إذ دخل علي إسحاق بن إبراهيم الموصلي، فسررت بمكانه؛ فقال: قد جاءت بي إليك حاجة؛ قال قلت: قل ما شاء الله؛ قال: دعني في بيتك، ودع غلاميك عندي: بديحا وسليمان - وكانا خادمين مغنيين - ومرهما أن يغنياني، وأتني بفلان ليغنياني أيضاً، بحياتي عليك، وانطلق إلى إبراهيم ابن المهدي، فإنه سيسر بمكانك، فاشرب معه أقداحاً، ثم قل له: يا سيدي، أسألك عن شيء، فإذا قال:

سل، فقل له: أخبرني عن قولك

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني أي شيء كان معنى صنعتك فيه؟ وأنت تعلم أنه لا يجوز في غنائك الذي صنعته فيه إلا أن تقول: ذهبتو بالواو، فإن قلت: ذهبت ولم تمدّها انقطع اللحن والشعر، وإن مددتها قبح الكلام وصار على كلام النبط؛ فقلت له: يا أبا محمد، كيف أخطب إبراهيم بهذا؟ فقال: هو حاجتي إليك وقد كلفتك إياها، فإن استحسنت أن تردني فأنت أعلم؛ قال: أفعل ذلك لموضعك على ما فيه علي؛ ثم أتيت إبراهيم، وجلست عنده ملياً، وتجارينا الحديث إلى أن خرجنا إلى ذكر الغناء، فخاطبته بما قال لي إسحاق، فتغير

لونه وانكسر، ثم قال: يا محمد، ليس هذا من كلامك، هذا من كلام الجرمقاني ابن الزانية؛ قل له عني: أنتم تصنعون هذا للصناعة، ونحن نصنعه للهو واللعب والعبث. قال: فخرجت إلى إسحاق فحدثته بذلك فقال: الجرمقاني والله منا أشبهنا بالجرامقة لغة وهو. الذي يقول: ذهبتو وأقام عندي يومه فرحا بما بلغته إبراهيم عنه من توقيفه على خطئه قال علي بن محمد قال لي أبي: كان محمد بن راشد صديقا لإسحاق ثم فسد ما بينهما؛ فإنه طابق إبراهيم بن المهدي عليه، وبلغه عنه من توقيعه أنه يذكره. وكان في محمد بن راشد رداة ونقل للأحاديث؛ فقال فيه إسحاق

وندمان صدق لا تخاف أذاته	ولا يلفظ الأخبار لفظ ابن راشد
دعاني إلى ما يشتهي فأجيبته	إجابة محمود الخلائق ماجد
فلا خير في اللذات إلا بأهلها	ولا عيش إلا بالخليل المساعد قال: فجمع
ابن راشد عدة من الشعراء وأمرهم بهجاء إسحاق؛ فهجوه بأشعار لم تبلغ مراده، فلم يظهرها. وبلغ ذلك إسحاق فقال فيه:	
وأبيات شعر رائعات كأنها	إذا انشدت في القوم من حسنها سحر
تحفز واقلولى لرد جوابها	أبو جعفر يغلي كما غلت القدر
فلم يستطعها غير أن قد أعانه	عليها أناس كي يكون له ذكر
فيا ضيعة الأشعار إذ يقرضونها	وأضيع منها من يرى أنها شعر قال:
فعاذ محمد بن راشد بإسحاق واستكفه وصالحه، فرجع إليه	

أخبرني عمي قال حدثني علي بن محمد بن نصر الشامي قال حدثني منصور بن محمد بن واصل: أن إبراهيم بن المهدي طرح في منزل أبيه

صفحة : 570

أمن آل ليلى عرفت الطلولا
بذي حرص ماثلات مثولا
بلين وتحسب آباتهن عن فرط حولين رقا محيلا - الشعر لكعب بن زهير. والغناء
لإسحاق، وله فيه لحنان: ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر، وما خوري بالوسطى. وفيه
للزبير بن دحمان خفيف ثقيل - قال: فجاءنا إسحاق يوما، وأقام عند أبي، وأخرجنا إليه
جوارينا، ومر الصوت الذي طرحه إبراهيم بن المهدي من غنائه؛ فقال إسحاق: من أين لك
هذا؟ قال: طرحه أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي أعزه الله تعالى، فقال إسحاق: وما لأبي
إسحاق أعزه الله ولهذا الصوت هذا أنا صنعته، وليس هو كما طرحه. قال: فسأله أبي أن
يغنيه، فغناه وردده حتى صح لمن عنده؛ فقال لي أبي: اكتب إلى أبي إسحاق أن أبا محمد
أعزه الله صار إلي فاحتبسته، وأنه غنى بحضرتي الصوت الذي ألقيته في منزلك الذي

أسكنه، فزعم أنه صنعه، وأنه ليس على ما أخذه الجواري عنك، فأحببت أن أعلم ما عندك، جعلني الله فداك. قال: فكتبت الرقعة وأنفذتها إلى إبراهيم. فكتب: نعم، جعلت فداك، صدق أبو محمد أعزه الله، الصوت له، وهو على ما ذكره، لكني لعبت في وسطه لعباً أعجبني. قال: فقرأ إسحاق الرقعة فغضب غضباً شديداً، ثم قال لي: اكتب إليه: إذا أردت يا هذا أن تلعب فالعب في غناء نفسك لا في غناء الناس، وما حاجتك إلى هذا الشعر أكثر من ذلك، فاصنع أنت إن كنت تحسن، والعب في صنعتك كما تشتهي مبتدئاً باللهو واللعب غير مشارك في جد الناس بلعبك ومفسد له بما لا تعلمه. يا أبا إسحاق، أيدك الله، ليس هذا الصوت مما يتهياً لك أن تمخرق فيه وتقول: جندرته . قال: وكان إبراهيم يقول: إنه يجندر صنعة القدماء ويحسنها

قال علي بن محمد حدثني جدي حمدون: أن إسحاق قال لإبراهيم بن المهدي بحضرة المعتصم: ما تقول فيمن يزعم أن ابن سريج وابن محرز ومعبداً ومالكا وابن عائشة لم يكونوا يحسنون تمام الصنعة ولا استيفاء الغناء، ويعجزون عما به يكمل ويتم ويحسن، وأنه أقدر على الصنعة منهم؟ قال: أقول: إنه جاهل أحق، قال: فأنت تزعم أنه قد كانت بقيت عليهم أشياء لم يهتدوا لها ولم يحسنوها، فتنهت عليها أنت وتممتها وحسنتها بجندرته؛ قال: فضحك المعتصم وبقي إبراهيم واجماً مطرقاً، ولم ينتفع بنفسه بقية يومه؛ وما سمعته أنا ولا غيري بعد ذلك اليوم يتبجح بغناء يصلحه من غناء المتقدمين، حتى يطنب في صنعته وبشئته استماعه منه، كما كان يدعي قديماً. قال: وكان حمدون يقول: كان إبراهيم يأكل المغنين أكلاً، حتى يحضر إسحاق، فيداريه إبراهيم ويطلب مكافأته، ولا يدع إسحاق تبكيته ومعارضته؛ وكان إسحاق آفته، كما أن لكل شيء آفة

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال: خرجت يوماً من داري وأنا مخمور أتتسم الهواء، فمررت برجل ينشد رجلاً معه لذي الرمة:

ألم تعلمي يا مي أني وبيننا	مهاو لطرف العين فيهن مطرح
ذكرتك أن مرت بنا أم شادن	أمام المطايا تشرئب وتسبح
من المؤلفات الرمل أدماء حرة	شعاع الضحى في متنها يتوضح
هي الشبه أعطافاً وجيداً ومقلة	ومية منها بعد أبهى وأملح
كأن البرى والعاج عيجت متونه	على عشر نهى به السيل أبطح
لئن كانت الدنيا علي كما أرى	تباريح من مي فللموت أروح فأعجبني،

فصنعت فيه لحناً غنيت به المأمون، فأخذت به منه مائة ألف درهم. لحن إسحاق في هذه الأبيات أول مطلق في مجرى البصر

:حدثني يحيى بن محمد الطاهري قال حدثني ينشو مولى أبي أحمد بن الرشيد قال

اشتراني مولاي أبو أحمد بن الرشيد، واشترى رفيقي محموما، فدفعنا إلى وكيل له أعجمي خراساني، وقال له: انحدر بهذين الغلامين إلى بغداد إلى إسحاق الموصلي؛ ودفع إليه مائة ألف درهم، وشهريا بسرجه ولجامه، وثلاثة أدرج من فضة مملوءة طيبا، وسبعة تخوت من بز خراساني، وعشرة أسفاط من بز مصر، وخمسة تخوت وشي كوفي، وخمسة تخوت سوسي، وثلاثين ألف درهم للنفقة؛ وقال للرسول: عرف إسحاق أن هذين الغلامين لرجل من وجوه أهل خراسان، وجه بهما إليه ليتفضل ويعلمهما أصواتا اختارها، وكتبها له في درج، وقال له: كلما علمهما صوتا ادفع إليه ألف درهم، حتى يتعلما بها مائة صوت، فإذا علمهما الصوتين اللذين بعد المائة فادفع إليه الشهري، ثم إذا علمهما الثلاثة التي بعد الصوتين، فادفع إليه بكل صوت درجا من الأدرج، ثم لكل صوت بعد ذلك تختا أو سفاطا، حتى ينفد ما بعثت به معك؛ ففعل، وانحدرنا إلى بغداد، فأتينا إسحاق، وغنينا بحضرته، وبلغه الوكيل الرسالة؛ فلم يزل يلقي علينا الأصوات حتى أخذناها كل أمرنا سيدنا. ثم سرنا إلى سر من رأى، فدخلنا إليه وغنينا جميع ما أخذناه فسرته ذلك. وقدم إسحاق سر من رأى، ولقيه مولانا، فدعا بنا وأوصانا بما أراد، وغدا بنا إلى الواثق وقال: إنكما ستريان إسحاق بين يديه، فلا تسلما عليه ولا توهما أنكما رأيتماه قط، وألبسنا أقبية خراسانية ومضينا معه؛ فلما دخلنا على الواثق قال له: يا سيدي، هذان غلامان اشترى لي من خراسان يغنيان بالفارسية؛ فقال: غنيا، فضرنا ضربا فارسيا وغنينا غناء فهليديا؛ فطرب الواثق وقال: أحسنتما، فهل تغنيان بالعربية؟ قلنا: نعم، واندفعنا غني ما أخذناه عن إسحاق وهو ينظر إلينا ونحن نتغافل عنه، حتى غنينا أصواتا من غنائه؛ فقام إسحاق ثم قال للواثق: وحياتك يا سيدي وبيعتك، وإلا كل ملك لي صدقة وكل مملوك لي حر إن لم يكن هذان الغلامان من تعليمي ومن قصتهما كيت وكيت، فقال له أبو أحمد: ما أدري ما تقول هذان اشتريتهما من رجل، نخاس خراساني؛ فقال له: بلغ ولعك إلي ونخاس خراساني من أين يحسن أن يختار مثل تلك الأغاني؛ فضحك أبو أحمد ثم قال: صدق، أنا احتلت عليه، ولو رمت أن يعلمهما ما أخذه منه إذا علم أنهما لي بعشرة أضعاف ما أعطيته لما فعل؛ فقال له إسحاق: قد تمت علي حيلته. وقال أبو أحمد للواثق: إن أردتهما فخذهما؛ فقال: لا أفجعك بهما يا عم، ولكن لا تمنعني حضورهما؛ فقال له: قد بذلت لك الملك فلم تؤثره، أفتراني أمنعك الخدمة فكنا نخدمه بنوبة

حدثني جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدثني ابن فيلا الطنبوري وكان قد دخل على الواثق وغناه، قال: قال الواثق في بعض العشايا لا يبرح أحد من المغنين الليلة، فقد عزمت على الصبح في غد؛ فأمسكوا جميعا عن معارضته إلا إسحاق فإنه قال له لا

وحياتك ما أبيت؛ قال: فلا والله ما كان له عند الواثق معارضة أكثر من أن قال له: فبحياتي إلا بكرت يا أبا محمد. قال: فرأيت مخارقا وعلويه قد تقطعا غيظا؛ وبتنا في بعض الحجر، فقالا لي: اجلس على باب الحجر، فإذا جاء إسحاق فعرفنا حتى ندخل بدخوله؛ فلم نلبث أن جاء إسحاق مع أحمد بن أبي دواد يماشييه في زيه وسواده وطريلته مثل طوليته، فدخلت فأعلمتهما؛ فقامت على علويه القيامة وقال: يا هؤلاء، خيناكر يدخل إلى الخليفة مع قاضي القضاة أسمعتم بأعجب من هذا البخت قط؛ فقال له مخارق: دع هذا عنك، فقد والله بلغ ما أراد. ولم نلبث أن خرج ابن أبي دواد ودعي بنا فدخلنا، فإذا إسحاق جالس في صف الندماء لا يخرج منه، فإذا أمره الواثق أن يغني خرج عن صفهم قليلا وأتى بعود فغنى الصوت الذي يأمره به؛ فإذا فرغ من القدح قطع الصوت الذي يأمره به حيث بلغ ولم يتمه، ورجع إلى صف الجلساء.

أخبرني محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي الملفب بوسواسة قال حدثني حماد قال: قال لي أبي: كنت عند الرشيد يوما، وعنده ندماءه وخاصته وفيهم إبراهيم بن المهدي، فقال لي الرشيد: يا إسحاق تغن

شربت مدامة وسقيت أخرى
وراح المنتشون وما انتشيت

صفحة : 572

فغنيته؛ فأقبل علي إبراهيم بن المهدي فقال لي: ما أصبت يا إسحاق ولا أحسنت؛ فقلت: ليس هذا مما تحسنه ولا تعرفه، إن شئت فغنه، فإن لم أجذك أنك تخطيء فيه منذ ابتدائك إلى انتهائك فدمي حلال. ثم أقبلت على الرشيد فقلت: يا أمير المؤمنين، هذه صناعتي وصناعة أبي، وهي التي قربتنا منك واستخدمتنا لك وأوطأتنا بساطك، فإذا نازعناها أحد بلا علم لم نجد بدا من الإيضاح والذب؛ فقال لا غرو ولا لوم عليك؛ فقام الرشيد ليبول؛ فأقبل إبراهيم بن المهدي علي وقال: ويلك يا إسحاق أتجترى علي وتقول ما قلت يابن الفاعلة لا يكني؛ فداخني ما لم أملك نفسي معه؛ فقلت له: أنت تشتمني، وأنا لا أقدر على إجابتك وأنت ابن الخليفة وأخو الخليفة، ولولا ذلك لكنت أقول لك: يابن الزانية؛ أو ترى أنني كنت لا أحسن أن أقول لك: يابن الزانية؛ ولكن قولي في ذمك ينصرف جميعه إلى خالك الأعلم، ولو لآك لذكرت صناعته ومذهبه - قال إسحاق: وكان بيطاراً - قال: ثم سكت، وعلمت أن إبراهيم يشكوني وأن الرشيد سوف يسأل من حضر مما جرى فيخبرونه، فتلافت ذلك، ثم قلت: أنت تظن أن الخلافة تصير إليك فلا تزال تهددني بذلك وتعاديني كما تعادي سائر أولياء أخيك حسدا له ولولده على الأمر فأنت تضعف عنه وعنهم وتستخص بأوليائهم تشفيا؛ وأرجو ألا يخرجها الله عن يد الرشيد وولده، وأن يقتلك دونها؛ فإن صارت إليك -

وبالله العياذ - فحرام علي العيش يومئذ، والموت أطيب من الحياة معك، فاصنع حينئذ ما بدا لك. قال: فلما خرج الرشيد وثب إبراهيم فجلس بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين، شتمني وذكر أُمِّي واستخف بي؛ فغضب وقال: ما تقول. ويلك قلت لا أعلم، فسل من حضر؛ فأقبل علي مسرور وحسين؛ فسألهما عن القصة؛ فجعلا يخبرانه ووجهه يتربد إلى أن انتهيا إلى ذكر الخلافة، فسري عنه ورجع لونه، وقال لإبراهيم: ماله ذنب، شتمته فعرفك أنه لا يقدر علي جوابك، ارجع إلى موضعك وأمسك عن هذا. فلما انقضى المجلس وانصرف الناس، أمر بالأبرح، وخرج كل من حضر حتى لم يبق غيري؛ فسأء ظني وأهمتني نفسي؛ فأقبل علي وقال: ويلك يا إسحاق أتراني لم أفهم قولك ومرادك قد والله زنيته ثلاث مرات، أتراني لا أعرف وقائعك وأقدامك وأين ذهبت ويلك لا تعد؛ حدثني عنك، لو ضربك إبراهيم، كنت أقتص لك منه فأضربه وهو أخي يا جاهل؟ أتراك لو أمر غلمانة فقتلوك أكنت أقتله بك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، قد والله قتلتني بهذا الكلام، ولئن بلغه ليقتلني، وما أشك في أنه قد بلغه الآن؛ فصاح بمسرور الخادم وقال: علي بإبراهيم الساعة فأحضر، وقال: قم فانصرف؟ وقلت لجماعة من الخدم، وكلهم كان لي محبا وإلي مائلا ولي مطيعا: أخبروني بما يجري، فأخبروني من غد أنه لما دخل وبخه وجهله وقال له: أنتستخف بخادمي وصنيعتي ونديمي وابن نديمي وابن خادمي وصنيعتي وصنيعة أبي في مجلسي، وتقدم علي وتستخف بمجلسي وحضرتي؟ هاه هاه. أتقدم على هذا وأمثاله وأنت مالك وللغناء، وما يدريك ما هو ومن أخذك به وطارك إياه حتى تتوهم أنك تبلغ مبلغ إسحاق الذي غذي به وعلمه وهو صناعته ثم تظن أنك تخطئه فيما لا تدريه، ويدعوك إلى إقامة الحجة عليك فلا تثبت لذلك وتعصم بشتمه أليس هذا مما يدل على السقوط وضعف العقل وسوء الأدب من دخولك فيما لا يشبهك وغلبة لذتك على مروءتك وشرfk ثم إظهارك إياه ولم تحكمه، وادعائك ما لا تعلمه حتى ينسبك الناس إلى الجهل المفرط ألا تعلم - ويلك - أن هذا سوء أدب وقلة معرفة وقلة مبالاة بالخطأ والتكذيب والرد القبيح. ثم قال: والله العظيم وحق رسوله، وإلا فأنا نفي من المهدي، لئن أصابه أحد بسوء، أو سقط عليه حجر من السماء، أو سقط من على دابته، أو سقط عليه سقفه، أو مات فجأة، لأقتلنك به؛ والله والله فلا تعرض له وأنت أعلم، قم الآن فاخرج؛ فخرج وقد كاد أن يموت. فلما كان بعد ذلك

صفحة : 573

دخلت إليه وإبراهيم عنده، فأعرضت عن إبراهيم؛ وجعل ينظر إليه مرة وإلي مرة ويضحك، ثم قال له: إني لأعلم محبتك في إسحاق وميلك إليه وإلى الأخذ عنه، وإن هذا لا

يجئك من جهته كما تريد إلا بعد أن يرضى، والرضا لا يكون بمكروه، ولكن أحسن إليه وأكرمه، اعرف حقه وبره وصله، فإذا فعلت ذلك ثم خالفك فيما تهواه عاقبته بيد منبسطة ولسان منطلق؛ ثم قال لي: قم إلى مولاك وابن مولاك فقبل رأسه؛ فقمتم إليه وقام إلي وأصلح الرشيد بيننا.

أعاذل قد نهيت فما انتهيت
وإعاذل ما كبرت وفي ملهى
شربت مدامة وسقيت أخرى
أبيت معذبا قلقا كئيبا
وقد طال العتاب فما ارعويت
ولو أدركت غايتك انتهيت
وراح المنتشون وما انتشيت
لما ألقاه من ألم وفوت الغناء لابن محرز
ثقیل عن ابن المكي. وفيه رمل بالوسطى

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: أرسل إلي الرشيد ذات ليلة، فدخلت إليه فإذا هو جالس وبين يديه جارية عليها قميص مورد وسراويل مورد وقناع مورد كأنها ياقوتة على وردة؛ فلما رأيته قال لي: اجلس، فجلست، فقال لي: غن، فغنيت

تشكى الكميت الجري لما جهده
هذا اللحن؟ فقلت: لي يا أمير المؤمنين، فقال: هات لحن ابن سريج، فغنيت إياه؛ فطرب وشرب رطلا وسقى الجارية رطلا وسقاني رطلا؛ ثم قال: غن، فغنيت
هاج شوقي بعد ما شيب أصداغي بروق

موهنا والبرق مما
ذا الهوى قدما يشوق فقال: لمن هذا الصوت؟
فقلت: لي؛ فقال: قد كنت سمعت فيه لحنا آخر؛ فقلت: نعم، لحن ابن محرز؛ قال: هاته، فغنيت فطرب وشرب رطلا، ثم سقى الجارية رطلا وسقاني رطلا؛ ثم قال: غن، فغنيت
أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي
فقال لي: ليس هذا اللحن أريد، غن رمل ابن سريج؛ فغنيت وشرب رطلا وسقى الجارية رطلا، ثم قال: حدثني، فجعلت أحدثه بأحاديث القيان والمغنين طورا، وأحاديث العرب وأيامها وأخبارها تارة، وأنشده أشعار القدماء والمحدثين في خلال ذلك، إذ دخل الفضل بن الربيع، فحدثه حديث ثلاث جوار ملكهن ووصفهن بالحسن والإحسان والظرف والأدب؛ فقال له: يا عباسي، هل تسخو نفسك بهن؟ وهل لك من سلوة عنهن؟ فقال له: والله يا أمير المؤمنين، إنني لأسخو بهن وبنفسي، فيها فداك الله؛ ثم قام فوجه بهن إليه، فغلبن على قلبه، وهن سحر وضياء وخنث ذات الخال؛ وفيهن يقول

إن سحرا وضياء وخنث
أخذت سحر ولا ذنب لها
هن سحر وضياء وخنث
ثلثي قلبي وترباها الثلث حدثني الصولي قال

حدثني ميمون بن هارون عن إسحاق قال: أتيت عبيد الله بن محمد بن عائشة بالبصرة، فلما دخلت إليه حصرت؛ فقال لي: إن الحصر رائد الحياء، والحياء عقيد الإيمان، فانبسط وأزل الوحشة، فلئن باعدت بيننا الأحساب، لقد قربت بيننا الآداب؛ فقلت له: والله لقد سررتني بخطابك، وزدتني ببرك عجزا عن جوابك؛ والله در القطامي حيث يقول:

أما قريش فلن تلقاهم أبدا
إلا وهم خير من يحفى ويتنعل أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان قال: وجه أحمد بن هشام إلى إسحاق الموصلي بزعفران رطب وكتب إليه:

اشرب على الزعفران الرطب متكئا
فحرمة الكأس بين الناس واجبة

وانعم نعمت بطول اللهو والطرب
كحرمة الود والأرحام والأدب قال:

فكتب إليه إسحاق:

أذكر أبا جعفر حقا أمت به
وأنا قد رضعنا الكأس درتها

الصولي قال حدثني محمد بن موسى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: لما أراد الفضل بن يحيى الخروج إلى خراسان ودعته، ثم أنشدته بعد التوديع:

فراقك مثل فراق الحياة
عليك السلام فكم من وفاء

وفقدك مثل فتقاد الديم
أفارق فيك وكم من كرم

صفحة : 574

قال: فضمني إليه، وأمر لي بألف دينار، وقال لي: يا أبا محمد، لو حليت هذين البيتين بصنعة وأودعتهما من يصلح من الخارجين معنا، لأهديت بذلك إلي أنسا وأذكرتني بنفسك؛ ففعلت ذلك وطرحته على بعض المغنين؛ فكان كتابه لا يزال يرد علي ومعه ألف دينار. يصلني بذلك كلما غنى بهذا الصوت. قال الصولي: وهو من طريقة الرمل.

أخبرني عمي قال حدثني عمر بن شبة عن إسحاق قال: قال لي الأصمعي: لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة قال لي: هل حملت معك شيئا من كتبك؟ فقلت: نعم، حملت منها ما خف حملة؛ فقال: كم؟ فقلت: ثمانية عشر صندوقا؛ فقال: هذا لما خففت، فلو ثقلت كم كنت تحمل؟ فقلت: أضعافها؛ فجعل يعجب.

أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال: لما ولي المعتصم دخلت إليه في جملة الجلساء والشعراء؛ فهناه القوم نظما ونثرا وهو ينظر إلي مستنطقا؛ فأنشدته:

لاح بالمفرق منك القتير
وذوى غصن الشباب النصير

هزئت أسماء منى وقالت
ورأت شيئا برأسي فصدت
لا يروعنك شيبى فإنى
قد يفل السيف وهو جراز
يا بني العباسى أنتم شفاء
أنتم أهل الخلافة فينا
لا يزال الملك فيكم مدى الده
وأبو إسحاق خير إمام
ماله فيما يريش ويبري
واضح الغرة للخير فيه
زانه هدى تقى وجلال
لو تباري جوده الريح يوما

أنت يابن الموصلى كبير
وابن ستين بشيب جدير
مع هذا الشيب حلو مزير
ويصول الليث وهو عقير
وضياء للقلوب ونور
ولكم منبرها والسرير
ر مقيما ما أقام ثبير
ماله في العالمين نظير
غير توفيق العالمين نظير
حين يبدو شاهد وبشير
وعفاف ووقار وخير
نزعت وهي طليح حسير قال: فأمر لي

:بجائزة فضلني بها على الجماعة. ثم دخلت إليه يوم مقدمه من غزاته، فأنشدته قولي فيه

لأسماء رسم عفا باللوى
تعاوره الدهر في صرفه
إذ البين لم تخش روعاته
وإذ ميعة اللهو تجري بنا
فذلك دهر مضى فابكه
وهل يشفينك من غلة
إلى ابن الرشيد إمام الهدى
إلى ملك حل من هاشم
إذا قيل أي فتى هاشم
به نعش الله آمالنا
إذا ما نوى فعل أكرومة
كساه الإله رداء الجمال

أقام رهينا لطول البلى
بكر الجديدين حتى عفا
ولم يصرف الحي صرف الردي
وحبل الوصال متين القوى
ومن ضاق ذرعا بأمر بكى
بكاؤك في إثر ما قد مضى
بعثنا المطي تجوب الفلا
ذؤابة مجد منيف الذرى
وسيدها كان ذاك الفتى
كما نعش الأرض صوب الحيا
تجاوز من جوده ما نوى
ونور الجلال وهدى التقى قال: فأمر لي

بجائزة، وقال: لست أحسب هذا لك إلا بعد أن تقرن صناعتك فيه بالأخرى يعني أن أغني

:فيه وفي: هزئت أسماء منى ؛ فصنعت في

:هزئت أسماء منى..... لحننا، وفي

:لأسماء رسم عفا باللوى لحننا آخر وغنيته بهما، فأمر لي بألفي دينار

أنت يا بن الموصلى كبير لحن إسحاق في

هزئت أسماء منى وقالت

أربعة أبيات متوالية من الشعر ثقيل أول بالوسطى. والآخر
لأسماء رسم عفا باللوى
بالوسطى.

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبي قال حدثني أحمد بن عبيد الله بن أبي العلاء قال:
غنيت يوما بين يدي الواثق لحن إسحاق في
هزئت أسماء منى وقالت أنت يا بن الموصلي كبير

صفحة : 575

قال: فنظر إلي مخارق نظرا شزرا وعض شفته علي؛ فلما خرجنا من بين يدي الواثق
قلت: يا أستاذ، لم نظرت إلي ذلك النظر؟ أ أنكرت علي شيئا أم أخطأت في غنائي؟
فقال لي: ويحك أتدري أي صوت غنيت إن إسحاق جعل صيحة هذا الصوت بمنزلة طريق
ضيق وعر صعب المرتقى، أحد جانبي ذلك الطريق حرف الجبل، وعن جانبه الآخر الوادي؛
فإن مال مرتقيه عن محجته إلى جانب الوادي هوى، وإن مال إلى الجانب الآخر نطحه
حرف الجبل فتكسر؛ صر إلي غدا حتى أصححه لك

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثت من غير وجه: أن
إسحاق بات ليلة عند المعتصم وهو أمير، فسمع لحنا لعبد الوهاب المؤذن أذن به على باب
المعتصم، فأصغى إليه فأعجبه، فأعاد المبيت ليلة أخرى عنده حتى استقام له اللحن؛ فبنى
عليه لحنه

هزئت أسماء منى وقالت أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى: أن
إبراهيم بن المهدي فصد يوما، فكتب إليه إسحاق يتعرف خبره ويدعو له بالسلامة وحسن
العقبى، وكتب إليه: إني سأهدي إليك هدية للفصد حسنة؛ فوجه إليه بديحا غلامه، فغناه
لحنه في

هزئت أسماء منى وقالت فاستحسنه إبراهيم وقال له: قد قبلنا الهدية، فإن كان أن لك
في طرحه على الجوارى فافعل؛ فقال له: بذلك أمرني، وقال لي: إنك ستقول لي هذا
القول، فقال: إن قاله لك فقل له: لو لم أمرك بطرحه لم يكن هدية؛ فضحك إبراهيم،
وألقاه بديح على جواربه. وقد ذكر علي بن محمد بن نصر هذا الخبر، فذكر أنه كتب إلى
أبيه بهذه الهدية؛ وهذا خطأ، لأن الشعر في تهنئة المعتصم بالخلافة، وإبراهيم الموصلي
مات في حياة الرشيد، فكيف يهدى إليه هذا الصوت

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني أبي قال حدثني أحمد بن أبي العلاء قال: اندفع محمد بن
الحارث بن بسخرن يوما يغني هذا الصوت؛ فالتفت إلينا مخارق فقال: خرج ابن الزانية

حدثني عمي قال حدثني أبو جعفر محمد بن الدهقانة النديم قال حدثني أحمد بن يحيى المكي قال: دعاني الفضل بن الربيع ودعا علويه ومخارقا، وذلك في أيام المأمون بعد رجوعه ورضاه عنه إلا أن حاله كانت ناقصة متضعضة؛ فلما اجتمعنا عنده كتب إلى إسحاق الموصلبي يسأله أن يصير إليه ويعلمه الحال في اجتماعنا عنده؛ فكتب إليهم لا تنتظروني بالأكل فقد أكلت، وأنا أصير إليكم بعد ساعة؛ فأكلنا وجلسنا نشرب حتى قرب العصر، ثم وافى إسحاق فجلس، وجاء غلامه بقطرميز نبيذ فوضعه ناحية، وأمر صاحب الشراب بإسقاؤه منه، وكان علويه يغني الفضل بن الربيع في لحن لسياط اقترحه الفضل عليه وأعجبه، وهو:

فإن تعجبي أو تبصري الدهر طمني
فقد أترك الأضياف تندي رحالهم
بأحداثه طم المقصص بالجلم
وأكرمهم بالمحض والتامك السنم

صفحة : 576

ولحنه من الثقيل الثاني - فقال له إسحاق: أخطأت يا أبا الحسن في أداء هذا الصوت، وأنا أصلحه لك؛ فجن علويه واغتاض وقامت قيامته؛ ثم أقبل على علويه فقال له: يا حبيبي، ما أردت الوضع منك بما قلته لك، وإنما أردت تهذيك وتقويمك، لأنك منسوب الصواب والخطأ إلى أبي وإلي، فإن كرهت ذلك تركتك وقلت لك: أحسنت وأجملت؛ فقال له علويه: والله ما هذا أردت، ولا أردت إلا ما لا تتركه أبدا من سوء عشرتك أخبرني عنك حين تجيء هذا الوقت لما دعاك الأمير وعرفك أنه قد نشط للاصطباح: ما حملك على الترفع عن مباكرته وخدمته مع صنائعه عندك، وما كان ينبغي أن يشغلك عنه شيء إلا الخليفة ثم تجيئه ومعك قطرميز نبيذ ترفعا عن شرابه كما ترفعت عن طعامه ومجالسته إلا كما تشتتهي وحين تنشط، كما تفعل الأكفاء، بل تزيد على فعل الأكفاء؛ ثم تعمد إلى صوت قد اشتهاه واقترحه وسمعه جميع من حضر فما عابه منهم أحد فتعيه ليتم تنغيصك إياه لذته؛ أما والله لو الفضل بن يحيى أو أخوه جعفر دعاك إلى مثل ما دعاك إليه الأمير، بل بعض أتباعهم، لبادرن وبأكرت وما تأخرت ولا اعتذرت؛ قال: فأمسك الفضل عن الجواب إعجابا بما خاطب به علويه إسحاق؛ فقال له إسحاق: أما ما ذكرته من تأخري عنه إلى الوقت الذي حضرت فيه، فهو يعلم أنني لا أتأخر عنه إلا بعائق قاطع، إن وثق بذلك مني وإلا ذكرت له الحجة سرا من حيث لا يكون لك ولا لغيرك فيه مدخل. وأما ترفعي عنه، فكيف أترفع عنه وأنا أنتسب إلى صنائعه وأستمححه وأعيش من فضله مذ كنت، وهذا تضريب لا أبالي به منك. وأما حملي النبيذ معي، فإن لي في النبيذ شرطا من طعمه وريحه، وإن لم أجده لم أقدر على الشرب وتنغص علي يومئذ، وإنما حملته ليتم نشاطي وبتنفع بي. وأما طعني

على ما اختاره، فإني لم أطعن على اختياره، وإنما أردت تقويمك، ولست والله تراني متتبعا لك بعد هذا اليوم ولا مقوما شيئا من خطئك؛ وأنا أغني له - أعزه الله - هذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم من حضر أنك أخطأت فيه وقصرت. وأما البرامكة وملازمتي لهم فاشهر من أن أجدده، وإني لحقيق فيه بالمعذرة، وأحرى أن أشكرهم على صنيعهم. وبأن أذيعه وأنشره، وذلك والله أقل ما يستحقونه مني.

ثم أقبل على الفضل - وقد غاظه مدحه لهم - فقال: اسمع مني شيئا أخبرك به مما فعلوه ليس هو بكبير في صنائعهم عندي ولا عند أبي قبلي، فإن وجدت لي عذرا وإلا فلم: كنت في ابتداء أمري نازلا مع أبي في داره، فكان لا يزال يجري بين غلmani وغلmani وجواري وجواريه الخصومة، كما تجري بين هذه الطبقات، فيشكونهم إليه، فأتين الضجر والتنكر في وجهه؛ فاستأجرت دارا بقربه و انتقلت إليها أنا وغلmani وجواري، وكانت دارا واسعة، فلم أرض ما معي من الآلة لها ولا لمن يدخل إلي من إخواني أن يروا مثله عندي؛ ففكرت في ذلك وكيف أصنع، وزاد فكري حتى خطر بقلبي قبح الأحدثه من نزول مثلي في دار بأجرة، وأني لا آمن في وقت أن يستأذن علي صاحب داري، وعندني من احتشمه ولا يعلم حالي، فيقال صاحب دارك، أو يوجه في وقت فيطلب أجرة الدار وعندني من احتشمه؛ فضاقت بذلك صدري ضيقا شديدا حتى جاوز الحد؛ فأمرت غلامي بأن يسرح لي حمارا كان عندي لأمضي إلى الصحراء أتفرج فيها مما دخل على قلبي، فأسرحه وركبت برداء ونعل؛ فأفضى بي المسير وأنا مفكر لا

صفحة : 577

أميز الطريق التي أسلك فيها حتى هجم بي على باب يحيى بن خالد؛ فتوائب غلmani إلي؛ وقالوا: أين هذا الطريق؟ فقلت: إلى الوزير؛ فدخلوا فاستأذنوا لي؛ وخرج الحاجب فأمرني بالدخول، وبقيت خجلا، قد وقعت في أمرين فاضحين: إن دخلت إليه برداء ونعل وأعلمته أنني قصدته في تلك الحال كان سوء أدب، وإن قلت له: كنت مجتازا ولم أقصدك فجعلتك طريقا كان قبيحا؛ ثم عزمت فدخلت؛ فلما رأني تبسم وقال: ما هذا الزبي يا أبا محمد احتبسنا لك بالبر والقصد والتفقد ثم علمنا أنك جعلتنا طريقا؛ فقلت لا والله يا سيدي، ولكنني أصدقك؛ قال: هات؛ فأخبرته القصة من أولها إلى آخرها؛ فقال: هذا حق مستو، أفهذا شغل قلبك؟ قلت: إي والله وزاد فقال لا تشغل قلبك بهذا، يا غلام، ردوا حماره وهاتوا له خلعة؛ فجاءوني بخلعة تامة من ثيابه فلبستها، ودعا بالطعام فأكلت ووضع النبيذ فشربت وشرب فغنيتها، ودعا في وسط ذلك بدواة ورقعة وكتب أربع رقاع طننت بعضها توقيعا لي بجائزة، فإذا هو قد دعا بعض وكلائه فدفع إليه الرقاع وساره بشيء، فزاد

طمعي في الجائزة؛ ومضى الرجل وجلسنا نشرب وأنا أنتظر شيئاً فلا أراه إلى العتمة؛ ثم اتكأ يحيى فنام، فقممت وأنا منكسر خائب فخرجت وقدم لي حماري؛ فلما تجاوزت الدار قال لي غلامي: إلى أين تمضي؟ قلت: إلى البيت؛ قال: قد والله بيعت دارك، وأشهد على صاحبها، وابتاع الدرب كله ووزن ثمنه، والمشتري جالس على بابك ينتظرك ليعرفك، وأظنه اشترى ذلك للسلطان، لأنني رأيت الأمر في استعجاله واستحثائه أمرا سلطانيا، فوقعت من ذلك فيما لم يكن في حسابي، وجئت وأنا لا أدري ما أعمل؛ فلما نزلت على باب داري إذا أنا بالوكيل الذي ساره يحيى قد قام إلي فقال لي: ادخل - أيدك الله - دارك حتى أدخل إلى مخاطبتك في أمر أحتاج إليك فيه؛ فطابت نفسي بذلك، ودخلت ودخل إلي فأقراني توقيع يحيى: يطلق لأبي محمد إسحاق مائة ألف درهم بيتاع له بها داره وجميع ما يجاورها وبلاصقها . والتوقيع الثاني إلى ابنه الفضل: قد أمرت لأبي محمد إسحاق بمائة ألف درهم بيتاع له بها داره، فأطلق إليه مثلها لينفقها على إصلاح الدار كما يريد وبنائها على ما يشتهي . والتوقيع الثالث إلى جعفر: قد أمرت لأبي محمد إسحاق بمائة ألف درهم بيتاع له بها منزل يسكنه، وأمر له أخوك بدفع مائة ألف درهم لينفقها على بنائها وممرمتها على ما يريد، فأطلق له أنت مائة ألف درهم بيتاع بها فرشا لمنزله . والتوقيع الرابع إلى محمد: قد أمرت لأبي محمد إسحاق أنا وأخوأك بثلاثمائة ألف درهم لمنزل بيتاعه ونفقة ينفقها عليه وفرش يبتذله، فمر له أنت بمائة ألف درهم يصرفها في سائر نفقته . وقال الوكيل: قد حملت المال واشتريت كل شيء جاورك بسبعين ألف درهم، وهذه كتب الالبياعات باسمي والإقرار لك، وهذا المال بورك لك فيه فاقبضه؛ فقبضته وأصبحت أحسن حالا من أبي في منزلي وفرشي وآلتي، ولا والله ما هذا بأكبر شيء فعلوه لي، أفألام على شكر هؤلاء فيكى الفضل بن الربيع وكل من حضر، وقالوا لا والله لا تلام على شكر هؤلاء. ثم قال الفضل: بحياتي غن الصوت ولا تبخل على أبي الحسن بأن تقومه له؛ فقال: أفعل؛ وغناه، فتبين علويه أنه كما قال، فقام فقبل رأسه وقال: أنت أستاذنا وابن أستاذنا وأولى بتقويمنا واحتمالنا من كل أحد؛ ورده إسحاق مرات حتى استوى لعلويه.

ولقد روي في هذا الخبر بعينه أن هذه القصة كانت عند علي بن هشام، وقد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن جعفر جحلة قال حدثني ميمون بن هارون وأبو عبد الله الهاشمي قال: دعا علي بن هشام إسحاق الموصلي وسأله أن يصطبح عنده ويبكر فأجابته؛ فلما كان الغد وافاه ظهرا وعنده مخارق وعلويه؛ فقال له علي بن هشام: أين كنت الساعة يا أبا محمد؟ قال: عاقني أمر لم أجد من القيام به بدا؛ فدعا له بطعام فأصاب منه، ثم قعدوا على نبيذهم، وتغنى علويه صوتا، الشعر فيه لابن ياسين، وهو

إلهي منحت الود مني بخيلة
شفاء الهوى بث الهوى واشتكاؤه
وأنت على تغيير ذاك قدير
وإن امرأ أخفى الهوى لصبور الغناء
لسليمان أخي أحية، خفيف ثقيل أول بالينصر عن عمرو - فقال له إسحاق: أخطأت
:ويلك فوضع علويه العود وشرب رطلا وشرب علي بن هشام؛ ثم تناول العود وغنى

صفحة : 578

ولقد أسمى إلى غرف
حوله الأحراس تحرسه
في طريق موحش جدده
ولديه جاثما أسده الغناء لمعبد ثقيل أول
بالوسطى عن عمرو - فقال له إسحاق: أخطأت ويليك فوضع العود من يده ثم أقبل على
إسحاق فقال له: دعاك الأمير- أعزه الله - لتبكر إليه، فجئته ظهرا، وغنيت صوتين
يشتهيهما الأمير- أعزه الله - علي فخطأتني فيهما، وزعمت أنك لا تغني بين يدي الأمير-
أعزه الله - ولا تغني إلا بين يدي خليفة أو ولي عهد، ولو دعاك بعض البرامكة لكنت تسرع
إليه ثم تغنى منذ غدوة إلى الليل؛ فقال إسحاق: إني والله ما أردت انتقاصا منك، ولا أقول
مثله لغيرك ولا أريد ازدراء من أحد، ولكنني أردت بك خاصة التقويم والتأديب؛ فإن ساءك
ذلك تركتك في خطئك. ثم أقبل على علي بن هشام، فقال له: أعزك الله، إني أحدثك عن
البرامكة بما يقيم عذري فيما ذكره: دخلت على يحيى بن خالد يوما، ولم أكن أردت
الدخول عليه، وإنما ركبت متبذلا لهم أهمني، وكنت نازلا مع أبي في داره، فضقت صدرا
بذلك وأحببت النقلة عنه، ونظرت فإذا يدي تقصر عما يصلحني؛ ثم ذكر الخبر نحو مما
قلته. وزاد فيه: أنه دخل إلى يحيى بن خالد وهو مصطبح، فلما رآه نعر وشفق، وأنه وقع له
بمائتي ألف درهم، ووقع له كل من جعفر والفضل بمائة وخمسين ألفا، وكل واحد من
موسى ومحمد بمائة ألف مائة ألف. وقال فيه: فبكى علي بن هشام ومن حضر، وقالوا لا
يرى والله مثل هؤلاء أبدا؛ وأخذ إسحاق العود فغنى الصوتين فأثى فيهما بالعجائب؛ فقام
علويه فقبل رأسه وقال له: أنت أستاذنا وابن أستاذنا، وما بنا عن تقويمك غنى؛ ثم غنى
بعد ذلك لحنه: تشكى الكميت الجري ، ولم يزل يغني بقية يومه كلما شرب علي بن
هشام؛ ثم انصرف فأتبعه علي بن هشام بجائزة سنية

حدثني الصولي قال حدثنا عون بن محمد قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال:
أحضرني إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فلما جلست واطمأننت، أخرج إلي خادمه رقعة،
فقال: اقرأ ما فيها واعمل بما رسمه الأمير أعزه الله؛ فقرأتها فإذا فيها قوله:

يرتاح للدجن قلبي وهو مقتسم
بين الهموم ارتياح الأرض للمطر
إني جعلت لهذا الدجن نحلته
ألا يزول ولي في اللهو من وطر وتحت

هذين البيتين: تقدم - جعلت فداك - إلى من بحضرتك من المغنين بأن يغنوا في هذين البيتين، وألقى جميع ما يصنعونه على فلانة؛ فإذا أخذته فأنفذها إلي مع رسولي؛ فقلت: السمع والطاعة لأمر الأمير أعزه الله، فهل صنع فيهما أحد قبلي؟ فقال: نعم، إسحاق الموصلي؛ فقلت: والله لو كلف إبليس أن يصنع فيهما صنعة يفضل إسحاق فيها بل يساويه بل يقاربه، ما قدر على ذلك ولا بلغ مبلغه، فضحك حتى استلقى، وقال: صدقت والله وهكذا يقول من يعمل لا كما يقول هؤلاء الحمقى، ولكن اصنع فيهما على كل حال كما أمر؛ فقلت: أفعل وقد برئت من العهدة؛ فانصرفت فصنعت فيهما صنعة كانت والله عند صنعة إسحاق بمنزلة غناء القرادين.

حدثني لحظة قال حدثني ميمون قال حدثني إسحاق الموصلي قال: قال لي المعتصم أو قال لي الواصل: لقد ضحك الشيب في عارضيك؛ فقلت: نعم يا سيدي، وبكيت؛ ثم قلت: أبياتا في الوقت وغنيت فيها:

تولى شبابك إلا قليلا	وحل المشيسب فصبرا جميلا
كفى حزنا بفراق الصبا	وإن أصبح الشيب منه بديلا
ولما رأى الغانيات المشي	ب أغصين دونك طرفا قليلا
سأندب عهدا مضى للصبا	وأبكي الشباب بكاء طويلا فبكى الواصل

وحزن وقال: والله لو قدرت على رد شبابك لفعلت بشطر ملكي؛ فلم يكن لكلامه عندي جواب إلا تقبيل البساط بين يديه.

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني حمدون بن إسماعيل قال: لما صنع أبوك لحنه في قف بالديار التي عفا القدم يأخذونه عنه ويجهدون فيه؛ فتوفي والله وما أخذوا منه إلا رسمه

قف بالديار التي عفا القدم	وغيرتها الأرواح والديم
لما وفنا بها نسائلها	فاضت من القوم أعين سجم
ذكرا لعيش مضى إذا ذكروا	ما فات منه فإنه سقم

صفحة : 579

وكل عيش دامت غضارته
ثقل أول بالوسطى من جميع أغانيه
حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني هارون اليتيم قال حدثني عفيف بن عنيسة قال: كنت

:عند أمير المؤمنين المعتصم وعنده إسحاق الموصلي، فغناه

قل لمن صد عاتبا ونأى عنك جانبا فأمره بإعادته، فأعاده ثلاثا، وشرب

عليه ثلاثا، فقال له إبراهيم بن المهدي: قد استحسنت هذا الصوت يا أمير المؤمنين، أفأخذه؟ قال: نعم، خذوه فقد أعجبني؛ فاجتمع جماعة المغنين: مخارق وعلويه وعمرو بن بانة وغيرهم، فأمره المعتصم أن يلقيه عليهم حتى يأخذه؛ فقال عجيف: فعددت خمسين مرة قد أعاده فيها عليهم وهم يظنون أنهم قد أخذوه ولم يكونوا أخذوه. قال هارون: فنحن في هذا الحديث إذ دخل علينا محمد بن الحارث بن بسخر، فقال له عجيف: يا أبا جعفر، كنت أحدث أبا موسى بحديثنا البارحة مع إسحاق في الصوت وأني عددت خمسين مرة؛ فقال محمد: إي والله - أصلحك الله - ولقد عددت أنا أكثر من سبعين مرة وما في القوم أحد إلا وهو يظن أنه قد أخذه، والله ما أخذه أحد منهم وأنا أولهم ما قدرت - علم الله - على أخذه على الصحة وأنا أسرعهم أخذا، فلا أدري: ألكثرة زوائده فيه أم لشدة صعوبته؛ ومن يقدر أن يأخذ من ذلك الشيطان شيئا. أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني عجيف بن عنبسة بهذا الخبر فذكر مثله سواء

قال أبو أيوب وحدثني حماد عن أبيه قال: كنت يوما عند المعتصم، فمر شعر على هذا الوزن فقال: وددت أنه على غير ما هو؛ فقلت له: أنا لك به على هذا الوزن في أحسن من هذا الشعر

ونأى عنك جانبا

قل لمن صد عاتبا

قد بلغت الذي أردت وإن كنت لاعبا فأعجبه، وقال لي: قد والله أحسنت وأمر لي بألفي دينار، ووالله ما كانت قيمتهما عندي دانقين الشعر والغناء في هذين البيتين. لإسحاق، ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني ابن المكي عن إسحاق قال: غضب علي المخلوع فأقصاني وجفاني، فاشتد ذلك علي - قال: وجفاني وهو يومئذ بالأنبار - فحملت عليه بالفضل بن الربيع، فطلب إليه فشغفه المخلوع ودعاني وهو مصطبح، فلم أزل متوقفا وقد لبست قباء وخفا أحمر واعتصبت بعصابة صفراء وشدت وسطلي بشقة حمراء من حرير، فلما أخذوا في الأهازج دخلت وفي يدي صفاقتان وأنا أتغنى:

من صنعة الأنباري

اسمع لصوت طرب

يطير في الأوتار الشعر والغناء لإسحاق، هزج

صوت مليح خفيف

بالنصر - فسر بذلك محمد، وكان صوتهم في يومهم ذلك، وأمر لي بثلاثمائة ألف درهم. وأخبرني لحظة بهذا الخبر عن محمد بن أحمد بن يحيى المكي قال حدثني أبي أن إسحاق

حدثه بهذا الخبر، وذكر مثل ما ذكره يحيى؛ وزاد فيه قال: وكان سبب تسمية محمد لي ب
الأبباري أنني دخلت عليه يوما وقد لثت عمامتي على رأسي لوثا غير مستحسن، فقال لي:
يا إسحاق، كأن عمامتك من عمائم أهل الأنبار

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن إسحاق، وأخبرني علي بن
سليمان الأخفش قال حدثني عمي الفضل عن إسحاق، وأخبرنا يحيى بن علي بن يحيى
قال حدثني أبي: قال إسحاق: قلت في ليلة من الليالي

هل إلى نظرة إليك سبيل
يرو الصدى ويشفى الغليل
إن ما قل منك يكثر عندي
وكثير ممن تحب القليل قال: فلما أصبحت
أنشدتهما الأصمعي، فقال: هذا الديباج الخسرواني، هذا الوشي الإسكندراني، لمن هذا؟
فقلت له: إنه ابن ليلته؛ فتبينت الحسد في وجهه، وقال: أفسدته أفسدته أما إن التوليد فيه
لبين. في هذين البيتين لإسحاق خفيف ثقيل بالبنصر

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى قال حدثني إسحاق بهذا الخبر، فذكر
مثل ما ذكره من قدمت الرواية عنه، وزاد فيه: فقال لي علي بن يحيى بعقب هذا الخبر:
كان إسحاق يعجب بهذا المعنى ويكرره في شعره، وبرى أنه ما سبق إليه فمّن ذلك
قوله:

أيها الطيبي الغرير
هل لنا منك مجير
إن ما نولتني من
ك وإن قل كثير

صفحة : 580

لحن إسحاق خفيف ثقيل بالوسطى - فقلت: إنك فد سبقت إلى هذا المعنى، فقال: ما
علمت أن أحدا سبقني إليه؛ فأنشدته لأعرابي من بني عقيل

قفي ودعينا يا مليح بنظرة
فقد حان منا يا مليح رحيل
أليس قليلا نظرة إن نظرتها
إليك وكلا ليس منك قليل
عقيلية أما ملات إزارها
فوعث وأما خصرها فضئيل
أيا جنة الدنيا ويا غاية المنى
ويا سؤل نفسي هل إليك سبيل
أراجعة نفسي إلي فأعتدي
مع الركب لم يقتل عليك قتيل
فما كل يوم لي بأرضك حاجة
ولا كل يوم لي إليك رسول قال: فحلف
أنه ما سمع بذلك قط. قال علي بن يحيى: وصدق، ما سمع بها. الغناء في الأبيات الأخيرة
من أبيات العقيلي

حدثني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن أبي طالب الديناري بمكة

قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي. قال: عاتبني إبراهيم بن المهدي في ترك المجيء إليه، فقال لي: من جمع لك مع المودة الصادقة رأيا حازما، فاجمع له مع المحبة الخالصة طاعة لازمة؛ فقلت له: جعلني الله فداك، إذا ثبتت الأصول في القلوب، نطقت الألسن بالفروع، والله يعلم أن قلبي لك شاكر، ولساني بالثناء عليك ناثر؛ وما يظهر الود المستقيم، إلا من القلب السليم؛ قال: فأبريء ساحتك عندي بكثرة مجيئك إلي؛ فقلت: أجعل مجيئي إليك في الليل والنهار نوبا أتيقظ لها كتيقظي للصلوات الخمس، وأكون بعد ذلك مقصرا؛ فضحك وقال: من يقدر على جواب المغنين؛ فقلت: من اتخذ الغناء لنفسه ولم يتخذه لغيره؛ فضحك أيضا، وأمر لي بخلع ودنانير وبرذون وخدام. وبلغ الخبر المعتصم، فضاعف لإبراهيم ما أعطاني، فرحت وقد ربحت وأربحت.

حدثنا الحرمي قال حدثنا الديناري قال حدثني إسحاق قال: عتب علي الفضل بن الربيع في شيء بلغه عني؛ فكتبت إليه: إن لكل ذنب عفوا وعقوبة؛ فذنوب الخاصة عندك مستورة مغفورة، فأما مثلي من العامة فذنبه لا يغفر، وكسره لا يجبر؛ فإن كنت لا بد . معاقبي فأعراض لا يؤدي إلى مقت

حدثني الحرمي قال حدثنا الديناري قال حدثني إسحاق قال: كان يختلف إلي رجل من الأعراب، وكان الفضل بن الربيع يقر به ويستطرف كلامه، وكان عندي يوما وجاء رسول الفضل يطلبه فمضى إليه؛ فقال له الفضل: فيم كنتم؟ قال: كنا في قدر تفور، وكأس تدور، وغناء يصور، وحديث لا يحور.

حدثنا الحرمي قال حدثنا الحسين بن طالب قال: كان إسحاق يقول الشعر على ألسن الأعراب، وينشده للأعراب، وكان يعاين بذلك أصحابه ويغرب عليهم به؛ فمن ذلك ما أنشدنيه لأعرابي:

لفظ الخدور عليك حورا عينا	أنسين ما جمع الكناس قطينا
فإذا بسمن فعن كمثل غمامة	أو أقحوان الرمل بات معينا
وأصح من رأت العيون محاجرا	ولهن أمرض ما رأيت عيونا
وكأنما تلك الوجوه أهلة	أقمرن بين العشر والعشرينا
وكأنهن إذا نهضن لحاجة	ينهضن بالعقدات من يبرينا قال: وأنشدني

أيضا مما كان ينسبه إلى الأعراب وهو له

ومكحولة العينين من غير ما كحل	مهفهفة الكشحين ذات شوى خدل
منغمة الأطراف مفعمة البرى	روادفها تحكي الدهاس من الرمل
صيود لألباب الرجال، متى رنت	إلى ذي نهى جلد القوى وافر العقل
تخلي النهى عنه وحالفه الصبا	وأسلمه الرأي الأصيل إلى الجهل

شبية كئبان يروقك تحتها
رممتي فحلت نائطي ولم تصب
عنا قيد كرم جادها غدق الويل
لها نائطي قلب ولا مقتلا نبلي حدثني
علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثت عن الأصمعي قال:
دخلت أنا وإسحاق الموصلي يوما على الرشيد فرأيناه لقس النفس؛ فأنشده إسحاق
يقول:

وأمرة بالبخل قلت لها أقصري
أرى الناس خلان الكرام ولا أرى
فذلك شيء ما إليه سبيل
بخيلا له حتى الممات خليل
فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
وإني رأيت البخل يزري بأهله

صفحة : 581

ومن خير حالات الفتى لو علمته
فعالى فعال المكثرين تجملا
إذا نال خيرا أن يكون ينيل
وما لي كما قد تعلمين قليل
ورأي أمير المؤمنين جميل قال:
فقال الرشيد لا تخف إن شاء الله؛ ثم قال: لله در أبيات تأتينا بها؛ ما أشد أصولها، وأحسن
فصولها، وأقل فضولها وأمر له بخمسين ألف درهم؛ فقال له إسحاق: وصفك والله يا أمير
المؤمنين لشعري أحسن منه، فعلام آخذ الجائزة فضحك الرشيد وقال: اجعلوها لهذا القول
مائة ألف درهم. قال الأصمعي: فعلمت يومئذ أن إسحاق أحذق بصيد الدراهم مني.
وأخبرني بهذا الخبر جعفر بن قدامة عن حماد عن أبيه، وأخبرنا به يحيى بن علي عن أبيه
عن إسحاق فذكر معنى الخبر قريبا مما ذكره الأصمعي والألفاظ تختلف.

وأخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق، وأخبرني به جعفر بن
قدامة ووكيع عن حماد عن أبيه قال: كنت عند الفضل بن الربيع يوما، فدخل إليه ابن ابنه
عبد الله بن العباس بن الفضل وهو طفل، وكان يرق عليه لأن أباه مات في حياته،
فأجلسه في حجره وضمه إليه ودمعت عيناه؛ فأنشأت أقول:

مد لك الله الحياة مدا
مؤزرا بمجده مردى
حتى يكون ابنك هذا جدا
ثم يفدى مثل ما تفدى
وشيما مرضتة ومجدا

كأنه أنت إذا تبدى
شمائلا محمودة وقدأ قال: فتبسم الفضل وقال:
أمتعني الله بك يا أبا محمد، فقد عوضت من الحزن سرورا وتسليت بقولك، وكذلك يكون
إن شاء الله. قال جعفر بن قدامة: وحدثني بهذا الحديث علي بن يحيى، فذكر أن إسحاق
قال هذه الأبيات للفضل بن يحيى وقد دخل عليه وفي حجره ابن له

غنى في هذه الأبيات أبو عيسى بن المتوكل لحنا من الرمل، يقال: إنه صنعه وقد ولد للمعتمد ولد ثم غنى به. وأخبرني ذكاء وجه الرزة عن بدعة الكبيرة: أن الرمل لعريب، وأن لحن أبي عيسى خفيف رمل.

حدثني عمي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي عن إسحاق قال: أتيت الفضل بن الربيع يوما عائدا وجاءه بنو هاشم يعودونه؛ فقلت في مجلسي ذلك:

إذا ما أبو العباس عيد ولم يعد
رأيت معودا أكرم الناس عائدا
وجاء بنو العباس يبتدرونه
مراضا لما يشكوه مثنى وواحد
يفدونه عند السلام وكلهم
مجل له يدعوه عما ووالدا قال: وكان
الفضل مضطجعا، فأمر خادما له فأجلسه، ثم قال لي: أعد يا أبا محمد فأعدت، فأمرني فكتبتها، وسر بها وجعل يرددها حتى حفظها.

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرني أبي قال قال إسحاق، وأخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال: جاءني الزبير بن دحمان يوما مسلما فاحتبسته؛ فقال لي: أمرني الفضل بن الربيع بالمسير إليه؛ فقلت له:

أقم يا أبا العوام ويحك نشرب
فخذة بشكر وأترك الفضل يغضب فأقام
إذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره
عندي وسررنا يومنا؛ ثم صار إلى الفضل؛ فسأله عن سبب تأخره عنه؛ فحدثه الحديث وأنشده البيتين؛ فغضب وحول وجهه عني، وأمر عونا حاجبه ألا يدخلني إليه ولا يستأذن لي عليه ولا يوصل لي رقعة؛ فقلت:

حرام علي الكأس ما دمت غضبانا
وما لم يعد عني رضاك كما كانا
فأحسن فإنني قد أسأت ولم تزل
تعودني عند الإساءة إحسانا قال:
وأنشدته إياهما، فضحك ورضي عني وعاد إلى ما كان عليه. وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، فذكر مثله وزاد فيه: فقلت في عون حاجبه:

عون يا عون ليس مثلك عون
أنت لي عدة إذا كان كون
لك عندي والله إن رضى الفض
ل غلام يرضيك أو برزون قال: فأتى
عون الفضل بالشعرين جميعا؛ فقرأهما وضحك وقال: ويحك إنما عرض لك بقوله: غلام يرضيك بالسوءة؛ قال: قد وعدني ما سمعت، فإن شئت أن تحرمنيه فأنت أعلم؛ فأمره أن يرسل إلي؛ فأتاني رسوله فصرت إليه فرضي عني.

أخبرني جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي المرتجل قال حدثني أبي قال حدثني الزبير بن دحمان قال: دخلت يوما على الفضل بن الربيع مسلما؛ فقال لي: قد عزمت غدا على الصبوح، فصر إلي بكرة؛ فكننت أنا والصبح كفرسي رهان؛ فلما أصبحت في غد جعلت طريقني على إسحاق بن إبراهيم فدخلت إليه، فلما جلست قال لي: أقم اليوم عندي؛ فعرفته خبري؛ فقال:

أقم يا أبا العوام وبحك نشرب ونله مع اللاهين يوما ونطرب

إذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره فخذ به بشكر واترك الفضل يغضب

فقلت: إني لا آمن غضبه، وأنا بين يديك؛ فقال لي: أنت تعلم أن صبوح الفضل أبدا في وقت غبوق الناس، فأقم وارفق بنفسك ثم امض إليه؛ فأجبتته إلى ذلك؛ فلما شربنا طاب لي الموضوع، فأقمت حتى سكرت. وذكر باقي الخبر نحو مما ذكر إسحاق. انتهى

حدثني جحظة قال حدثني محمد بن المكي المرتجل قال: قلت لزرزور الكبير: كيف كان إسحاق ينفق على الخلفاء معكم وأنت وإبراهيم بن المهدي ومخارق أطيب أصواتا وأحسن نعمة؟ قال: كنا والله يا بني نحضر معه فنجتهد في الغناء ونقيم الوهج فيه ويقبل علينا الخلفاء، حتى نطمع فيه ونظن أننا قد غلبناه، فإذا غنى عمل في غنائه أشياء من مداراته وحذقه ولطفه حتى يسقطنا كلنا ويقبل عليه الخليفة دوننا ويجيزه دوننا ويصغى إليه، ونرى أنفسنا اضطرارا دونه.

حدثنا جحظة قال حدثني محمد بن أحمد المكي قال حدثني أبي قال: كان المغنون يجتمعون مع إسحاق وكلهم أحسن صوتا منه، ولم يكن فيه عيب إلا صوته فيطمعون فيه؛ فلا يزال بلطفه وحذقه ومعرفته حتى يغلبهم ويبددهم جميعا ويفضلهم ويتقدمهم. قال: وهو أول من أحدث التخنيث ليوافق صوته ويشاكله، فجاء معه عجا من العجب؛ وكان في حلقه نوب عن الوتر. أخبرني يحيى بن علي قال أخبرنا أبو العيس بن حمدون: أن إسحاق أول من جاء بالتخنيث في الغناء ولم يكن يعرف، وإنما احتال بحذقه لمنافرة حلقه الوتر، حتى صار يجيبه ببعض التخنيث فيكون أحسن له في السمع.

أخبرنا جحظة قال حدثني الهشامي عن أبيه قال: كان المغنون إذا حضروا وليس إسحاق معهم غنوا هوينى وهم غير مفكرين؛ فإذا حضر إسحاق لم يكن إلا الجد

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني إسحاق الموصلي قال: قال لي أبي وقد

انصرف من دار الرشيد: رأيت الأمير جعفر بن يحيى يستبطنك ويقول: لست أراه ولا يغشاني؛ فقلت: إني لآتيه كثيرا فأحجب عنه ويصرفني نافذ حاجبه ويقول: هو على شغل؛ قال: فبلغه أبي ذلك؛ فقال له: قل له: أنكه أمه إذا فعل؛ فأقمت أياما ثم كتبت إليه

جعلت فداءك من كل سوء
يحولون بيني وبين السلام
وأنفذت أمرك في نافذ
فما زاده ذاك إلا شماسا وقد أخبرني الخبر
محمد بن يزيد عن حماد عن أبيه، فذكر مثله وقال: كان خادم يحجبه يقال له: نافذ، فقال:
إذا حجبت فنكه؛ فلما كتبت إليه بهذه الأبيات بعث فأحضرني؛ فلما دخلت إليه أحضر نافذا
وقرأ الأبيات عليه، وقال لي: أفعلتها يا عدو الله فغضب نافذ حتى كاد يبكي، وجعل جعفر
يضحك ويصفق؛ ثم ما عاد بعد ذلك يتعرض لي.

حدثني الحسين بن أبي طالب قال حدثني عبيد الله بن المأمون، وأخبرنا اليزيدي عن عمه
عبيد الله عن أبيه قال: غضب المأمون على إسحاق بن إبراهيم، ثم كلم فيه فرضي عنه
ودعا به؛ فلما وقف بين يديه اعتذر وقبل الأرض بين يديه واستقاله؛ فأجابه المأمون جوابا
جميلا، ثم قال له في أثناء كلامه:

فلا أنت أعتبت من زلة
ولا أنت وليتني أمرها
ولا أنت بالغت في المعفرة
فأعفر ذنبك عن مقدره هكذا في الخبر؛ وأظنه
إسحاق بن إبراهيم الطاهري لا الموصلبي

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسين بن أبي طالب قال حدثني إسحاق قال:
أنشدت أبا الأشعث الأعرابي شعرا لي، فقال: والذي أصوم له مخافته ورجاءه، إنك لمن
طراز ما رأيت بالعراق شيئا منه، ولو كان شباب يشتري لاشترته لك ولو بإحدى يدي، وإن
في كبرك لما زان الجليس وسره.

:أخبرنا الحرمي قال حدثنا الديناري قال حدثنا إسحاق قال

صفحة : 583

قالت لي زهراء الكلابية: ما فعل عبد الله بن خرداذبه؟ فقلت: مات؛ فقالت: غير ذميم ولا
لثيم، غفر الله لصداه، لقد كان يحبك ويعجبه ما سررك. قال: فقلت لزهراء: حدثيني عن
قول الشاعر:

أحبك أن أخبرت أنك فارك
لزوجك إني مولع بالفوارك ما أعجبه من
بعضها لزوجها؟ فقالت: عزفته أن في نفسها فضلة من جمال وشمخا بأنفها وأبهه،
فأعجبته.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثت عن غير
واحد: أن إسحاق الموصلبي دخل على المعتصم يوما من الأيام فرآه لقس النفس، فقال
له: أما ترى يا أمير المؤمنين طيب هذا اليوم وحسنه؛ فقال المعتصم: ما يدعوني حسنه

إلى شيء مما تريد ولا أنشط له؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إنه يوم أكل وشرب؛ فاشرب حتى انشطك؛ قال: أو تفعل؟ قال: نعم. قال: يا غلمان، قدموا الطعام والشراب ومدوا الستارة، وأحضروا الندماء والمغنين؛ فأتي بالطعام فأكل وبالشراب فشرب وحضر الندماء والمغنون؛ فغناه إسحاق

سقيت الغيث يا قصر السلام

فنغم محلة الملك الهمام

لقد نشر الإله عليك نورا

وخصك بالسلامة والسلام الشعر والغناء

لإبراهيم الموصلي رمل بالسيابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكر حبش أن فيه للزبير بن دحمان لحنا من الرمل بالوسطى - قال: فطرب المعتصم وشرب شربا كثيرا، ولم يبق أحد بحضرتة إلا وصله وخلع عليه وحمله؛ وفضل إسحاق في ذلك أجمع

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن إسحاق قال: أول جائزة أخذتها من الرشيد ألف دينار في أول يوم دخلت إليه فغنيته

علق القلب بزوعا فاستحسنه واستعاده ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أرطال وأمر لي بألف دينار؛ فكان أول جائزة أجازنيها

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق قال: كان أبي ذات يوم عند إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فلما جلسوا للشراب جعل الغلمان يسقون من حضر، وجاء غلام قبيح الوجه إلى أبي بقدرح نبيذ فلم يأخذه؛ ورآه إسحاق فقال له: لم لا تشرب؟ فكتب إليه أبي:

اصبح نديمك أقداحا يسلسلها

من الشمول وأتبعها بأقداح

من كف ريم ملبح الدل ريقته

بعد الهجوع كمسك أوكتفاح

لا أشرب الراح إلا من يدي رشأ

تقبيل راحته أشهى من الراح فضحك

وقال: صدقت والله، ثم دعا بوصيفة كأنها صورة، تامة الحسن لطيفة الخصر في زي غلام عليها أقبية ومنطقة، فقال لها: تولى سقي أبي محمد؛ فما زالت تسقيه حتى سكر؛ ثم أمر بتوجيهها وكل مالها في داره إليه، فحملت معه

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح قال: كانت امرأة من بني كلاب يقال لها زهراء تحدث إسحاق وتناشده، وكانت تميل إليه، وتكني عنه في عشيرتها إذا ذكرته بجمل؛ قال: فحدثني إسحاق أنها كتبت إليه وقد غابت عنه تقول

وجد السقيم بيرة بعد إنداف

وجد السقيم بيرة بعد إنداف

أو وجد ثكلى أصاب الموت واحدها

أو وجد مغترب من بين آلاف قال:

فأجبتها

أقر السلام على الزهراء إذ شحطت
أما رثيت لمن خلفت مكتئبا
فما وجدت على إلف أفارقه
عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال
:أنشدني إسحاق لنفسه
سقى الله يوم الماوشان ومجلسا
غداة اجتئنا اللهو غضا ولم نبيل
غدونا صحاحا ثم رحنا كأننا
أن يكتبها ففعل! فقلت له: ما حديث الماوشان؟ فضحك وقال: لو لم أكتبك الأبيات لما
سألت عما لا يعينك! ولم يخبرني
أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن الحارث وأبو مسلم
عن ابن الأعرابي: أنه كان يصف إسحاق الموصلي ويقرظه ويثني عليه ويذكر أده وحفظه
:وعلمه وصدقه، ويستحسن قوله

صفحة : 584

هل إلى أن تنام عيني سبيل
غاب عني من لا أسمى فعيني
إسحاق رمل بالوسطى - قال: وكان إسحاق إذا غناه تفيض دموعه على لحيته ويبكي أحر
بكاء. وأخبرنا به يحيى بن علي عن أبيه عن إسحاق. وحديث موسى عن حماد أتم، واللفظ
له.

أخبرني الصولي والحسن بن علي قالا حدثنا محمد بن موسى عن حماد بن إسحاق قال:
:أول صوت صنعه أبي
إني لأكني بأجبال عن اجبلها
وباسم أودية عن اسم وادبها وآخر صوت
:صنعة مختارا
قف نحي المغانيا
والطلول البواليا ثم قطع الصنعة حتى أمره الواصل بأن
:يعارض صنعته في

لقد بخلت حتى لو أني سألتها قال حماد وحدثني أبي قال: كان المغنون يحسدونني مذ
:كنت غلاما، فلما مات أبي صنعت هذا الصوت، فهو أول صوت صنعه بعد وفاته، و هو
أمن آل ليلي عرفت الطلولا
بذي حرص ماثلات مئولا فقالوا للرشيدي: هذا
من صنعة أبيه فقد انتحله؛ فقال لي الرشيدي في ذلك، فقلت: هذا ومائة بعده خير منه لهم؛

فقال: اصنع في شعر الأخطل

أعاذلتي اليوم وبحكما مهلا
وكفا الأذى عني ولا تكثرا العذلا فصنعت فيه
كما أمرني؛ فلما سمعوا بذلك وما جاء بعده أذعنوا، وزال عن قلب الرشيد ما كان ظنه بي.

وقد ذكر غير حماد أن اللحن الذي اختبره به الرشيد قوله

كنت صبا وقلبي اليوم سال
عن حبيب يسيء في كل حال وذكر أن
الفضل بن الربيع قال الشعر في ذلك الوقت ودفعه إليه وأمره الرشيد أن يصنع فيه ففعل.
وأخبرني بذلك محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق،

وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال: أول ما سمعه الرشيد من غناء أبي

الم تسأل فتخبرك المغاني

برئت من المنازل غير شوق

ديار للتي لجلجت فيها

فكاد يظل للعينين غرب

المغنين قالوا للرشيد: هذا من صنعة أبيه انتحله بعد وفاته؛ فقلت له: أنا أدع لهم هذا ومائة
صوت بعده؛ ثم نظروا إلى ما جاء بعد ذلك فأذعنوا

قف نحي المغانيا والطلول البواليا

وعلى أهلها فنح
وابك إن كنت باكيا الشعر لابن ياسين. والغناء لإسحاق
ثقيل أول بالوسطى

أمن آل ليلي عرفت الطلولا
بذي حرض ماثلات مثولا
بلين وتحسب آياتهن عن فرط حولين رقا محيلا الشعر لكعب بن زهير. والغناء لإسحاق
ثاني ثقيل بالبنصر

أعاذلتي اليوم وبحكما مهلا
دعاني تجد كفي بمالي فإنني
إذا وضعوا فوق الصفيح جنادلا
فلا أنا مجتاز إذا ما نزلته
والغناء لإسحاق، ثقيل أول بالوسطى

إني لأكني بأجبال عن اجبلها
عمدا ليحسيها الواشون غانية
ولا يغير ودي أن أهجرها
وباسم أودية عن اسم واديه
أخرى وتحسب أني لا أباليها
ولا فراق نوى في الدار أنوبها

وللقلوص ولي منها إذا بعدت
لأعرابي، والغناء لإسحاق هزج بالبنصر
حدثني جحظة قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال: قال إسحاق للوائق يوما:
الأهزاج من أملح الغناء؛ فقال الواثق: أما إذا كانت مثل صوتك
إني لأكنى بأجبال عن اجبلها
وباسم أودية عن اسم وادبها فهي كذلك
قال أحمد بن أبي طاهر حدثني أحمد بن يحيى الرازي عن محمد بن المثنى عن الحجاج
بن قتيبة بن مسلم قال

صفحة : 585

قال إسحاق: بعث إلي طلحة بن طاهر وقد انصرف من وقعة للشراة وقد أصابته ضربة
في وجهه؛ فقال لي الغلام: أحب؛ فقلت: وما يعمل؟ قال: يشرب؛ فمضيت إليه فإذا هو
جالس قد عصب ضربته وتقلنس بقلنسوة؛ فقلت له: سبحان الله أيها الأمير ما حملك على
ليس هذا؟ قال: التبرم بغيره، ثم قال: عن

إني لأكنى بأجبال عن اجبلها قال: فغنيته إياه، فقال: أحسنت والله أعد فأعدت وهو
يشرب حتى صلى العتمة وأنا. أغنيه؛ فأقبل على خادم له بالحضرة وقال له: كم عندك؟
قال: مقدار سبعين ألف درهم؛ قال: تحمل معه. فلما خرجت من عنده تبعني جماعة من
الغلمان يسألوني، فوزعت المال بينهم؛ فرفع الخبر إليه فأغضبه ولم يوجه إلي ثلاثا؛
فجلست ليلا وتناولت الدواة والقرطاس فقلت

علمني جودك السماح فما
لم أبق شيئا إلا سمحت به
تتلف في اليوم بالهبات وفي
فلمست أثري من أين تنفق لو
أبقيت شيئا لدي من صلتك
كأن لي قدرة كمقدرتك
الساعة ما تجتنيه في سنتك
لا أن ربي يجزي على صلتك فلما كان في
اليوم الرابع بعث إلي، فصرت إليه ودخلت عليه فسلمت، فرفع بصره إلي وقال: اسقوه
رطلا فسقيته، وأمر لي بآخر وآخر فشربت لاثا، م قال لي: عن

إني لأكنى بأجبال عن اجبلها فغنيته م أتبعته بالأبيات التي قلتها، وقد كنت غنيت فيها لحنا
في طريقة الصوت، فقال: ادن فدنوت، وقال: اجلس فجلست، فاستعاد الصوت الذي
صنعتة فأعدته. فلما فهمه وعرف معنى الشعر قال لخدم له: أحضرنى فلانا فأحضره،
فقال: كم قبلك من مال الضياع؟ قال: مانمئة ألف درهم، فقال: احضر بها الساعة، فجيء
بثمانين بدره، فقال للخدم: جئني بثمانين غلاما مملوكا، فأحضروا، فقال: احملوا هذا
المال، م قال: يا أبا محمد، خذ المال والمماليك حتى لا تحتاج أن تعطي لأحد منهم شيئا

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب قال: كان إسحاق بن إبراهيم الموصللي كثير الغشيان لإسحاق بن إبراهيم بن مصعب والحضور لسمره، وكان إسحاق بن إبراهيم يرى ذلك له ويسني جوائزهم ويواتر صلاته ويشاوره في بعض أموره ويسمع منه، فأصيب، إسحاق ببصره قبل موته بسنتين، فترك زيارة إسحاق وغيره ممن كان يغشاهم ولزم بيته. وخرج إسحاق يوما إلى بستان له بباب قطربل وخرج معه ندماءؤه وفيهم موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة ومحمد بن راشد الخناق والحراني، فجرى ذكر إسحاق الموصللي، فتوجع له إسحاق وذكر أنسه به وتمنى حضوره، وذكره، القوم فأطنبوا في نشر محاسنه وشيعوا ما ذكره به إسحاق بما حسن موقعه لهم عنده وذكره محمد بن راشد ذكرا لم يحمده أصحابه عليه، وزجره إسحاق، فأمسك عنه، فلما انصرفوا من مجلسهم نمي إلى إسحاق الموصللي ما كان فيه القوم في يومهم وما جرى من ذكره، فكتب إلى موسى بن صالح:

ومن هو دون الخلق إلفي

على أنه أفتى معد وقحطان
بمجلس لذات ونزهة بستان
وجدد لي شوقا إليه وأبكاني
بما لست أحصي من أياذ وإحسان
من الناس إن حصلته أبدا اني
كريم المساعي في أرومته باني
ولست إليه بالقرب ولا الداني
إليه فيلقاني كما كان يلقاني
وسلطانه لازال في عز سلطان
إذا جتته سليت همي وأحزاني
علي وكناني مزاحا بصفوان هذا

كلام بالفارسية تفسيره: يا رجل اشرب النبيذ

كريم ومن مزح كثير بألوان

ألا قل لموسى الخير موسى بن صالح
وخلصاني

ومن لوسألت الناس عنه لأجمعوا
لعمرى لئن كان الأمير تمناني
لقد زادني ما كان منه صباية
وما زال ممتنا علي يخصني
هو السيد القرم الذي ما يرى له
نمته روابي مصعب وبنى له
يعز علي أن تفوزوا بقربه
فيا ليت شعري هل أروحن مرة
وهل أرين يوما غضارة ملكه
وهل أسمعن ذاك المزاح الذي به
إذا قال لي يا مرد مي خر وكرها

فيا لك من ملهى أنيق ومجلس

صفحة : 586

وذاك الكريم الجد من آل حران
ينازعني صوتا إذا هو غناني (يريد

وهل يغمزن بي ذو الهنات ابن راشد
وهل أرين موسى الكريم ابن صالح

:الغناء في

فلم أر كالتجمير منظر ناظر
إذا صاح بالتجمير م أعاده
أولئك إخواني الذين أحبهم
وما منهم إلا كريم مهذب

:راشد

بعثت بشعر فيه أن رسالة
بشوق وذكر للجميل ولم يكن
ولكن نطقنا بالذي أنت أهله
وموسى كريم لم يحط بك خبره
ولو قد بلاك قال فيك كقول من
ولم يعره شوق إليك ولم يجد
حمدت الندامى كلهم غير إنسان
فلا تعتب الإخوان من بعدها فما
فأجابه إسحاق:

عجبت لمخدول تعرض جانيا
أتانا بشعر قاله مثل وجهه
فجاء بالفاظ ضعاف سخيفة
دعوا الشعر للشيخ الذي تعرفونه
فإنكم والشعر إذ تدعونه
صه لا تعودوا للجواب فإنما
أنا الأسد الورد الذي لا يفله
ومن قد أردتم جاهدين سقاطه
لعمري لئن قلت بما أنا أهله
وجحدكم إياي ما تعلمونه
ألا يزجر الجهال عنا أميرنا
ولا سيما من بان للناس شره

ولا كليالي النفر أفتن ذا هوى
بتحقيق إعراب صحيح وتبيان
وأوثرهم بالود من بين إخواني
حبيب إلى إخوانه غير خوان فأجابه محمد بن

أنتك لموسى عن جماعة إخوان
لموسى لعمري في سلامته اني
وما تستحق من صديق وندمان
كخبر ندامى قد بلوك وإخوان
فسدت عليه من خليل وخلصان
لفقدك مسا عند نزهة بستان
ألا إنما يجني على نفسه الجاني
تنقض إخوان المودة من شاني قال:

لليث أبي شبلي من أسد خفان
تزخرف فيه واستعان بأعوان
ومضعها تمضغ أهوج سكران
وإلا وسمتم أو رميتم بشهبان
كمعتسف في ظلمة الليل حيران
ترومون صعبا من شماريخ هلان
تظاهر أعداء عليه وأقران
فأعياكم في كل سر وإعلان
ليستنفدن القول تعظيمكم شاني
وإقراركم عندي بذلك سيان
وموسى وذاك الشيخ من آل حران
فما يتمارى في مذاهبه اثنان حدثني

أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قرقارة قال: قال لي محمد بن عمر الجرجاني وقد تذاكرنا إسحاق يوما بحضرته: ما تذكرون من إسحاق شيئا تقاربون به وصفه. كان والله إسحاق غرة في زمانه، وواحدا في دهره علما وفقها وأدبا ووقارا ووفاء

وجودة رأي وصحة مودة. كان والله يخرس الناطق إذا نطق، ويحير السامع إذا تحدث، لا يمل جلسه مجلسه، ولا تمج الاذان حديثه، ولا تنبو النفوس عن مطاولته. إن حدثك ألهاك، وإن ناظرك أفادك، وإن غناك أطربك. وما كنت ترى خصلة من الأدب ولا جنسا من العلم يتكلم فيه إسحاق فيقدم أحد على مساجلته ومباراته

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب قال حدثني أحمد بن يحيى المكي قال: أمر المأمون يوما بالفرش الصيفي أن يخرج فأخرج فيما أخرج منه بساط طبري أو أصهبذاني، مكتوب في حواشيه

لج بالعين واكف من هوى لايساعف

كلما جف دمعته هيجته المعازف

إنما الموت أن تفا رق من أنت آلف

لك حبان في الفؤاد تليد وطارف قال: فاستحسن المأمون هذه

الآيات، وبعث إلى إسحاق فأحضره وأمره أن يصنع فيها لحنا وبعجل به، فصنع فيها الهزج الذي يغنى به اليوم. قال أحمد: وسمعها أبي منه فقال: لو كان هذا الهزج لحكم الوادي لكان قد أحسن. يريد أن حكما كان صاحب الأهزاج

أخبرني الحسن قال حدثني يزيد بن محمد قال حدثني ابن المكي قال: تذاكرنا يوما عند أبي صنعة إسحاق، وقد كنا بالأمس عند المأمون فغناه إسحاق لحنا صنعه في شعر، بن ياسين:

صفحة : 587

الطلول الدوارس فارقتها الأوانس

أوحشت بعد أهلها فهي قفربسابس الغناء لإسحاق خفيف قيل بالبنصر

قال: فقال أبي: لو لم يكن من بدائع إسحاق غير هذا لكفى، الطلول الدوارس كلمتان، و فارقتها الأوانس كلمتان، وقد غنى فيهما استهلالا وبسيطا وصاح وسجح ورجع النعمة واستوفى ذلك كله في أربع كلمات وأتى بالباقي مثله فمن شاء فليفعل مثل هذا أو

ليقاربه. م قال: إسحاق والله في زماننا فوق ابن سريج والغريض ومعبد، ولو عاشوا حتى يروه لعرفوا فضله واعترفوا له به. وأخبرني عمي عن يزيد بن محمد المهلب: أنه كان عند الواثق فغنته شجا هذا الصوت، فقال الواثق مثل هذا القول. والمذكور أن ابن المكي قاله فلا أدري أهذا وهم من يزيد، أو اتفق أن قال فيه الواثق كما قال يحيى، أو اتفقت عليه قريحتاهما

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني أبي عن إسحاق قال: أرسل إلي الفضل بن الربيع يوما

وإلى الزبير بن دحمان، فوافق مجيئنا شغلا كان له، فصرنا إلى بعمض حجره، فنعست
:فنمت فإذا زبير يحركني فانتبهت فإذا خباز في مطبخ الفضل يضرب بالشوبق يغني

بدير القائم الأقصى

برى حبي له جسمي

وأخفي حبه جهدي

.بالبنصر قال: فقال لي الزبير: ترضن بهذا وانظر من يبتذله فقلت لا أضن بغناء بعد هذا

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني

أحمد بن معاوية بن بكر قال قال لي صالح بن الرشيد: كنا أمس عند أمير المؤمنين

المأمون وعنده جماعة من المغنين، فيهم إسحاق وعلويه ومخارق وعمرو بن بانه فغنى

:مخارق في الثقل الأول

أعاذل لا آلوك إلا خليقتي

ذريني أكن للمال ربا ولايكن

ذريني يكن مالي لعرضي وقاية

ألم تعلمي أنني إذا الضيف نابني

فقال له المأمون: لمن هذا اللحن. قال: لهذا الهزير الجالس يعني إسحاق، فقال المأمون

لمخارق: قم فاقعد بين يدي وأعد الصوت، فقام فجلس بين يديه وأعادته فأجاده، وشرب

المأمون عليه رطلا م التفت إلى إسحاق فقال له: غن هذا الصوت فغناه فلم يستحسنه

كما استحسنه من مخارق م دار الدور إلى عفويه، فقال له: غن فغنى في الثقل الأول

:أيضا

أريت اليوم نارك لم أغمض

فلم أر مثل موقدها ولكن

فيت بليلة لانوم فيها

كأن نجومها ربطت بصخر

لمن هذا الصوت؟ فقال: لهذا الجالس - وأشار إلى إسحاق - فقال لعلويه: أعده فأعادته،

فشرب عليه رطلا، م قال لإسحاق. غنه فغناه، فلم يطرب له طربه لعلويه. فالتفت إلى

إسحاق م قال لي: أيها الأمير، لولا أنه مجلس سرور وليس مجلس لجاج وجدال لأعلمته

أنه طرب على خطأ، وأن الذي استحسنه إنما هو تزايد منهما يفسد قسمة اللحن وتجزئته،

وأن الصوت ما غنيته لا ما زادا. م أقبل عليهما فقال: يا مختنان، قد علمت أنكما لم تريدا

بما فعلتماه مدحي ولا رفعتي، وأنا على مكافأتكما قادر فضحك المأمون وقال له: ما كان

.مارأيت من طربي لهما إلا استحسانا لأصواتهما لا تقديما لهما ولا جهلا بفضلك

حدثني عمي قال حدثني عبدالله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبدالله بن مالك الخزاعي قال حدثني إسحاق قال: دخلت يوما على المعتصم وقد رجع من الصيد وبين يديه طباء مذبحة وطير ماء وغير ذلك من الصيد وهو يشرب فأمرني بالجلوس والغناء، فجلست وغنيت:

اشتهينا في ربيع مرة زهم الوحش على لحم الإبل
فغدونا بطوال هيكل كعسيب النخل مياد خضل الشعر يقال: إنه
لأعشى همدان، والغناء لأحمد النصبي خفيف قيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن
إسحاق فتبسم وقال: وأين رأيت لحم الإبل فغنيت:

صفحة : 588

ليس الفتى فيهم إذا شرب الشراب مؤنبا
لكن يروح مرنحا حسن الثياب مطيبا
يسقونه صرفاعلى لحم الطباء مضهبا فقال: هذا أشبه، وشرب. م غنيت
بشعر وضاح اليمن قال: والغناء لابن محرز قيل أول
أبى القلب اليماني الذي تحمد أخلاقه
ويرفض له اللحن فما تفتق أرتاقه
غزال أدعج العين ربيب خدلج ساقه
رمانى فسبى قلبى وأرميه فأشتاقه فطرب وقال: هذا والله أحسن صيد
وألده، وشرب عليه بقية يومه وخلع علي وأمر لي بجائزة. هكذا ذكر في هذا الخبر أن
الثقل الأول لابن محرز وقد قيل ذلك. وذكر عمرو بن بانه أن الثقل الأول بالبنصر لابن
طنبورة، وأن لحن ابن محرز خفيف قيل

حدثني عمي قال حدثني فضل اليزيدي قال: قال لي إسحاق يوما في عرض حديثه: دخلت
على المعتصم ذات يوم وعليه قميص ديبقي كأنما قد من، جرم الزهرة، فضحكت، فقال:
ما أضحكك؟ فقلت: من مبالغتك في الوصف، فتبسم. قال الفضل: وما سمعت محدثا قط
ولا واصفا أبلغ منه ولا أحسن لفظا وتشبيها

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك
قال: قال لي إسحاق: وددت أن كل يوم قيل لي: غن أو قيل لي عند ذكري: المغني، ضرب
رأسى خمسة عشر سوطا، لا أقوى على أكثر منها، ولم يقل لي ذلك
أخبرنا يحيى قال حدثنا حماد قال: صنع أبي لحنه في: تشكى الكميت الجري على لحن
أذان سمعه

أخبرنا يحيى قال حدثنا حماد قال: تذاكرنا يوما الهزج عند المأمون، فقال عمرو بن بانه: ما أقله في الغناء القديم، فقال إسحاق: ما أكثره فيه م غناهم لاثين هزجا في إصبع واحدة ومجرى واحد، ما عرفوا جميعا منها إلا نحو سبعة أصوات

حدثني يحيى قال حدثني أخي قال حدثني عافية بن شبيب قال: قلت لزرزور: ما لكم تذلون لإسحاق هذا الذل، وما فيكم أحد إلا وهو أطيب صوتا منه، وما في صنائعكم وصمة فقال لي: لا تغل ذلك، فوالله لو رأيتنا معه لرحمتنا ورأيتنا نذوب كما يذوب الرصاص في النار.

حدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني إسحاق قال: لاعبت الفضل بن الربيع بالنرد، فوقع بيننا خلاف، فحلف وحلفت، فغضب علي وهجرني، فكتبت إليه

يقول أناس شامتون وقد رأوا
لقد كان هذا خص بالفضل مرة
ولو كان لي في ذاك ذنب علمته
وعرضت الأبيات عليه فلمفا قرأها ضحك وقال: أشد من ذنبك أنك لا ترى لنفسك بذلك
الفعل ذنبا والله لولا أنني أدبتك أدب الرجل ولده، وأن حسنك وقبيحك مضافان إلي
لأنكرتني. فأصلح الآن قلب عون وكان يحجبه فخاصبته في ذلك فكلمني بما كرهت فقلت
:أتدخل بيني وبين الأمير أعزه الله وكان عون يرمى بالأبنة فقلت فيه

وذاكر أمر ضاق ذرعا بذكره
:أنه لا يتم لي رضا الفضل إلا بعد أن يرضى عون، فقلت فيه

عون ياعون ليس مثلك عون
لك عندي والله إن رضي الف
أنت لي عدة إذا كان كون
صل غلام يرضيك أو بردون فدخل إلي
الفضل فترضاه لي فرضي، ثم قال له: ويلك يا عون إنه والله إنما هجاك وأنت ترى أنه قد
مدحك، ألا ترى إلى قوله: غلام يرضيك هذا تعريض بك، قال: فكيف أصنع به مع محله
عند الأمير

أخبرني الصولي قال حدثني عون عن إسحاق، وأخبرني بعض الخبر إسماعيل بن يونس
: عن عمر بن شبة عن إسحاق، ولفظ الخبر وسياقته للصولي، قال

صفحة : 589

استدناني المأمون يوما وهو مستلق على فراش حتى صارت ركبتني على الفراش، ثم قال لي: يا إسحاق، أشكو إليك أصحابي: فعلت بفلان كذا ففعل كذا، وفعلت بفلان كذا ففعل كذا، حتى عدد جماعة من خواصه، فقلت له: أنت يا سيدي بتفضلك علي وحسن

رأبك في ظننت أني ممن يشاور في مثل هذا، فجاوزت بي حدي، وهذا رأي يجلب عني ولا يبلغه قدرتي، فقال: ولم وأنت عندي عالم عاقل ناصح. فقلت: هذه المنزلة عند سيدي علمتني ألا أقول إلا ما أعرف ولا أطلب إلا ما أنال، فضحك وقال: قد بلغني أنك في هذه الأيام صنعت لحنًا في شعر الراعي ولم أسمع منك، فقلت: يا سيدي، ما سمعته أحد إلا جوارِي، ولا حضرت عندك للشرب منذ صنعته، فقال: عنه، فقلت: الهيبة والصحو يمنعاني أن أؤديه كما تريد، فلو أنس أمير المؤمنين عبده بشيء يطربه ويقوي به طبعه كان أجود، قال: صدقت، ثم أمر بالغداء فتغدينا، ومدت الستارة فغني من ورائها وشربنا أقداحًا فقال: يا إسحاق، أما جاء أوان ذلك الصوت؟ فقلت: بلى يا سيدي، وغنيته لحن في شعر الراعي

ألم تسأل بعامرة الديارا
عن الحي المفارق أين صار
بلى ساءلتها فأبت جواب
وكيف تسائل الدمن القفارا لحن إسحاق في
هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطى قال: فاستحسنه وما زال يشرب عليه سائر يومه،
وقال لي: يا إسحاق، لا طلب بعد وجود البغية، ما أشرب بقية يومي هذا إلا على هذا
الصوت ثم وصلني وخلع علي خلة من ثيابه

حدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني إسحاق قال: كانت أعرابية تقدم علي من البادية فأفضل عليها، وكانت فصيحة، فقالت لي ذات يوم: والذي يعلم مغزى كل ناطق لكأنك في علمك ولدت فينا ونشأت معنا. ولقد أريتني نجدا بفصاحتك، وأحللنتي الربيع بسماحتك، فلا أطرد لي قول إلا شكرتك، ولا نسمت لي ريح إلا ذكرك

حدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني المغيرة بن محمد المهلي عن إسحاق قال: كان أبو المجيب الربيعي فصيحًا عالمًا، فقال لي: يا أبا محمد، قد عزمت على التزوج فأعني وقوني قال: فأعطيته دنائير وثيابًا. فغاب عني أيامًا ثم عاد، فقلت: يا أبا مجيب، ها هنا أبيات فاسمعها، فقال: هاتها، فقلت

ياليت شعري عن أبي مجيب
معانقا للرشأ الربيب
إذ بات في مجاسد وطيب
أحمد المحفار في القليب

أم كان رخوا ذابل القضيبي قال: فقال لي: الأخير والله يا أبا محمد
عاتب الخليل بن هشام بشعر وكان بينهما تهاجر فعاد إلى ما كانا عليه: حدثني الصولي
قال حدثني عون بن محمد قال حدثني إسحاق قال: كانت بيني وبين الخليل بن هشام
صداقة ثم استوحشنا، فمررت ببابه يومًا، فتذممت أن أجوزه ولا أدخل إليه، فدعوت بدواة
وقرطاس وكتبت إليه

رجعنا بالصفاء إلى الخليل
فليس إلى التهاجر من سبيل
عتاب في مراجعة وصفح
أحق بنا وأشبه بالجميل قال: ووجهت بالرفعة

وقصدت بابه، فخرج إلي حتى تلقاني، ورجعنا إلى ما كنا عليه.
حدثني الصولي قال حدثني عبدالله بن المعتز عن الهشامي قال: كان أهلنا يعتبرون على إسحاق ما يقوله في نسبة الغناء وأخباره، بأن جلسوا كاتبين فهمتين خلف الستارة، فتكتبان ما يقوله وتضبطانه، م يتركونه مدة حتى ينسى ما جرى، ثم يعيدون تلك المسألة عليه، فلا يزيد فيها ولا ينقص منها حرفاً كأنه يقرؤها من دفتر فعلموا حينئذ أنه لا يقول في شيء يسأل عنه إلا الحق.

حدثني الصولي قال حدثني أحمد بن مزيد المهلي قال حدثني أبي عن إسحاق قال: كنا عند المأمون، فغناه علويه

لعبة دار ما تكلمنا الدار
أسائل أحجاراً ونؤيا مهدماً
تلوح مغانيها كما لاح أسطار
وكيف يرد القول نؤي وأحجار الشعر لبشار،
والغناء لإبراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق - قال: فقال المأمون:
لمن هذا اللحن. فقلت: لعبد أمير المؤمنين أبي، وقد أخطأ فيه علويه، قال: فغنه أنت
:فغنيتها، فاستعادنيه مراراً وشرب عليه أقداحاً، ثم تمثل قول جرير
وابن اللبون إذا ما لز في قرن
لم يستطع صولة البزل القناعيس

صفحة : 590

ثم أمر لي بخمسين ألف درهم. ووجدت هذا الخبر بخط أبي العباس ثوابه، فقال فيه:
حدثني أحمد بن إسماعيل أبو حاتم قال حدثني عبدالله بن العباس الربيعي قال: اجتمعنا بين يدي المعتصم، فغنى علويه
لعبة دار ما تكلمنا الدار فقال له إسحاق: أخطأت فيه، ليس هو هكذا، فقال علويه أم من أخفناه عنه هكذا زانية، فقال إسحاق: شتمنا قبحه الله، وسكت وبان ذلك فيه، وكان علويه أخذه من إبراهيم

حدثني لحظة قال حدثني أبو العبيس بن حمدون عن أبيه عن جده قال: كان إسحاق بعد وفاة المأمون لا يغني إلا الخليفة أو ولي عهده أو رجلاً من الطاهرية مثل إسحاق بن إبراهيم وطبقته، فاجتمعنا عند الواثق وهو ولي عهد المعتصم، فاشتهد الواثق أن يضرب بين مخارق وعلويه وإسحاق، ففعل حتى تهاوتوا، ثم قال لإسحاق: كيف هما الآن عندك؟ فقال: أما مخارق فمناد طيب الصوت وأما علويه فهو خير حماري العبالي، وهو على كل حال شبيه يريد تصغيره، فوثب علويه مغضباً، ثم قال للواثق: جواربه حرائر ونساؤه طوالق، لئن لم تستحلفه بحياتك وحق أبيك، أن يصدق عما أسأله عنه، لأتوبن عن الغناء ما عشت، فقال له الواثق لا تعربد يا علي، نحن نفعل ما سألت، ثم حلف إسحاق أن يصدق

فحلف، فقال له: من أحسن الناس اليوم صنعة بعدك. قال: أنت. قال: فمن أضرب الناس بعد ثقيف. قال: أنت. قال فمن أطيب الناس صوتا بعد مخارق. قال: أنت. قال علويه لإسحاق: أهذا قولك في وأنت تعلم أنني مصفي كل - سابق فاضل، وأني ثالث ثلاثة أنت أحدهم لم يكن في الدنيا مثلهم ولا يكون، فما أنت وغناؤك الذي لا يسمع انخفاضا، فغضب إسحاق، وانتهر الواصل علويه. بم أخذ إسحاق عودا فنقل مثناه إلى موضع البم، وزيره إلى موضع المثلث، وجعل البم والمثلث مكان الزير والمثنى، وضرب وقال: ليغن من شاء منكم، فغنى مخارق عليه

تقطع من ظلامه الوصل أجمع
أخيرا على أن لم يكن يتقطع وضرب عليه
إسحاق فلم بين في الأوتار خلاف ولا فقد من الإيقاع شيء ولا بان فيه اختلال، فعظم عجب الواصل من فعله، وقام إسحاق فرقص طربا، فكان والله أحسن رقصا من كبيش وعبد السلام - وكانا من أرقص الناس - فقال الواصل لا يكمل أحد أبدا في صناعته كمثل كمال إسحاق.

حدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني إسحاق قال: دخلت على عبدالله بن طاهر وهو يلعب إبراهيم بن وهب بالشطرنج، فغلبه عبدالله، وأوما إلي بأن أكايده فقلت:

قد ذهب منك أبا إسحاق
مثل ذهب الشهر بالمحاق فقال لي عبدالله: إن
فضائك يا أبا محمد لتتكاثر عندنا، كما قال الشاعر في إبله

إذا أتاه طالب يستامها
تكاثر في عينه كرامها أخبرني محمد بن خلف
بن المزربان قال ذكر علي بن الحسن بن عبد الأعلى عن إسحاق قال: أنشدتني أم محمد الأعرابية لنفسها هذين البيتين وأنا حاج، فاستحسنتهما، وصنعت فيهما لحنا غنيته الواصل، فاستعاده حتى أخذه، وأمر لي بثلاثين ألف درهم، وهما

عسى الله يا ظمياء أن يعكس الهوى
فتلقين ما قد كنت منك لقيت
ثراء فتحتاجي إلي فتعلمي
بأن به أجزيك حين غنيت حدثني عمي
قال حدثني عبدالله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن مروان قال قال لي يحيى بن معاذ

صفحة : 591

كان إسحاق الموصلي وإبراهيم بن المهدي إذا خلوا فهما أخوان، وإذا التقيا عند خليفة تكاشحا أقبح تكاشح فاجتمعا يوما عند المعتصم، فقال لإسحاق: يا إسحاق، أن إبراهيم يثلبك ويغض منك ويقول: إنك تقول: إن مخارقا لا يحسن شيئا ويتضحك منك، فقال إسحاق: لم أقل يا أمير المؤمنين: إن مخارقا لا يحسن شيئا، وكيف أقول ذلك وهو تلميذ

أبي وتخرجه وتخريجي، ولكن قلت: إن مخارقا يملك من صوته ما لا يملكه أحد، فيتزايد فيه تزايداً لا يبقى عليه ويتغير في كل حال، فهو أحلى الناس مسموعاً وأقله نفعا لمن يأخذ عنه، لقلّة ثباته على شيء واحد. ولكنني أفعل الساعة فعلاً إن زعم إبراهيم أنه يحسنه فليست أحسن شيئاً، وإلا فلا ينبغي له أن يدعي ما ليس يحسنه. ثم أخذ عوداً فشوش أوتاره، ثم قال لإبراهيم: غن على هذا أو يغني غيرك وتضرب عليه، فقال المعتصم: يا إبراهيم، قد سمعت، فما عندك. قال: ليفعله هو إن كان صادقاً، فقال له إسحاق: غن حتى أضرب عليك فأبى، فقال لزرزور: غن فغنى وإسحاق يضرب عليه حتى فرغ من الصوت ما علم أحد أن العود مشوش. ثم قال: هاتوا عوداً آخر فشوشه وجعل كل وتر منه في الشدة واللين على مقدار العود المشوش الأول حتى استوفى، ثم قال لزرزور: خذ أحدهما فأخذه، ثم قال: انظر إلى يدي واعمل كما أعمل واضرب ففعل، وجعل إسحاق يغني ويضرب وزرزور ينظر إليه ويفعل كما يفعل، فما ظن أحد أن في العودين، شيئاً من الفساد لصحة نغمهما جميعاً إلى أن فرغ من الصوت. ثم قال لإبراهيم: خذ الآن أحد العودين، فاضرب به مبدأً أو عموداً بطريقة أو كيف شئت إن كنت تحسن شيئاً، فلم يفعل وانكسر انكساراً شديداً، فقال له المعتصم: رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا، والله ما رأيت ولا ظننت أن مثله يكون.

حدثني أبو عبدالله محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال: دعاني إسحاق يوماً، فمضيت إليه وعنده الزبير بن دحمان وعلويه وحسين بن الضحاك، فمر لنا أحسن يوم، فالتفت إلى إسحاق ثم قال: يومنا هذا والله يا أبا العباس كما قال الشاعر

أنت والله من الأي أم لدن الطرفين

كلما قلبت عي ني ففي قرة عين أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: دخلت يوماً على الواثق فقال لي: يا إسحاق، إنني أصبحت اليوم قرماً إلى غنائك فغنني، فغنيت

من الأطباء طباء همها السخب لا يغترين ولا يسكن بادية
ترعى القلوب وفي قلبي لها عشب وليس يدرين ما ضرع ولا حلب
إذا يد سرفت فالقطع يلزمها والقطع في سرق بالعين لا يجب قال:

فشرب عليه بقية يومه وبعض ليلته، وخلع علي خلة من يابه

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: خرجت مع الواثق إلى الصالحية وهو يريد النزهة، فذكرت بغداد وعيالي وأهلي وولدي بها فبكيت، فقال لي: بحياتي أذكرت بغداد فبكيت شوقاً إليها. فقلت: نعم، وغنيت

وما زلت أبكي في الديار وإنما بكائي على الأحباب ليس على الدار قال:

فأمر لي بمائة ألف درهم وصرفني

وأخبرني محمد بن مزيد بهذا الخبر عن حماد بن إسحاق عن أبيه، وحدثني به علي بن هارون عن عمه عن حماد عن أبيه وخبره أتم، قال: ما وصلني أحد من الخلفاء قط بمثل ما وصلني به الواثق. ولقد انحدرت معه إلى النجف، فقلت له: يا أمير المؤمنين، قد قلت في النجف قصيدة، فقال: هاتها، فأنشدته

ياراكب العيس لاتعجل بنا وقف
نحي دارا لسعدى ثم ننصرف حتى أتيت
على قولي

لم ينزل الناس في سهل ولا جبل
حفت بير وبحرمن جوانبها
وما يزال نسيم من يمانية
يا إسحاق، هي كذلك. ثم أنشدته حتى أتيت على قولي في مدحه

لا يحسب الجود يفني ماله أبدا
ولا يرى بذل ما يحوي من السرف
ومضيت فيها حتى أتممتها، فطرب وقال: أحسنت والله يا أبا محمد، وكناني يومئذ، وأمر لي بمائة ألف لدرهم وانحدر إلى الصالحية التي يقول فيها أبو نواس: بالصالحية من كفاف كلواذ.

فذكرت الصبيان وبغداد فقلت:

صفحة : 592

أتبكي على بغداد وهي قريبة
لعمر ك ما فارقت بغداد عن قلبي
إذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت
كفى حزنا أن رحمت لم أستطع لها
فقال لي: يا موصلبي، أشتقت إلى بغداد. فقلت لا والله يا أمير المؤمنين، ولكن من أجل الصبيان، وقد حضرني بيتان، فقال: هاتهما، فأنشدته

حننت إلى الأصبية الصغار
وأبرح ما يكون الشوق يوما
إسحاق، صر إلى بغداد فأقم مع عيالك شهرا ثم صر إلينا، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم
أخبرنا يحيى بن علي قال أخبرني أبي قال: لما صنع الواثق لحنه في

أي منشتر الموتى أقذني من التي
لقد بخلت حتى لو أنني سألتها
بها نهلت نفسي سقاما وعلت
قذى العين من سافي التراب لصنت

أعجب به إعجاباً شديداً، فوجه بالشعر إلى إسحاق الموصلي وأمره أن يغني فيه، فصنع فيه لحنه الثقيل الأول، وهو من أحسن صنعة إسحاق، فلما سمعه الوراق عجب منه وصغر لحنه في عينه، وقال: ما كان أغنانا أن نأمر إسحاق بالصنعة في هذا الشعر، لأنه قد أفسد علينا لحننا. قال علي بن يحيى قال إسحاق: ما كان يحضر مجلس الوراق أعلم منه بهذا الشأن.

أيا متشر الموتى أقدني من التي
لقد بخلت حتى لو أني سألتها
الشعر لأعرابي، والغناء للوراق ثاني ثقيل في مجرى البصر. وفيه لمخارق رمل، ولعريب رمل. ومن الناس من ينسب هذا الشعر إلى كثير، وهو خطأ من قائله
أنشدني هذه الأبيات عمي قال: أنشدني هارون بن علي بن يحيى، وأنشدنيها علي بن هارون عن أبيه عن جده عن إسحاق أنه أنشده لأعرابي فقال:
ألا قاتل الله الحمامة غدوة
تغنت بصوت أعجمي فهيجت
على الغصن ماذا هيجت حين غنت
من الشوق ما كانت ضلوعي أجنت غنى
في هذين البيتين عمرو بن بانه ثاني ثقيل بالوسطى

فلو قطرت عين امرئ من صباية
فما سكتت حتى أويت لصوتها
ولي زفرات لو يدمن قتلنني
إذا قلت هذي زفرة اليوم قد مضت
فيا محيي الموتى أقدني من التي
لقد بخلت حتى لو أني سألتها
فقلت ارحلا يا صاحبي فليتني
حلفت لها بالله ما أم واحد
وما وجد أعرابية قذفت بها
إذا ذكرت ماء العضاه وطيبه
بأكثر مني لوعة غير أنني
إسحاق فإنه غنى في

لقد بخلت حتى لو أني سألتها وأضاف إليه شيئاً آخر وليس من ذلك الشعر، وهو وإن بذلت أعطت قليلاً وأكدت قال: ولحنه
فإن بخلت فالبخل منها سجية
ثقيل أول بالسباية في مجرى الوسطى

أخبرني الحسن بن علي ومحمد بن يحيى الصولي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى،
:وحدثني به عمي عن أبي جعفر بن دهقانة النديم عن أبيه قال

صفحة : 593

كان الواصل إذا صنع صوتا قال لإسحاق: هذا وقع إلينا البارحة فاسمعه، فكان ربما أصلح
فيه الشيء بعد الشيء. فكاده مخارق عنده وقال له: إنما يستجيد صنعتك إذا حضر
ليقاربك ويستخرج ما عندك، فإذا فارق حضرتك قال في صنعتك غير ما تسمع، قال الواصل:
فأنا أحب أن أقف على ذلك، فقال له مخارق: فأنا أغنيه، أيا منشئ الموتى، فإنه لم يعلم
أنه لك ولا سمعه من أحد، قال: فافعل. فلما دخل إسحاق غناه مخارق وتعمد لأن يفسده
بجهده، وفعل ذلك في مواضع خفية لم يعلمها الواصل من قسمته، فلما غناه قال له الواصل:
كيف ترى هذا الصوت. قال له: فاسد غير مرضي، فأمر به فسحب من المجلس حتى
أخرج عنه، وأمر بنفيه إلى بغداد. ثم جرى ذكره يوما. فقالت له فريدة: يا أمير المؤمنين،
إنما كاده مخارق فأفسد عليه الصوت من حيث أوهمك أنه زاد فيه بحذقه نغما وجودة،
وإسحاق يأخذ نفسه بقول الحق في كل شيء ساءه أو سره، ويفهم من غامض علل
الصنعة ما لا يفهمه غيره، فليحضره أمير المؤمنين ويحلفه بغليظ الأيمان أن يصدقه عما
يسمع، وأغنيه إياه حتى يقف على حقيقة الصوت، فإن كان فاسدا فصدق عنه لم يكن عليه
عتب، ووافقناه عليه حتى يستوي، فليس يجوز أن تتركه فاسدا إذا كان فيه فساد، وإن كان
صحيحا قال فيه ما عنده، فأمر بالكتاب بحمله فحمل وأحضر، فأظهر الرضا عنه ولزمه
أياما، ثم أحلفه ليصدقن عما يمر في مجلسه فحلف له. ثم غنى الواصل أصواتا يسأله عنها
أجمع فيخبر فيها بما عنده، ثم غنته فريدة هذا الصوت وسأله الواصل عنه، فرضيه
واستجاده، وقال له: ليس على هذا سمعته في المرة الأولى، وأبان عن المواضع الفاسدة
.وأخبر بإفساد مخارق إياها، فسكن غضبه ووصل إسحاق وتنكر لمخارق مدة

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك
قال حدثني إسحاق الموصلي: أنه دخل على إسحاق بن إبراهيم الطاهري، وقد كان تكلم
له في حاجة فقضيت، فقال له: أعطاك الله أيها الأمير ما لم تحط به أمنية ولا تبلغه رغبة.
قال: فاشتهدى هذا الكلام واستعادته مني فأعدته. ثم مكثنا ما شاء الله، وأرسل الواصل إلى
محمد بن إبراهيم يأمره بإخراجي إليه في الصوت الذي أمرني به بأن أغني فيه، وهو

لقد بخلت حتى لوأني سألتها فغنيتها إياه، فأمر لي بمائة ألف درهم. فخرجت وأقمت ما
شاء الله ليس أحد من مغنيهم يقدر أن يأخذ هذا الغناء مني. فلما طال مقامي قلت له: يا
أمير المؤمنين، ليس أحد من هؤلاء المغنين يقدر أن يأخذ هذا الصوت مني، فقال لي: ولم.

ويحك. فقلت: لأنني لا أصححه ولا تسخو نفسي به لهم، فما فعلت الجارية التي أخذتها مني. يعني شجا، وهي التي كان أهداها إلى الواثق وعمل مجرد أغانيها وجنسه ونسبه إلى شعرائه ومغنيه، وهو الذي قي أيدي الناس إلى اليوم، فقال: وكيف. قال: لأنها تأخذه مني وبأخذونه هم منها، فأمر بها فأخرجت وأخذته على المكان، فأمر لي بمائة ألف درهم وأذن لي في الانصراف، وكان إسحاق بن إبراهيم الطاهري حاضرا، فقلت للواثق عند وداعي له: أعطاك الله يا أمير المؤمنين ما لم تحط به أمنية ولم تبلغه رغبة، فالتفت إلي إسحاق بن إبراهيم فقال لي: أي إسحاق أتعيد الدعاء، فقلت: إي والله أعيده قاض أنا أو مغن. وقدمت بغداد، فلما وافى إسحاق جئته مسلما عليه، فقال لي: ويحك يا إسحاق أتدري ما قال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده. قلت لا أيها الأميرة قال قال لي: ويحك. كنا أغنالناس عن أن نبعث إسحاق على لحنا حتى أفسده علينا. قال علي بن يحيى: فحدثني إسحاق قال: استأذنت الواثق عدة دفعات في الانحدار إلى بغداد فلم يأذن لي، فصنعت لحنا في خليلي عوجا من صدور الرواحل ثم غنيته الواثق فاستحسنه وعجب من صحة قسمته ومكث صوته أياما، ثم قال لي: يا إسحاق، قد صنعت لحنا في صوتك في إيقاعه وطريقته، وأمر من وراء الستارة فغنوه فقلت: قد والله يا أمير المؤمنين بغضت إلي لحني وسمجته عندي، وقد كنت استأذنته في الانحدار إلى بغداد فلم يأذن لي، فلما صنع هذا اللحن وقلت له ما: قلت، أتبعته بأن قلت له: قد والله يا أمير المؤمنين افتصنت مني في القد بخلت. وزدت فأذن لي بعد ذلك.

بجرعاء حزوى فابكيا في المنازل

خليلي عوجا من صدور الرواحل

صفحة : 594

لعل انحدار الدمع يعقب راحة
من الوجد أو يشفي نجي البلايل الشعر
لذي الرمة، والغناء لإسحاق رمل بالوسطى في البيتين. وللواثق في البيت الثاني وحلى
رمل بالبنصر.

أخبرني أحمد بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني كثير بن أبي جعفر الحزامي الكوفي عن أحمد بن جواس الحنفي عن أبي بكر بن عياش قال: كنت إذا أصابتنني المصيبة تصبرت وأمسكت عن البكاء، فأجد ذلك يشدد علي، حتى مررت ذات يوم بالكناسة، فإذا أنا بأعرابي واقف على ناقة له وهو ينشد:

بجزعاء حزوى فابكيا في المنازل

خليلي عوجا من صدور الرواحل

من الوجد أو يشفي نجي البلايل فسألت

لعل انحدارالدمع يعقب راحة

عنه فقيل لي: هذا ذو الرفة فكنت بعد إذا أصابتنني مصيبة بكيت فأجد لذلك راحة، فقلت:
قاتل الله الأعراب، ما كان أعلمه وأفصح لهجته

أخبرنا يحيى بن علي عن أبيه قال: قلت لإسحاق: أيما أجود، لحنك في خلي عوجا، أم
لحن الواصل. فقال: لحنني أجود قسمة وأكثر عملا، ولحنه أطرب، لأنه جعل رده من نفس
قسمة، وليس يقدر على أدائه إلا متمكن من نفسه. قال علي بن يحيى: فتأملت اللحنين
بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر إسحاق. قال وقال لي إسحاق: ما كان بحضرة الواصل أعلم منه
بالغناء.

أخبرني علي بن هارون قال: كان عبدالله بن المعتز يحلف أن الواصل ظلم نفسه في
تقديمه لحن إسحاق في، لقد بخلت. قال: ومن الدليل على ذلك أنه قلما غني في صوت
واحد بلحنين فسقط أجودهما وشهر الدون، ولا يشهر من اللحنين إلا أجودهما، ولحن
الواصل أشهرهما، وما يروي لحن إسحاق إلا العجائز ومن كثرت روايته
حدثني جحظة عن ابن المكي المرتجل عن أبيه أحمد بن يحيى قال: كان الواصل يعرض
صنعتة على إسحاق فيصلح فيها الشيء بعد الشيء
أخبرنا حسين بن يحيى عن حماد: أن آخر صوت صنعه أبوه: لقد بخلت، ثم ما صنع شيئا
حتى مات.

أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال:
دخل أعرابي من بني سليم سر من رأى - وكان يكنى أبا القنافذ - فحضر باب المعتصم
مع الشعراء فأذن له، فلفم مثل بين يديه أنشده

مراس العيون خماس البطون	طوال المتون قصار الخطا
عتاق النحور قاق الثغور	لطاق الخصور خدال الشوى
عطابيل من كل رقراقة	تلوث الإزار بدعص النقا
إذا هن منيننا نائلا	أبى البخل منهن ذاك المنى
إلى النفرالبيض أهل البطاح	وأهل السماح طلبنا الندى
لهم سطوات إذا هيجوا	وحلم إذا الجهل حل الحبا
يبين لك الخيرفي أوجه	لهم كالمصايح تجلوالدجى
سعى الناس كي يدركوا فضلهم	فقصر عن سعيهم من سعى
سعى للخلافة فاقتادها	وبرزفي السبق لما جرى قال: فاستحسنها

المعتصم وأمرني فغنيت فيها، وأمر للأعرابي بعشرين ألف درهم ولي بثلاثين ألف درهم،
وما خرج الناس يومئذ إلا بهذه الأبيات

حدثني عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن إسحاق قال: كتبت إلى علي بن هشام أطلب

منه نبيذا، فبعث إلي جمان بما التمست، وكتب إلي: قد بعثت إليك بشراب أصلب من الصخر، وأعتق من الدهر، وأصفى من القطر.

حدثني جحظة قال حدثني أبو عبدالله الهشامي عن أحمد المكي قال: لما صنع إسحاق لحنه في الرمل

وأماوي إن المال غاد ورائح
ويبقى من المال الأحاديث والذكر
وقد علم الأقبام لوأن حاتما
يريد ثراء المال كان له وفر وهو رمل
نادر، ابتداءه صياح، ثم لا يزال ينزل على تدريج حتى يقطعه على سجة، وكان كثير
الملازمة لعبدالله بن طاهر، ثم تخلف عنه مدة وذلك في أيام المأمون، فقال عبدالله
للميس جاريته: خذي لحن إسحاق في
أماوي إن المال غاد ورائح فاخلعيه علي
وهبت شمال آخر الليل قرة
ولا ثوب إلا بردها وردائيا

صفحة : 595

وألقيه على كل جارية تعلمينها واشهره وألقيه على من يجيده من جوارى زبيدة، وقولي: أخذته من بعض عجائز المدينة، ففعلت، وشاع أمره حتى غني به بين يدي المأمون، فقال المأمون للجارية: ممن أخذت هذا. فقالت: من دار عبدالله بن طاهر من لميس جاريته، وأخبرتني أنها أخذته من بعض عجائز المدينة. فقال المأمون لإسحاق: ويليك، قد صرت تسرف الغناء وتدعيه، اسمع هذا الصوت، فسمعه فقال: هذا وحياتك لحنني، وقد وقع علي فيه نقب من لص حاذق، وأنا أغوص عليه حتى أعرفه، ثم بكر إلى عبدالله بن طاهر فقال: أهذا حقني وحرمتي وخدمتي، تأخذ لميس لحنتي في

أماوي إن المال غاد ورائح فتغنيه في: وهبت شمال، وليس بي ذلك، ولكن بي أنها فضحتني عند الخليفة وادعت أنها أخذته من بعض عجائز المدينة، فضحك عبدالله وقال: لو كنت تكثر عندنا كما كنت تفعل لم تقدم عليك لميس ولا غيرها، فاعتذر فقبل عذره، وقال له: أي شيء تريد. قال: أريد أن تكذب نفسها عند من ألقته عليها حتى يعلم الخليفة بذلك، قال: أفعل، ومضى إسحاق إلى المأمون وأخبره القصة، فاستكشفتها من لميس حتى وقف عليها، وجعل يعبث بإسحاق بذلك مدة

حدثني جحظة قال حدثني عبيد الله بن عبدالله بن طاهر قال حدثني شهوات الصناجة التي كان إسحاق، أهداها إلى الواثق: أن محمدا الأمين لما غنا إسحاق لحنه الذي صنعه في شعره وهو التميل الأول

يأبها القائم الأمين فدت
نفسك نفسي بالمال والولد

بسطت للناس إذ وليتهم
يدا من الجود فوق كل يد فأمر له بألف ألف
درهم، فرأيتها قد وصلت إلى داره يحملها مائة فراش

حدثني جحظة ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

غنيت الواصل

عفا طرف القرية فالكثيب
إلى ملحاء ليس بهاعريب
تأبد رسمها وجرى عليها
سوافي الريح والترب الغريب - ولحنه ثقيل
ثان - قال: فقال لي: يا إسحاق، قد أحسن ابن هرمة في البيتين، فأى شيء هو أحسن
صفيهما من جميعهما. قال قلت: قوله: الترب الغريب، يريد أن الريح جاءت إلى الأرض
بتراب ليس منها فهو غريب جاءت به من موضع بعيدة فقال: صدقت وأحسن، وأمر لي
بخمسين ألف درهم

حدثني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال: كنا يوما
عند أحمد بن المدبر، فغناه مغن كان عنده لحن إسحاق

فأصبحت كالحومان ينظر حسرة
إلى الماء عطشانا وقد منع الوردنا وقال
ابن المدبر: زد فيه

وأمسيت كالمسلوب مهجة نفسه
يرى الموت في صد الحبيب إذا صدا
لحن إسحاق في هذا البيت من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البصر

حدثني الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد الأزدي قال حدثني شيخ من ولد المهلب قال:
دخل مروان بن أبي حفصة يوما على إبراهيم الموصلي، فجعلا يتحدثان إلى أن أنشد

إسحاق بن إبراهيم مروان بن أبي حفصة لنفسه

إذا مضر الحمراء كانت أرومتي
وقام بنصري خازم وابن خازم
عطست بأنف شامخ وتناولت
يادي الثريا قاعدا غير قائم قال: وجعل
إبراهيم يحدث مروان وهو عنه ساه مشغول، فقال له: مالك لا تجيبني؟ قال: إنك والله لا
تدري ما أفرغ ابنك هذا في أذني

حدثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني موسى بن
هارون عن يعقوب بن بشر قال: كنت مع إسحاق الموصلي في نزهة، فمر بنا أعرابي،

فوجه إسحاق خلفه بلامه زياد الذي يقول فيه

وقولا لساقينا زياد يرقها
فقد هد بعض القوم سقي زياد قال: فوافانا
الأعرابي، فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال

بكرت تحن وما بها وجدي
وأحن من وجد إلى نجد
فدموعها تحيا الرياض بها
ودموع عيني أقرحت خدي

وساكني نجد كلفت وما
لو قيس وجد العاشقين إلى
يغني لهم كلفي ولاوجدي
وجدني لزدعليه ما عندي قال: فما انصرف
إسحاق إلى بيته إلا محمولا سكرًا، وما شرب إلا على هذه الأبيات
والغناء فيها لإسحاق هزج بالبصر

صفحة : 596

أخبرني محمد بن يزيد والحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه، وأخبرني به
الحسن بن علي عن عبدالله بن أبي سعد عن محمد بن عبدالله عن إسحاق قال: دخلت
على الفضل بن الربيع وهو على بساط سوسنجردي ستيني مذهب يلمع عليه مكتوب: مما
أمر بصنعه حماد عجرد، فقال لي: أتدري من حفاد عجرد. قلت لا قال: حماد عجرد، كان
والي تلك الناحية، أفرأيت مثله قط. قلت لا، فسكت ثم قلت: أهكذا يفعل الناس. قال:
أفي شيء يفعلونه. قلت: تهيه لي، قال لا أفعل، قلت: إذا أغضب قال: ما شئت افعل،
فخرجت متغاضبا، فلما وافيت منزلي إذا برسوله قد لحقني بالبساط، فكتبت إليه بيتين
لحمزة بن مضر:

ولقد عددت فلست أحصي كل ما
بخديعتي فأراك منخدعا لها
قد نلت منك من المتاع المونق
وفكاهتي وتغضبي وتملقي - قال ابن أبي
سعد في خبره: - فلما دخلت عليه ضحك وقال لي: البيتان خير من البساط، فالفضل الآن
لك.

أخبرني يحيى بن علي وأحمد بن جعفر جخطة عن أبي العيبس بن حمدون عن عمرو بن
بانة قال: رأيت إبراهيم بن المهدي يناظر إسحاق في الغناء، فتكلما بما فهماه ولم أفهم
منه شيئا، فقلت لهما: لئن كان ما أنتما فيه من الغناء فمانحن منه في قليل ولاكثير
أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني أبي قال حدثني إسحاق قال: قدمت على الواثق في
بعض قدماتي، فقال لي: أما اشتقت إلي. فقلت: بلى والله يا أمير المؤمنين، وأنشدته
أشكو إلى الله بعدي عن خليفته
لا أستطيع رحيلًا إن هممت به
أنوي الرحيل إليه ثم يمنعني
وما أعالج من سقم ومن كبر
يوما إليه ولا أقوى على السفر
ما أحدث الدهر والأيام في بصري قال: و

قال وقد أشخصه إليه قصيدته الدالية

ضنت سعاد غداة البين بالزاد
ما أنس لا أنس منها إذ تودعنا
وأخلفتك فما توفي بميعاد
والحزن منها وإن لم تبده بادي لإسحاق

في هذين البيتين رمل بالوسطى، يقول فيهما

لما أمرت بإشخاصي إليك هفا
ثم اعتنرت ولم أحفل بينهم
كم نعمة لأبيك الخير أفردي
فلوشكرت أيا ديكم وأنعمكم
لأشكرنك مانح الحمام وما
علي بن يحيى: قال لي أحمد بن إبراهيم: يا أبا الحسن، لو قال الخليفة لإسحاق: أحضرنني
فضلا وحمادا أليس كان قد افتضح من دمامة خلقهما وتخلف شاهدهما.

حدثني جحظة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال: كتب أبي إلى إسحاق في
شيء خالته فيه من التجزئة والقسمة لا إلى من أحاكمك والناس بيننا حمير
أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن أيوب قال حدثني محمد بن عبدالله بن
مالك الخزاعي قال حدثنا إسحاق قال: كنت مع الرشيد حين خرج إلى الرقة، فدخل يوما
إلى النساء، وخرجت فمضيت إلى تل عزاز، فنزلت عند خمارة. هناك فسقتني شرابا لم أر
مثله حسنا وطيبا وطيب رائحة في بيت مرشوش وريحان غض، وبرزت بنت لها كأنها خوط
بان أو جدل عنان، لم أر أحسن منها قدا، ولا أسيل خدا، ولا أعتق وجها، ولا أبرع ظرفا، ولا
أفتن طرفاً، ولا أحسن كلاما، ولا أتم تماما، فأقمت عندها ثلاثا والرشيد يطلبني فلا يقدر
علي، ثم انصرفت فذهبت بي رسله، فدخلت عليه وهو غضبان، فلما رأيته خطرت في
مشيتي ورقصت، وكانت في فضلة من السكر، وغنيت

إن قلبي بالتل تل عزاز
شادن يسكن الشأم وفيه
بالقومي لبنت قس أصابت
حلفت بالمسيح أن تنجز الوع
عند ظبي من الأطباء الجوازي
مع دل العراق طرف الحجاز
منك صفو الهوى وليست تجازي
د وليست تجود بالإنجاز

صفحة : 597

الغناء لإسحاق خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانه - قال إسحاق: فسكن غضبه، ثم
قال لي: أين كنمت؟ فأخبرته، فضحك وقال: إن مثل هذا إذا اتفق لطيب، أعد غناءك،
فأعدته، فأعجب به، وأمرني أن أعيده ليلة من أولها إلى آخرها، وأخذها المغنون مني
جميعا وشربنا إلى طلوع الفجر، ثم انصرفنا فصليت الصبح ونمت، فما استقررنا حتى أتى
إلي رسول الرشيد فأمرني بالحضور، فركبت ومضيت، فلما دخلت وجدت ابن جامع قد
طرح نفسه يتمرغ على دكان في الدار لغلبة السكر عليه، ثم قال: أتدري لم دعينا. فقلت:
لا والله، قال: لكني أدري، دعينا بسبب نصرانيتك الزانية، عليك وعليها لعنة الله، فضحكت.

فلما دخلت على الرشيد أخبرته بالقصة، فضحك وقال: صدق، عودوا فيه فإني اشتقت إلى ما كنا فيه لما فارقتموني، فعدنا فيه يومنا كله حتى انصرفنا

أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب قال: كان إسحاق قد أظهر التوبة وغير زيه واحتجر من حضور دار السلطان. فبلغه أن المأمون وجد عليه من ذلك وتنكر، فكتب إسحاق إليه وغنى فيه بعد ذلك

يا بن عم النبي سمعا وطاعة
قد خلعنا الرداء والدراعة
ورجعنا إلى الصناعة لما كان
سخط الإمام ترك الصنائه الغناء لإسحاق
رمل بالبنصر عن عمرو - وقد ذكر الغلابي أن هذا الشعر لأبي العتاهية، قاله لما حبسه
الرشيد وأمره بأن يقول الشعر - وذكر حبش أن هذا اللحن لإبراهيم

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبي قال: لي محمد بن الحسن بن مصعب، وكان بصيرا بالغناء والنغم: لحن إسحاق في لانتشكى الكميت الجري، أحسن من لحن ابن سريج، ولحنه في لم يوم تبدى لنا قتيلة، أحسن من لحن معبد، وذلك من أجود صنعة معبد. قال: فأخبرت إسحاق بقوله، فقال: قد والله أخذت بزمامي راحلتيهما وزعزعتهما وأنخت بهما فما بلغتهما. فأخبرت بذلك محمد بن الحسن، فقال: هو والله يعلم أنه برز عليهما، ولكنه لا يدع تعصبه للقدماء

وأخبرني - لحظة قال حدثني حماد بن إسحاق: أن رجلا سال أباه فقال له: إن الناس قد كثروا في صوتيك: تشكى الكميت الجري، و يوم تبدى لنا قتيلة، وقالوا: إنهما أجود من لحن ابن سريج ومعبدة قال أبي: ويحك، رميت في هذين الصوتين بمعبد وابن سريج وهما هما، فقربت ووقع القياس بيني وبينهما، وعلى ذلك فقد والله أخذت بزمامي راحلتيهما وانتصفت منهما

قرأت في بعض الكتب أن محمد بن الحسن - أظنه ابن مصعب - ذكر إسحاق الموصلي فقال: كانت صنعته محكمة الأصول، ونغمته عجيبة الترتيب، وفسمته معدلة الأوزان، وكان يتصرف في جميع بسط الإيقاعات، فأى بساط منها أراد أن يتغنى فيه صوتا قصد أقوى صوت. جاء في ذلك البساط لحذاق القدماء فعارضه: وقد كان يذهب مذهب الأوائل، ويسلك سبيلهم، ويقتحم طرقهم، فيبني على الرسم فيصنعه، ويحتذى على المثال فيحكيه، فتأتي صنعته قوية وثيقة يجمع فيها حالتين: القوة في الطبع وسهولة المسلك، وختنا بين كثرة النغم وترتيبها في الصياح والإسجاج، فهي بصنعة الأوائل أشبه منها بصنعة المتوسطين من الطبقات، فأما المتأخرون فأحسن أحوالهم أن يزووها فيردوها. وكان حسن الطبع في صياحه، حسن التلطف، لتنزيله من الصياح إلى الإسجاج على ترتيب بنغم يشاكله، حتى تعادل وتترن أعجاز الشعر في القسمة بصدوره. وكذلك أصواته كلها،

وأكثرها يتبدىء الصوت فيصيح فيه وذلك مذهبه في جل غنائه، حتى كان كثير من المغنين يلقبونه الملسوع، لأنه يبدأ بالصياح في أحسن نغمة فتح بها أحد فاه، ثم يرد نغمته فيرجحها ترجيحاً وينزلها تنزيلاً حتى يحطها من تلك الشدة إلى ما يوازها من اللين، ثم يعود فيفعل مثل ذلك، فيخرج من شدة إلى لين ومن لين إلى شدة، وهذا أشد ما يأتي في الغناء وأعز ما يعرف من الصنعة. قال يحيى بن علي بن يحيى وقد ذكر إسحاق في صدر كتابه الذي ألف في أخباره أوزاد في بعض ما صنعه: وكان إسحاق أعلم أهل زمانه بالغناء، وأنفذهم في جميع فنونه، وأضرهم بالعود وبأكثر آلات الغناء، وأجودهم صنعة، وقد تشبه بالقديم وزاد في بعض ما صنعه عليه، وعارض ابن سريج ومعبدا فاتتصفاً منهما، وكان إبراهيم بن المهدي ينارعه في هذه الصناعة ولم يبلغه فيها، ولم يكن بعد إسحاق مثله.

صفحة : 598

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثني إبراهيم بن علي بن هشام: قال إسحاق وذكر صوته

كان افتتاح بلائي النظر
فالحين سبب ذاك والقدر
قد كان باب الصبرمفتحا
فاليوم أغلق بابه النظر والشعر والغناء لإسحاق
قيل أول مطلق في مجرى البصر. وفيه لأحمد بن المكي خفيف قيل، ولعريب ثاني قيل،
جميعاً عن الهشامي - قال إسحاق: ما شبهت صوتي هذا إلا بإنسان أخذ الكرة على
الطباطبة وأهل الميدان جميعاً خلفه، فلما بلغ أقصى ضربها أحجزها.

خبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن يزيد المهلي قال حدثني إسحاق، وأخبرنا
يحيى بن علي عن أبي أيوب المديني عن ابن المكي عن إسحاق قال: صنعت هذا الصوت
في آخر أيام الرشيد وكان إذ ذاك يحيى بن معاذ يشرب النبيذة، فلما كان في أيام محمد
:غنيته، فاشتهاه واشتهر به، وبعث إلى يحيى بن معاذ وأنا أغنيته

واسقني وابن نهيك
وابن يحيى بن معاذ فلما حضر يحيى غنيت
فاسقني واسق نهيكاً
واسق يحيى بن معاذ فبعث إليه محمد فأحضره
فقال: لتشربن أو لأعاقبنك، فلم يبرح حتى شرب قدحاً، وغلفه وأمر له بمال، وسر بذلك
محمد ووهب لي عليه مالا، وانصرفت إنالبيت، فجاءني رسول يحيى بن معاذ فصرت إليه،
فلم يزل يستحلفني ألا أعود في هذا الصوت قدام محمد أبداً، وأمر لي من المال بشيء
فلم أقبله، ولم أعد فيه

شعر علي بن هشام الذي غنى فيه

يومنا يوم رذاذ واصطباح والتذاذ

فاسقنى وابن نهيك
من كميت عتقت للش
وابن يحيى بن معاذ
يخ كسرى بن قباد
ليس للمرء من اله
م سواها من ملاذ الشعر لعلي بن هشام، والغناء
لإسحاق قيل أول بالبنصر عن عمرو

أخبرني بقوله علي بن هشام والحسن بن علي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثني
أحمد بن القاسم الهاشمي قال حدثني أبو عبدالله الهلالي قال: كنت عند علي بن هشام
يوماً إذ رشت السماء رشا وطشت، فأنشأ علي يقول

يومنا يوم رذاذ
واصطباج والتذاذ - وذكر الأبيات الأربعة - ثم قال
لغلامه: اذهب إلى أحمد بن يحيى بن معاذ وقل له: يقول لك أخوك: هذا يوم طيب، فتعال
أنت وغلامك بنان وعتعت، ف جاء إلى باب الرسول وعليه غرماء له، فمنعوه الدخول عليه،
فقال لهم: كم لكم عليه؟ قالوا: مائتا ألف درهم، فرجع الغلام إلى علي بن هشام فأخبره
بالخبر ومبلغ مالهم عليه من الدين؟ فتمال له: احمل إليه مائتي ألف الدرهم وجيء به
وبغلاميه الساعة فحملها، ف جاء أحمد بن يحيى ومعه غلاماه، فقال لعلي بن هشام: لم
تحملت هذا لي، أنا والله منتظر ما لا يجيء فأعطيتهم، فقال له: مالي ومالك واحد. فتعدت
معهما حتى جاءت الحلواء فقال: أكثر من الحلواء فلست تدخل معنا في ديواننا يعني
الشرب، فأكلت وغسلت يدي، فقال لغلامه سراج: احمل مع أبي عبدالله الهلالي لاثين ألف
درهم، فانصرفت وهي معي

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا سليمان المدائني عن ابن المكي عن أبيه قال حدثني
إسحاق قال: تعشقت جارية فقلت فيها

هل إلى أن تنام عيني سبيل
إن عهدي بالنوم عهد طويل
غاب عني من لا أسمى فعيني
كل يوم عليه حزنا تسيل - الشعر
والغناء لإسحاق رمل بالبنصر عن عمرو. وفيه لعريب خفيف رمل آخر. وفيه لمحمد بن
حمزة وجه القرعة خفيف قيل، وقيل: إنه لابن المكي. وفيه رمل بالوسطى ينسب إلى
علويه وإلى حسين بن محرز - قال إسحاق: ثم ملكتها، ف كنت مشغوفا بها، حتى كبرت
واعتلت علي عينا، فذكرت هذا الصوت وأيامه المتقدمة، فما زلت أبكي وأذكر دهري
الذي تولى. وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي عن يزيد المهلب عن إسحاق، وليس هذا
على التمام

أخبرني لحظة عن محمد بن أحمد بن يحيى المكي عن أبيه قال: دعا المأمون بإسحاق
فأحضره، فأمره أن يغني في هذا الصوت فغنى

هل إلى أن تنام عيني سبيل

المؤمنين بأمرك بالحضور وبأمرك ألا تدخل الدار إلا معي بعد أن أوجه إليك فتركب إلي وتمضي معي، فمضيت معه على رغمي وأنا منكسر، وكنت بقية يومي على تلك الحال. ثم ركبت إلى الفضل بن الربيع فشكوت ذلك إليه، فقال: ما أرى أمير المؤمنين يحلك هذا المحل، قم بنا إليه، فقممت معه، فدخل إلى الرشيد فقال له: يا أمير المؤمنين، إسحاق وخدمته وحقوق أبيه عليك وعلى أمير المؤمنين المهدي تضع مقداره أن تجعله مضموماً إلى إبراهيم ابن أخي سلمة، قال لا والله ما فعلت هذا قال: إنه قد جاءني يبكي ويحلف إن جرى عليه هذا تاب من الغناء وتركه جملة، ثم لو قتل لم يعد إليه، فقال: ويحك، والله ما جرى من هذا شيء، إلا أن إبراهيم ابن أخي سلمة جاء فقال: تشرفني أن تجعل نوبتي مع نوبة إسحاق ووصولي مع وصوله ففعلت، فقل له: يجيء متى لاشاء وينفرد عنه ولا يجيء معه ولا كرامة، فأخبرني فرجعت. فلما كانت نوبتي جاء إبراهيم إلي ففعل مثل فعله، فقلت لغلامي: أخرج إليه فقل له: ولا كرامة لك يا زاني يابن الزانية، لا أجيء معك ولا أدعك تجيء معي أيضاً، وشتمه أقبح شتم فخرج الغلام فأدى إليه الرسالة، فعلم أن هذا لم يتجرأ عليه إلا بعد توثق فخجل، فقال له: قل له: ومن أكرهك على هذا، إنما أحببت أن نصطحب ونتأنس في طريقنا، فإن كرهت هذا فلا تفعله، وانصرف ولم يعاودني بعدها. أخبرني يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني عن ابن المكي عن أبيه قال: كان إسحاق إذا غنى هذا الصوت يأخذ بلحيته ويبكي

إذا المرء قاسى الدهر وابيض رأسه
وثلم تسليم الإناء جوانبه

صفحة : 600

فللموت خير من حياة خسيصة
تباعده طورا وطورا تقاربه الشعر لزبان
بن سيار الفزاري، حدثني بذلك الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن عمه. والغناء لإسحاق رمل بالوسطى.

أخبرنا محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، وأخبرنا يحيى بن علي عن أبيه عن إسحاق قال: أقام المأمون بعد قدومه عشرين شهرا لا يسمع حرفا من الأغاني، فكان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى بن الرشيد، ثم واطب على السماع متسترا متشبهها في أول أمره بالرشيد، فأقام كذلك أربع حجج، ثم ظهر إلى الندماء والمغنين. وكان حين أحب السماع سأل عني، فجرت بحضرته، وقال الطاعن علي: ما يقول أمير المؤمنين في رجل يتيه على الخلافة، قال المأمون: ما أبقى هذا من التيه شيئا إلا استعمله. فأمسك عن ذكره، وجفاني من كان يصلني، لسوء رأيه الذي ظهر في، فأضر ذلك بي، حتى جاءني علوه يوما فقال لي: أتأذن لي في ذكرك؟ فإننا قد دعينا اليوم، فقلت: لا، ولكن غنه بهذا

الشعر، فإنه سبيعه على أن يسألك: لمن هذا، فإذا سألك انفتح لك ما تريد، وكان الجواب:
أسهل عليك من الابتداء، فقال: هات، فألقيت عليه لحنى في شعري

يا سرحة الماء قد سدت موارده
لحائم حام حتى للاحيام له
محلاً عن طريق الماء مطرود - الغناء
لإسحاق رمل بالوسطى عنه وعن عمرو - قال: فمضى علويه، فلما استقر به المجلس،
غناه بالشعر الذي أمرته، فما عدا المأمون أن يسمع الغناء حتى قال: ويحك يا علويه، لمن
هذا؟ قال: يا سيدي، لعبد من عبيدك جفوته واطرحته من غير جرم، فقال: إسحاق تعني.
قال: نعم، قال: يحضر الساعة، فجاءني رسوله فصرت إليه. فلما دخلت عليه قال: ادن
فدنوت، فرفع يديه مدهما، فانكببت عليه، واحتضنني بيديه، وأظهر من بري وإكرامي ما لو
أظهره صديق مؤانس لصديقه لبره

أخبرني محمد بن إبراهيم الجرجاني قريض قال: قال لي أحمد بن أبي العلاء: غنيت
المعتضد يوماً وهو أمير صوت إسحاق

يا سرحة الماء قد سدت موارده
وأستعاده مرارا، وقال: هذا والله الغناء الذي يخالط الروح ويمازج اللحم والدم
أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو العبيس بن حفدون قال أخبرني أبي قال: لما غنى
إسحاق في شعره هذا

لأسماء رسم عفا باللوى أقام
رهبنا لطول البلى
تعاوره الدهرفي صرفه
بكر الجديدين حتى عفا - الشعر لإسحاق من
قصيدة مدح بها الرشيد، والغناء له ثاني ثقيل بالوسطى. وفيه لسليم قيل أول من رواية
الهشامي، وذكر حبش أنه لإبراهيم بن المهدي - قال: فكان الناص يتهادونه كما يتهادون
الطرفة والباكورة. وقال أبو العبيس حدثني ابن مخارق: أن الواثق بعث إلى أبيه مخارق
لما صنع إسحاق هذا الصوت ليلقيه عليه، فصادفه عليلاً - ولم يكن أحد يلقي عن إسحاق
طرح الغناء كما يلقيه مخارق - فأعاد إليه الرسول ومعه محفة، وقال لا بد أن يجيء على
كل حال، فتحامل وصار إليه حتى أخذ الصوت عن إسحاق ورجع

وذكر محمد بن الحسين الكاتب عن أبي حارثة الباهلي عن أخيه أبي معاوية: أن إسحاق
كان يتحلى بالشجاعة والفروسية ويحب أن ينسب إليهما، ويركب الخيل ويتعلم بها آفة من
الآفات المعترضة على العقول. وكان قد شهد بعض مشاهد الحروب فأصابه سهم فنكص
على عقبيه، فقال أخوه طياب فيه:

وأنت تكلفت ما لا تطيق
وقلت أنا الفارس الموصلي
فلما أصابتك نشابة
رجعت إلى سنك الأول أخبرنا يحيى بن علي بن

يحيى عن أبيه عن إسحاق قال: قال حمزة الزيات القارىء، يا موصلى، إن لي فيك رأيا،
أفترضى مع فهمك وأدبك ورأيتك أن يكون عوضك من الآخرة فضل مطعم على مطعم
حدثني علي بن سليمان الأخفش قال أنشدني أبو سعيد السكري قال أنشدني عبد

:الرحمن ابن أخي الأصمعي لعمه يقول لإسحاق

رد الخليط جمال الحي فانفرقوا	أئن تغنيت للشرب الكرام ألا
ما قلت ويحك لا يذهب بك الخرق	وقيل أحسنت فاستدعاك ذاك إلى
وابن الحسان فقد قالوا وقد صدقوا	وقيل أنت حسان الناس كلهم